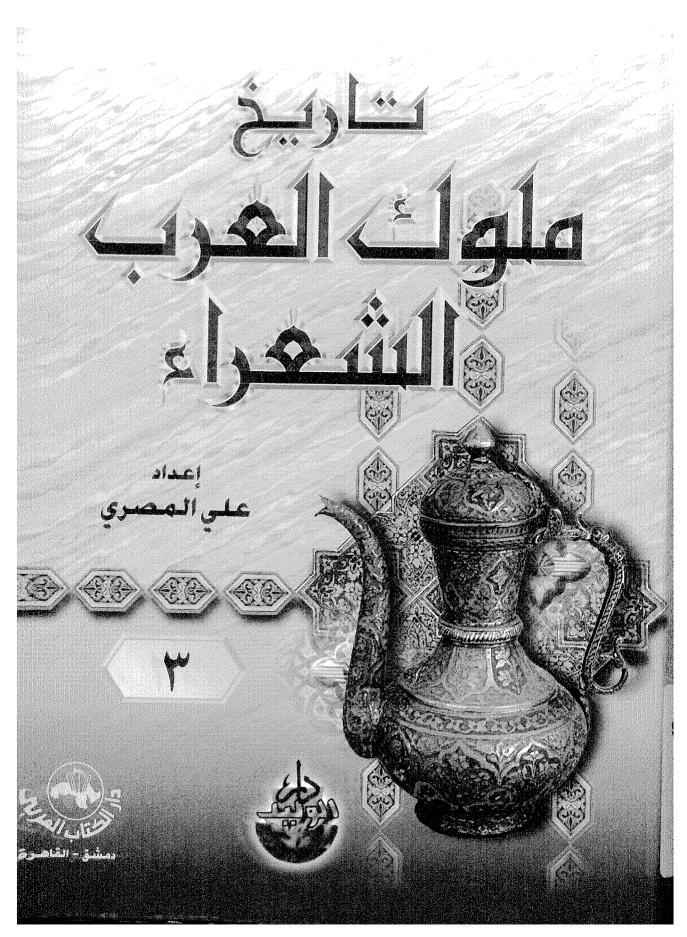
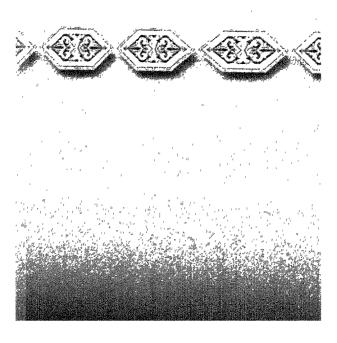
nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)











Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مناون الماريخ الماريخ

اعماد علیت المصری یی

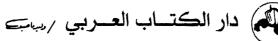
المجرج الثالث



دَارَالكَنَابِ لعَهِبِ



جميع الحقوق محفوظة للناشر الطبعة الأولى ١٤٢١ ــ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م



دمشق: الحلبوني _ هاتف ۲۲۳۰۶۰۱ القاهرة: ۵۲ ش عبد الحالق ثروت، شقة ۱۱ تلفاكس ۳۹۱۶۱۲۲ لبنان ص.ب ۳۰۰۶۳ هاتف ۳۰۲۲۲۱۱۰۰

محتوى الجزء الثالث

الباب الرابع العصر العباسي

ويتضمن :

الدعوة العباسية:

١ ـ بدء الدعوة .

٢ ـ إعلان الدعوة .

٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .

٤ ـ إدارات الدولة في العهد العباسي .

آ ـ الخلافة .

ب ـ ولاية العهد .

جـ ـ الوزارة .

د ـ الكتاب .

هـ ـ الدواوين .

و ـ الجيش .

٥ _ الحياة الاجتماعية .

٦ ـ الحياة الاقتصادية .

٧ ـ البيئة السياسية .

الفصل الأول الدور العباسي الأول ۱۳۲ ـ ۲۳۲ هـ/۷۵۰ ـ ۸٤۷ م

١ - أبو العباس السفاح ١٠٤ - ١٣٦ هـ/٧٢٧ ـ ٥٥٤ م .

٢ ـ أبو جعفر المنصور ٩٥ ـ ١٥٨ هـ/٧١٤ ـ ٧٧٥ م .

٣ ـ عبدالله بن علي عُمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ ـ ١٤٩ هـ/٧٢١ ـ ٧٦٨ م.

٤ ـ محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/٧٤٤ ـ ٧٨٥ .

٥ ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٧٥٥ ـ ٧٨٦ م.

٦ ـ هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ ـ ١٩٣ هـ/٧٦٤ ـ ٨٠٩ .

٧ ـ محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ ـ ١٩٩ هـ/٧٨٧ ـ ٨١٣ م .

٨ - إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/٧٧٧ - ٨٣٩ م .

٩ ـ عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/٧٨٦ ـ ٨٣٣ م .

١٠ ـ محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ ـ ٢٢٧ هـ/٧٩٣ ـ ٨٤٢ م .

١١ ـ هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ ـ ٢٣٢ هـ/٨١٠ ع٨٥ م .

١٢ ـ ويلحق بهم : هبةالله بن إبراهيم المهدي ٢١١ ـ ٢٧٥ هـ/ ٨٣٤ ـ ٨٨٨ م .

الفصل الثاني الدور العباسي الثاني ۲۳۲ ـ ۳۳۶ هـ/۸٤۷ ـ ۹٤٦ م

المقدمة:

۱ ـ المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ ـ ٢٤٧ هـ/١٩٩ ـ ٨٦١ م . ٢ ـ المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ ـ ٢٤٨ هـ/٨٣٦ ـ ٨٦٦ م . inverted by Till Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣- المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٢١ - ٢٥٢ هـ/ ٨٣٥ - ٨٦٦ م .
٤ - المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ - ٢٥٥ هـ/ ٨٣٢ - ٨٦٥ م .
٥ - المهتدي بالله محمد ، بن الواثق ٢١٨ - ٢٥٦ هـ/ ٨٣٢ - ٨٧٠ م .
٢ - المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ/ ٨٤٢ - ٨٩٨ م .
٧ - المعتضد بالله أحمد ، بن الموفق أخي المعتمد ٢٤٢ - ٨٩١ هـ/ ٨٥٥ - ٢٠٩ م .
٨ - المكتفي بالله على ، بن المعتضد ٤٢٢ - ٢٩٥ هـ/ ٨٧٠ م .
٩ - المقتدر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ - ٣٢٠ هـ/ ٤٩٨ - ٩٣٠ م .
١ - الغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ/ ٨٦١ - ٩٠٠ م .

ں ـ ثقافته .

حـ ـ شعره .

١ ـ الشعر السياسي .

٢ ـ شعر الغزل .

٣_شعر الخمرة.

٤ ـ شعر المديح .

ه ـ شعر الرثاء .

٦ ـ شعر الهجاء .

٧ ـ شعر شكوى الزمن .

٨ ـ شعر الحكمة .

٩ ـ شعر الاخوانيات .

١٠ ـ شعر الطرديات .

١١ ـ شعر الوصف .

١٢ ـ شاعرية ابن المعتز.

١١ ـ القاهر بالله محمد ، بن المعتضد ٢٨٧ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٠ ـ ٩٥١ م .
 ١٢ ـ الراضي بالله محمد ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٤٠ م .
 ١٣ ـ المتقي بالله إبراهيم ، بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٦٩ م .
 ١٤ ـ المستكفى بالله عبدالله ، بن المكتفى ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠٤ ـ ٩٥١ م .

الفصل الثالث الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/ ٩٤٦ ـ ١٠٥٩ م

المقدمة:

١- المطيع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١ ـ ٣٦٤ هـ/٩١١ ـ ٩٧٤ م .
 ٢ ـ الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع ٣٣٠ ـ ٣٩٣ هـ/٩٣٢ م .
 ٣ ـ القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ ـ ٤٢٢ هـ/٩٤٥ ـ ١٠٣١ م .
 ٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ/١٠٠١ - ١٠٧٥ م .

الفصل الرابع الدور العباسي الرابع ٤٤٧ ـ ٢٥٦ هـ/١٠٥٩ ـ ١٢٦٨ م

المقدمة:

١ ـ شغَلَ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين عاماً ٤٤٧ ـ
 ٤٦٧ هـ/١٠٥٥ ـ ١٠٧٥ م .

٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله، بن محمد بن القاتم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/١٠٥٦ ـ ١٠٩٤ م. ٣ ـ المستظهر بالله أحمد ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ ـ ١١١٨ هـ/١٠٧٦ ـ ١١١٨ م .

٤ ـ المسترشد بالله الفضل، بن أحمد المستظهر ٥٨٥ ـ ٥٢٥ هـ/١٩٦١ ـ ١١٣٥ م.
٥ ـ الراشد بالله منصور، بن الفضل المسترشد ٢٠٥ ـ ٥٣٢ هـ/١١٦٠ ـ ١١٦٠ م.
٢ ـ المقتفي لأمر الله محمد، بن أحمد المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/١٩٢٤ ـ ١١٦٠ م.
٧ ـ المستنجد بالله يوسف، بن محمد المقتفي ٥١٥ ـ ٥٦٦ هـ/١١٢١ ـ ١١٧٠ م.
٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن، بن يوسف المستنجد ٥٣٦ ـ ٥٧٥ هـ/١١١١ ـ ١١٨٠ م.
٩ ـ الناصر لدين الله أحمد، بن الحسن المستضيء ٥٥٣ ـ ٢٢٢ هـ/١١٥١ ـ ١٢٢١ م.
١١ ـ الظاهر بأمر الله منصور، بن أحمد الناصر ٥٧١ ـ ٢٢٣ هـ/١١١ ـ ١٢٢١ م.
١١ ـ المستنصر بالله منصور، بن محمد الظاهر ٥٨٥ ـ ١٤٠ هـ/١١٠ ـ ١٢٢١ م.



الباب الرابع

العصر العباسي

الدعوة العباسية

- ١ ـ بدء الدعوة.
- ٢ ـ إعلان الدعوة .
- ٣ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية.
 - ٤ ـ إدارة الدولة في العهد العباسي.
 - آ _ الخلافة .
 - ب ـ ولاية العهد.
 - جــ الوزارة .
 - د _ الكتّاب .
 - هـ الدواوين .
 - و ـ الجيش .
 - ه _ الحياة الاجتماعية .
 - ٦ ـ الحياة الاقتصادية .
 - ٧ ـ البيئة السياسية .

الفصل الأول الدور العباسي الأول ۱۳۲ ـ ۲۳۲ هـ/۷۵۰ ـ ۸٤۷ م

- ١ _ أبو العباس السفاح ١٠٤ _ ١٣٦ هـ/٧٢٢ _ ٢٥٤ م .
 - ٢ _ أبو جعفر المنصور ٩٥ _ ١٥٨ هـ/٧١٤ _ ٧٧٥ م .
- Υ _ عبدالله بن علي عَمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ _ ١٤٩ هـ/ ٧٢١ _ χ
- ٤ _ محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ _ ١٦٩ هـ/٧٤٤ _ ٧٨٥ م .
- ٥ ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/٥٥٧ ـ ٧٨٦ م.
- ٦ ـ هارون الرشيد بن المهدى ١٤٨ ـ ١٩٣ هـ/٧٦٤ ـ ٨٠٩ م .
- ٧ محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ ١٩٩ هـ/٧٨٧ ٨١٣ م .
- ٨ ـ إبراهيم بن محمد المهدى ١٦٢ ـ ٢٢٤ هـ/٧٧٧ ـ ٨٣٩ م .
- ٩ ـ عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/٧٨٦ ـ ٨٣٣ م .
- ١٠ ـ محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ ـ ٢٢٨ هـ/٧٩٣ ـ ٨٤٢ م .
- 11 هارون الواثق باش بن المعتصم 197 177 177 هـ11 197 هـ11 197 هـ11 197
- ۱۲ ويلحق بهم: هبةاشبن إبراهيم المهدي ۲۱۱ ۲۷۰ هـ/۸۳۶ ۸۹۸ م.

* * *

Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدور العباسي الثاني ۲۳۲ ـ ۳۳۶ هـ/۸٤۷ ـ ۹٤٦ م

مقدمة:

- ۱ _ جعفر المتوكل على الله بن المعتصم ٢٠٥ _ ٢٤٧ هـ/١٩٩ _ ٨١٩ م .
- Y = 0 محمد المنتصى بالله بن المتوكل YYY = XYY = 0
- ٣ ـ أحمد المستعين باش بن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/٨٣٥ ـ ٣ . ٨٦٦ م .
- ٤ _ محمد المعتزباش بن المتوكل ٢٣٢ _ ٢٥٥ هـ/٨٤٦ _ ٢٦٩ م .
- ه ـ محمد المهتدي باشبن الواثق ۲۱۸ ـ ۲۵٦ هـ/۸۳۲ ـ ۸۷۰ م .
- r = 1 المعتمد على الله بن المتوكل r = 100 هـr = 100 م .
- ٧ _ أحمد المعتضد باشبن الموفق (أخي المعتمد) ٢٤٢ _ 7٨٩ هـ/ ٨٥٥ _ ٩٠٢ م.
- ۸ علي المكتفي باش بن المعتضد ٢٦٤ ٢٩٥ هـ/٧٧٨ ٩٠٨ .
- ٩ _ جعفر المقتدر بالله بن المعتضد ٢٨٧ _ ٣٢٠ هـ/٩٩٤ _ ٩٣٢ م .
- ۱۰ ـ الغالب باش عبدالله بن محمد المعتز بالله ۲۶۷ ـ ۲۹۳ هـ/ ۲۹۱ هـ/ ۲۹۱ م

۱۱ ـ عادَ المقتدر باش مرة ثانية ۲۸۲ ـ ۳۲۰ هـ/۸۹٤ ـ ۹۳۲ م . ۱۲ ـ محمد القاهر باش بن المعتضد ۲۸۷ ـ ۳۳۹ هـ/۹۰۰ ـ ۹۰۱ م .

۱۳ ـ محمد الراضي بالله بن المقتدر ۲۹۷ ـ ۳۲۹ هـ/۹۰۹ ـ ۹۰۹ م .

۱٤ ـ إبراهيم المتقي باشبن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/٩٠٩ ـ ٩٠٩ م.

١٥ ـ عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/٩٠٤ ـ ٩٠٤ م .

* * *

الفصل الثالث الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/٩٤٦ ـ ١٠٥٩ م

مقدمة:

۱ - المطيع شه الفضل بن المقتدر ۳۰۱ - ۳۶ هـ / ۹۱۱ - ۹۷۶ م . <math>۲ - الطائع شه عبد الكريم بن المطيع ۳۲ - ۳۹ - ۳۹۳ - ۹۳۲ - ۹۳۲ م . <math>۱۰۰۳

٣- القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦_ ٢٢٢ هـ/٩٤٥ ـ ١٠٣١ م .

٤ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ - ٤٦٧ هـ/١٠٠١ - ١٠٧٥ م.

* * *

الفصل الرابع الدور العباسي الرابع ٤٤٧ ـ ٢٥٦ هـ/١٠٥٩ ـ ١٢٦٨ م

مقدمة:

- ۱ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ۲۲۲ _ ۶۶۷ _ ۲۲۷ هـ/ ۱۰۳۱ _ ۱۰۷۰ م .
- ٢ المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ١٤٨ ٢ ١٠٩٤ هـ ١٠٩٦ م .
- ٣ المستظهر بالله أحمد بن المقتدي ٤٧٠ ١٠٧٦ هـ/١٠٧٦ _ ١١١٨ م .
- ٤ المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بالله ٥٨٥ ٢٥ هـ/ ١٠٩١ م .
- ٥ الراشد بالله منصور بن المسترشد ٥٠٢ ٣٢ هـ ١١٠٨ ١١٣٨ م .
- ٦ المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/١٠٩٤ ـ ١٠٩٤ م .
- ٧ المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ١٥٥ ٢٦٥ هـ/١١٢٢ ١١٧٠ م .
- ٨ المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٣٦٥ ٥٧٥ هـ/١١٤١ ١١٨٠ م.
- 9 الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ ٢٢٢ هـ/١١٥٦ م .

nverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

۱۰ ـ الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ۷۱ ـ ۲۲۳ هـ/۱۱۷ ـ ۱۲۲۳ م .

۱۱ ـ المستنصر بالله منصور بن الظاهر ۸۸ه ـ ۲٤۰ هـ/۱۱۹۰ ـ 178 م .

۱۲ - المستعصم بالله عبدالله بان المستنصر ۲۰۹ - ۲۰۳ هـ/۱۲۱۱ - ۱۲۵۸ م .

* * *

الدعوة العباسية

- ١ ـ بدء الدعوة.
- ٢ _ إعلان الدعوة .
- ٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية .
 - ٤ ـ إدارات الدولة في العهد العباسي.
 - آ _ الخلافة .
 - ب ـ ولاية العهد.
 - حــ الوزارة .
 - د ـ الكتّاب .
 - هــ الدواوين .
 - و _ الجيش .
 - ه _ الحياة الاجتماعية .
 - ٦ ـ الحياة الاقتصادية .
 - ٧ ـ البيئة السياسية .
 - ٨ ـ الشعراء من بنى العباس.



الدعوة العباسية

كانت الدعوة العباسية دعوةً سياسيّة سريَّة ، في العهد الأموي ، تدعو إلى حقّ آل البيت بالخلافة ، دون حصرها في آل عليّ ، وبشكل آخر تعمل على إحلال البيت العباسي محلَّ البيت الأمويّ ، وفيها عدا ذلك ظلَّوا من أهل السنة كالأمويّن .

ومن المعروف أن آلَ عليّ وشيعتهم تمسّكوا بحقّهم في الخلافة إلى حدّ الغلوّ والتطرُّف ، وخاصّة الكيسانيَّة منهم ، فقد اجتمع لفيف من الشيعة إلى محمّد بن الحنفيَّة ـ بن عليِّ بن أبي طالب ، من غير فاطمة الزهراء ـ وبايعوه على طلب الخلافة ، وعاهدوه على دفع زكاة أموالهم لينفقها يوم الوثوب إلى السلطة . وبدأوا الدعوة السرية في الأقطار كلِّها . ولما توفيَّ محمّد بن الحنفيَّة وَلَى ابنه عبدالله أبا هاشم من بعده ، وأمره بطلب الخلافة فبايعته الشيعة . . .

شعر الأمويون بالدعوة ، فاستدعاه سليهان بن عبدالملك ٩٦ ـ ٩٩ هـ للشام وأجلسه بجانبه وعاتبه ، فحمده عبدالله وقال له : بلغك الباطل . ولكنَّ سليهان _ وعلى ذمة الرواة الشيعة _ أرسل من دسَّ له السمَّ بعد مغادرته ، فلها شعر

عبدالله بن محمَّدبن الحنفية بدنوِّ أجله ، استدل على طريق الحميمة ، جنوب البحر الميت ، حيث يقيم آل العبَّاس ، ونزل على ؛ محمّد بن عليِّ بن عبدالله بن العبّاس والحميمة كان أقطعها عبدالملك بن مروان لوالده علي وأخبره بِسِرِّهِ وقال له : إليك الأمر والطلب بالخلافة من بعدي ، وولاه وأشهد له من الشيعة رجالاً .

١ ـ بدء الدعوة العباسية ..

كان موقف أبناء العبّاس في الصراع بين العلويّين والأمويّين ، تأييد أبناء عمومتهم ، دون أن يقفوا موقف عداءٍ صريح من الأمويّين .

ومن المعروف أيضاً أن آل العبّاس لم يظهروا في أيَّة فترة سابقة على امتداد القرن الأول للهجرة إدَّعاءً أو طموحاً في موضوع الخلافة ، لسبب بسيط هو أن جدَّهم العبّاس أسلم متأخِّراً ، وإنْ أظهر العباس عطفاً على ابن أخيه إلا أنه لم يُغْضِب قومه .

لكن تغير موقف العباسيين في بداية القرن الثاني الهجري بعد أن تسلّم محمد بن علي بن عبدالله بن العباس البيعة من أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، والإشراف على أمر الهاشمية، حيث استفادوا مِنْ عهد خلافة عمر بن عبد العزيز ٩٩ ـ ١٠١ هـ في نشر دعوتهم . وكان لدى الكيسانيَّة أمورٌ استفاد منها العباسيُّون في أمر دعوتهم ؛ كالتنظيم السرِّي ، وعدم الاستعجال ، وإخفاء الأثمَّة أمرَهم بالتقيَّة .

بدأ محمد بن علي بن عبدالله بن العبّاس تنظيم أمور الدعوة ١٠١ - ١٠١ هـ حيث توافدت عليه الشيعة عام ١٠١ هـ وعلى رأسهم مَيْسَرةُ العبدي ، وأبو عكرمة السرّاج ، ومحمّد بن خنيس ، وحيّان العطّار ، فبايعوه وأمرهم أن ينطلقوا ليدعوا الناس في رفق وسترٍ ، آملًا لهم التوفيق بالنجاح ، وبهذا بدأت الدعوة العباسيّة سريّة .

ويُلفت النظر في أمر الدعوة العباسية ، اختيارها لأماكنَ محدّدةً ، فاستهدفت مراكز الشيعة المعروفة ؛ العراق وخراسان ، والتركيز على خراسان بصورة خاصة ، لما عرف عن الفرس كرههم للعرب ، وتأييدهم الشرعيّة ، فلا يهمّهم استلام العباسيين للسلطة أو الشيعة ، طالما هم من آل البيت ، ولأنّهم كانوا على استعداد لتأييد أيّة حركة للقضاء على الحكم الأمويّ العربيّ ، الذي كانوا ينقمون عليه لأسباب كثيرة على رأسها الشعوبيّة ، والصراع الحضاريّ ، والعرقيّ ، والدينيّ .

أما بالنسبة للشيعة أنفسهم ، فإن مسألة تحديد هويَّة الخليفة أمر حسَّاسٌ جداً ، لذا نجد الدعاة في خراسان يدْعون إلى آل العبّاس صراحة ، في حين كانوا في أماكن الشيعة في العراق وغيرها يدعون للرضى من آل البيت دون تحديد .

وكان أغلب الدعاة جهات خراسان من الفرس ، حيث خلطوا الدعوة العباسيَّة بنزعات فارسيَّة غير إسلاميّة ، وآثارِ آمال قوميّة عنصريّة ، ستترك ـ كما سنرى ـ ذيولاً خطيرة تؤثّر في مسيرة الخلافة العباسيَّة وتحرفها منذ اللحظة الأولى ، فضلاً عن أنّها سببت متاعب جمَّة لصاحب الدعوة محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس ، منها قصة بكير بن ماهان الذي انضمَّ للدعوة سنة ١٠٣ هـ وغدا من أكبر الدعاة بالكوفة ، ثم كيف وجَّه عمّار بن يزيد لشيعته في خراسان ، وكيف انقلب بعد ذلك .

وكان الدعاة العباسيُّون يتنكرون في ثياب التجار إمعاناً في التقيَّة ، وكان مَن يُكتشف أمره يلاقي حتفه ، وأظهر كثيرون منهم صبراً وتمسُّكاً شديداً بالدعوة ، واستغلُّوا كلَّ المناسبات والأحداث لصالح دعوتهم ، كالانفراج الذي أحدثته خلافة عمر بن عبدالعزيز بن عبدالملك بن مروان ، كها استغلُّوا العصبية القبلية بين القيسيّة واليهانيّة ليسهِّلُوا دعوتهم أولينجوا بجلودهم أحياناً .

ومما كان يدعو للأسف هو استهانة خلفاء بني أميَّة بأمر الدعوة العباسيَّة ، منذ حكاية والي خراسان مع سليهان بن كثير وكتابته لوالي العراق خالد القسري ، ثم إلى الخليفة هشام بن عبدالملك ، وجواب هشام المثبط لهم بعدم سفك الدماء ، إلى آخر ما كتبه نصر بن سيّار للخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميَّة .

وخطتِ الدعوة العباسية ونشطت في عهد ابراهيم بن محمد بن علي الذي خلف أباه سنة ١٢٥ه هـ ، حيث سُلِّطت الأضواء على أبي مسلم الخراساني الذي لعب دوراً حاسماً في الأحداث التي أدَّت في النهاية إلى القضاء على الدولة الأمويّة العربيّة ، حيث قفز فجأة إلى واجهة الأحداث متخطّياً كبار الدعاة ، وهو الذي ما زال شاباً حديث العهد بالدعوة . فقد رأى إبراهيم بن محمّد صاحب الدعوة أن يختار أبا مسلم لولاية الدعوة في خراسان ، وأمّر شيعته بطاعته ، فقام هذا بعمله خير قيام ، حتى صار أعظم الناس منزلة عند الشيعة ، إلى الحدِّ الذي راحوا يتحالفون باسمه ويقسمون به فلا يحتثون . وهناك خلاف كبير على وصيَّة الإمام لأبي مسلم! لا مجال لبحثها ، حتى أن بعضهم رفعه إلى مستوى النبوَّة والولاية . . وصفّرة القول أن أبا مسلم نكّل بالعرب جميعاً بعد انتصاره على نصر بن سيار والي خراسان الأمويّ العربيّ . وهناك روايات كثيرة حول هذا الموضوع تشير إلى خلافات أبي مسلم مع سليان بن كثير حول وضع العرب في خراسان ، وكيف خلافات أبي مسلم مع سليان بن كثير حول وضع العرب في خراسان ، وكيف أدار اللعبة حيث الخلاف بين القيسيّة وعلى رأسهم نصر بن سيار ، وبين الأزد وعلى رأسهم الكرماني ، وانحياز ربيعة في هذا الصراع إلى جانب الأزد . كل ذلك بفعل الأيادي الخفية المجوسية التي كان يجركها أبو مسلم الخراساني .

٢ ـ إعلان الدعوة العباسية ..

بدأ إظهار الدعوة سنة ١٢٩ هـ، حين كتب الإمام إبراهيم بن محمد يستدعي أبا مسلم بالحضور، ثم يتبعه كتابا آخر يطلب إليه فيه الرجوع، حيثها

لاقاه كتابه ، فيرجع أبو مسلم ويدفع الكتاب إلى سليهان بن كثير ، وفيه ، أن أَظْهِرُ دعوتك فقد آن ذلك .

وبالفعل أعلن أبو مسلم الدعوة فسارع إليه الناس وذلك سنة ١٢٩ هـ ، ولم يمنعهم نصر بن سيار والي خراسان ، وكذلك كان موقف خصوم نصر ؟ الكرماني وشيبان الحروري اللذين لم يكونا على كره لأبي مسلم ، لأنّه دعا إلى خلع مروان بن محمد . ويلعب هنا أبو مسلم دوراً مخادعاً هاماً ويتمكن من الإيقاع بالعرب وبنصر بن سيّار ، ثم بالكرماني وشيبان ويُفرق شملهم ويجتث شأفة العرب ويُنكل بهم .

ويتفاقم الأمر ، ويعظم خطر أبي مسلم ، وييئس نصر بن سيار من العرب بعد أن استطاع أبو مسلم أن يوقع بينهم ، فيكتب نصر إلى مروان بن محمّد ، ولكنَّ الأخير كان مشغولًا في مشاكل الشام . ثم يكتب نصر إلى يزيد بن هبيرة وإلى العراق فيخذله هذا أيضاً . فاستغل أبو مسلم حراجة موقف نصر بن سيًار ، فاحتلَّ مرو ، فسارع العرب لانقاذ الموقف ولكن بعد فوات الأوان ، وتشكّك أبو مسلم بمن انضم إليه منهم من اليمنيَّة بقيادة أولاد الكرماني عليِّ وعثان فدبرً مقتلها .

وحينها استفحل أمر أبي مسلم الخراساني ، أسرع مروان بن محمد واعتقل الإمام إبراهيم بن محمَّد في الحميمة ودبَّر مقتله بصورة غامضة . وكان إبراهيم قد أوصى لأخيه عبدالله بن محمَّد أبو العبّاس من بعده ، وأمره بالسير مع شيعته إلى الكوفة ، وأمرهم بالسمع والطاعة له .

واتَّسع القتال بعد احتلال مرو وبلخ ، لا سيَّما حين وصل قحطبة بن داود الطائي الذي عينه الإمام إبراهيم قائداً عاماً للجيوش العباسيَّة إلى خراسان .

وينجح قحطبة وأبو مسلم في هزم جيوش نصر بن سيّار ، ويزيد بن هبيرة التي أرسلها له بقيادة نباتة بن حنضلة الكلبيّ عام ١٣١ هـ . ثم يتقدم قحطبة بسرعة إلى العراق ويهزم جيش ابن هبيرة قرب الأنبار ، ولكنّه يلقى مصرعه في ظروف غامضة ، فيتولّى ابنه الحسن بن قحطبة القيادة العامّة ، وينجح في دخول الكوفة سنة ١٣٢ هـ .

ونلاحظ في هذه الفترة ابتعاد أبي مسلم عن مسرح الأحداث ليظهر عليها قحطبة الطائي العربي ، الذي لعب دوراً حاسماً في هزيمة الأمويين ، ثم يخلفه ابنه في قيادة الجيوش . ثم ليظهر فجأة بعد احتلال الكوفة رجل آخر هو أبو سَلَمَة الحُلُّل بصفته كبير الدعاة العباسيين . . وتمرُّ فترة قصيرة يبدو فيها مصير العباسيين معلِّقاً بإرادة أبي سلمة واتجاهاته . . فقد حاول أبو سلمة هذا بعد أن أخفى أبا العباس عبدالله بن محمّد بالكوفة أن يبايع جعفر بن محمّد الصادق وغيره من آل البيت كعبدالله بن حسن ، وعمر وزين العابدين ، ولكنَّه فشل لسبين :

ا" ـ إن جعفراً رفض أن يتعاون معه ، وأحرق كِتابه ، لعلمه أنه شيعةً لغيره . ونصح كذلك عمر الأشراف وزين العابدين بعدم القبول لأنَّ الشيعة أدركت أن الدعوة للعباسيِّين .

١٣ - ولأن أحد كبار الدعاة والقادة العياسيين وهو أبو الجهم ، كان قد كشف وجود أبي العبّاس السفاح عبدالله بن محمد بالكوفة ، فسارع لمبايعته ، فأسقط في يد أبي سلمة الخلّال ، ورضخ للأم الواقع ، واعتلّ لذلك حتى تصل جيوش العباسيين إلى الكوفة ، ولأنَّ واسط لم تفتح بعد ، مما أوغرَ صدرَ أبي العبّاس عليه ، فأسرع بقتله بعد أن استوزره في بادىء الأمر إمعاناً في الخديعة . عندئذ أوكل أبو العبّاس إلى عمّه عبدالله بن علي قتالُ مروان بن محمد الذي تقدم عبر دجلة لمحاربة العباسيين ، ودامت المعركة تسعة أيام على نهر الزاب الأكبر ،

وانتهت بهزيمة الأمويّين هزيمة ساحقة وذلك عام ١٣٢ هـ.

وتعود هزيمة الأمويين لأسباب كثيرة مباشرة وغير مباشرة ، لا يتسع المكان لتعدادها ، ولكننا نذكر أن من أهم هذه الأسباب تفسيخ جيش مروان . . ونجا بعدهامروان وولًى هارباً إلى حَرَّانَ ، ثم سار إلى حمص فدمشق ، ثم اتجه إلى مصر ، حيث لاحقه جند أبي العباس وتمكنوا من قتله في قرية بوصير في مصر العليا ، تساقطت بعدها المدن الشامية تباعاً باستثناء دمشق التي كان على رأسها صهر مروان بن محمد ، الوليد بن معاوية بن مروان ، ولكن أهل الشام بدَّلوا رأيهم ، وقتلوه ، وفتحوا الأبواب أمام العباسيين . وكذلك بقيت واسط التي لجا إليها ابن هبيرة ، ولكنّه لما سمع بمقتل مروان ، بدأ المفاوضة وقبل الاستسلام سنة اليها ابن هبيرة ، ولكنّه لما سمع بمقتل مروان ، بدأ المفاوضة وقبل الاستسلام سنة بشروط .

٣ ـ التغيّرات الجديدة في الدولة العباسيّة:

اضطهد العباسيّون أعوان الأمويِّين في دمشق ، وفي كلِّ مكان ، ونكَّل بهم عبدالله بن علي ، مما أدَّى إلى ثورة القيسيَّة في قنِّسرين بزعامة أبي محمّد السفياني ، وانتهت ثورته وهُزم ثم اعتقل وقتل في الحجاز ، واستتبَّ الأمر للعباسيِّين ، وقد أمكننا أن نلاحظ مايلي :

ا" - إنَّ عجيء الدولة العباسيَّة بانقلاب سياسيِّ عسكريِّ ، حوَّل كيان الامبراطورية العربية الإسلامية ، وأنهى عصر السيادة العربيّة ، وقد حكم المتعصبون عرقياً وحُوِّل نظامُ الحكم الشوري الانتخابي في العهد الراشدي ، والنظام الملكي العربيّ الشوري في العصر الأمويّ ، إلى نظام كسرويّ مطلق ، أو كم سمّوه «حكم إلهي مقدَّس» وادَّعوا أنّهم ورثة الرسول .

٢" ـ تبدّلت العلاقات الاجتهاعية السائدة في العصر الأموي وما قبله ، فحلَّ العنصر الفارسي في الدولة ومراكز السلطة والقوَّة محلَّ العنصر العربي . لأنَّ مجيىء الدولة العباسية تهيًا في العهد الأموي نتيجة ميل العرب إلى الاستقرار ، وتحوّلهم تدريجيا نحو الحضرية ، واعتهادهم على العنصر العربي وتعريب كلّ ما يصل إليهم ، فإنَّ الثورة الثقافية الكبرى التي أرّث أصولها الأمويون استمرّت في العصر العباسيّ ، وإن بدأت تصطبغ بالكسرويّة ، فهذا عمرو بن بحر الجاحظ العربي الأرومة يكشف عن ذلك بوقت مبكّر فيقول : كانت الدولة العباسيّة دولة خراسانيّة ، ودولة بني مروان عربيّة أعرابيّة .

" كان الخلفاء العباسيُّون الأوائل يعدّون الدولة العباسيّة دولة إسلاميّة ، ونادوا بالمساواة بين جميع المسلمين ، وأما الفرس الذين دخلوا مناصب الدولة فلأنّهم مسلمون فقط . وظل الطابع العربي سائداً في العصر العبّاسيِّ في الخليفة واللسان آخر الأمر .

3" - انتقالُ مركز الحكم إلى العراق قضى على كلّ العناصر التي كانت معادية للدولة الأمويّة كالشيعة والخوارج، فنزح هؤلاء، وقاموا بحركات انفصاليّة في شيال أفريقيا، كيا تمكّن الأمويون في الأندلس من إقامة ملك لا يقلُّ زهواً عن ملكهم في الشرق، واستقلّوا بالأندلس أربعة قرون، واستمرّ الانفصال عن جسد الامبراطورية العربيّة المسلمة طوال العهد العبّاسي حتى لم يبق، للخليفة العبّاسي إلّا بغداد، ومازال هذا الانسلاخ والانقسام حتى اليوم.

٥" ـ ولقد امتَّدت الدولة العباسيّة قرابة خمسة قرون ونيِّف ، وقسَّمها المؤرِّخون تبعاً للعناصر الشعوبيّة التي سيطرت على الحكم إلى أربعة فترات :
آ ـ العصر العبّاسيّ الأوّل : أو العصر الفارسيّ وامتدّ من ١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ .
ب ـ العصر العبّاسي الثاني : أو العصر التركي وامتدّ من ٢٣٣ ـ ٣٣٤ هـ .

حــ العصر العبّاسيّ الثالث: أو العصر البويهيّ وامتدّ من ٣٣٤_ ٤٤٧ هـ.

د_ العصر العبّاسيّ الرابع: أو العصر السلجوقيّ وامتدّ من ٤٤٧ ـ ٢٥٦ هـ .

فقد تولّى العباسيّون الخلافة سنة ١٣٢ هـ واستمرّت خلافتهم إلى سنة ١٥٦ هـ حين سقط الخليفة عبدالله المستعصم بالله أبو أحمد بن المستنصر قتيلاً بين يدي هولاكو المغوليّ . وقد استمرّت الخلافة العباسيّة ٢٥٥ سنة ، استخلف فيها ٢٨ خليفة ، أطول مدّة كانت لأحدهم ٤٧ سنة الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستضىء من ٥٧٥ ـ ٣٢٣ هـ ، وأقلّها سنة فها دون .

آ ـ استتبت في المئة الأولى لخلفائها الكلمةُ العليا والسيادةُ التامّة على جميع أرجاء الامبراطورية الإسلاميّة ماعدا الأندلس ، وقام في هذا العهد تسعة خلفاء هم : السفّاح ، المنصور ، المهدي ، الهادي ، الرشيد ، الأمين ، المأمون ، المعتصم ، الواثق الذي توفي سنة ٢٣٢ هـ .

ب_ ثم جاء القرن التالي من ٢٣٢ _ ٣٣٤ هـ حيث ضعفت فيه مكانة الخلفاء ، واجترأ الأمراء في الأطراف ، واضمحل أمر الخلفاء ، فلم يبق بيدهم إلاّ العراق وفارس والأهواز ، وقام في هذا العصر أربعة عشر خليفة هم : المتوكّل على الله أبو الفضل جعفر بن المعتصم . المنتصر بالله أبو جعفر محمّد بن المتوكّل . المستعين بالله أبو العبّاس أحمد بن المعتصم . المعتزّ بالله أبو عبدالله محمد بن المتوكل . المهتدي بالله أبو إسحاق محمد بن الواثق . المعتمد على الله أبو العبّاس أحمد بن الموثّق أخو المعتمد . المكتفي أحمد بن المتوكل . المعتضد بالله أبو العبّاس أحمد بن الموثّق أخو المعتمد . المعتضد . المعتضد . المعتضد . المعتضد . المعتضد . الفتاب بالله المشهور بابن المعتز أبو العبّاس عبدالله . القاهر بالله أبو المنصور

محمّد بن المعتضد . الراضي بالله أبو العبّاس محمّد بن المقتدر . المتقي بالله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر . المستكفي بالله أبو القاسم عبدالله بن المكتفى .

جــ ثم جاء دور ثالث من سنة ٢٣٤ ـ ٤٤٧ هـ وليس للخليفة فيه إلا اسم الخلافة، والسلطان الفعلي كان للديلم الذين يمثّلهم بنو بويه الذين يقيمون ببغداد، وأصبح الخليفة وكانتصموظف لديهم، يتقاضى منهم ما يقوم بأوده، ولا يملك أن يتصرف، وليس له نفوذ، وليس له على المالكين شيء من السلطان الديني لكونهم شيعة، وقام في هذا الدور أربعة خلفاء، هم: المطيع لله أبو القاسم الفضل بن المقتدر. الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع. القادر بالله أبو جعفر عبدالله بن المقتدر.

د - ثم جاء دور رابع استمرَّ من عام ١٤٧ - ١٥٦ هـ انتقل فيه السلطان إلى السلاجقة الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل لا ببغداد ، وكان الخلفاء معهم أحسن حالاً ، فإنّهم كانوا يحترمون الخلفاء تدينا ، ويبدون لهم مظاهر التعظيم والإجلال ، وقد ولي في هذا الدور ثهانية خلفاء هم : المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبدالله بن محمّد بن المقتدى . المستظهر بالله أبو العبّاس أحمد بن المقتدي . المسترشد بالله أبو معفر منصور بن المسترشد بالله أبو معفر منصور بن المسترشد . المقتفي لأمر الله أبو عبدالله محمّد بن المستنجد بالله أبو المغلفر يوسف بن المستنجد ، المستنجد . ثم المظفر يوسف بن المقتفي . المستضيء بأمر الله أبو محمّد الحسن بن المستنجد . ثم أعقبهم الناصر لدين الله أبو العبّاس أحمد بن المستضيء ، وقال الذهبي : ولم يل الحلاقة أحد أطول مدّة منه ، فإنّه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ٥٧٥ - ٢٢٣ هـ الخلاقة أحد أطول مدّة منه ، فإنّه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ٥٧٥ - ٢٢٣ هـ وتميز بأنّه من أقوى الخلفاء في عصره وأكثرهم هيبة ثم وَلِيّهُ ثلاثةُ خلفاءٍ هم : الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر . والمستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر . والمستنصر بالله أبو جعفر منصور بن

الظاهر. والمستعصم بالله أبو أحمد عبدالله بن المستنصر آخر الخلفاء العراقيين العباسيِّين فقتل على يد التتار، وانتهى الحكم العباسيِّ الشعوبيِّ إلى بوار ودمار للأمة العربية سنة ٢٥٦هـ يوم سقوط بغداد(١).

وقال المؤرخون في دولة بني العبّاس: افترقت كلمة الإسلام، وسقط اسم العرب من الديوان، وأدخل الأتراك في الديوان، واستولت الديلم، ثم الأتراك، وصارت لهم دولة عظيمة، وانقسمت ممالك الأرض عدّة أقسام، وصار بكلّ قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ويملكهم بالقهر.

٤ - إدارات الدولة في العهد العباسى:

لقد استغلَّ العباسيُّون دعوة الكيسانيَّة وحوَّلوها إلى أسرتهم وأصبحوا أوصياءهم إلى أن وصلوا سدَّة الحكم ، ومنذ البدء كانت روح العاصمة الجديدة بغداد ، تختلف اختلافاً كلياً عن روح دمشق ، وإذا كان العصر الأمويُّ مرحلة انتقال بين حياة البداوة والبساطة وبين حياة الاستقرار والتحضُّر ، فإنَّ العصر العباسيُّ هو عصر التحضُّر الحقيقيُّ .

فقد بدأت تظهر على الدولة والمجتمع مظاهر النشاط المختلفة ، لتتّخذَ أشكالها النهائية التي تميزت بها الحضارة العباسيّة المركبة من تمازج عناصر مختلفة انتهت إلى نتاج جديد يحمل طابعاً أصيلاً ، أعطى الحضارة العربية شخصيَّة متميزة ذات طعوم جديدة . وانتقال مركز الدولة إلى العراق جعلها على اتصال أوثق بمراكز الحضارات السابقة ، على الرغم من اعتبار هذا العصر امتداداً للعصر الأمويِّ ، حيث استكملت أسس البناء الحضاري الذي بدأه الأمويُّون ، ووضعوا التصميم الكامل لشكل البناء الجديد .

⁽١) انظر عبقرية الإسلام للعجلاني صفحة ١٨٩ وما بعدها . وتاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ال

آ _ الخلافة:

تأثّر الحكم في الدولة العباسيَّة بقيامها على أكتاف الفرس الذين ظلَّوا يلعبون دوراً بارزاً في السياسة والحياة العامَّة ، فقد أثروا تأثيراً بالغاً في التغيرات التي طرأت على جهاز الدولة ، فقد جلبوا معهم ميولاً وأذواقاً تبدَّت في كل النواحي العامّة العلمية والعملية ، فاتّجه الخليفة إلى الشرق هذه المرّة ، وأدار ظهره إلى الغرب ، واهتمَّ بالخليج العربي والبحار الهنديَّة ، وأصبحت الخلافة تدار على طريقة الامبراطوريَّة الساسانيّة ، حيث يوجد وزير فارسي على رأس كلِّ حكومة ، وأخذ العباسيّون عن الفرس نظريَّة «الحكم الإلهيّ المقدَّس» ونسبوا إلى أبي جعفرٍ وقوله : «إنما أنا سلطان الله في أرضه» .

وهناك تحامل بملى الدور الذي قام به الفرس ، فصحيح أنَّ الفرس قد لعبوا دوراً كبيراً في مساعدة العباسيِّين ، ولكنْ ليس صحيحاً أنهم هم الذين أقاموا هذه الدولة ، فقد لعب العنصر العربيِّ دوراً بارزاً في هذا المضار ، إذ كان لابد للعباسيِّين بعد نجاحهم من أنَّ يحقِّقوا ما نادوا به من المساواة بين المسلمين ، وأن يراعوا التحوَّلات التي طرأت على أوضاع المجتمع الإسلاميِّ . ولهذا أخذت الدولة طابعاً إسلامياً عاماً أكثر منه عربياً ، وإن كان اللسان والقرآن عربيين .

واهتم الخلفاء العباسيّون بالألقاب الدينية ، كالمنصور ، والمهديّ ، والهادي و . . . وأفسحوا مجالاً واسعاً لرجال الدين في شؤون الدولة . وتغيّرت علاقات الخليفة مع الناس تبعاً للتحوّلات الحضاريّة في المجتمع وإلى التوسّع الكبير الذي طرأ على جهاز الدولة ، فأصبح الخليفة محجوباً عن الناس ، وحلّت جماعة العلماء والأدباء محل رؤساء القبائل ، وأصبح للخليفة معاونون ينوبون عنه في تصريف الأمور ، وأصبح بلاط الخلافة يزدان بأبّة وعظمة لم يشهده من قبل ، وإن بقيت معاني الخلافة في تحري الدين ومذاهبه ، والسنة المتبعة ، ولكنّ أبّة الملك غلبت

على كلِّ شيء ، وقد تغير الوازع الذي كان دينياً ، فأصبح عصبياً منذ عهد معاوية بن أبي سفيان ، ولم يعد له وجود في العصر العباسي اللَّهم إلاّ الخوف من العقوبة .

ب ـ ولاية العهد:

لم ينجح الخلفاء العباسيّون في وضع نظام ثابت لوراثة الخلافة ، واتبعوا طريقة تولية العهد لأكثر من واحد ، مما كان سَبَبَ شقاق ومشاكل بين أفراد الأسرة الواحدة ، كما حدث بين الأمين والمأمون وغيرهم .

جــ الوزارة:

جاء ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم «واجعل لي وزيراً من أهلي» ((المجعلنا معه آخاه هارون وزيراً») ، وجاءت على لسان أبي بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة للأنصار قوله: «نحن الأمراء وأنتم الوزراء» ، وقد كان هو نفسه بمثابة وزير للرسول على ، وإن زياداً كان يسمّى وزير معاوية . ولكن الوزارة كمنصب لم تظهر إلا في العصر العباسي ، حيث سمي الوزير وزيراً ، وكان يسمّى قبل كاتباً أو مشيراً . وأوّل من تلقّب بهذا اللقب أبو سلمة الخلال ، وكان يسمّى وزير آل محمّد .

وكانت مهمَّة الوزير أن يشرف على دواوين الدولة كلُّها ، وقد أدَّى مقتل الوزير الأوَّل أبي سلمة الخلاّل إلى تَطَيُّر مَن خلفه مِن هذا الاسم ، فقد قام بعده

⁽١) سورة طه ۲۹/۲۰ .

⁽٢) الفرقان ٢٥/٣٥.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

خالد بن برمك دون أن يُسمَّى وزيراً تطيَّراً لما حدث لسلفه . ولم تتحدد سلطات الوزير ولا مركزه في العصر العبّاسي الأوّل ، فقد بدأت ضعيفة في عهد أبي جعفر لاعتهاده على نفسه واستغنائه برأيه وكفاءته ، ثم أخذت دورها بعد ذلك في عهد المهدي بسبب كفاءة وزيره أبي عبيد الله معاوية بن يسار ، الذي كان أجلَّ الناس وأقدرهم ، فنظم الملك . وجمع السلطات . ولكن ما لبث المهدي أن نكبه ، ونكب بعده أبا عبدالله يعقوب بن داود .

وعلا شأن الوزارة أيّام الرشيد حين وليها البرامكة ، وكان يحيى البرمكي أوَّلَ من أُمِّر من الوزراء ، وتسلَّم أمر الخلافة ، وأصبح الأوّل والأخير في كلِّ شيء ، وما لبث الرشيد أن نكبهم فيها يسمَّى بنكبة البرامكة . وقوي مركز الوزارة في عهد المأمون على يد الفضل بن سهل حتى تقرَّب من صلاحيّات الخليفة وسلطانه ، وقد تضعف وتتراجع حتى تصل إلى سلطات كاتب عما دفع المؤرِّخين إلى تصنيف للوزارة :

آ ـ وزارة تفويض: ينوب الوزير فيها عن الخليفة في كلِّ شيء.
 ب ـ وزارة تنفيذ: يقتصر فيها دور الوزير على تنفيذ أوامر الخليفة.

ويعود هذا الاختلاف في صلاحيات الوزير إلى شخصية الخليفة من جهة ، وشخصية الوزير وكفاءته من جهة أخرى . وقد جمع العباسيون للوزير خطتي السيف والقلم . وكان الفضل بن سهل ذا الرياستين لجمعه بين رياسة السيف والقلم . ولوحظ أنَّ أغلب الوزراء كانوا من الفرس لاجادتهم الكتابة ، لأن العرب كانوا أهل فصاحة لسانية .

د ـ الكُتَّاب :

وهم الذين يقومون بأعمال الكتابة ، والكاتب منصب يلي منصب الوزير

ويساعده ، ويشرف الكتّابُ على الدواوين ، وكان أهمّهم كاتب الرسائل ، ويشترط فيه أن يكون واسع الثقافة ، غزير العلم ، جَمَّ الأدب . وقد توصَّل عدد من الكتاب إلى منصب الوزارة ، وقد كان لكلِّ وزير كاتب أو كُتَّاب ، ومثلهم للولاة في الأقاليم ، ورجال الدولة الكبار ، ومعظمهم من الفرس ، فكان لهم أثرهم الكبير في التطوّر الثقافي .

الولاة . .

احتفظ العباسيّون بنظام الولايات الذي كان متّبعاً في الدولة الأموية مع تعديل بسيط في حدود الولايات . واعتمد العباسيّون على أفراد الأسرة العباسيّة ثم على أنصارهم الموثوقين فيها بعد . وقد جمع الخلفاء الأوائل في أغلب الأحيان عدداً من الولايات لوال واحد ، كها فعل الرشيد مع البرامكة وأولادهم ، وكها فعل الأمين مع الحسن بن سهل .

والولايات على ثلاثة أنواع:

آ ـ ولاية عامة . . ويكون الوالي فيها بمثابة نائب للخليفة ، مفوَّض بالإشراف على جميع الأمور السياسية والإداريّة والحربيّة والقضائيّة والماليّة ؛ كولاية أبي مسلم الخراساني الذي كان يلقَّب ؛ بأمين آل البيت ، ومنها أيضاً ولاية الحسن بن سهل .

ب_ ولاية خاصة . . ويكون الوالي فيها محدود السلطة ، لا يتعرَّض للأحكام ولا لجباية الأموال والصدقات ، ويعود في أمور ولايته كلَّها إلى الخليفة نفسه أو من ينيبه عنه .

جــ وقد أدّت بعض الظروف السياسية إلى إقامة ولايات وراثيّة ؛ كإمارة الأغالبة الوراثيّة في خراسان منذ عهد هارون ، والإمارة الظاهريّة في خراسان منذ

عهد المأمون ، والإمارة الزياديّة في اليمن منذ عهد المأمون أيضاً ؛ وكانت أمثال هذه الإمارات أشبه بدول مستقلّة لا تربطها بالخلافة إلا السيادة الإسميّة .

هــ الدواوين ..

تطورت الدواوين تبعاً لتطور الدولة التي لا تقل عن نظم اليوم تنظيماً ، وبصورة خاصة ديوان الخراج ، وكتب ابن المقفّع رسالة الصحابة للمنصور لإصلاح هذا الديوان ، وأن يحول بين الجند وإدارة الشؤون الماليَّة ـ إذْ كان الخليفة يعين لقوَّاده بعض خراج الأقطار أو يقطعها لهم ـ لأنبًا مفسدة للمقاتلة . وقد قام المنصور ببعض الإصلاحات وترك لمن بعده متابعة الجهد ، ولعلّ ذلك ما دعا الرشيد لتكليف أبي يوسف بوضع كتاب جامع لجباية الخراج والأعشار والصدقات والجزية ، وقد بلغ دخل الدولة في حينها ٩ , ٣٣١ مليونا من الدراهم في عهد المامون ، وفي عهد المعتصم ارتفعه إلى ٣٨ , ٣٣٨ مليونا من الدراهم . وخلف أبو جعفر ١٤ مليونا من الدنانير و ٢٠٠ مليون درهم ، وخلف الرشيد ٩٠٠ مليونا .

وأنشأ المهديُّ ديوان الزمام لمراقبة إدارة الدولة العامَّة والماليَّة ، ويشبِهُ ديوان المحاسبة في عصرنا ـ أيام كان هناك ديوان محاسبة قبل أن يفلت زمام الأمور وأوجد المهدي كذلك ديوان المظالم ، وهو أشبه بمحكمة الإستئناف العليا ، وقد نبّه ابن المقفع برسالته الآنفة الذكر إلى فوضى القضاء وضرورة ضبطه ، وأشار إلى أن ترد القضايا إلى الخليفة الذي كان يرأس ديوان المظالم بنفسه أو ينيب أحد كبار معاونيه ، ويحضر الديوان قاضي القضاة والحاجب وكبار كتَّاب الدولة .

وقد استحدث منصب قاضي القضاة في بغداد لأوَّل مرَّة ، وكان أبو يوسف أوَّلَ من شغل هذا المنصب .

ومن أهم الدواوين ديوان البريد ، وأوَّل من نظمه معاوية بن أبي سفيان ، ثم حسَّنه عبد الملك بن مروان ، ولكنَّه لم تظهر أهميّته إلا في العصر العباسي الأوّل ، حيث اكتمل تنظيمه كدائرة من أهم دوائر الدولة ، وكان ينقل البريد والموظَّفين . واستعمل العرب في البُردِ الحمام الزاجل ، وأوَّل ما نقل من أخبار خبر القبض على بابك الخرمي .

وقد وُضع في بغداد لوحة تبين الخطوط التي تخترق أقطار الدولة ومحطًات البريد فيها ، وكان لصاحب البريد مهمّة ثانية خطيرة ، فقد كلّف باستخبار أحوال الولاة وكبار الموظّفين ، ومراقبة الغرباء ، والتجسّس على الأعداء ، فهو أشبه بدائرة استخبارات اليوم ، التي تهلك الحرث والنسل ، واعتمد أبو جعفر في مخابراته على التّجار والمسافرين ، ومثله فعل الرشيد ، واعتمد المأمون على النساء . وكان رئيس ديوان البريد يراقب صاحب البريد والأخبار .

و ـ الجيش ..

اكتمل تنظيم الجيس منذ بداية العصر العباسي الأول لأنه كان الوسيلة التي تم بها الإستيلاء على السلطة ، فتحسّنت وسائل القتال لديه ، وتألّف من عدة أقسام :

آ ـ حرس الخلافة . . وهم من الخرسانيَّة ، أو من العرب أيَّام المهدي فقط ، أو من الأتراك في عهد المعتصم ، وكما نلاحظ أن الحرس كانوا من جنس أم الخليفة للأسف! ويتميزون بأزياء خاصَّة ورواتب أعلى من غيرهم .

ب ـ الجند المرتزقة . . وهم يشكلُون عهاد الجيش النظاميّ ، الذي كان يتألّف من أربع فرق في عهد المنصور ؛ المضريّة ، والربعيّة ، واليمنية ، والخرسانية . وزاد عليها المعتصم فرقتين هما ؛ التركيّة ، والغاربّة ، وكلّهم أصحاب رواتب محدَّدة .

جــ المتطوعة . . وهم الذين يتطوَّعون في الجيش وقت الحرب ، ويأخذون عطاءهم في وقت تطوعهم فقط .

ويتألَّف الجيش عادة من الفرسان ، والمشاة ، والرماة ، وجماعة النفّاطين ، والمهندسين ، والمنجنيقيين . كما ألحقت بالجيش مستشفيات ميدانيّة خاصّة في عهد الرشيد ، وكانت القيادات في الجيش العباسيّ عربيّة وفارسيّة ، ثم دخلتها العناصر التركيّة ، وكثيرا ما تآمر هؤلاء الأغرابُ على الخليفة ، كما حدث أيّام المعتصم وما تلاه من عصور .

ه ـ الحياة الإجتماعيّة ..

إنّ ما حدث من تطوّر كبير في البنية الإجتماعيّة في العصر العباسيّ لم يكن فجائياً وهم الذين اعتمدوا على الأسس الكسروّية - إذا استقرَّت العرب في الأمصار في العصر الأمويَّ ، وازداد الدخل زيادة فاقت حدود التصوّر، وارتفع مستوى الحياة ، مما أدّى إلى إضعاف أساس الحياة القبليّة ، ومهّد للحياة الحضريّة ، التي أدَّت بدورها إلى تطورير العلاقات الإجتماعيّة وخاصّة في المدن والدساكر العامرة ، وأسهم في ذلك إشتراك الفرس في جهاز الحكم العباسيّ ، بالإضافة إلى العناصر الأخرى غير العربيّة ، وكذلك انتقال العاصمة إلى بغداد وقربها من مهد الحضارات القديمة مًا عجل في هذا التطوّر ، الذي انعكس سلباً على الارستقراطيّة العربيّة فأدّى إلى انخفاضها ، فتحولوا نحو التجارة والصناعة والزراعة ، بعد أن كانوا مستأثرين بالسلطة الإداريّة والعسكريّة أيّام الدولة الأمويّة - ومن يومها وحتى اليوم لم تقم العرب قائمة ، ومازالت طبقة الحكام في كل أنحاء الوطن العربي من الشعوبيين وغير العرب - وقد أدى اختلاطهم مع الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة والفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس والعناصر الأجنبيّة الأخرى إلى تعدّد الزوجات ، والتسرّي ، وتجارة الفرس

الرقيق ، وكثرة الإماء ، وزاد عدد المولّدين الذين يحملون خصائص جنسيّة متنوّعة ، وقوي نفوذهم في الدولة .

وأصبح المجتمع العباسي بعتمعاً إسلامياً غتلطاً ، والتمييز فيه أساس للمركز في الحكم ، والثروة ، والمهنة ، عدا أهل الذمّة فقد ظلّوا يكوّنون طائفة خاصّة بهم ، ورغم ذلك فقد ظلّ هنالك عصبيات عربيّة أو فارسيّة ، حيث استمر التنافس بين هاتين العصبيتين ، وسيظلُّ إلى يوم الدين لحقد الفرس على العرب الذين أدالوا حضاراتهم ونسخوا لغتهم ، ومسحوا دينهم . . . وانقسم المجتمع العباسيُّ إلى عدَّة طبقات :

آ ـ طبقة الخاصة . . وتتألف من أفراد الأسرة المالكة والبيت الهاشمي ،
 وكبار موظفي الدولة ، وتتمع بالجاه والثروة والنفوذ .

ب مطبقة العامة . . وتتألف من نسقين ؛ أحدهما قريب من طبقة الخاصة ، مثل الأدباء ، والعلماء ، والتجار ، وأهل الفن ، وأصحاب الحرف . وآخروهم النسق الغالب ومنهم صغار التجار والزراع والصناع والفلاحين . وعلى هامش هذه الطبقة تعيش طبقة العيارين والشطار .

جــ طبقة أهل الذمَّة . . قلّ عددهم نتيجة الإقبال على الدين ، وكان غير اليهود والنصارى أتباع زرادشت ، والمانويّة ، وصابئة حرّان .

د ـ طبقة الرقيق . . وجاء معظمهم عن طريق الشراء وهم من الزنج ، والترك ، والروم ، والسلاف ، والبربر ، والأرمن ، وغيرهم من بقيَّة الأجناس ، وانتشرت تجارة الجواري ، وبولغ في أثبانهن ، يلا أصبح لهمن من أثرٍ بالغ في الحياة الإجتماعية ، وجاء قسم آخر من السبي أثناء الفتوحات .

٦ ـ الحياة الاقتصادية ..

اهتم الخلفاء بالمسائل الإقتصادية ، ممّا هيّا الفرصة لدفع عجلة التطوّر ، وساعدَ على ذلك اتّساع رقعة الإمبراطوريّة ، واشتهالها على جميع الطرق البريّة والبحريّة المؤدّية إلى الشرق الأقصى وأفريقيا ، ولكونها الجسر الذي يربط الغرب بهذه المناطق والأصقاع ، ولسيطرتها على أخصب أراضي الدنيا ، وعلى خلاصة خيرات العالم القديم ، وتوفّر المواد الأوليّة ، المعدنية والنباتيّة ، والحيوانيّة اللازمة ، ولتوفر الاستقرار السياسي ، والتهازج بين عناصر المجتمع ، وإقبال العرب على الصناعة والتجارة ، وكلَّ ذلك هيًا لمناخ اقتصادي ملائم .

إنَّ هذا الامتداد الهائل من جدار الصين شرقا إلى شواطىء الأطلسيّ غربا نشَّط التجارة وأنعشها ، وكذلك السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط مكَّن لذلك وأصبحت بغداد مركزاً لهذا النشاط ، وغدت موانىء الخليج العربي وسواحل شبه الجزيرة العربيّة تعجّ بالسفن والأساطيل العربيّة التجاريّة . وكذلك كانت الطرق البريّة المارة من سمرقند وبخارى إلى الهند والصين تزدحم بالقوافل . ونشط العرب بالإضافة إلى ذلك في بحر قزوين ، مما أدّى ذلك إلى غني خياليّ فاحش لدى طبقة التجار.

وقد اعتمدت التجارة على صناعة وزراعة محليّة ، فتميَّزت فارس والعراق بالمنسوجات القطنية والديباج والأطلس والسجّاد . وتميَّزت الشام بالمصنوعات الزجاجيّة ، ودمشق بصناعة الفسيفساء ، ومصر بالنسيج الدمياطيَّ .

وأدخل المعتصم إلى بغداد صناعة الزجاج والصابون ، وصناعة الورق التي كان لها أثر بعيد في الحياة العلميّة ، وذلك عن طريق الصين . وصناعة المجوهرات والحلي التي تطوَّرت كثيراً ، وكذلك صناعة الملابس ، وتزيين أغطية الأُسِرَّة وأدوات الموائد ، وكذلك صناعة الأحذية والجلديَّات .

واهتم الخلفاء العباسيون خاصة بالزراعة وأوجدوا ديوان الري لإصلاح الأقنية ، وشق الجديدة منها ، وتجفيف المستنقعات . وازدهرت الزراعة كذلك في خراسان وماوراء النهر ، وأدخلت زراعات جديدة كالحمضيات وقصب السكر والزهور ، حيث انتقلت منها إلى الأندلس ، وصنعت منها الروائح العطرية ، حيث راحت تلاقي من المسلمين إقبالاً خاصاً ، لما كان يحض عليه الرسول العربي عيم الجمعة .

٧ ـ البيئة السياسيّة ..

ذكرنا فيها سبق كيف توصَّل الأمويون إلى إقصاء أهل بيت الرسول عن الحكم ، وكيف أمسكوا بالزمام بيد قاسية ضربت بالحديد والنار ، وبيد أخرى منعّمة اشترت الولاء بالهبات والعطايا . غير أن هذه السياسة لم تنفع مع أهل البيت في ترك ما كانوا يرونه حقّا اكتسبوه بالوصاية ، فكثر خروج الأثمّة من الأوصياء ، على الأمويين الذين قمعوا هذه الثورات بمنتهى القسوة والشدَّة . وكان الإمام الوصيّ حين يحسّ أنَّه في خطر ، يوصي لمن يخلفه بعد موته من نسل عليِّ بن أبي طالب ، خوفاً من ضياع البيعة .

وكان بنو العبّاس عمّ النبي على من حملة أهل البيت المطالبين بالخلافة ، ولكنّهم كانوا أقلَّ شأناً ، وأخفى أثراً من الطالبيّين ، فلم يلتفت الأمويّون إلى ماكانوا يمثلّون من خطر على دولتهم ، ظنّاً منهم أنّ الخطر إنّما هو محصور بالطالبيّين الذين كانوا على تستّرهم أبرزَ ظهورا ، وأوسَعَ شعبية ، وأكثرهم استدراراً لعطف المسلمين .

ففي عهد هشام بن عبد الملك ١٠٥ ـ ١٢٥ هـ كان صاحب الدعوة العباسيّة محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس ، وكان مقيماً في الحميمة جنوبيّ البحر

الميّت. لأنَّ الكيسانيَّة الطالبين كانوا يدعون سرّاً لمبايعة أبي هاشم عبدالله بن عبد محمّد بن الحنفيّة بن علي بن أبي طالب ، ولما فطن الخليفة الأمويّ هشام بن عبد الملك إلى خطر أبي هاشم دَسَّ له من سَمَّة وهو في طريقه إلى المدينة عائداً من لَدُنه في الشام . وحين أحسَّ أبو هاشم بالسمّ يسري في بدنه ، خاف ضياع البيعة من أهل البيت ، فعرَّج على الحميمة في جملة من أنصاره وأوصى لمحمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس الآنف الذكر ، صاحب الدعوة العباسية ، بالخلافة من بعده (۱) ، وأوصاه وصايا كثيرة فيها من الرجم بالغيب إن صحّت ، ما أنزل الله بها من سلطان ، وهكذا توحّدت الدعوتان ، وقوي شأن العباسيّين بانضهام الطالبيين بانضهام الطالبيين بانضهام الطالبيين بالهم .

وأوصى محمّد بن علي هذا بالخلافة لابنه إبراهيم المعروف بالإمام ، فقام إبراهيم الإمام سياسة منة ودهاء يدعو الناس إلى تأييد «آل محمّد» من دون تمييز بين العباسيّين والطالبيّين . وبدأ دعوته بخراسان لبعدها عن مركز الخلافة الأموية ، وليتأييد أهلها لآل البيت ، كرها للأمويين والعرب . فبثّ الدعاة الذين أخذوا يبذرون بذور الثورة ، ويهيّئون النفوس ، ويحشدون الرجال ، وكان أبو مسلم الخراساني السرّاج من أشد هؤلاء الدعاة تأييداً ، وأقواهم حجّة ، وأقدرهم على اكتساب الأنصار والمؤيّدين . لكنه جفاظاً على سلامة صاحب الدعوة كان يدعو الناس إلى تأييد رجل من بني هاشم ، ولمّا بدأ أمر أبي مسلم بالظهور في خراسان بأمر الدعوة الهاشمية ، كتب واليها نصر بن سيّار الليثيّ إلى خليفة الأمويّين آنذاك مروان بن محمد يُنذره . فأخذ مروان يستقصي حقيقة الأمر ليعرف اسم صاحب الدعوة ، وحين عرف أنه إبراهيم بن محمّد ، قبض عليه فحبسه بحرّان ثم قتله .

⁽١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٨٧/٤ وما بعده .

وكان إبراهيم ، حين علم ، بإنكشاف أمره ، قد أوصى بالأمر من بعده لأخيه عبدالله أبي العبّاس السفّاح ، فصار أبو مسلم الخراساني يدعو له في خراسان مستغلاً انشغال الخليفة الأمويّ في إخماد الثورات التي شبّت في الجزيرة الفراتية(۱) . ولمّا اشتدّت شوكة العباسيّين في خراسان وظهر السفاح في الكوفة وبويع بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، لم يبق بإمكان مروان بن محمّد تجاهل هذا الخطر، فسار إلى الزاب للقاء الجيش الخراساني ، ولكن جيوشه انكسرت ، ومني بهزيمة حاسمة اضطّر على أثرها إلى الفرار إلى مصر ، حيث ألقي القبض عليه في قرية أبوصير(۱) وقتل واحتر رأسه وأرسل إلى الخليفة العباسي الأوّل أبي العبّاس السفّاح ، الذي كان قد اتّخذ العراق مركزاً للدولة الجديدة .

وكان على العباسيّين أن يفعلوا الكثير لتثبيت دعائم هذه الدولة ، واقفال الباب في وجه المطالبين بالعرش ، فانتهجوا لذلك سبل الاستهالة الدينية والإغراء الماديّ ، إضافةً إلى استعهال القوة والبطش الشديدين ، وهي أساليب استنها الأمويون قبلهم ، واستغلّها العبّاسيون قبل وصولهم إلى الحكم وبعده .

فعلى الصعيد الديني استغلّ العباسيّون مشاعر الناس الدينيّة بقرابتهم من رسول الله على لدعوة المؤمنين إلى تأييدهم والالتفاف حولهم. كما إنهم حالفوا الطالبيّين ليستغلوا مالهم في القلوب من تقدير وسمعة طيّبة. ويذكر أنّ أبا العبّاس السفّاح وأبا جعفر المنصور وغيرهما من آل العبّاس اجتمعوا في مكّة قبل وصولهم إلى الحكم، بأعيان الطالبيّين ، وبايعوا محمّد بن عبدالله المعروف بالنفس الزكية، وهو أحد حفدة الحسن بن علي بن أبي طالب، فأسكتوهم بذلك ولو إلى

⁽١) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٦/٤ وما بعدها .

⁽٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ١٤٧/٣ وما بعدها.

⁽٣) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٧/٤.

حين عن المطالبة بالخلافة . ولم يكتف العباسيّون بهذا الكسب الشعبيّ الواسع ، فقد ساروا شوطاً بعيداً في أسلوب الاستهالة الدينيّة ، حتى صار الناس يسمعون بأحاديث منسوبة إلى رسول الله على تبشر بخلافة العباسيّين وتتحدّث عن فظائلهم ، ومن ذلك ما روي زوراً أو بهتاناً أنّه عليه الصلاة والسلام قال : يكون من ولد العبّاس ملوك تكون أمراء أمتي ، يعزّ الله بهم الدين (۱) ، ومنها ما ذكر أن المنصور قال : حدّ ثني أبي عن جدي عن ابن عبّاس رضي الله عنها ، أن النبيّ الله قال لعبّاس : إذا سكن بنوك السواد ، ولبسوا السواد ، وكان شيعتهم أهل خراسان ؛ لم يزل الأمر فيهم حتى يرفعوه إلى عيسى بن مريم (۱) .

وأما على صعيد الإغراء المادي فقد بذلوا الأموال الطائلة لاسترضاء الأنصار وإسكات المطالبيين بالخلافة ، ولا سيّها آل محمّد بن عبدالله ـ النفس الزكية ـ الذي كان السفّاح وأخوه المنصور قد بايعا له أن الذلك ما أن أقبل هؤلاء يطالبون السفّاح بعد توليه ببيعتهم ، حتى بذل لهم الأموال ، وقطع لهم القطائع ، ويذكر أنه قال لعبد الله بن الحسن والد النفس الزكية : احتكم عليّ . فقال عبدالله : بألف ألف درهم ، فإني لم أرها قط . فاستقرض المنصور المال من رجل صيرفي اسمه ابن أبي مقرّن ، ودفعه إليه ، ووهبه أيضاً ما يعادل ذلك من الجواهر التي غنمها جنده من مروان بن محمّد ، ثم زاده بعد ذلك حين أنس منه طمعاً ، حتى عاد عبدالله إلى المدينة مثقاً بالأموال ، ففرّقها في أهله الذين كانوا أهل فاقة وعوز (أ) .

وإضافة إلى ما تقدم عمد العباسيّون ، لتثبيت ملكهم ، إلى البطش

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤ .

⁽٢) المرجع السابق ١٦ .

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ٣٩٨/٤.

بخصومهم عند أوّل بادرة عصيان كانوا يستشعرونها ، بل إنَّ الأمر بلغ بهم أنَّهم كانوا يقتلون من يتهمونه دونما تحقَّق من التهمة التي كثيراً ما كانت في أساسها شكا واهياً لا يستند إلى الحقيقة ببرهان ، وهم حين كانوا يفعلون ذلك ؛ إمّا تنفيذا لوصية إبراهيم الإمام الذي كان قال لأبي مسلم الخراساني عندما جعله قائداً على نقبائه ودعاته : «إنّك رجل مِنّا أهل البيت ، احفظ وصيتي : انظر إلى هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم ، فإنّ الله لا يتمّ هذا الأمر إلا بهم ، وأما مضر فإنّهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه ، وإن استطعت ألّا تدع بخراسان من يتكلم العربية فافعل ، وأيّا غلام بلغ خسة أشبار واتّهمته فاقتله . .»(١) .

وقد قام أبو مسلم بالوصية خير قيام تنفيساً عن شعوبيته وحقده على العرب والعروبة ويذكر أنَّ عدد الذين قتلهم بدعوى الدعوة العباسية بلغ ستمئة ألف نفس قتلوا دون حرب ، بل غيلة في بضع سنين ، وكان منهم جماعة كبار الدعاة العباسيين ، كأبي سلمة الخلال ، وسليهان بن كثير ، والكرماني وأولاده ، وكبار رجاله وغيرهم من المؤيدين والأنصار الذي لم يشفع لهم ما قدَّموه من مال وتضحيات في خدمة الدعوة العباسية . ثم جاء دوره هو ، دور أبي مسلم الخراساني حين تولى المنصور الخلافة ، فاستدرجه حتى قدم عليه وقتله غيلة .

غير أن الأمر لم يقتصر على الدعاة والأنصار ، مما يفضح حجة الشعوبية والمجوس ، بل تعدّاه إلى الأقرباء من بني هاشم ، الطالبيّين والعباسيّين ، تحت ستار إثقالهم على الدولة بنفوذهم وأطهاعهم الواسعة ، فقد ألقى المنصور القبض على من كان بالمدينة من بني الحسن بن علي ، وفيهم محمّد بن عبدالله النفس

⁽١) المرجع السابق نفسه ٤٠١/٤ نقلًا عن ابن الأثير.

الزكية ، وقتلهم ناكثاً بذلك البيعة التي كانت في عنقه لمحمّد المذكور ، وحارب أيضاً عمّه عبدالله بن علي وهزمه ، ثم احتال بعد ذلك في قتله . وقتل كذلك ابن عمّه عيسى بن موسى وكان بلغه أنه ينوي الخروج عن طاعته ، وبقتله استتبّ أمر الخلافة للمنصور وأولاده من بعده ، ولم يعد يحول بينهم وبين الاستبداد المطلق حائل .

وغدت روح العاصمة الجديدة بغداد تختلف كليّاً عن روح دمشق ، وعلى الرغم من أنّ العرب ظلّوا يتوافدون على بلاط المنصور ، إلا أنه لم يعد في ميسورهم أن يقربوا الخليفة كما كانوا(١) يفعلون زمن عبد الملك ، وكأنما هو الأوّل بين عدد من الأقران . فخليفة بغداد لم يكن ، بأي حال ، شيخاً من شيوخ القبائل ، بل خلف لملوك الفرس الكبار .

وفي السنوات التوالي نشأ عند خلفاء بغداد شوق إلى استطلاع الكتب الفارسية عن أسلوب التشريفات الذي كان يتبعه الساسانيون ، رغبة في محاكاته وتقليده ، ولم يعد التقدُّم في البلاط ، والمكانة في الحكومة امتيازاً وراثياً مقصوراً على الأشراف ، بل أصبح الخليفة يقدِّم من يشاء ويؤخِّر من يشاء ، وانتهت الخلعة ـ ولم تكن معروفة زمن الأمويين ـ إلى أن تكون آية على الحظوة عند الخلائف من بني العباس . فبينها كان الأمويون يكتفون في أغلب الأحيان بحاجب ينيطون به أمر ادخال الناس عليهم ، نجد أنَّ عدد الحجَّاب والخدم في البلاط العباسي يزداد في اطراد ، ولا عمل لهم إلاّ الحؤول بين الخليفة وأفراد الشعب ، وإقامة العقبات بينه وبينهم () .

⁽١) تاريخ الشعوب الإسلامية صفحة ١٧١ .

⁽٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ١٧٨ لبروكلمان .

والواقع أن الخلفاء العباسيّين نفضوا أيديهم ، أو كادوا ، من تصريف شؤون الدولة ، ملقين عبء ذلك على غارب الوزراء ، ولكنّهم تصرّفوا في ما يتصل بالموت والحياة مباشرة . فقد كان الجلدد ، وهو ظاهرة لم تعرفها الحضارة العربية قبل ذلك العهد ، يلازم الخليفة دائماً ، وكان النطع حاضراً أبداً ، قرب العرش لاستقبال الرؤوس المغضوب عليها .

كذلك تدين الامبراطورية العباسية للمنصور بالقواعد التي قامت عليها حكومتها. والواقع أنّه احتفظ في الأعمّ الغالب، بنظام العمل الذي جرى عليه البيزنطيّون والساسانيّون، والذي جرّبه الأمويون من قبل، وكان يسعى أبداً إلى أن يُعين على رأس كلِّ ولاية عاملاً كفؤاً بارعاً. صحيح أنّه لم يستطع أن ينسى آله وذوي قُرباه في معرض هذا التعيين، ولكنّه مع ذلك لم يحجم مطلقاً عن رفع مواليه وعتقائه إلى أسمى المناصب، وكان في ميسوره أن يراقب أحسن المراقبة الإدارة في الولايات عن طريق نظام البريد، هذا النظام الذي نستطيع أن نقول إنّه لم ينشأ حقاً إلا في عهد المنصور (()، بالرغم من وجوده أيّام الأمويّين. وكان أصحاب البريد مسؤولين عن جهاز الاستعلامات كلّه في الحكومة، ولكنّ واجبهم الرئيسي كان إبقاء الخليفة على اطلاع دائم بمسالك عاله في الحكم، وكانت تقاريرهم المطردة الدقيقة ذات فائدة كبيرة للمصلحة العامة. فالأنباء التي اعتاد إرسالها عن أحوال الزرع مثلاً، كانت تساق على اثّخاذ الاحتياطات المناسبة ضد أيّ نقص في الغلال، ليس هذا فحسب، بل إن سجلات المحطّات البريدية التي وضعوها لَتُولِّف أحدَ المصادر التي نشأ عنها في الجيل الثاني، علم الجغرافيا عند العرب.

⁽١) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان صفحة ١٨٠.

وقرَّب المنصور إلى بلاطه علما الفقه والحديث الذين كانوا حتى ذلك الحين منعزلين في المدينة ، يتآمرون في السرِّ على الدولة الأمويّة ، لقد تمَّ لهم في النهاية تحقيق المثل الأعلى (الثيوقراطي) الذي حلموا به ، بعد أن توتَّى آلُ بيت النبي زمام السلطات كرَّة أخرى . والأمر الذي لا شكَّ فيه أن اثنين من مؤسسي أقدم المذاهب الفقهية الباقية إلى اليوم ، كانا يعطفان على العلويّة ، فأمّا ٠٠ أبو حنيفة مؤسِّس المذهب الحنفيِّ ، فكان جده عبداً أُسِرَ أثناءَ فتح كابُل ثم أعتقه سيَّده ، وقد عاش أبو حنيفة بوصفه مولى من موالى تيم الله ، مستغنياً عن الناس من طريق تجارة الحرير في الكوفة ، ولقد كان من مؤيّدي زيد بن إبراهيم في ثورته بالبصرة ، وفي سنة ٧٦٧م ـ ١٤٦ هـ توفي في سجن بغداد ، وكان يعقد حلقة للتدريس في الكوفة ، ويفتى في المسائل الشرعيّة ، وهو في فتاواه يلزم السنّة لزوماً شديداً ولا يُفسح المجال أمام الاجتهاد بأكثر ممّا فعل أيُّ من أصحاب المذاهب الأخرى ، والحقُّ أنَّ حسد رجال المذاهب المتأخرِّين ، هو الذي أثار أمثال هذه المآخذ عليه . والتحق الحنفيةُ وشيكا بخدمة الدولة المركزية ، ولقد وفِّق أبو يوسف بوصفه قاضي القضاة في الإسلام ، إلى أن يظفر بإقرارٍ رسميّ لمذهب أبي حنيفة . كذلك وضع كتاباً أساسيّاً لهارون الرشيد في الخراج ، وكان قد سبقه أحد كتّاب المهديّ الذين عملوا أوّل أمرهم في الادارة الأمويّة إلى وصف الأوضاع الواقعيّة في كتاب ألَّفه عن الخراج .

الشعراء من بني العباس

اشتهر العباسيّون برعايتهم للشعر ، حتى كانت جوائزهم تصل إلى ألوف الدنانير ، يكافئون بها الشاعر أحياناً على بيت واحد يستحسنون نظمه في جلسة من جلسات لهوهم الكثيرة .

ويروى أنّ المهدي رسم لِمُرُوانَ بن أبي حفصة مئة ألف درهم على مِدْحته . وتجاوز ابنه الهادي رسمه هذا ، فأعطى مروان على مدحته فيه مئة وثلاثين ألف درهم . ويقال : إنّ سَلَماً الخاسر أنشد الهاديّ مدحة ، فأعطاه ثلاثمئة ألف درهم . وكان الرشيد يجزل للشعراء والمغنّين ، ويذكر أنّه وصل سَلَماً الخاسر وحده لمدائعه فيه بعشرين ألفَ دينارٍ . ومثله كان الأمين الذي أجاز عبدالله بن أيوب التميميّ الشاعر يوما بمئتي ألف درهم (۱) ، والأمثلة التي تدلّ على كرم الخلفاء مع الشعراء أكثر من أن تحصى ، وكتب التاريخ والأدب حافلة بها ، وهي تدلُّ على قيمة الشعر عند الخلفاء العباسيّين ، وعظيم تقديرهم لقائليه .

وليس عجيباً بعد هذا أن نقرأ في تراجم الخلفاء أشعاراً كثيرة تنسب إليهم في المناسبات المختلفة ، والأغراض الشعرية المتنوّعة ، وإنّنا إن لمسنا تفاوتاً في أشعار الخلفاء هؤلاء ، من حيث الكميّة والجودة ، فلن نجد خليفة منهم لم يقرض الشعر في ساعة من ساعات اللهو أو الإحساس بالعزّ أو الندم على ما فات .

ويكاد الأمراء العباسيُّون يشاركون الخلفاء في هذا الميل الأدبي الذي يَسِمُهُمْ جميعاً. فالمؤرّخون يتحدّثون كثيراً عن جوائزهم السنيّة التي كانوا يمنحونها للشعراء، ويروون للكثيرين منهم أشعاراً متنوّعة في أبواب الشعر المعروفة كلّها، وإنَّ منهم من غلب عليه الشَّعْرُ حتى عُرف به وشهر شهرة الفطاحل من شعراء العصر العباسيّ.

ونحن الآن بصدد استعراض ما استجدّناه من شعر هؤلاء الخلفاء والأمراء، وذكر بعض ما كانت تحفل به مجالسهم الأدبيّة من طرائف، ثم ننثني بعد ذلك لندرس بالتفصيل شعر الخليفة ابن المعتز الذي يعتبر علماً من أعلام الشعر في هذا العصر، ليس فحسب بل ومن أساطين الكتابة والبيان في عصره.

(۱) العصر العباسي الأول لشوقي ضيف ٤٦.



الفصل الأول الدور العباسي الأول ١٣٢ـ ٢٣٢ هـ/٧٥٠ ع

- ۱ أبو العبّاس السفاح ۱۰۶ ۱۳۳ هـ/۷۲۲ ۷۰۶ م مدة حكمه ۱۳۲ - ۱۳۳ هـ «أربع سنوات وثمانية أشهر».
- ۲ _ أبو جعفر المنصور ٩٥ _ ١٥٨هـ/٧١٤ _ ٧٧٥ م مدة حكمه ١٣٦ _ ١٥٨ هـ «اثنتان وعشرون سنة».
- ٣ ـ عبدالله بن علي . عمّ السفّاح والمنصور ١٠٢ ـ ١٤٩ هـ/٧٢١ ـ ٧٦٨ م وعد بولاية العهد لكنه قتل «عشر سنوات وأشبهر» .
- ٤. ـ محمّد المهديّ بن المنصور ١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/٤٤٧ ـ ٥٨٧٧ مدة حكمه ١٥٨ ـ ١٦٩ هـ.
- ه _ موسى الهادي بن المهديّ ١٤٧ _ ١٧٠ هـ/١١٧ _ ٧١٤ م مدة حكمه ١٦٩ _ ١٧٠ هـ «سنة وشهران» .

- ٦ هارون الرشيد بن المهديّ ١٤٨ ١٩٣ هـ/٧٦٤ ٧٦٤ مدة حكمه ١٧٠ ١٩٣ هـ «أربع وعشر من سنة».
- ٧ محمّد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ ١٩٨ هـ/١٩٨ ١٩٨ م مدة حكمه ١٩٣ ١٩٨هـ «أربع سنوات ونصف» .
- ۸ إبراهيم بن المهديّ ١٦٢ ٢٧٤ هـ/٧٧٧ ٨٣٩ م مدة حكمه ٢٠٢ - ٢٠٤ هـ «سنتان» .
- 9 عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ ٢١٨ هـ/٧٨٦ ٨٣٣ مدة حكمه ١٩٨ ٢١٨ هـ «عشرون سنة ونصف» .
- ۱۰ محمد المعتصم بن الرشيد ۱۸۷ ۲۲۷ هـ/۷۹۳ ۱۸۷ مدة حكمه ۲۱۸ ۲۲۷هـ «تسع سنوات ناقصة».
- ۱۱ هارون الواثق بالله بن المعتصم ۱۹٦ ـ ۱۹۲ هـ ۲۳۲ هـ ۲۳۲ هـ «ست سنوات ناقصة» .
- ۱۲ ويلحق بهم: هبة الله بن إبراهيم المهدي ۲۱۱ ٢٧٥ هـ/ ٨٣٤ ٨٨٨م.

أبو العبّاس السفَّاح ١٠٤ ـ ١٣٦ هـ/٧٢٢ ـ ٧٥٤ م

هو عبد الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلّب بن هاشم ، وكنيته أبو العبّاس . والسفّاح لقب لحقه لكثرة ما سفك من دماء الأمويّين والطالبيّين والعرب . ولد في مستهلّ رجب سنة ١٠٤ هـ بالحميمة ناحية البلقاء ونشأ فيها . (۱)

أمّة رَيْطَةُ بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان ، ورزق من الولد اثنين : محمد ، من أم ولد ، ومات صغيراً ، وابنة سهاها ريطة ، من أم ولد ، تزوّجها المهدي وأولدها علياً وعبيد الله .

وكان أبيض طويلًا أقنى الأنف ، حَسَنَ الوجه ، حَسَنَ اللحية جعدَها ، نقشُ خاتمه «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» ، وكان هو والمهدي والأمين الوحيدين من الخلفاء العباسيين من أمهات عربيات .

وهو الذي قاد الانقلاب الشعوبي ضد الدول الأمويّة العربيّة العرباء ، وأوّل

⁽١) انظر العقد الفريد ١١٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١ ـ ٣١٤.

خلفاء بني العبّاس ، إذ بويع له بالخلافة بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئة ١٣٢ هـ(١) ، واتخذ الأنبار عاصمة له ، فجدّدها وابتنى فيها القصور ، وتوفي بالأنبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين ومئة ١٣٦ هـ بمرض الجدري ، فكانت مدة خلافته أربع سنين وثهانية أشهر . وصلّى عليه عمّه عيسى بن على .

وَزَرَ له أبو مسلم الخراساني ثم أبو سلمة حَفْص بن سليان الخلال ، وهو أوّل من لُقّب بالوزارة د ثم قتله أبو العبّاس واستوزر بعده خالد بن برمك آخر أيّامه ، وكان حاجبَهُ أبو غسّان صالحُ بن الهيثم ، وقاضيه يحيى بن سعيد الأنصاريّ .

وقال الذهبي في دولة أبي العباس: بدولته تفرّقت الجهاعة ، وخرج عن الطاعة ما بين تَاهَرْتَ وطبنة إلى بلاد السودان ، وجميع مملكة الأندلس ، وخرج بهذه البلاد مَن تغلّبَ عليها ، واستمرّ ذلك ،

وقال المؤرّخون في دولة بني العبّاس افترقت كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان ، وأدخل الأتراك في الديوان ، واستولت الدَّيْلَم ، ثم الأتراك ، وصارت لهم دولة عظيمة ، وأنقسمت عمالك الأرض عدة أقسام ، وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف ، ويملكهم بالقهر (1) .

وكان السفاح أديباً ، وفي خطبه بلاغة واضحة ، فيوم البيعة له صلّى بالناس الجمعة ، وقال في الخطبة : الحمد لله الذي اصطفى الإسلام() لنفسه فكرّمه

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٣.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٤.

وشرفه وعظمه ، واختاره لنا وأيده بنا ، وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوَّام به والذَّابِّين عنه يا أهل الكوفة أنتم محلُّ محبتنا ومنزل مودتنا ، لم تَفْتُروا عن ذلك ، ولم يثْنِكُم عنه تحامل أهل الجور ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدت في أعطياتكم مئة مئة ، فاستعدوا فأنا السفّاح المبيح ، والثائر المبير .

وقال السيوطي: ذكر عنه أنه قلَّ ما يروى له من الشعر. ومع هذا فقد ذكروا أنه بعد أن أُوْلَمَ تلك الوليمة النكراء التي لم يذكر التاريخ أبشع منها للأمراء الأمويّين وفتك بهم الفتكة البشعة ، إذ ضُربوا بالعَمَدِ حتى قتلوا ، وبسطت النطوع عليهم فأكل الطعام عليها وهو يسمع أنينهم حتى ماتوا جميعاً ، فقال في ذلك شعراً:

بَنِي أُمَيَّةَ قَـدْ أَفْنَيْتُ جَمْعَكُمُ فَكَيْفَ لِي مِنْكُمُ بِالأَوَّلِ المَاضِي؟ يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّارَ تَجْمَعُكُمْ عُوضْتُمُ مِنْ لَظَاهَا شَرَّ مُعْتَاضِ مُنيتُمُ لَ لَا أَطَالَ الله عِشْرَتَكُمْ لَ بِلَيْثِ غَابٍ إِلَى الأَعْدَاءِ نَهَّاضٍ مُنيتُمُ لَ لَا أَطَالَ الله عِشْرَتَكُمْ لَ بِلَيْثِ غَابٍ إِلَى الأَعْدَاءِ نَهَّاضٍ إِنْ كَانَ غَيْظِي لِفَوْتٍ مِنْكُمْ فَلَقَدْ مُنيتُ مِنْكُمْ بِمَا رَبِي بِهِ رَاضِي (١) إِنْ كَانَ غَيْظِي لِفَوْتٍ مِنْكُمْ فَلَقَدْ مُنيتُ مِنْكُمْ بِمَا رَبِي بِهِ رَاضِي (١)

ويروئ عنه أنه كان يحفظ بعض الأشعار لمن سبق للشعراء أن وفدوا عليه ما دحين ، وكانوا قد مدحوا بني أميّة ، فقد ذكروا أن أبا بُجيلة دخل عليه واستأذنه في الإنشاد ، فقال له : لعنك الله ! ألست القائل لمسلمة بن عبد الملك : أَمَسْلَمَةُ يَا خَيْرَ نَجْلِ خَليفَةٍ وَيَا فَارِسَ الْمَيْجَا وَيَاجَبَلَ الأَرْضِ شَكَرْتُكَ إِنَّ الشَّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التَّقَى وَمَاكُلُّ مَنْ أُولَيْتَهُ نِعْمَةً يُقْضِي وَأَلْفَيْتُ لَا اللهِ عَلَيَّ لِحَافاً سَابِغَ اللهول و العَرْضِ وَأَلْفَيْتُ لَا الله العَرْضِ وَأَلْفَيْتُ لَا الله عَلَيَّ لِحَافاً سَابِغَ اللهول و العَرْضِ وَأَلْفَيْتُ لَا الله عَلَيْ لِحَافاً سَابِغَ اللهول و العَرْضِ

⁽١) يشير إلى قوله تعالى: إن الدين عند الله الإسلام.

وَنَبَهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً وَلَكِنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنبَهُ مِنْ بَعْضِ الدِّكْرِ أَنبَهُ مِنْ بَعْضِ ثُم أمره بعد ذلك أن ينشده ، فأنشده أرجوزة طويلة يمدحه فيها ، منها قوله : كُنّا أَناساً نَسْرْهَبُ الْمُلاَّكَا وَنَرْكَبُ الأَعْجَازَ وَالأَوْرَاكَا وَكُلُّ مَا قَدْ مَرَّ فِي سِوَاكَا زُورٌ وَقَدْ كَفَّرَ هَذَا ذَاكَا(۱)

⁽١) انظر زهر الأداب ٢٧/٤.

أبو جعفر المنصور ٩٥ ـ ١٥٨ هـ/ ٧١٣ ـ ٧٧٥ م

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم . والمنصور لقب أُطلق عليه وكنيته أبو جعفر ، لأنه يعتبر المؤسّس الحقيقي للدولة العباسيّة ، إذ خلّص الحكم من الطامعين بالخلافة ، وبني أعمدة الحكم وأرساها على أس ثابتة . ولد بالشراة (() لسبع خَلُونَ من ذي الحجة سنة خمس وتسعين ٩٥ هـ . وهو أكبر من أخيه أبي العبّاس ، ولم يبايع له أبوه قبله لأن أمّة كانت بربريّة اسمها سَلاَمةً .

بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه أبي العبّاس لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ستّ وثلاثين ومئة ١٣٦ هـ . وتوفي بمكة قبل التروية (١) بيوم ، لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثهان وخمسين ومئة ١٥٨ هـ وهو مُحْرِمٌ ، ودفن بالحَجُون (١) ، وصلّى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن

⁽١) الشراة : صقع بالشام بين دمشق والمدينة ، ومن بعض نواحيه الحميمة المعروفة التي كان يسكنها ولد على بن عبدالله بن عباس أيام حكم مروان بن عبد الملك .

⁽٢) يوم التروية : يوم قبل يوم عرفة وهو الثامن من ذي الحجة .

⁽٣) الحجون: جبل بأعلى مكة عند مدافن أهلها.

العبّاس ، فكانت مدّة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلّا ثمانية أيّام وهو ابن ثلاث وستين سنة (١٠).

وكان أسمر طُوالاً نحيف الجسم ، خفيف العارضين يخضب بالسواد ، ونقشُ خاتمة «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» . وتزوَّج بنْتَ منصور الحميريّة ، فولدت له محمّداً وهو المهديّ ، وجعفراً . وكانت شرَطَتْ عليه ألا يتزوَّج ولا يتسرّى إلاّ عن أمرها . وكان قد ابتاع جاريتَهُ أُمَّ عليّ وجعلها قيِّمة على أُمِّ موسى ، وأولاده ، فخطيتْ عند أمّ موسى ، وسألته التسرّى بها لما رأت من فضلها ، فواقعها ، فأولدها علياً ، فتوفي قبل استكمال سَنةٍ ، ثم تزوَّج فاطمة بنتَ محمّدٍ ، من ولد طلحة بن عبيد الله ، فولدت له سليان ، وعيسى ، ويعقوب . ورزق من أمّهات الأولاد : صالحاً ، والعالية أو الغالية وأمّها من ولد خالد بن أسيد ، وجعفراً ، والقاسم ، والعبّاس ، وعبد العزيز .

ووزَرَ له ابنُ عطية الباهليّ ، ثم أبو أيوبَ المورياني ، ثم الربيع مولاه . وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ، ثم أبو الخصيب مولاه . وكان قاضيَةُ عبد الله بن محمدّ بن صفوان ، ثم شريك بن عبد الله ، والحسن بن عار ، والحجّاج بن أرطاة " .

وكان أوّل عمل قام به أنْ قتلَ أبا مسلم الخراساني صاحبَ دعوتهم ومُمَهّد مملكتهم . وقال أبو المظفر الأبيوردي : كانوا يقولون : ملّك الدنيا ابنا بربريتين : المنصور وعبد الرحمن بن معاوية ، ثم شرع ببناء عاصمة ملكة بغداد سنة ١٤٠ هـ ، وفي سنة ١٤٣ هـ شرع علماء الإسلام بتدوين الحديث والفقه والتفسير

⁽١) العقد الفريد ٥/١١٤.

⁽٢) أم موسى هي بنت منصور الحميرية .

⁽٣) العقد الفريد ٥/٤١١ ـ ١١٥ .

ولم يمض على حكمه عشر سنوات حتى توطّدت المالك كلّها للمنصور ، عدا جزيرة الأندلس فقد غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الأموي المرواني ، وفي سنة ١٥١ هـ بنى الرُّصَافَة وشيَّدها . وفي سنة ١٥٣ هـ ألزم المنصور رعيَّتُه بلبس القلانس الطوال . وفي سنة ١٥٨ هـ أمر المنصور نائب مكّة بحبس سفيان الثوري وعبّاد بن كثير ، فَحُبِسا ، وتوقع الناس أن يقتلَهُمَا المنصور إذا ورد الحج ، فلم يوصِله الله مكَّة سالماً ، بل قدم مريضاً ومات ، وكفاهما الله شرَّه ، وقال سَلَمُ الخاسر في ذلك (١) .

قَفَلَ الْحَجِيجُ ، وَخَلَّفُوا ابْنَ مُحَمَّدٍ رَهْناً بِمَكَّةَ فِي الضَّرِيحِ الْمُلْحَدِ شَهِدُوا الْمَناسِكَ كُلَّهَا ، وَإِمَامُهُمْ تَحْتَ الصَّفَاقَحِ مُحْرِماً لَمْ يَشْهَدِ

كانت وصيّة أبي العبّاس أن يكون عيسى بن موسى وليَّ عهد أبي جعفر ، ولكنَّ أبا جعفر خلع عمَّهُ من ولاية العهد ، وعَهِدَ بها إلى ابنه المهديّ . وكان المنصور فيها يزعمون بخيلًا جداً بعكس أخيه السفّاح الذي ما طولب بشيء إلّا أعطاه .

ثقافته وشعره . .

كان أبو جعفر المنصور ذكياً بليغاً وخطيباً ، فقد أُخرج عن إسهاعيل الفهري قال : سمعت المنصور في يوم عرفة على مِنْبر عرفة يقول في خطبته : أيّها الناسُ إنّما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوفيقه ورشده ، وخازنه على فيئه ، أُقسّمه بإرادته وأعطيه بإذنه ، وقد جعلني الله عليه قُفْلاً ، إذا شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم ، وإذا شاء أن يقفلني عليه أقفلني ، فارغبوا إلى الله أيّها الناس ، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم في كتابه إذ

⁽١) انظر تاريخ الخلفا للسيوطي ٣١٨.

يقول: «اليوم أكملت لكم دينكم، وأتمحت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً»(١) أن يوفقني للصواب، ويسددني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم، ويفتحني لإعطائكم وقَسم أرزاقكم بالعدل، فإنّه سميع عيب(٢).

وأُخرج عن الأصمعيّ وغيره أن المنصور صعِدَ المنبر فقال : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأؤمن به ، وأتّوكّلُ عليه ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحدَهُ لا شريك له .

فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! اذكر مَنْ أنت في ذكره الله .

فقال : مرحباً مرحباً ، لقد ذكرْتَ جليلًا ، وخَوَّفْتَ عظيماً ، وأعوذ بالله أن أكونَ مِمَّنْ إذا قيل له اتَّقِ الله أخذته العزَّة بالإثم ، والموعظةُ منّا بدتْ ، ومن عندنا خرجتْ وأنت ياقائلها فَأَحْلِفُ بالله ما الله أردت بها ، وإثما أردْتَ أن يُقالَ : قام فقال فعوقب فصبَرَ ، فَأَهْوِنْ بِهَا مِنْ قَائِلها ، واهْتَبِلها من الله ، ويْلَكَ (٤٠٠ ! . إني قد غرفتها ، وإيّاكم معشرَ الناس وأمثالها ، وأشهدُ أنَّ محمّداً عبده ورسوله . فعاد إلى خطبته فكأنما يقرؤها من قرطاس (٤٠٠ .

وكان المنصور كما قالوا: إنه فحلُ بني العباس ، كامُل العقل ، جيِّدُ المشاركة في العلم والأدب ، فكان يُثيبُ الأدباء ، فقد أُخرج عن محمد بن حفص العجلي قال : وُلِدَ لأبي دلامة الشاعر ابنة ، فغدا على المنصور فأخبره ، وأنشد :

⁽١) سورة المائدة ٣/٥.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١٩_ ٣٢٠.

⁽٣) يقصد شهادة أن محمداً رسول الله .

⁽٤) اهتبلها: اغتنمها.

⁽٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠.

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ ، لَقيلَ اقْعُدُوا يا آلَ عَبَّاسِ ثُمُّ الْنَاسِ ثُمُّ الْنَاسِ ثُمُّ النَّاسِ فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ

ثم أخرج أبو دلامة خريطة(١)، فقال المنصور: ما هذه ؟

قال : أجعلُ فيها ما تأمرُ لي به .

فقال : املؤوها له دراهم ، فوسعت ألفي درهم $^{(1)}$.

وكان يُحْسِن الاستشهادَ بالشعر، فقد روي أن رأتْ جاريةُ المنصورِ قميصَهُ مرقوعاً، فقالت: خليفة وقميصه مرقوع؟!

فقال : ويحَكِ ! وأما سمعت قول ابن هَرْمَةَ :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى وَرِدَاؤُهُ خَلَقُ ، وَجَيْبُ قَميصِهِ مَرْقُوعُ وَكان فوق ذلك يحبُّ الشِّعر ويوصي بحفظه وروايته ، فقد ذكروا أنّه هو الذي دعا المفضّل الضبِّي إلى جمع المفضليّات ، والَّتي تعدّ اليوم من أهمِّ المجموعات الشعريَّة وأوثقها ، في قصة ذكرتها كتب الأدب وأطنبت بذكرها ، ومُفادُها : مرَّ المنصورُ بالمهدي ابنه وهو يُنشد المفضِّلَ قصيدةً للمُسَيَّبِ ، مطلعها : * أَرَحَلْتَ مِنْ سَلْمَى بِغَيْر مَتَاع *

فلم يزلْ واقفاً من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعَها، ثم صار إلى مجلس له وأمر بإحضارهما. فحدَّث المفضل بوقوفه واستهاعه لقصيدة المُسيَّب واستحسانه إيَّاهما، ثم قال له: لو عمدْت إلى أشعار الشعراء المقلِّين واخترت لِفتاكُ لكل شاعرٍ أجودَ ما قال لكان ذلك صواباً. ففعل المفضّل ".

⁽١) الخريطة: كالحقيبة.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٢.

⁽٣) ذيل الأمالي والنوادر ١٣١ ـ ١٣٣ .

ومات للمنصور ولدٌ ، فلما عادَ من دفنه ، قال لحاجبه : أنظر مَنْ في أهلي ينشدني قصيدة أبي ذُوَّيبٍ الهذلي : «أُمِنَ المُنُونِ وَرَيْبها تَتَوَجَّعُ» أتعزَّى بها .

فسار الحاجب وعادَ ولم يجدُ أحداً يعرفُها . فقال المنصور : إنَّ مصيبتي في أهلي ألاّ يكونَ فيهم من يعرفُ «أَمِنَ المُنُونِ» لأعْظَمُ من مصيبتي في ابني! .

وقد رُوي للمنصور شعرٌ قليل ، وله بعض أبيات ذات سيروره على مرِّ السنين وكَرِّ الأعصر ، فهو صاحب البيتين المشهورين :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأِي ۗ فَكُنْ ذَا عَزِيَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ السَّرَأَي أَنْ تَسَرَدَّدَا وَلاَ تُبْمِل الأَعْدَاءَ يَوْماً بِقُدْرَةٍ وَبَادِرْهُمُ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَداَ (١)

وللمنصور شعرٌ في الرثاء ، قاله يرثي به عمرَ وبن عبيد ، وكان يودُه ويحترمُه ، فلمَّا مات عمرو هذا رثاه المنصور بهذه الأبيات :

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ قَبْراً مَرَرْتُ بِهِ عَلَى حَرَّانِ قَبْراً تَضَمَّنَ مُؤْمِناً مُتَحَنِّفاً صَدَقَ الإلَهُ وَدَانَ بِالقُرْآنِ وَإِذَا الرِّجَالُ تَنَازَعُوا فِي سُنَّةٍ فَصَلَ الحَديثَ بحكمةٍ وَبَيَانِ فَلُوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحاً أَبْقَى لَنَا حَيِّاً أَبَا عُثْمانِ ()

وقد روى أنه وفَدَ عليه مرَّةً ، فقال له : يا أبا عثمان سلَ حاجتك ! قال حاجتي ألا تبعث إليَّ حتى آتيك ، ولا تعطيني حتى أسألك ، ثم نهض ، فقال المنصور :

كُلُكُمْ مَاشِسِي رُوَيكْ كُلكُمْ خَاتِل صَيكْ غَيْر عَمْروِبنِ عُبَيدْ

⁽١) انظر زهر الأداب ١٩٢/١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٤.

⁻⁽٢) انظر عيون الأخبار لابن قتيبة ٢٠٩/١ .

ومما يُروى عن ذكاء المنصور وألمعيتيه في حفظ شوارد الشعر (() وجيّدة ، وحسن استحضاره ، أنّه دخل المدينة مرّةً ، فقال للربيع (() : اطلب لي رجلا يُعرِّفُني دور الناس فجاء رجل ، فجعل يُعرَّفُه الدور ، إلاّ أنّه لا يبتدىء به حتى يسألَهُ المنصور . فلمّا فارقه ، أمر له بألف درهم . فطالب الرجل الربيع بها ، فقال : ما قال لي شيئاً ، وسيركب فذكّره . فركب مرة أخرى ، فجعل يُعرِّفُه ، ولا يرى موضعاً للكلام ، فلما أراد أن يفارقه قال الرجل مبتدئاً : وهذه يا أمير المؤمنين دار عاتكة الّتي يقول فيها الأحوص :

يا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِّي أَتَغَازًلُ حَذَرَ العِدَى ، وَبِكِ الفُؤَادُ مُوَكَّلُ

فَأَنكَرَ المَنصورُ ابتداءه ، فَأَمَرَ القصيدة عَلَى قلبه ﴿ فَإِذَا فِيهَا : وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا لَا يُفْعَلُ وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا لَا يُفْعَلُ فَضحكَ وقال : ويْلَكَ يا ربيعُ ! أَعْطه أَلفَ درهم ﴿) .

وروى الدميريّ في حياة الحيوان الكبرى عن ابن خلّكان في خبر قتل أبي مسلم الخراساني: أنَّ أبا العبّاس السفّاح كانَ شديدَ التعظيم له، فلما مات السفاحُ وولي المنصور، صدرت من أبي مسلم أشياءُ أوْغَرَتْ صدر المنصور عليه، وهمّ في قتله، واستشار مسلم بنَ قُتيبَةَ فشجّعهُ على قتله. ولم يزل المنصور يخدعُهُ حتى أحضَرَهُ إليه بالمدائِن، ورتَّبَ جماعةً لقتله، فقتلوه في حضرته، ثم أنشدَ المنصورُ وأبو مسلم طريحُ بين يديه:

زَعَمْتَ أَنَّ اللَّينَ لا يُقْتَضَى فَاسْتَوْفِ بِالكَيْلِ أَبَا مُجْرِمِ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء ٢٦٨.

⁽٢) الربيع: وزيره وحاجبه.

⁽٣) يعني استعرضها بذاكرته .

⁽٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٥.

اشْرَبْ بِكَأْسُ كُنْتَ تَسْقي بِهَا أَمَـرَ في الحَلْقِ مِنَ العَلْقَمِ (') وكان قال فيه قبل أن يقتله:

قَدِ اكْتَنَفَتْكَ خَلَّاتٌ ثَلَاثٌ جَلَبْنَ عَلَيْكَ مَحْذُورَ الحِمَامِ عُلَيْكَ مَحْذُورَ الحِمَامِ عُلَدُكُ وَامْتِنَاؤُكَ تَرْتَميني وَقَوْدُكَ لِلْجماهيرِ العِظامِ

ومن النوادر الأدبية الجميلة التي كان المنصور ينفح الأدب بها ما يروى عن زعمهم أن المنصور حج ، فاستقبله قوم في الطريق ، فلما وصل من ذلك الموضع في وقت الهاجرة ركب نجيباً ولم يكن عليه هودج يقيه حَرَّ الهاجرة ، فجعلت الشمس تتلألأ بين عينيه ، فقال : إني قائل بيتا فمن أجازه وهبت له جبتي هذه ، وقال :

وَهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي يُقَطِّعُ ظَهْرُها ظَهْرَ القِطَايَةُ وَهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لَمُ القِطايَة وَكَان بَشَّارُ بِنُ بُرْدٍ على ما يبدو بين المستقبلين ، فبدرَ فقال :

وَقَفْتُ بِهَا الْقُلُوصَ فَفَاضَ دَمْعي عَلَى خَدِّي وَأَقْسَرَ وَاعِظَايَهُ فنزع المنصور الجبّة وهو راكب فدفعها إليه . وزعموا أن بشَّاراً باعها فيها بعد بأربعمئة دينار ".

وتناقلت كتب الأدب قصّته مع الشعراء ، والتي تبين أنّه كان نقّادةٌ للشعر ذوّاقة ، ينزع إلى الجدّة فيه ، فذكرت أنّ الربيع حاجبه قال له يوما : إن الشعراء ببابك ، وهم كثيرون ، طالت أيامهم ونفذت نفقاتهم .

فقال: أخرج إليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم: من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد، فإنما هو كلب من الكلاب، ولا بالحيَّة فإنما هي دويبة منتنةً تأكل التراب، ولا بالجبل فإنما هو حجر أصمَّ، ولا بالبحر فإنما هو غطا مِطَّ لجبٌ،

⁽۱) انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ۹/۱ ـ ١٠.

⁽٢) انظر الأغاني ١٧٨/٣ _ ١٧٩ .

ومن ليس في شعره هذا فليدخل ، ومن كان في شعره فلينصرف .

فانصرفوا كلهم إلا إبراهيمُ بنُ هَرْمَةَ ، فإنه قال للربيع : أنا له يا ربيع ، فأدخلني . فأدخله ، فلما مثل بين يديه قال المنصور : يا ربيع ! قد علمتُ أنه لا يجيبكَ أحدٌ غيرُهُ ، هات يا بن هرمة ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها : إليّ فَا مَيرَ المُؤْمِنِينَ عَجَاوَزَتْ بِنَا بِيدَ أَجْوَازِ الفَلاَةِ الرَّواحِلُ يَزُرْنَ امْرَأً لا يُصْلِحُ القَوْمُ أَمْرَهُ وَلا يَنتَحي الأَدْنَوْنَ فِيهَا يُحَاوِلُ إِذَا مَا أَتَى شَيْئاً مَضَى كَالَّذي أَتَى وَإِنْ قَالَ إِنِي فَاعِلٌ فَهُو فَاعِلُ إِذَا مَا أَتَى شَيْئاً مَضَى كَالَّذي أَتَى وَإِنْ قَالَ إِنِي فَاعِلٌ فَهُو فَاعِلُ

فقال المنصور : حسبك ، ها هنا بلغت ، هذا عين الشعر ، قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم(١) وتابع .

كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ ؛ وَجْهٌ لَدَى الرِّضَى أَسيلٌ ، وَوَجْهٌ فِي الكَرِيهَةِ بَاسِلُ (" لَهُ خَظَاتٌ عَنْ حِفَافَيْ سَريرِهِ إِذَا كَرَّهَا ، فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ فَأَمُّ الَّذِي حَاوَلْتَ بِالثَّكُلِ ثَاكِلُ فَأَمُّ الَّذِي حَاوَلْتَ بِالثَّكُلِ ثَاكِلُ وَأَمُّ الَّذِي حَاوَلْتَ بِالثَّكُلِ ثَاكِلُ وَأَيْتُكَ لَمْ تَشْغَلْكَ عَنْهُ الشَّوَاغِلُ رَأَيْتُكَ لَمْ تَشْغَلْكَ عَنْهُ الشَّوَاغِلُ رَأَيْتُكَ لَمْ تَشْغَلْكَ عَنْهُ الشَّوَاغِلُ

فقال المنصور: يا غلام! ارفع الحجاب، وأُمر له بعشرة آلاف دينار، والدينار يومئذ بسبعة، وأعطىٰ الباقين ألفين ألفين ".

⁽١) انظر العقد الفريد ١/٣٧٠ ـ ٣٧١ .

⁽٢) انظر ذيل الأمالي والنوادر للقالي ٤٠.

⁽٣) الرضّى : بالألف الممدوة كما ذيل الأمالي ، وبالمقصورة في الملوك الشعراء ١٠٤ والأولى أصح .

عبدالله بـن علــي ۱۰۲ ـ ۱۶۹ هـ/ ۷۲۱ ـ ۷۲۸ م

هو عبدُ الله بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس ، عمُّ أبي العبّاس السفّاح والمنصور . عيّنه ابنُ أخيه قائداً عَسكرياً لمحاربة الأمويّين ، وكان أبو العبّاس السفّاح وَعَدَ من يقتلُ مروانَ بنَ محمّدٍ آخرَ خلفاء بني أميّة ، أنْ يكون وليّ عهده . فقتله عَبْدُالله عَمّهُ فوعده ، وكان هذا الأمير الهاشميّ شاعراً ، وقد حفظت لنا كتبُ الأدب بعضاً من شعره فليًا قتلَ عبدُالله بن عليّ بني أمية واجتتُ شأفتهم قال :

النظُّلْمُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالبَغْمِيُ مَرْتَعُمهُ وَحِيمُ وَخِيمُ وَخِيمُ وَخِيمُ وَخِيمُ وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ البَع يبدُ أَخا وَيَقْطَعُكَ الحَميمُ

وقال وهو ينظر إلى القتلى من بني أميّة ومن جندهم يوم الزاب: لَقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذْهَبَ حُزْنَهَا أَخْذي بِشَأْري مِنْ بَني مَرْوَانِ نَ آل ِ حَرْبِ لَيْتَ شَيْخي شَاهِدٌ سَفْكي دِمَاءَ بَني أَبِي سُفْيَانِ نُ آل ِ حَرْبِ لَيْتَ شَيْخي شَاهِدٌ سَفْكي دِمَاءَ بَني أَبِي سُفْيَانِ

وروى ابن عائشة قال : قالت امرأة من نساء بني أميّة لعبدالله بن عليّ : نلْتَ من أهلي وذويهم اثني عشر ألفاً ، فيهم ألفا لحية خضيبة ، فقال عبدالله :

تُكَبِّرُ عِنْدِي القَتْلَ، وَهُوَ صَغيرُ وَقَالَتْ : قَتَلْتَ الأَهْلَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَأَنْتَ بِعَفْوِ لَوْ تَشَاءُ جَديسُ فَقُلْتُ : وَهَلْ فيكُمُ لِعَفْوِيَ مَوْضِعٌ وَلِي مِنْكُمُ بَعْدَ القَناةِ ثُؤُورُ لَئِنْ وَنَتِ الْأَنْسَابُ مِنَّا وَمِنْكُمُ لَقَدْ بَاعَدَتْهَا بِالعِرَاقِ تُبورُرُ فَلَا تُنْكِرُوا أَنْ يُؤْخَذَ الْحَقُّ مِنْكُمُ فَهَا فِي قِصَاصِ الْمُسْلِمِينَ نَكيرُ وَإِنْ تَكُ يُمْنَانَا أَصَابَتْ يَسَارَنَا بِجُرْحٍ فَهَا جُرْحُ اليَمينِ يَضيرُ وَقَدْ كُنْتُمُ فِي الشَّرْكِ تَحْذُونَ حَذُونَا وَكُلُّ إِلَى أَقْصَى المَسَاءِ يَسيرُ فَلَيًّا أَتَى الإِسْلَامُ أَظْلَمَ فَخْرُكُمْ وَلاَحَ لَنَا بَدْرُ الفَخَارِ يُنيرُ وَلَوْ شِئْتُمُ مَّا غَابَ عَنْكُمْ ضِيَاؤُهُ وَلَكِنْ أَبِاهُ غَادرٌ وَكَفُورُ (١)

عَلَى مَأْرَبِ، وَالدَّائِراتُ تَدُورُ

وروي عن العتبيّ قوله : ولما أتى عبدَالله بن عليّ موتُ السفّاح ، ادَّعى الخلافة ، فمدحته الشعراء بها ، ومنهم رؤبة .

وتروى لعبدالله أشعار كثيرة في التشفِّي من بني أميَّة ، نتجاوز عن ذكرها ، لأنها كمن يأكل لحم أخيه ميتاً . وهو أمر نهئي عنه الدين الحنيف ، وتأباه العروبة الحقَّة ، وتشتفي به قلوب الشعوبيِّين ، وما أكثرهم في صفوف هذه الأمة المنكودة

ولما كتب سليهان بن عليّ وسائر إخوته الأمان لأخيهم عبدالله بن عليّ هذا على المنصور ، قال المنصور : هذا الأمان لازم إذا وقعت عيني عليه ، فلما أدخل داره عُدِلَ به ، ولم يره المنصور ، فحُبِسَ ، فكتب من الحبس إلى أخوته : هذه حيلة جرت عليٌّ بكم ومنكم ، فاحتالوا لي فيها . وكتب من سجنه : نَقَضَ العَهْدَ خَائِسٌ بِالأَمَانِ مُسْتَحِلٌ مَحَادِمَ الرَّمْنِ

⁽١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي من الصفحة ٢٩٧ وما بعدها .

سَلَبَتْنَا الوَفَاءَ والحِلْمَ طَوْعاً فَاعْتَلَيْنَا بِهِ، بَنُو مَرْوَانِ لَيْتَي كُنْتُ فيهِمْ حَسَبَ العَيْ يش طَلِيقَا أَجُرُّ حَبْلَ الأَمَانِ كُنْتُ فيهِمْ حَسَبَ العَيْ يش طَلِيقَا أَجُرُّ حَبْلَ الأَمَانِ كُلُ عَتْبٍ تُعيرُ فيه اللَّيالي فَبِسَيْفي جَنَيْتُهُ وَلِسَانِي كُلُ عَتْبٍ تُعيرُ فيه اللَّيالي فَبِسَيْفي جَنَيْتُهُ وَلِسَانِي

م<u>حمّــد المهـدي</u> ۱۲۲ ـ ۱۲۹ هـ/ ۷۶۶ ـ ۷۸۰ م

هو محمّد المهديّ بن أبي جعفر المنصور ، وكنيته أبو عبدالله ، واختُلِفَ في سنة ولادته ومَكانها ، فقد ذكر ابن عبدربّه في العقد الفريد : وكان مولده بالحُمَيّمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلةً خلت من جمادى الآخرة سنة ستّ وعشرين ومئه . بينها يذكر جلال الدين السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء : ولد بأيْذَجَ سنة سبع وعشرين ومئه ، وقيل سنة ست وعشرين () .

وأمَّه هي أمَّ موسى بنتُ منصور الحميريّة ، فهو من أبٍ عربيّ وأمّ عربيّة . وكان أسمرَ طويلًا معتدلَ الخلق ، جعْدَ الشعر ، بعينه اليمن نكته بياض ، وكان نقشُ خاتمه : الله ثقة محمّد وبه يؤمن .

تزوَّج ريطة بنتَ السفَّاح ، أو ولدها علياً وعبيدَالله . وأوَّل جارية ابتاعها «محياة» فرزق منها ولدا مات قبل استكهال سنة ، وكان يبتاع الجواري باسمها، وتقرّبهن إليه ؛ وأوَّل من حظي منهن عنده «رحيم» ولدت له العبّاسة . ثم حظيت لديه الحظو ة كلَّها «الخيزرانُ» فولدت له موسى وهارونَ والبانوقة . ثم «حلّلة

⁽١) ارجع إلى العقد الفريد ٥/١١٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨.

وحسنة» وكانتا مغنيتين محسنتين . وتزوَّجَ سنة تسع وخمسين ومئة أُمَّ عبدالله بنتَ صالح بن علي أخت الفضل وعبدالله . وأعتَقَ الخيزران في السنة وتزوَّجها ، وهي أمُّ الخلفاء موسى الهادي وهارون الرشيد(١). وبخترية وولدت له منصور.

وَزَرَ له أبو عبدالله معاوية بن عبدالله الأشعري ، ثمّ يعقوب بن داود السُّلمي ، ثمّ الفيض بن أبي صالح . واستحجب سلامان الأبرش . واستخلف على القضاء محمَّد بن عبدالله بن علاثة ، وعافيةَ بنَ يزيد ، فكانا يقضيان معا في مسجد الرُّصافة .

بُويع له بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفيِّ فيه أبوه لستٍ خَلَوْن من ذي الحجة ، سنة ثمان وخمسين ومئة(") . وفي سنة تسع وستين ومئة مات المهدي إثر لحاقه صيداً ، فاقتحم الصيدُ خِرْبَةً ، وتبعه الفرس فدقَّ ظهره في بابها ، فمات لوقْتِهِ ، وذلك لثمانٍ بقين من المحرم ، وقيل مات مسموماً ٣٠ والله أعلم ١٠٠ ، وصلَّى ا عليه الرشيد ابنه.

وقال سلم الخاسر يرثيه:

وَبَسَاكِيَةٍ عَلَى المَهْدِيِّ عَسْرَى وَقَـدٌ خَمَشَتْ عَاسِنَهَا، وَأَبْدَتْ غَـدَائِرَهَا، وَأَظْهَرَتِ القُـرُونَا لَئِنْ بَــلى َ الْحَليفَــةُ بَعْــدَ عــزِّ سَـــلَامُ الله عـــدَّةُ كُـــلِّ يَـــوْمِ تَركنا اللِّينَ واللُّانْيَا جَمِعاً بِحَيْثُ ثَـوَى أَميرُ الْمُؤْمِنينَا

كَأَنَّ بِهَا ، وَمَا جُنَّتْ ، جُنُونَا لَقَـدٌ أَبْقَى مَسَاعِيَ مَا بَلينَا عَلَى المَهْديِّ حَيْثُ ثَوَى رَهينَا

⁽١) انظر العقد الفريد ١١٥/٥.

⁽٢) ذكرنا أن والده مأت لسبع خلون من ذي الحجة انظر العقد الفريد ١١٥/٥ ـ ١١٤ .

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٠.

⁽٤) توفى بما سبذان انظر العقد الفريده/١١٥.

وكان المهديّ جوادا مُمَدّحاً ، مليح الشكل ، عبّباً إلى الرعيّة ، حسن الاعتقاد ، تتبع الزنادقة ، وأفنى منهم خلقاً كثيراً ... ولما شب أُمّرهُ أبوه على طبرستان وما ولاها وتأدّب وجالس العلماء ، ولما جاءه نعيم أبيه ببغداد ، قام فخطب الناس ، فقال : إنَّ أمير المؤمنين عبد دُعي فأجاب ، وأُمِر فأطاع واغرورقت عيناه ـ ، فقال : قد بكى رسول الله على عند فراق الأحبّة ؛ ولقد فارقت عظيماً ، وقُلِّدتُ جسيماً فعند الله أحتسب أمير المؤمنين ، وبه أستعين على فارقت عظيماً ، وقُلِّدتُ جسيماً فعند الله أحتسب أمير المؤمنين ، وبه أستعين على خلافة المسلمين . أيّها الناس أسيرًوا مثل ما تُعلنون من طاعتنا نهبكم العافية ، وتحمدوا العاقبة ، واخفِضُوا جناح الطاعة لمن نشر مَعْدَلَتَهُ فيكم ، وطوى الإصر عنكم ، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مُقدِّماً ذلك ، والله لأفنينً عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم ...

شعره . .

وراح يعقد في بلاطه مجالس للشعراء وللرواة ينشدونه الأشعار ، ويظهر أنه كان ذا بُصرِ بالشعر وفنونه ، فقد روى له الصوليّ شعراً كثيراً ، وقد نقل السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء لمعاً من أشعاره ، كقوله في صِفة ما بينهم وبين الناس من تابع ومتبوع :

مَا يَكَفُّ الَّنَاسُ عَنَّا مَا يَلُ النَّاسُ مِنَّا إِنِّمَا رَهِمَّتُهُمْ أَنْ يَنْبُشُوا مَا قَدْ دَفَنَّا لَوْ سَلَكُنَا بَطْنَ أَرْضٍ فَلَكَانُوا حَيْثُ كُنَّا وَهُمُ إِنْ كَاشَفُونَا في الْهَوَى يَوْما جَنَّانَا وَهُمُ إِنْ كَاشَفُونَا في الْهَوَى يَوْما جَنَّانَا

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٨.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

⁽٣) العقد الفريد ٢٨٧/١.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٢.

وفي خبر للصولي عن إسحاق الموصليّ ، قال : كان المهديّ في أوّل أمره يعتجب عن الندماء تشبيها بالمنصور نحوا من سنة ، ثم ظهر لهم ، فأشير عليه أن يحتجب ، فقال : إنّما اللذة مع مشاهدتهم . وكان نديكه المحبّب إلى قلبه عمر بن بزيع أبو حفص ، فقال مشيراً إلى هذا المعنى داعيا ربّه أن يتمّم نعمته بصحبة هذا النديم ، وإسباغ نعمه التي يلدّها في دنياه ؛ من غناء ، وخمر ، وجوار عطرات ، وقصف ورقص :

رَبُّ تَلَّمُ لي نَعيمي بِأبي حَفْصٍ نَديي إِلَّهِ اللهُ عَيْسِي فِي غِنَاءٍ وَكُرُومٍ إِلَّمَا لَلَّهُ عَيْشِي فِي غِنَاءٍ وَكُرُومٍ وَجَوَادٍ عَطِرَاتٍ وَسَمَاعٍ وَنَعيمٍ (١)

وللمهديّ شعر رقيق في الغزل والافتنان بالجواري الحسان ، فقد وصف السيوطي ذلك فقال : شعر المهديّ أرقُ وألطف من شعر أبيه وأولاده بكثير . وأسند الصولي عن محمّد بن عمارة ، قال : كان للمهديّ جارية شُغِف بها ، وهي كذلك ، إلا أنها تتحاماه كثيراً ، فدسّ إليها من عرف ما في نفسها ، فقالت : أخاف أن يملّني ويدعني فأموت . فقال المهديّ في ذلك :

ظَفَرَتْ بِالْقَلْبِ مِنِّي غَادَةٌ مِثْلُ الْهِلَالِ كُلُّمَا صَحَّ لَهَا وُدِّ لَي جَاءَتْ بِاعْتِلَالِ كُلُّمَا صَحَّ لَهَا وُدِّ لَي جَاءَتْ بِاعْتِلَالِ لَا لِحُبِّ الْهَجْدِ مِنِّي والتَّنَائِي عَنْ وصَاليَ لَا لِحُبِّ الْهَجْدِ مِنِّي والتَّنَائِي عَنْ وصاليَ بَلْ لِإِبْقَاءٍ عَلَى حُبِّ سِي لَهَا خَوْفَ المَلَلِ (")

ومن شعره بجارية كما جاء في فوات الوفيات ٢٠١/٣ وقد تدلَّه في حبِّها ، فملكت عليه دنياه وأصبح لا يطيق العيش بدونها ، واسمها حَسَنَةُ ، قال :

⁽١) المرجع السابق ٣٣٣ .

⁽٢) المرجع السابق.

وأسند الصوليّ عن ابن أبي كريمة قال : دخل المهديّ إلى حجرة جارية على غفلة فوجدها وقد نزعت ثيابها وأرادت لُبْس غيرها ، فلم رأته غطّت بيدها ، فقصرت كفُها عنه ، فضحك المهديّ وقال :

نَظُرَتْ فِي السَقَصْرِ عَيْنِي نَظْرَةً وَافَسَقَ حَيْنِي السَقَصْرِ عَيْنِي نَظْرَةً وَافَسَقَ حَيْنِي ثَم خرج، فرأى بشار بن برد، فأخبره وقال: أَجِزْ! فقال بشار: سَتَرَتْهُ إِذْ رَأَتْنِي دُونَهُ يِالسِّاحَتَيْنِ فَلَا اللَّاحَتَيْنَ فَعَلَى المُعَكَنَتَيْنَ أَلَّ فَعَبَدَا لِي مِنْهُ فَنَصْلً تَحْمَتَ طَيِّ المُعكَنَتَيْنَ أَلَى وَمِنْهُ فَنَصْلً تَحْمَتَ طَيِّ المُعكَنَتَيْنَ أَلَى وَمِنْهُ فَنَصْلً تَحْمَتَ طَيِّ المُعكَنَتَيْنَ أَلَى وَمِنْهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْعُلِيلَ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْكِلِيلُ اللَّهُ الْمُلْكِلِيلُ اللَّهُ الْمُلْكُولُ اللَّهُ الْمُلْكُلِيلُ اللَّهُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُولُ اللَّهُ الْمُلْكُولُ اللَّهُ الْمُلْكُولُ الللَّهُ اللَّهُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُولُ اللَّهُ الْمُلْكُلُولُ اللَّهُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُلُولُ اللَّهُ الْمُلْكُلُولُ اللَّهُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُلُولُ اللَّلْمُ اللَّهُ الْمُلْكُلُولُ اللْمُلْكُلُولُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ اللْمُلْكُلُولُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ ال

وقد انكشف عمّا بين ثدييها ، وإذا صليب من ذهب معلّق في ذلك الموضع ، فاستحسنه ، فمدّ يده إليه ، فَجَذَبَهُ ، فأخذه ، فولولت الجارية على الصليب ، فقال المهدّي في ذلك :

يَوْمَ نَازَعْتُهَا الصَّليبَ فَقَالَتْ: وَيْحَ نَفْسِي أَمَا تَحِلُّ الصَّليبَا

⁽١) انظر تاريخ الرسل والملوك جزء ٥٤٢/٣ ـ ٥٤٣ تفصيل الخبر.

⁽٢) انظر فوات الوفيات ٤٠١/٣.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٣.

قال : وأرسل إلى بعض الشعراء فأجازه ، وأمر به ، فغني فيه . وكان معجباً بهذا الصوت (١٠) .

وذكروا أيضاً أنَّ المهديَّ نظر إلى جارية له ، عليها تاج فيه نرجس من ذهب وفضّه ، فاستحسنه ، فقال :

يَاحَبُّذَا النَّوْجِسُ في التَّاج

فأرتج عليه . فقال : من بالحضرة ؟

قالوا: عبدالله بن مالك.

فدعاه وقصّ عليه الأمر وقال: أفتستطيع أن تزيد فيه ؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين! ولكنْ دعني أخرج فأفكر!

قال : شأنك . فخرج وأرسل إلى مؤدِّب ولده ، وسأله إجازته ، فقال . عَلَى جَبِينِ لاَحَ كَالعَاجِ

وأتمُّها أبياتاً أربعة ، فأرسل بها إلى المهديّ ، فأرسل له بأربعين ألفاً ، فأعطى المؤدّب منها أربعة آلاف وأخذ الباقى لنفسه (٠٠).

وكان للمهديّ ابن نابغ مشهور اسمه إبراهيم ، ولكنّه لم يصل إلى الملك ، وقد زعموا أنه كان أنبغ أولاد الخلفاء ، له ترسُّلُ وشعر ، وصنف كتباً ، وله صنعة في الغناء والموسيقى ، حيث كان الموصليان إبراهيم وإسحاق يأخذان عنه ، وكان يحتكم إليه المغنّون في صناعتهم . وهو مشهور وأخباره مبثوثة في كتاب الأغاني ، وكتابنا : قلائد الجمان وفرائد الزمان في طرائف الأدب ونوادره الجزأين الأوّل والثاني . ويبدو أنّه لم يكن ابناً للخيزران أمّ الرشيد والهادي ، فهو أخوهما لأبيهما ،

⁽١) انظر الملوك الشعراء ١٠٨.

⁽٢) انظر الملوك الشعراء ١٠٨.

وكان أسودَ البشرة ، حتى أنَّ الخليفة المأمون قال له : أنت الخليفة الأسود .

وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين قوله: وأنشد الرشيد عن المهديّ بيتين ، وقال أظنهما له:

يا نَفْسُ خُوضِي بحارَ العِلْمِ أَوْ غُوصِي فالنَّاسُ ما بينَ مَعْموم وغْصوص ِ اللَّهُ فَي مَدْهِ الدُّنْيَا نُحيطُ بهِ إِلَّا إِحاطَةَ مَنْقُوص ِ بَمْنْقُوص ِ بَاللَّهُ وَالدُّنْيَا نُحيطُ بهِ إِلَّا إِحاطَةَ مَنْقُوص ِ بَمْنْقُوص ِ إِنَّا اللَّهُ اللَّهُ فَي هَذَهِ الدُّنْيَا نُحيطُ بهِ إِلَّا إِحاطَةَ مَنْقُوص ِ بَمْنْقُوص ِ إِنَّا اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللللّ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

⁽١) أدب الدنيا والدين لأبي الحسن الماوردي ٣٨.

موسى الهادي ۱۲۷ ـ ۱۷۰ هـ/۲۲ ـ ۷۸۲ م

هو أبو محمّد موسى الهادي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور رابع الخلفاء العباسيّين ، وأمَّهُ أُمُّ ولدٍ بربرية اسمها الخيزران وهي أمّ الرشيد أيضاً ، ولد بالريِّ سنة سبع وأربعين ومئة ١٤٧ هـ ، وبويع بالخلافة بعد أبيه في مستهلِّ صفر سنة تسع وستين ومئة بعهد منه ، وأقام في الخلافة سنة وشهرين إلا أيّاماً ، وتوفي ليلة الجمعة لأربَع عَشْرَةَ ليلةً خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ بعيساباد (۱) وصلى عليه أخوه الرشيد .

ولم يل الخلافة قبلَه أحد في سِنّه ، وكان يسمّى موسى أُطْبِقْ ، لأنّ شفته العليا كانت تقلص ، وكان يتناول المسكّر ، ويلعب ، ويركب حماراً فارهاً ، ولا يقيم أبّه الخلافة (١) ، وكان أبيض طويلًا جسياً ، نقشُ خاتمة «الله ربي» تعلوه هيبة ، وله سطوة وشهامة .

⁽۱) عيساباد: محلة كانت بشرقي بغداد تنسب إلى عيسى بن المهدي . انظر العقد الفريد ٥/١٦ حيث يقول إنه توفي وعمره ست وعشرون سنة فهذا يعني أنه ولد سنة ١٤٤ هـ . (٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

تزوّج أُمّة العزيز ، فأولدها عيسى ، ثم تزوّج رحيم ، فأولدها جعفراً . ثم سعوف ، فأولدها العبّاس () . واشترى جارية حسنة بألف درهم ، وكانت شاعرة ، فرزق منها عدّة بنات ، منهنّ أم عيسى التي تزوّجها المأمون . وكان له من أمّهات الأولاد ؛ عبدالله ، وإسحاق ، وموسى وكان أعمى () .

واختلف في سبب موته ، فقيل : إنّه دفع نديماً له من جرف على أصول قصب قد قطع ، فتعلّق النديم به ، فوقع ، فدخلت قصبة في منخره ، فهاتا حمعاً .

وقيل : أصابته قُرْحَةٌ في جوفه .

وقيل : سمَّتُهُ أمّه الخيزران ، لما عزم على قتل أخيه الرشيد ليعهد إلى ولده .

وقيل: كانت أمّه حاكمة مستميدة بالأمور الكبار، وكانت المواكب تغدو إلى بابها. فزجرهم عن ذلك، وكلّمها بكلام وقح، وقال: لئن وقف ببابك أمير لأضربن عنقه! أمالكِ مِغزل يشغَلكِ، أو مصحف يذكرك، أو سُبحة؟

فقامت ما تعقل من الغضب ، فقيل : إنّه بعث إليها بطعام مسموم ، فأطعمت منه كلباً فانتثر ، فعملت على قتله لمّا وعك بأن غمّوا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه ".

وكانت أمّه ترغب في أن تكون الخلافة بعده لابنها الآخر هارون الرشيد كما عهد والدهما لهما ، وكان هو يجاول أن يقنع أخاه أن يخلع نفسه من ولاية العهد ، لينصب ابنه بدلاً عنه . وله في ذلك شعر لمّا امتنع هارون أن يخلع نفسه ، قال :

⁽١) سعوف : أو شغوف انظر الحاشية ٤ في العقد الفريد ١١٦/٥.

⁽٢) انظر العقد الفريد ١١٦/٥.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

نَصَحْتُ لِهَارُونَ فَرَدَّ نَصيحتي وَكُلُّ امْرِيءٍ لاَ يَقْبَلُ النَّصْحُ نَادِمُ وَأَدْعُسُهُ لَا يَقْبَلُ النَّصْحُ نَادِمُ وَأَدْعُسُهُ لَا لَمُ لَلْمُ لَا اللَّمْسِ الْمُؤَلِّفِ بَيْنَا فَيُبعِدُ عَنْهُ ؛ وَهُوَ فِي ذَاكَ ظَالِمُ وَلَّوْلَا الْبَظَارِي مِنْهُ يَوْماً إِلَى عَدٍ لَعَادَ إِلَى مَا قُلْتُهُ وَهُو رَاغِمُ () وَلَوْلَا الْبَظَارِي مِنْهُ يَوْماً إِلَى عَدٍ لَعَادَ إِلَى مَا قُلْتُهُ وَهُو رَاغِمُ ()

ويروى عنه أنّه كان جبّاراً ، وهو أوّل من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة ، والأعمدة ، والقسي الموتره . وكان يجزي العطاء للشعراء . فقد مدحه مرة مروان بن أبي حفصة حتى إذا بلغ قوله :

تَشَابَهَ يَـوْماً بَـأْسُهُ وَنَـوَالُهُ فَمَا أَحَدٌ يَـدْرِي لأَيُّهَا الفَضْلُ فقال له الهادي : أيّما أحبّ إليك ثلاثون ألف معجّلة ، أو مئة ألف تدور في الديوان ؟

قال: تعجلُ الثلاثون وتدور المئة ألف.

قال: بل تعجلان لك جميعاً. فحمل له ذلك، .

وقد أخرج الخطيب عن الفضل قال : غضب الهادي على رجل ، فكُلِّمَ فيه ، فرضي . فذهب يعتذر ، فقال له الهادي : إن الرضا قد كفاك مؤنة الاعتذار " .

وقال الصولي: لا نعرف امرأة ولدت خليفتين إلاّ الخيزران أم الهادي والرشيد. وولاّدة بنت العبّاس العبسيّة زوج عبد الملك بن مروان، ولدت له الوليد وسليمان. وشاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى، زوّج الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ولدت له يزيد الناقص وإبراهيم، وقد وليا الخلافة.

وقال السيوطي : قلت يزاد على ذلك ؛ باي خاتون سرِّيَّة المتوكّل الأخير ،

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٧.

⁽٢) تاريخ الخلفاء لسيوطي ٣٣٨.

⁽٣) تاريخ الخلفاء ٣٣٧ .

ولدت العبّاس وحمزة ووليا الخلافة . وكزل سريته أيضاً ، ولدت داود وسليمان وولياها(١) .

وروى الصولي عن سعيد بن سلم قال : إني لأرجو أن يغفر الله للهادي بشيء رأيته منه ؛ حضرته يوماً وأبو الخطّاب السعدي ينشده قصيدة في مدحه ، إلى أن قال :

يَا خَيْرَ مَنْ عَقَدَتْ كَفَّاهُ حُجْزَتَهُ وَخَيْرَ مَنْ قَلَّدَتْهُ أَمْرَهَا مُضَرُ فقال له الهادى : إلَّا مَنْ ؟ وَيْلَكَ !

قال سعيد : ولم يكن استثنى في شعره ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! إنما يعني من أهل هذا الزمان ، ففكر الشاعر ، فقال :

إِلَّا النَّبِيِّ رَسُولَ الله ، إِنَّ لَهُ فَضْلًا ، وَأَنْتَ بِذَاكَ الفَصْلِ تَفْتَخِرُ فَقَال : الآن أصبت وأحسنت ، وأمر له ، بخمسينَ ألف درهم ".

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء ٣٣٨.

 ⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٩.

هارون الرشید ۱۹۸ ـ ۱۹۳ هـ/۷٦٤ ـ ۸۰۹ م

هو هارون بن محمد المهدي بن المنصور عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس . وكنية أبو محمّد وأبو جعفر ، والرشيد لقبّ اقترن باسمه وغلب عليه . وُلد في المحرّم سنة ثمان وأربعين ومئة ١٤٨ هـ ، استُخلف بعهدٍ من أبيه ، عند موت أخيه الهادي ليلة السبت لأربع عشرة خلت من ربيع الأول سنة سبعين ومئة ١٧٠ هـ ، وفي هذه الليلة وُلد له فيها عبدالله المأمون ، وقال الصولي : ولم يكنْ في سائسر الزمان ليلة مات فيها خليفة ، وقام خليفة ، وولد خليفة إلا هذه الليلة ، وكان الثلاثة من أعظم خلفاء بني العباس (١٠ . ولي الخلافة وهو ابن أربع وأربعين سنة .

وأُمَّهُ أُمُّ وَلَدٍ ، تسمّى الخيزران ، بربريّة الأصل ، وهي أُمُّ موسى الهادي . تزوَّج زُبيدة وهو لقب غلب عليها ، واسمُها أُمَةُ العزيز ، وتُكَنَّى أُمَّ الواحد ، وهي ابنة جعفر بن المنصور ، أولدها محمّداً الأمين . ثم تزوَّج مراجِل ، فأولدها عبدالله المأمون . ثم ماردة ، فأولدها محمّداً المعتصم . ثم نادر ، فولدت له

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٤٠ وما بعد .

صالحاً. وشجا، فولدت له خديجة ولُبابة (۱). وسريرة، ولدت له محمّداً. وبربريّة (۱) ولدت له العبّاس وحث ولدت له إسحاق وأبا العبّاس .

وَزَرَ له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وقتلَه في ما يُسمَّى نكبة البرامكة ، ثم وزر له الفضل بن الربيع ، واستحجب بِشْرَ بن ميمون ، مولاه ، ثم محمَّدَ بن خالد بن برمك . واستخلف على قضاء الجانب الغربي نوحَ بن دَرَّاج ، وحفص بن غياث (۱) . وكان الرشيد أبيض جسياً طويلاً وسياً . قد وخطه الشيب . نقشُ خاتمه لا إله إلا الله ، وخاتم آخر كن مع الله على حذر .

ولعلَّ الرشيد من أشهر خلفاء بني العباس إنَّ لمْ يكن أشهرَهم على الاطلاق ، وقد دام ملكه ثلاثاً وعشرين سنةً ، وأشربت أخباره نوادر الأدب وألفَ ليلة وليلة . وتوفي في جُمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة ١٩٣هـ ودُفن بطوس (٥) في قرية يقال لها سناباذ ، وصلى عليه ابنه صالحاً .

سىرتُه:

كان الرشيدُ أشهرَ شخصيّات التاريخ الإسلامي ، وأكثرَهم شيوعاً في كتب الأدب ، ومن أعظم حكّام العالم ، تجاوزتْ شهرتُه الآفاق ، ووصلت بعهده الدولة العباسيّة قِمَّة ازْدِهارها الاقتصادي والثقافي ، واتّصلت به أشهرُ شخصيات

⁽١) في الطبري بدلًا من لبابة ، العباسة .

⁽٢) الذي في الطبري أن أم عيسى هي عرابة .

⁽٣) وحث في الطبري حبث .

⁽٤) انظر العقد الفريد ١١٧/٥ ـ ١١٨.

⁽٥) انظر تاريخ العرب والاسلام لجرجي زيدان، وتاريخ الشعوب الإسلامية لحتى .

العالم وملوكها ونشدوا وِدَّهُ كشارلمان وغيره ، وحِيكتْ حوله القَصَصُ والأساطير ، والربط اسمه بقصص ألف ليلة وليلة (١٠) .

المكر والصراحة والدسَّ ، القوَّةُ والضَعْفُ ، التماجُنُ والوقارُ ، ولَعِبَ الحيالُ المكر والصراحة والدسَّ ، القوَّةُ والضَعْفُ ، التماجُنُ والوقارُ ، ولَعِبَ الحيالُ والانتحال دوراً كبيراً في التأريخ لتلك الحقبة . ولمْ يجتمع على باب خليفة من العلماء والفقهاء والقراء والشعراء والقضاة والكتاب والندماء والمغنين ما اجتمع على باب الرشيد ، وكان يصلُ كلَّ واحدٍ منهم ويجزِلُ له العطاء رافعاً إيَّاهُ إلى أعلى الدرجات() .

وكان الرشيد من أفاضل الخلفاء على مرِّ العصور، شاعراً، راوياً للأخبار والآثار، رفيع الذوق، مهيباً كريماً. وكان يحجُّ سنةً ويغزو سنةً، تقياً ورعاً يُصليً مئة ركعة كل يوم، ويتصدّق بالفِ درهم من حُرِّ ماله. وكان يحبُّ الشعر والشعراء ويقدِّرُ شعر المديح، ويميل إلى الفقه ويكره المراء بالدين ، ولم يُرَ خليفة قبله أكثر عطاء منه، فقد روي أنه أعطى مرّة سفيان ابن عيينة مئة ألف، وأجاز إسحاق الموصلي بمئتي ألف، وأجاز مرّة شاعرة مروان بن أبي حفصة على قصيدة خسة آلف دينار، وخلعة، وفرسا من مراكبه، وعشرة من رقيق الروم.

شعره:

لقد روي للرشيد شعر كثير في أغراض متعدّدة ، ولكنّه لم يكن يتعمّد ذلك إنّما كانت المناسبات تمليه ، والأحداث تستدعيه ، وزعموا أنَّ أوّل شعر قاله كان سنة ولي الخلافة ، فذكروا أنَّ الرشيد حجَّ ودخل داراً فإذا في صدر بيت منها بيت

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

⁽٢) المرجع السابق ٣٤٢ وما بعد .

شعر قد كتب على حائط، وهو:

أَلَا يَا أُميرَ الْمُؤْمنينَ أَمَا تَرَى فَدَيْتُكَ هِجْرَانَ الحبيب كَبيرا؟ فدعا بدواةٍ وكتب تحته بخطّه:

بَلَى وَالْهَدايَا الْمُشْعِراتِ وَمَا مَشَى بَكَّةَ مَرْفُوعَ الْأَظَلَ حَسيرًا (') وكان الرشيد ذا بصر بالشعر وفنون القول ، ذوّاقة للأدب ، فقد روي عن سعيد بن مسلم قال : كان فهمُ الرشيد فهمَ العلماء ، أنشده العماني في صفة فرس :

كَانًا الله المسلم الم

صَـدً عَني إِذْ رَآنِ مُفْتَتَنْ وَأَطَالَ الصَّبْرَ لَمَا أَنْ فَـطِنْ كَانَ مَمْلُوكِي ، فَأَضْحَى مَالِكي إِنَّ هَـذَا مِنْ أَعَاجِيبِ الـزَّمَنْ ثم أُحضَرَ أبا العتاهية ، فقال له : أُجزْهما ! فقال :

عِـزَّةُ الحُـبُّ أَرَثُـهُ ذِلَّـتِي فِي هَـوَاهُ، وَلَهُ وَجْـهُ حَسَنْ فَلِهَ لَهُ مَا بِي وَعَـلَنْ فَلِهَـذَا شَـاعَ مَـا بِي وَعَـلَنْ وَكَانَ الرشيد من الخلفاء القادرين على استيعاب الشعر ونقده وتقدير

أصحابه فقد روي إسحاق الموصلي ، قال : دخلت على الرشيد ، فأنشدته : وَآمِرَةٍ بِالبُخْلِ قُلْتَ لَهَا : اقْصِدِي فَلْذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبيلُ

⁽١) انظر تاريخ الحلفاء ٣٥٠.

⁽٢) المرجع السابق ويلاحظ أن الشاعر اخطأ فنصب خبر كأنّ ولهذا أصلحها الرشيد بتخال بدل كأنّ ، لحرصه ألّا يلحن الشعراء .

أَرَى النَّاسَ خِلَّانَ الجَوَادِ ، وَلَا أَرَى بَخِيلًا لَهُ فِي العَالَمينَ خَليلُ وَإِنِّ رَأَيْتُ البُخْلَ يُزْدِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الفَتَى لَوْ عَلمْتِةِ إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُنيلُ وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الفَتَى لَوْ عَلمْتِةِ إِذَا نَالَ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ يُنيلُ عَطَائِي عَطَاءُ المُكْثرينَ تَكَرُّمًا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمينَ قَليلُ وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمينَ قَليلُ وَكَيْفَ أَخَافُ الفقرَ ، أَوْ أُحْرَمُ الغِنَى وَرَأْيُ أَميرِ المُؤْمنينَ جَميلُ ؟

فقال الرشيد: لا ! كيف إن شاء الله ! يا فضلُ ! أعطه مئة ألف درهم .

لله درّ أبيات يأتينا بها؟ ما أجود أصولها ، وأحسن فصولها !

فقلت: يا أمير المؤمنين! كلامك أحسن من شعري.

فقال: يا فضل! أعطه مئة ألف أخرى(١).

وكان الرشيد لَسِناً فصيحاً ويكره أن يلحنَ أحدُ من الشعراء ، أو المغنّين ، بل قد يؤنّب على اللحن إلّا إذا كانت ممّن يُحسِنُ الغناء . فقد زعموا أنَّ المأمون دخل على والده وعنده مغنية تغنيه ، فلحنت ، فكسر المأمون عينه عند استهاعه اللحن . فتغيّر لون الجارية ، وفطن الرشيد لذلك ، فقال : أأعلمتها بما صنعت ؟

قال: لا والله يا مولاي.

قال: ولا أومأت إليها؟

قال: قد كان ذلك.

فقال : كن مني بمرأىً ومسمع ، فإذا خرج إليك أمري فانته إليه . ثم أُخَذَ دواة وقرطاسا ، وكتب :

يا آخِذَ اللَّحْنِ عَلَى القَيْنَةِ عِنْدَ الطَّرَبِ تُربِدُ أَنْ تُفْهِمَهَا حَدَّ لُغَاتِ العَرَبِ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٥٢ ـ ٣٥٣ .

الْمَامُونُ البوابين ثم أمرهُمْ ببطحِهِ وضَرَبِهِ ، فامتنعوا ، فأقسم عليهم ، فامتثلوا أمرةُ (').

وكثيراً ما كان الحبّ يُنطق الرشيد شِعراً ، لا يقلُّ عن شعرِ الفحولِ من الغزليّين رونقاً وجودة ، كقوله في جواريه الثلاث الذي قلّده به الملوك والأمراء: مَلكَ الشّلاثُ الآنِسَاتُ عِنَانِ وَحَلَلْنَ مِنْ قَلْبِي أَعَانً مكانِ مَالِي تُطَاوِعُنِي البَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأُطيعُهُنَّ وَهُنَّ في عِصْيَانِي مَاذَاكَ إِلّا أَنَّ سُلطانَ الهَوَى وَبِه قوينَ أَعَازُ مِنْ سُلطاني مَاذَاكَ إِلّا أَنَّ سُلطانَ الهَوَى وَبِه قوينَ أَعَازُ مِنْ سُلطاني

ويقال: إنّ إحداهنّ كانت تدعى ذات الخال واسمها حنث، والثانية تدعى سحرا، والثالثة ضياءً، وقد قال فيهن أيضاً:

إِنَّ سَحْراً وَضِيَاءً وَحَنَتْ هن سَحْر وضيَاءً وَحَنَتْ أَخَذَتْ سَحْر وضيَاءً وَحَنَتْ أَخَذَتْ سَحْر وَلاَ ذَنْبَ لَهَا ثُلُثَيْ قَلْبِي وَتِرْبَاهَا التَّلُثُ وَيَعْلَى عَلَيه ذلك ويقال: إنّه وجّه إلى جاريته سحر هذه لتصير إليه ، فاعتلّت عليه ذلك

اليوم بعلة ، ثم جاءته من الغد ، فقال :

أَيَا مَنْ رَدًّ وُدِّي أَمْ سِ لاَ أَعْطِيكَهُ اليَوْمَا وَلاَ وَالله لاَ أَعْطِيكَهُ اليَوْمَا وَلاَ وَالله لاَ أَعْطِي لَيْ اللهِ الصِدَّ وَاللهُومَا وَإِنْ كَانَ بِنَقَلْبِي مِنْ لِي مَنْ عِنْ النَّوْمَا أَيُا مَنْ سِمْتُهُ الوَصْلَ فَأَغْلَى اللَّهْرَ وَالسَّوْمَا ")

⁽١) انظر كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٨٤/٥ وما بعد .

⁽٢) انظر الأغاني ١٨/١٥ وما بعد .

وقالوا: وبلغ شعره هذا الأندلس فيها بعد فعارضه ملك آخر هو الخليفة المستعين بالله سليهان بن الحكم المرواني، فقال قصيدته المشهورة التي مطلعها: عَجَباً يَهابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَاني وَأَهَابُ لَحْظَ فَوَاتِرِ اللَّجَفَّانِ وَأَهَابُ لَحْظَ فَوَاتِرِ اللَّجَفَّانِ وَفيها يقول:

لاَ تَعْذِلُوا مَلِكاً تَذَلَّلَ لِلْهَوَى ذُلُّ الْهَوَى عِلَّ وَمُلْكُ ثَانِي مَا ضَرَّ أَنِّ عَبْدُهُنَّ صَبَابَةً وَبَنُو الزَّمَانِ وَهُنَّ مِنْ عُبْدَانِي مَا ضَرَّ أَنِّ عَبْدُهُنَّ صَبَابَةً وَبَنُو الزَّمَانِ وَهُنَّ مِنْ عُبْدَانِي إِنْ لَمْ أُطِعْ فِيهُنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى كَلَفا بِهُنَّ فَلَسْتُ مِنْ مَرْوَانِ وقد جَاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله: ومن شعر الرشيد وقد جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله: ومن شعر الرشيد

يرثى جاريته هيلانة ، كما أورده الصولي ، قال :

قَاسَیْتُ أَوْجَاعاً وَأَحْزَانَا لَلَّا اسْتَخَصَّ الْمَوْتُ هَیْلاَنَا فَارَقْتُ عَیْشِی حینَ فَارَقْتُهَا فَامَ أَبِالِی کَیْفَ مَاکَانَا کَانَتُ هِیَ اللَّانْیَا فَلَمَّا ثَوَتْ فِی قَبْرِهَا فَارَقْتُ دُنْیَانَا فَلَمَّا ثَوَتْ فِی قَبْرِهَا فَارَقْتُ دُنْیَانَا فَلَمَّا ثَوَتْ فِی قَبْرِهَا فَارَقْتُ دُنْیَانَا فَلَمَّا ثَوْتُ لَیْ اَلْمَانَا فَارَقْتُ دُنْیَانَا فَلَمْ الْمَانَا فَارَقْتُ دُنْیَانَا فَلَمْ اللَّهُ اللَّهُ لَا أَنْسَاكِ مَا حَرَّکَتْ رِیحٌ بِأَعْلَى نَجْدَ أَغْصَانَا وَالله لاَ أَنْسَاكِ مَا حَرَّکَتْ رِیحٌ بِأَعْلَى نَجْدَ أَغْصَانَا

وليس غريباً أن يكون الرشيد قد أحبَّ وقال شعراً فيمن أحبً ، بل الغريب ألّا يكون قد أثر عنه إلّا هذا الشعر القليل ، وهناك من يزعم أن أبياته الثلاثة المشهورة هي من شعر العبّاس بن الأحنف قالها بلسان الرشيد ، وقد اشتهر أمر الرشيد مع هؤلاء الجواري الثلاث ، بحيث روى بعضهم أنه حجّ مع الرشيد آخر حجّة ، فكان الناس يتناشدون له في جواريه :

ثَسَلَاثٌ قَدْ حَلَلْنَ مِمَى فُؤَادِي وَيُعْطِنَ الرَّغَائِبَ فِي وَدَادِي نَطَمْتُ قُلُومَهُنَّ بِخَيْطِ قَلْبِي فَهُنَّ قَرابَتِي حَتَّى التَّنادِي فَمَنْ يَكُ حَلَّ مِنْ قَلْبٍ مَحَلًا فَهُنَّ مِنَ النَّوَاظِرِ وَالسَّوَادِ

وله أيضاً في إحدى هذه الجواري مما أنشده الصولي كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٣ قوله:

يَسارَبَّةَ المَسْوعِي طَلَقَعَهُ الْمَا وَلَهُ وَرَبَّةَ السَّلْطَانِ وَالمَّلْكِ يَسَرَفَّقَي بِالله في قَتْلِنَا لَسْنَا مِنَ السَّلْطَانِ وَالتَّرْكِ وَرَقَّقَي بِالله في قَتْلِنَا لَسْنَا مِنَ السَّيْلَمِ وَالتَّرْكِ وَفِي وَفِي وَرِي الأصمعيّ في الجزء الثالث من مسالك الأبصار للمسعوديّ وفي الصفحة ٣٦٢ قال : بينها أنا أسامر الرشيد ذات ليلة ، إذ رأيته قد قلق قلقا شديدا ، فكان يقعَد مرّة ، ويضجع مرة ، ويبكي أخرى ، ثم أنشأ يقول : قلّدُوا أُمُورَ عِبَادِ الله ذَا ثِقَةٍ مُوحَدِ الرَّأِي لِاَ نِكْسُ وَلا بَرِمُ وَاتُركُ مَقَالَةَ أَقْوَامٍ ذَوِي خَطَلٍ لاَ يَفْهَمُونَ إِذَا مَا مَعْشَرٌ فَهِمُوا وَاتُركُ مَقَالَةً أَقْوَامٍ ذَوِي خَطَلٍ لاَ يَفْهَمُونَ إِذَا مَا مَعْشَرٌ فَهِمُوا لعبدالله المأمون بعد أخيه محمّد الأمين .

ويقال أنّه لمّا عقد البيعة لابنه الأمين ، قبل أخيه المأمون ، وهو أصغر من المأمون ، وكان ذلك لأجل أمّه زبيدة ابنة جعفر ، وكلام أخيها عيسى بن جعفر بن المنصور ؛ جعل يرى فضل عقل المأمون فيندم على ذلك ، وزعموا أنه قال في ذلك :

لَقَدْ بَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ لِي غَيْرَ أَنِي غَيْرَ أَنِي عَلَى الأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمَا فَكَيْفَ يُرَدُّ الدَّرُ فِي الضَّرْعِ بَعْدَمَا تَوَزَّعَ حَتَّى صَارَ نَهْباً مُقَسَّمَا أَخَافُ الْتِوَاءَ الأَمْرِ بَعْدَ اسْتِوَاثِهِ وَأَنْ يُنْقَضَ الْحَبْلُ الَّذِي كَانَ أَبْرِمَا

وعلى الرغم من أثر زبيدة وأخيها في دفع الرشيد إلى مبايعة الأمين بولاية العهد ، عاد فبايع لأخيه المأمون بعده وذلك بعد سبع سنوات من عقدة بالولاية للأمين ، وولي المأمون عند ذلك ولاية خراسان .

ثم عاد بعد أربع سنوات أخرى فبايع للقاسم من بعدهما ، ولقبه المؤتمن ،

وولاه الجزيرة والثغور وهو صبيّ . وحرم المعتصم ، فلما قسم الدنيا بين هؤلاء الثلاثة قال بعضهم : لقد ألقي بأسهم بينهم ، وعائلة ذلك تضرّ بالرعية ، قالوا : ثم علق نسخة البيعة في البيت العتيق . وقال عبد الملك بن الصالح في ذلك : حُبُّ الحَليفَةِ حُبُّ لاَيدينُ لَهُ عَاصِي الإِلَةَ وَشَارٍ يَلْقَحُ الفِتَنَا الله قَلَّدَها هَارُوناً سِيَاسَتَهُ لَلّا اصْطَفَاهُ ، فَأَحْيا الدِّينَ وَالسُّنَا وَقَلَّدَ الأَرض هَارُوناً سِيَاسَتَهُ لَلّا اصْطَفَاهُ ، فَأَحْيا الدِّينَ وَالسُّنَا وَقَلَّدَ الأَرض هَارُوناً بِيَامَ أَفَتِهِ بِنَا ، أَميناً ، وَمَأْمُوناً ، وَمُؤْتَمَناً وَظَلَّدَ الأَرض هَارُون لِرَأْفَتِهِ بِنَا ، أَميناً ، وَمَامُوناً ، وَمُؤْتَمَناً وظل شعر الرشيد حتى الآن متناثراً في كتب الأدب ، ولم يجمع ، وكما قصر المحدثون ، قصر الأقدمون في هذا المجال ، وحاولنا جاهدين جمع ما أمكننا من المحدثون ، قصر المقل فقد عثرنا في الفوات ٤/٢٢٦ قوله : وله شعر جيد منه هذا الشعر وهو جهد المقل فقد عثرنا في الفوات ٤/٢٢٦ قوله : وله شعر جيد منه قوله في جارية له صالحها :

دَعي عَدَّ الذُّنُوبِ إِذَا الْتَقَيْنَا تَعَالَيْ لاَ نَعُدُّ، وَلاَ تَعُدِّي (٢) ويبدو أن حبّه لهيلانة جاريته أخذ عليه مساحة لا يستهان بها من عمره ، وقد مرَّ معنا رثاؤه لها ، وها هو كها في (الفوات) يرثيها فيقول :

أَنِّ لَهٰذَه الْدُنْسَا وَلَلزَّ يَنْسَةِ فَيْهَا وَالإِنَاثِ إِذَا حَشَا التَّرْبَ عَلَى هَيْلًا نَ فِي الحُفْرَةِ حَاشِي إِذَا حَشَا التَّرْبَ عَلَى هَيْلًا نَ فِي الحُفْرةِ حَاشِي فَلَهَا تَسْجِي المَراشي فَلَهَا تَسْجِي المَراشي خَلَّفَتْ شَاعِي وَلَهَا تَسْجِي المَراشي خَلَّفَتْ شَافِيلًا جَعَلَتْ ذَاكَ تُرَاشِي فَخَلَّهُ عَلَيْ وَحُدَهُ . ثم وذكر الرواة أن الرشيد صنع شطراً من الشعر هو: المُلْكُ لِلّهِ وَحْدَهُ . ثم

ود در الرواه ال الرسيد طبيع سطرا من الشعراء . فدخل عليه جماعة منهم أُرتج عليه . فقال : استدعوا من بالباب من الشعراء . فدخل عليه جماعة منهم

⁽١) انظر زهر الأداب ٢/٥٢٠ .

⁽٢) انظر فوات الوفيات ٢٢٦/٤.

⁽٣) المرجع السابق.

الجماز (۱) ، فقال الرشيد : أجيزوا ، وأنشدهم الشطر . فبدر الجماز فقال : وَلِلْخَلِفَةِ بَعْدَهُ .

فقال الرشيد: زد. مقال الجهاز:

وَلِلْمُحِبِّ إِذَا مَا حَسِيبُهُ بَاتَ عِنْدَهُ

فقال الرشيد : أحسنت لم تُعُّدُ ما في نفسي ، وأجازه بعشرة آلاف درهم .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : كنت عند الرشيد يوماً ، وأحضر البرامكة الشراب ، وأحضر يحيى بن خالد جارية فغنت :

أَرِقْتُ حَتَّى كَأَنِّي أَعْشَقُ الْأَرَقَا وَذُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ السُّقْمَ لِي خُلِقَا وَفُبْتُ حَتَّى كَأَنَّ السُّقْمَ لِي خُلِقَا وَفَاضَ دَمْعي عَلَى قَلْبِي فَأَغْرَقَهُ يَا مَنْ رَأَى غَرِقًا فِي المَاءِ مُعْتَرِقَا

فقال الرشيد: لمن هذا ؟

فقيل: لخالد بن يزيد الكاتب.

قال : عليٌّ به .

قال خالد : فأُحْضِرْتُ ، فقال للجارية : أعيدي ، فأعادت .

فقال لي : لمن هذا ؟

فقلت: لي يا أمير المؤمنين.

فبينا نحن كذلك إذ أقبلت وصيفة معها تفاحة ، مكتوب عليها بغالية : سُرُّورُكَ أَلْفَاكَ عَنْ مَـوْعِـدي فَصَيَّـرْتُ تُفَّاحَتِي تَـذْكِـرَهْ فَصَيَّـرْتُ تُفَّاحَتِي تَـذْكِـرَهْ فَأَخَذَ الرَّشيدُ تُفَّاحَةً أُخْرَى ، وَكَتَبَ عَلَيْهَا :

تَقَاضَيْتُ وَعَدي وَلَمْ أَنْسَهُ فَتُفَاحَتِي هَذِهِ مَعْذِرَه ثم قال له: يا خالد، قل في هذا شيئاً آخر، فقال:

تُفَّاحَةٌ خَرَجَتْ بِاللَّهِ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِليَّ مِنْ اللَّانْيَا وَمَا فيهَا

⁽١) من شعراء البصرة من موالي قريش .

بَيْضَاءُ في مُمْرَةٍ غَلَّتَ بِغَالِيَةٍ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدِّ مُهْدِيهَا(١) وقال الأصمعي: وجه الرشيد إليَّ في تلك الليلة ـ التي حدثت فيها نكبة البرامكة والتي قتل فيها جعفر البرمكي ـ فلمّا دخلت إليه قال: يا أصمعي! قد قلت شعراً فاسمعه.

قلت: نعم يا أمير المؤمنين! فأنشد:

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ هَابَ أَسْبَابَ الرَّدَى لَنَجَا بِمُهْجَتِهِ طِمِلِّ مُلْجَمُ الْجَمُ الْوَلَى وَلَكَانَ مِنْ حَذَرِ الْمُنُونِ بِحَيْثُ لاَ يَسْمُوا إِلَيْهِ بِهِ العُقَابُ القَشْعَمُ لَا يَسْمُوا إِلَيْهِ بِهِ العُقَابُ القَشْعَمُ لاَ كَنْدُ مُنَجِّمُ الْحَدَثَانِ عَنْهُ مُنَجِّمُ الْحَدَثَانِ عَنْهُ مُنَجِّمُ الْحَدَثَانِ عَنْهُ مُنَجِّمُ وَلَا الرشيد كثيراً ما ينشد بعد نكبة البرامكة :

إِنَّ اسْتَهانَتَهَا إِذَا وَقَعَتْ لَبقَدْرِ مَا تَعْلُو بِهَا رُتَبُهُ وَإِذَا بَدَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةٌ حَتَّى يَطِيرَ، فَقَدْ دَنَا عَطَبُهُ

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٧٨/٣.

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٨٩/٣.

⁽٣) طمر: الفرس الكريم.

⁽٤) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٢/٣.

محمَّدُ الأمين ١٧١ ـ ١٩٨ هـ/٧٨٦ ـ ٨١٣ م

هو محمد بن هارون الرشيد ، ولقبُه الأمين ، وكنيته أبو عبدالله وكان يكنى بأبي موسى أيضاً ، ولد بالرُّصافة سنة إحدى وسبعين ومئة ١٧١ هـ ، ولي الخلافة بعد أبيه الرشيد في اليوم الذي مات هارون الرشيد فيه السبت لأربع ليال خلون من جمادى الأولى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومئة ١٩٣ هـ ، وتقدَّم ببيعته رجاء الخادِمُ(۱) .

كانت ولايته بفضل أثرِ أُمّه زبيدة ، وهي من أَعْرَق نساء بني العبّاس في الشرف والأصل ، كما كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية التي ذكرنا نسبها فيما مرّ الشرف فالخليفة المنصور كان جَدُّ زُبيدة ، والسفاح أخو جَدِّها ، وأبوها جعفر بن المنصور ، والمهدي عمّها ، والرشيدُ زوجُها ، وها هي تُمكّنُ ابنها الأمين فيصبح المنصور ، والمهدي عمّها ، والرشيدُ زوجُها ، وها هي تُمكّنُ ابنها الأمين فيصبح

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٦/٣.

⁽٢) هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، يزيد أبوها ، ومعاوية جدها ، ومعاوية بن يزيد أخوها ، ومروان بن الحكم حموها ، وعبدالملك زوجها ، ويزيد ابنها ، والوليد بن يزيد بن ابنها ، والوليد وهشام وسليهان بنو زوجها ، وإبراهيم ويزيد ابنا الوليد بن عبد الملك ابنا ابن زوجها .

خليفة ، وذكر المسعودي أنه ما ولي الخلافة هاشميٌّ ابن هاشمية سوى علي بن أبي طالب ، وابنه الحسن ، والأمين (١).

وكان الأمين من أحسن الناس صورة ، أبيض ، طويلاً ، جميلاً ، ذا قوة مفرطة ، وبطش وشجاعة معروفة ، ويقال : إنه قتل مرّة أسداً بيده . وله فصاحة وبلاغة ، وأدب وفضيلة ، لكنّه كان سيّىء التدبير كثير التبذير ، ضعيف الرأي ، أرعنَ ، لا يصلح للإمارة (٢) .

وقال إسحاق الموصلي: اجتمعت في الأمين خصائل لم تكن في غيره ، كان أحسن الناس وجهاً ، وأسخاهم ، وأشرف الخلفاء أباً وأمّاً ، حسن الأدب ، عالماً بالشعر ، لكن غلب عليه الهوى واللعب ، وكان مع سخائه بالمال بخيلًا بالطعام جدّاً ".

ومما يدلّ على معرفة الأمين بالأدب وبصره بالشعر ما قاله أبو الحسن الأحمر : كنت ربما أُنْسيت البيت الذي يستشهد به في النحو ، فينشدنيه الأمين ، وما رأيت في أولاد الملوك أذكى منه ومن المأمون('').

أفضت إليه الخلافة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وثمانية أشهر تقريباً ، وكان أصغر من المأمون بستة أشهر ، وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً (٥) ، ودفنت جثته ببغداد ، وحمل رأسه إلى خراسان إلى المأمون ، ثم

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٦١.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفا للسيوطي ٣٥٥.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٦١.

⁽٤) المرجع السابق.

⁽٥) وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٦١ قوله : وكان قتله في المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة ، وله سبع وعشرون سنة .

أعادها لتدفئ معه ببغداد . فكانت مدّة خلافته أربع سنين وستّة أشهر (١) .

فرثته أمه زبيدة أم جعفر فقال:

أَوْدَى بِإِلْفِكَ مَنْ لَمْ يَتُرُكِ النَّاسَا فَامْنَحْ فُؤَادَكَ عَنْ مَقْتُولِكَ اليَاسَا لَلَّا رَأَيْتُ المَنَايَا قَدْ قَصَدْنَ لَهُ أَصَبْنَ مِنْهُ سَوَادَ القَلْبِ وَالرَّاسَا فَبِتُ مُتَّكِئًا أَرْعَى النَّجُومَ لَهُ إِخَالُ سُنَّتَهُ فِي اللَّيْلِ قِرْطَاسَا وَرُطَاسَا وَالمَنْ دَانِ لَهُ ، وَالْهَمُّ قَارَنَهُ حَتَّى سَقَاهُ الَّتِي أُودَى بَهَا الكَاسَا وَرُقْتُهُ حِينَ بَاهَيْتُ الرِّجَالَ بِهِ وَقَدْ بَنَيْتُ بِهِ لِلدَّهْرِ آسَاسَا وَرَثْتُهُ حِينَ بَاهَيْتُ مُرْدُوداً لَنَا أَبُداً حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْنَا قَبْلَه نَاسَانَ وَرَثَتْه زَوْجَتُه لُبَابَةُ بِنْتُ عَلِيِّ بِنِ المَهْدِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا ، فَقَالَتْ: وَرَثَتْه زَوْجَتُه لُبَابَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ بِنِ المَهْدِيِّ ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا ، فَقَالَتْ:

أَبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأَنْسِ بَلْ للْمَعَالِي وَالسَّيْفِ وَالتَّرْسِ أَبْكِي عَلَى سَيِّدٍ فَجُعْتُ بِهِ أَرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ العُرْسِ أَرْمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ العُرْسِ الْكَالِكَ الْمِلْدَ الْحُرْسِ الْكَالِكَ الْمُلَكِ الْحَرْسِ الْكَالُةِ الْحَرْسِ الْكَالِكَ الْمُلَكِ الْمُلْكِدُ اللَّهُ الْمُلْكِدُ الْمُلْكُونُ الْمُلْكِدُ الْمُلْكِدُ الْمُلْكِدُ الْمُلْكِدُ اللَّهُ الْمُلْكِدُ الْمُلْكِدُ الْمُلْكِدُ الْمُلْكِدُ الْمُلْكِدُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْكِدُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

ولما قتل محمّد الأمين، دخل إلى زبيدة بعض خدمها، فقال لها: ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمّد؟

فقالت : ويلك !! وما أصنع ؟

فقال: تخرجين فتطلبين بثأره كها خرجت عائشة تطلب بدم عثمان. فقالت: إخسأ لا أمَّ لك! ماللنساء وطلب الثأر ومنازلة الأبطال؟ ثم أمرت بثيابها فسوِّدت، ولبست مسحا من شكر، ودعت بدواة وقرطاس، وكتبت إلى المأمون:

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٩٦.

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤٢٣/٣.

⁽٣) المرجع السابق.

لِخَيْر إِمَام قَامَ مِنْ خَيْر عُنْصُر وَوَادِثِ عِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَفَخْرِهِمْ وَلِلْمَلِكِ الْمَاثُمُونِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرُ كَتَبْتُ وَعَيْنِي تَسْتَهِلُ دُمُوعُهَا إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّي مِنْ جُفُونِي وَمِحْجَرِي أُصِبْتُ بِأَدْنَى النَّاسِ مِنْكَ قَرَابَةً وَمَنْ زَالَ عَنْ كَبدِي فَقَلَّ تَصَبُّري أَتَى طَاهِرٌ ، لَا طَهَّرَ الله طَاهِراً وَمَا طَاهِـرٌ فِي فِعْلِهِ بِمُـطَهَّـرِ فَأَبْرَزَنِي مَكْشُوفَةُ المَوْجُهِ حَاسِراً وَأَنْهَبَ أَمْوَالَى وَأَخْرَبَ أَدْؤُرى (١٠ يَحِزُّ عَلَى هَـارُونَ ما قَـدٌ لَقيتُـهُ فَإِنْ كَانَ مَا أَسْدَى لِأَمْرِ أَمَرْتَهُ صَبَرْتُ لِأَمرِ مِنْ قَديرِ مُقَـدّر اللهِ

وَأَفْضَل رَاقِ فَوْقَ أَعْـوَادِ مِنْبَر وَمَا نَالَنِي مِنْ نَاقِصِ الْخَلْقِ أَعْوَرِ ١٠

ووقعت الوحشة في الأصل بينه وبين أخيه المأمون بسبب وزيره الفضل بن الربيع الذي علم أن الخلافة إذا أفضت إلى المأمون لم يبق عليه ، فأغرى الأمين به ، وحثّه على خلعه ، وان يولي العهد لابنه موسى ، ففعل ، ووقعت الواقعة .

وكان حاجبه العبّاس بن الفضل بن الربيع ، ثم عليَّ بن صالح صاحب المصلى ، ثم السندي بن شاهك . وتزوّج نظم وهي أمّ ولد ، فولدت له موسى ، وَلَقَّبُهُ ﴾ ِالناطق بالحقِّ ، وماتت نظم فاشتد جزعه عليها . وله ابن آخر هو عبدالله وأمُّه أمُّ ولد . وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل ، زاره يوماً فسرَّ بها فأثمله وأخذها منه.

وقال ابن جرير : لما ملك الأمين ابتاع الخصيان ، وغالي جمم ، وصَّرهم لخلوته ، ورفض الإماء والجواري . . وأجاز مرة من غني له :

⁽١) وأحرق أدؤري : حرق دياري .

⁽٢) أعور: هو طاهربن الحسين قائد جيوش المأمون.

⁽٣) مروج الذهب ٤٢٤/٣ وهي في الأصل من نظم خزيمة بن الحسن على لسان زبيدة . 409/4

هَجَوْتُكِ حَتَّى قُلْتِ: لَا يَعْرِفُ القِلَى ۚ وَزُرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ: لَيْسَ لَهُ صَبْرُ فَمَا لَهُ عَبْرُ فَمَا لَهُ عَالِمُ فَمَا لَهُ عَالِمُ فَمَا لَهُ وَوَرَقِهُ ذَهِبًا ، كما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٥٩ .

وقال الصولي : حدّثنا أبو العيناء ، قال : حدّثنا محمد بن عمرو الرومي ، قال : خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب ، فأصابته رجمة في وجهه ، فجعل الأمين يمسح الدم عن وجهه ، ثم قال :

ضَرَبُوا قُرَّةَ عَيْني وَمِنْ أَجْلي ضَرَبُوهُ أَخَلَي ضَرَبُوهُ أَخَلَي ضَرَبُوهُ أَخَلَقُ وَأُ

وأضاف صاحب الذخيرة في القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٤ البيتين التاليين :

يَا هِـلاَلَ الدَّجْـنِ قُلْ لي مَا لِقَوْمي جَـهِلُوهُ طَـلَـعَ الـبَـدُرُ نَهَـارَآ فَـلِـذَا لَـمْ يَـعْـرِفُـوُهُ

ولم يقدر على زيادة ، فأحضر عبدالله التيمي الشاعر ، فقال له : قل عليها . فقال :

مَا لِمَنْ أَهْوَى شَبِيهٌ فَبِهِ اللَّنْيا تَتيهُ وَصْلُهُ حُلْوٌ وَلَكِنْ هَجْرُهُ مُسِرٌ كَريهُ مَنْ رَأَى النَّاسَ لَهُ الفَضْ لَلَ عَلَيْهِمْ حَسَلُوهُ مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ القَا ثِلَمُ بِالْلَكِ أَخُوهُ

فأوقر له ثلاث بنمال دراهم .

فلما قُتِلَ الأمينُ جاء التيميّ إلى المأمون وامتدحه، فلم يأذنْ له، فالتجأ إلى الفضل بن سهل ، فأوصلَهُ إلى المأمون ، فلما سلَّمَ عليه قال : هيه يا تيميّ : مِثْلَ مَا قَدْ حَسَدَ القا يُسمَ بِالمُلْكِ أَخُسوهُ

فقال التيمى:

نَصَرَ المأمونُ عبد الله لَمَّا ظَلَمُوهُ نَقَضَ العَهْدَ الَّذِي قَدْ كَانَ قِدْماً أُكِّدُوهُ لَـمْ يُعَامِلُهُ أَخُـوهُ بِالذِّي أَوْصى أَبُـوهُ

فعفا عنه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم ١٠٠٠ .

ومن شعر الأمين يخاطب أخاه المأمون ، ويعيِّره بأمُّه ، لما بلغه عنه أنه يعدُّد مثالبه ، ويفضل نفسه عليه ، أنشده الصولي :

وَإِذَا تَطَاوَلَتِ الرِّجَالُ بِفَضْلِهَا فَارْيَعْ ؛ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِالْمَتَطَاوِلِ أَعْطَاكَ رَبُّكَ مَا هَوَيْتَ، وَإِنَّمَا تَلْقَى خِلَافَ هَوَاكَ عِنْدَ مُرَاجِل ١٠ تَعْلُو الْمَنَابِرَ كُلَّ يَوْمٍ آمِلًا مَا لَسْتَ مِنْ بَعْدِي إِلَيْهِ بِوَاصِلِ

لَا تَفْخَرَنَّ عَلَيْكَ بَعْدُ بقيةٌ والفَخْرُ يَكُمُلُ لِلْفَتَى الْمُتَكَامِلِ فَتَعيبُ مَنْ يَعْلُو عَلَيْكَ بِفَصْلِهِ وَتُعيدُ فِي حَقيٍّ مَقَالَ البَاطِلِ

قلت : هذا نظم عال ٍ ، فإنْ كان له فهو أحسن من نظم أخيه وأبيه٣٠ .

وقال الصولي : ومما رواه جماعة له في خادمه كوثر ، وقد سقاه ، وهو على بساط نرجس والبدر قد طلع ، وكان نديمه لايفارقه() .

وَصَفَ البَدْرَ حُسْنُ وَجُهكَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّ أَرَاهُ لَسْتُ أَرَاكَا وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الغَد خِشُ تَدوَّهُمْتُهُ نَسيمَ ثَنَاكَا خُدِعٌ لِلْمُنَى تُعَلِّلُنِي فِي لِي لَا مَنَكُهَةِ ذَاكَا لِي السُّرَاقِ ذَا وَنَكُهَةِ ذَاكَا

⁽١) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٠.

⁽٢) مراجل: أم المأمون.

⁽٣) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

⁽٤) وقد رواه بعضهم للحسن بن الضحاك .

لَّاقِيمَنَّ مَا حَييتُ عَلَى الشَّكْ بِ فَصَدَا وَذَاكَ إِذْ حَيَّاكَا وله في خادمه أيضاً قوله:

مَا يُسريدُ النَّاسُ مِنْ صَ بِّ بِمَـنْ يَهْـوَى كئيبِ؟ كَـوْئَـرٌ دِينِي وَدُنْيَا يَ وَسُـقْمي وَطَبيبي أَعْجَـزُ النَّاسِ الَّـذي يَـلْ حَـى مُحِبِّاً في حَبيبِ()

ولما يئس الأمين من الملك وعلا عليه طاهر بن الحسين ، قائد جيوش المأمون ، قال :

يَا نَهْسُ قَدْ حُقَّ الْحَدْرُ أَيْنَ اللَّهْرُّ مِنَ السَّهَدُ؟ كُلُّ امْرِيءٍ مِّمَا يَغَا فُ وَيَرْتَجِيهِ عَلَى خَطُرْ مَنْ يَرْتَشِفْ صَفْوَ الرَّمَا فِ يَغَصَّ يَوْماً بِالكَدَرْ" مَنْ يَرْمَا بِالكَدَرْ"

ومن نثر الأمين الكثير ما أسنده الصولي إلى الأمين الذي قال لكاتبه: اكتب: من عبدالله محمد أمير المؤمنين، إلى طاهر بن الحسين.

سلام عليك ، أما بعد ؛

فإن الأمر قد خرج بيني وبين أخي إلى هتك الستور ، وكشف الحرم ، ولست آمن أن يطمع في هذا الأمر السحيق البعيد ، لشتات ألفتنا ، واختلاف كلمتنا ، وقد رضيت أن تكتب لي أماناً لأخرج إلى أخي ؛ فإن تفضّل عليّ فأهل لذلك ، وإن قتلني فمروة كسرت مروة (٣) وصمصامة قطعت صمصامة ، ولأن يفترسني السبع أحبّ إلى من أن ينبحني الكلب . فأبي طاهر عليه (١) .

⁽١) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٢.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٢ ـ ٣٦٣ .

⁽٣) المروة الصخرة القاسية .

⁽٤) المرجع السابق.

واشتد الأمر بمحمّد المخلوع ، فباع ما في خزائنه سرًا ، وفرَّق ذلك أرزاقاً فيمن معه ، ولم يبق معه ما يعطيهم ، وكثرت مطالباتهم إيّاه ، وضيَّق عليه طاهر ، وكان نازلاً بباب الأنبار في بستان هنالك . فقال محمّد الأمين : وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً ؛ فما منهم إلا عدو ، من معي ، ومن علي ؛ أما هؤلاء فيريدون مالي ، وأما أولئك فيريدون نفسى ، وقال :

تَنفَرُقُوا وَدَعُونِي يَا مَعْشَرَ الأَعْسَوَانِ فَكُلِّكُمْ ذُو وُجُوهٍ كَثْيَرَةٍ الأَلْسَوَانِ وَالْكُلِّ وَتُسرَّهَاتِ الأَمْسانيي وَمَا أَرَى غَيْرَ إِفْكٍ وَتُسرَّهَاتِ الأَمْسانيي وَلَسْتُ أَمْسِلُكُ شَيْبًا فَسَسَائِسُلُوا إِنْسَوَانيي وَلَاسْتَانِ (۱) فَيمَا دَهَانيي مِنْ نَسَازِلُ البُسْتَانِ (۱) فَيمَا دَهَانيي مِنْ نَسَازِلُ البُسْتَانِ (۱)

يعني طاهر بن الحسين ، الذي أبت شعوبيته إلّا أن تنتقم من العرب والعروبة والإسلام ، فقتله بعد أن حبسه ، واحتزّ رأسه ، وأرسله إلى المأمون في خراسان .

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤١٨/٣.

إبراهيم بن المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/ ٧٧٧ - ٨٣٩ م

هو إبراهيم بن المهدي بن عبدالله المنصور بن محمّد بن علي بن عبدالله بن العبّاس الهاشمي ، أخو هارون الرشيد ، كنيته أبو إسحاق ، ولد في بغداد سنة اثنتين وستين ومئة للهجرة ١٦٢ هـ ، وفيها نشأ وتربّى في كنف أبيه المهدي ثم أخيه هارون الرشيد الذي ولاه إمرة الشام ، ثم عزله ، ثم أعاده إليها .

بعد أن آلت الخلافة إلى المأمون أثر نزاعه لأخيه الأمين ، اتَّخذ إبراهيم ذلك ذريعة ، فدعا بالخلافة إلى نفسه ، وبايعه كثيرون في بغداد سنة ٢٠٢هـ ، فطلبه المأمون فاستتر ، بعد أن دامت خلافته مدَّة سنتين إلاّخسة وعشرين يوما ، وكان قد سيطر على السواد والكوفة . وأقام في استتاره ستّ سنين وأربعة أشهر وعشرة أيّام ، ثم ظفر به المأمون سنة ٢١٠هـ فسجنه ستة أشهر ثم دعا به فمثل أمامه ، عاتبه على عمله ، فاعتذر ، فعفا عنه المأمون وكرَّمه ، فهو عمه أخو أبيه(۱) .

أُمَّه بِشَكْلَةُ (١) أُو شِكْلَةُ ، بعثَتْ بها «خَيْلَةُ الطائفيَّة» أمَّ ولد المنصور إلى

⁽١) انظر الاعلام لخير الدين الزركلي ١/٥٩ - ٦٠.

⁽٢) اسمها بشكلة بالباء كما في أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي صفحة ١٧ وما بعدها ، وشكلة بدون باء كما في أعلام الزركلي ١/٥٩ .

الطائف ، فنشأت هناك ، ففصحت وألسنت وقالت الشعر ، وهي في الأصل من سبي دنباوند ، قتل أبوها وسبيت هي وبختريَّة أمّ منصور بن المهدي ، فوهبها المنصور لمحياة ، وهي أمّ ولد له ، فوهبتها هي للمهدي (۱).

وكان إبراهيم بن المهدي أسود حالكَ اللون ، عظيمَ الجثّة ، وليس في أولاد الخلفاء قبله أفصحَ منه لساناً ، ولا أجودَ شعراً ، وكان وافرَ الفضل ، حازماً ، واسعَ الصدر . أخَذَ لونَهُ من أمه شِكْلَةَ وإليها نسبَه خصومُه . مات سنة ٢٢٤ هـ في سُرُّ مَنْ رأى وصلًى عليه ابن أخيه الخليفة المعتصم ".

وإبراهيم هذا شاعر ، عالم بالغناء ، مقدَّم في الحِذْق ، تتلمذَ على يديه كبار المغنَّين ، وأخذ عنه جهابذة الموسيقى والنغم . ويوم جلس المأمون لإبراهيم بن المهدي _ عمّه _ وأمر بإحضار الناس على مراتبهم ، فحضروا ، جِيءَ بإبراهيم في قيد فسلم ، فقال له المأمون : لا سلَّم الله عليك ولا حفظك .

فقال : على رسلك يا أمير المؤمنين ! فلقد أصبحت ولي ثاري ، والقدرة تُذهب الحفيظة ، ومن مُدَّله في الأهل هجمت به الأناة على التلف ، وقد أصبح ذنبي فوق كلِّ ذنب ، وعفوُك وفق كلِّ عفو ، فإن تُعاقبْ فبحقِّك ، وإن تغفر فبفضلك ولم يزل بالمأمون حتى عفا عنه ، فامتدحه عقب هذا بقصيدته التي أوَّلما : ")

يَا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَّةً بِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ لِإِيسٍ أَوْ طَامِعِ ١٠

وفيها يقول:

⁽١) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطى .

⁽٢) انظر الاعلام للزركلي ٦٠.

⁽٣) أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي.

⁽٤) ذملت: من الذميل وهو نوع من السير.

وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ، وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ إِلَّا العُلُوَّ عَنِ العُقُوبَةِ بَعْدَمَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ بَمُسْتَكِينٍ خَاضِع فَرَخْتَ أَطْفَالًا كَأَفْرَاخِ القَطَا

وَعَــويلَ عَــانسَةٍ كَقَــوْس ِ النَّازِع

وهي قصيدة طويلة ، بين البيتن الأول ، والأبيات الثلاثة الأخبرة ، قوله : وَأَبَّرَّ مِنْ عَبْدِ الإِلَهِ عَلَى الْهُدَى نَفْساً وَأَحْكَمَهُ بِحَقِّ صَادِع

جَهْدُ الْأَلِيَّهِ مِنْ حَنيفٍ رَاكِـع وَرَعُ الإِمَامِ القَاهِرِ الْمُتَوَاضِعِ نَفْسى إِذَا آلَتْ إِلَيُّ مَطَامِعَي

عَسَلُ الفَّوَارِعِ مَا أُطِعْتَ فَإِنْ تُهَجْ فَالمَّوْتُ فِي جُرَعِ السِّمَامِ النَّاقِعِ (١) مُتَيَقِّظاً حَذِراً وَمَا يَخْشَى العِدَا نَبْهَانَ مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلِ الْهَاجِعِ وَالله يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا قَسَماً وَمَا أَدْلِي إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ إِلَّا التَّضَرَعَ مِنْ مُحِبِّ خَاشِعٍ مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالغُواةُ تَمُدُّنِ أَسْبَابُهَا إِلَّا بَنِيَّةَ طَائِعٍ حَتَّى الْإِذَا عَلِقَتْ حَبَائِلُ شِقْوَتِ برَدىً عَلَى خُفَرِ اللَّهَالِكِ هَائِع ِ^٣ لَمُّ الْمُولِكِ هَائِع ^٣ لَمُ أَدْرِ أَنَّ لِمُثْلِ ذَنْبِي غَـافـرآ فَأَقَمْتُ أَرْقُبُ أَيَّ حَتْفٍ صَارِعي رَدُّ الْحَيَاةَ إِلَى بَعْدَ ذَهَابَا أَحْيَاكَ مَنْ وَلَآكَ أَطْوَلَ مُلَدَّةٍ وَرَمَى عَدُوَّكَ في الوَتينِ بِقَاطِعِ إِنَّ الذِي قَسَمَ الفَضَائِلَ حَازَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلإِمَامِ السَّابِعِ كَمْ مِنْ يَدٍ لك لَاتُّحَدِّثُنِي بِهَا أَسْدَيْتَهَا عَصْواً إِنَّ هَنينَاةً فَشَكَرْتُ مُصْطَنَعاً لَأَكْرَم صَانِع (')

قال : فبكى المأمون ، ثم قال : على به .

فأتي به ، فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار ، ودعا بالفرَّاش

⁽١) الأغاني ١١٧/١٠ دار الكتب.

⁽٢) رواية الطبري (فالصباب يمزج بالسمام الناقع).

⁽٣) هائع: هنا المنتشر.

فقال له: إذا رأيت عمِّي مقبلا فأطرح له تكأة ، فكان ينادمه ولا ينكر عليه شيئًا (۱).

وكان لعفو المأمون عنه أثر بالغ خلّده في أكثر من قصيدة خلدت المأمون وصنيعه ، منها قصيدته التي مطلعها :

أَعْنيكَ يَا خَيْرَ مَنْ تُعْنَى بِمُؤْتَلِفٍ مِنَ الثَّنَاءِ اثْتِلَافَ الثَّرِّ فِي النَّظْمِ أَثْنِ بِالنَّعَمَ أَثْنِ بِالنَّعَمَ أَثْنِ بِالنَّعَمَ أَثْنِ بِالنَّعَمَ

وكان إبراهيم قبل القبض عليه ، قد استخفى عند عمَّته ، فوكَّلت بخدمته جارية جميلة ، وأوصتها بتنفيذ رغباته . فكانت توفيه حقَّه في الخدمة والإعظام من دون أن تعلمه بوصية عمَّته . فجلَّ مقدارها في نفسه ، إلى أن قبلَّ يدها يوما ، فقبَّلت الأرض بين يديه ، فقال في ذلك :

يَا غَنَالًا لِي إلَيْهِ شَافِعُ مِنْ مُقْلَتَيْهِ وَاللَّذِي أَجْلَلْتُ نَحَدً يُسِهِ، فَقَبَلْتَ يَدَيْهِ وَاللَّذِي أَجْلَلْتُ خَدً يُسِهِ، فَقَبَلْتِ يَعَلَيْهِ بِأَبِي وَجْهَكَ مَا أك بثرَ حُسَّادِي عَلَيْهِ أَنَّا ضَيْفٌ وَجَزَاءُ الضَّ يَنِفِ إِحْسَانٌ إلَيْهِ أَنَّا ضَيْفٍ إِحْسَانٌ إلَيْهِ أَنَّا ضَيْفٍ إِحْسَانٌ إلَيْهِ أَنَّا ضَيْفٍ إِحْسَانٌ إلَيْهِ أَنَّا عَمْته علمت بذلك فوهبته ثم عمل فيه بعد ذلك لحنا، وبقية الخبر أنَّ عمَّته علمت بذلك فوهبته إيَّاها.

ومن جميل غزله قوله وقد أرَّقه الحبُّ وأضواه السهر واكتسحت عيون الحبّ آخر معاقل الصر:

وَنَهَيْتَ نَوْمَي عَنْ جُفُونِ فَأْنتَهَى وَأُمَرْتَ لَيْلِي أَنْ يَـطُولَ فَطَالَا نَظُرُ العُيُونِ عَلَى العُيُونِ وَبَالاً (٢) نَظُرُ العُيونِ عَلَى العُيُونِ وَبَالاً (٢)

⁽١) الأغاني ١١٨/١٠ دار الكتب.

⁽٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطى ٢٥.

لقد طرق إبراهيم بن المهدي مختلف الأغراض الشعرية ، وأكثر فيها . كالمديح ، والهجاء ، والرثاء ، والغزل ، والحكمة ، والشيب والشباب ، واللهو ، والمجونِّ ، والشكوى من الدهر ، والفخر ، والحماسة ، والوصف ، وله نثرُّ إخواني فيه حكمة وبلاغةُ وَوَرع ، وكلام على الفضائل الإنسانية كالصبر والمعاملة الحسنة ، 'يوشِّيه بأشعار له ولغيره ، حتى صحَّ فيه قولُ بعضهم بأنَّه كان من أنجب أولاد الخلفاء ممن سبقوه ومن أفصحهم وأعلمهم().

وينسب إلى إبراهيم بن الحسين بن سهل قوله: لم يكن إبراهيم بن المهدي يُصَدِّقُ أَن عَفُو المأمون عنه يدوم ، ويرى أنَّه سيلحق به حملة ، فكان يعبُّ من الحياة وينهل بنهم، ويتعهَّرُ ويتهتَّكُ، ويغنَّى لكلِّ أحد، ولا تخلو قصيدة من قصائدة من مدح المأمون والإشادة بإحسانه ، ويتقلُّبُ بين فنون القول هرباً من نفسه ، فتارة ينحو منحى الحكمة والزهد والشكوى من انتقاض الدهر لأحكامه ، كقوله:

فَلِلَّهِ نَفْسِي إِنَّ فِيَّ لَعِبْرَةً وَلِلدَّهْرِ نَقْضٌ لِلْقُوَى بَعْدَ إِبْرَامِ غَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا مُليكاً مُسَلَّطاً وَرُحْتُ وَمَا أُحْوِي بَهَا قَبْسَ إِبْهَامٍ

وتارة أخرى ترقّ حاشيته ، وتصفو نفسه ، ويلتفت إلى من حوله ينثر الحكمة مغمسةً بتجربته الذاتية الإنسانية، مما يوشيها بسمة السيرورة، والخلود على مرّ الزمن ، فقد نسب إليه عبدالله بن المعتزّ ، قوله :

مَنْ قَالَ فِي النَّاسَ ، قَالُوا فيه ما فيه وَحَسْبُهُ ذَاكَ مِنْ خِزْي وَيَكْفيهِ مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارِبُهُ عَنِ الصَّديقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ كَالسَّيْلِ يَجْرِي وَلاَ يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَين جَاءَ وَلاَ مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ

⁽١) المرجع السابق ٢٣ وما بعد .

لَوْ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ عَبْدٌ إِلَى جَبَلِ دُونَ السَّمَاءِ لَأَلْفَى رِزْقَهُ فيهِ (١) ويبدو أن الشكوى من الزمان تستبطن عقل الشاعر الباطني ، فيا أن يصدر عنها حتى يعود إليها ، تضيق حدود هذه الشكوى حيناً لتطبق عليه وتتسع حتى تشمل الإنسانيّة جمعاء ، فلنستمع إليه في قصيدته التي مطلعها :

أَطَعْتَ الْهَوَى وَعَصَيْتَ الرَّشَدْ وَلَمْ تَمْلِكِ الصَّبْرَ عَمَّنْ تَوَدْ

حيث يتحدَّث فيها عن همومه التي أناختُ عليه بكُلكَلِها ، فأظلمَ الكون حوله ، وراح يرعَى النجومَ حتَّى الصباح ، يودِّع غارباتٍ ويستقبل مشرقات ، ودموعُه تسحُّ من عينيه ، فلا أحدَ يشفقُ عليه ، ولا مخلوقَ يُواسيه ، فالناس أعداءُ الشقيُّ وأصدقاءُ السعيد ، وهكذا يطوي الزمانُ الخلائقَ طيَّ الثيابِ ، ويُسلِّطُ عليهم قِداحُ الردى تتخطُّفُ من تُصادفه منهم ، والقويّ هو الذي يستطيع أن يفلتَ من شراكه ، لأنَّه ليس في وسعكَ أن تقتصُّ منه أو أنْ تساجلَه ، فهذه هي صروف الزمان ؛ يومُّ لكَ ويومُّ عليكَ ، فتحصَّنَّ بالصبرِ لعلَّ قادمَ الأيام تقيك شرورها:

إِذَا اللَّيْلُ أَسْبَلَ سِرْبَالَهُ رَعَيْتُ الكَواكِبَ حَتَّى الصَّبَ فَمِنْ طَــالِعَـاتٍ وَمِنْ غَـــائِـرَاتٍ إِذَا مَا الزَّمَانُ بِأُخُـلافِهِ يَفيضُ عَلَيْكَ قِدَاحُ الرَّدَى لِتَسَأَّخُذَ مِنْهَا بِقِدْحِ نَكِدُ

عَلَى الْأَرْضِ وَاسْوَدَّ وَجْهُ البِّلَدْ ح ، وَدَمْعي كَالُلؤلؤ النَّسَردِ وَآخَــرَ فِي حَيْــرَةٍ قَــدْ رَقَــدْ ومِنْ ضَاجِعَاتٍ بِأَفْقِ المَغيبِ يُرَاقِبُها كَارْتِقابِ الرَّصَادُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَـدُو الشَّقِيِّ وَإِلا صَديقُ امْرِيءٍ قَدْ سَعِدْ طَـوَاكَ كَطَيِّ الثِّيابِ الجُـدُدُ

⁽١) انظر أشعار أولاد الخلفاء ٢٤.

⁽٢) أنظر المرجع السابق ٢٣ .

وإِنْ خَلَّطَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ عَلَى تَلَوُّنِهِ فَمَعَ اليَّوْمِ غَدْ!!!

فَا أَنْتَ إِلَّا أُسِيرٌ لَهُ وَإِنْ أَمْكَنَ الْحَيْدُ عَنْهُ فَحِدْ هَبِ الدُّهْرَ لَمْ يَتَحَامَلْ عَلَى سِوَاكَ فَهَلْ لَكَ مِنْهُ القَوَدْ؟ وَإِنْ يَسْقِلَ اليَوْمَ مِنْ آجِنِ صَرَى لاَ يُلَاقُ وَلاَ يُودَرَدُ فَقَدْ كَانَ يَسْقيكَ مِنْ صَفْوِهِ نِطَافَ الغَوَادِي بِذَوْبِ الشَّهَدْ كَــذَاكَ تَجِيءُ صُرُوفُ الـزَّمَـا نِ ، عَلَى مَا أَرَدْتَ وَمَا لَمْ تُرِدْ وَقَدْ يَسْبِقُ الفَوْتُ وَشَلَ العَجُ _ ول ِ وَيُدْدِكُ حَاجَتُهُ الْمُتَّئِدْ

وأحيانا أخرى يطلق تعجُّبه من غفلة هذا الإنسان الذي يقضي أيّام حياته في غفلةٍ راكضاً وراء مباهج الحياة ، وما هي إلَّا مَتاعُ الغرور ، فليست هي إِلًّا مرحلةً عابرة ، ومحطةً قد لا يتوقَّف فيها الإنسان كثيراً ، ومن لا يكفيه منها القليلُ ، فلا يرويه الكثيرُ ، وها هو يلخّص لنا فلسفتُه في ذلك وقد شوهدَ ويدُه في يد أبي العتاهية وهو ينشد ويقول:

عَجَباً عَجِبْتُ لِغَفْلَةِ الإِنْسَانِ قَطَعَ الْحَيَاةَ بِغِرَّةٍ وَتَدواني فَكُوْتُ فِي الدُّنْيَا فَكَانَتُ مَنْزِلًا عِنْدِي كَبَعْضِ مَنَازِلًا الرُّكْبَانِ مَجْرَى جَمِيعِ الخَلْقِ فِيهَا وَاحِدٌ وَكَثيرُهَا وَقَليلُهَا سِيَّانِ أَبْغي الكَثيرَ إلى الكثير مَضَاعَفا وَلَوْ اقْتَصَوْتُ عَلَى القَليلِ كَفَاني (١)

وحين لبس أبو العتاهية الشاعر الصوف كتب إليه إبراهيم بن المهدي قصيدة ، منها قوله :

العَيْشُ حُلْوٌ وَالنَّونُ مَريرةٌ وَالسَّارُ دَارُ تَفَاخُرٍ وَتَبَاهِ فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ دُونَهَا شُغْلًا وَلا تَتَجِاهَلَنَّ لَمَا فَإِنَّكَ دَاهِي

⁽١) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطى ٢١.

لَا يُعْجِبَنَّكَ أَنْ يُقَالَ مُفَوَّهُ حَسَنُ البَلَاغَةِ أَوْ عَريضُ الجَاهِ أَصْلِحْ فَسَاداً مِنْ سَرِيرَتِكَ الَّتِي تَلْهُو بَهَا وَارَهَبْ مَقَامَ الله (١)

إنْ كان الدهر يصفو مرّة ، فعكره مرّات ومرّات ، وإنَّ ما يعطيه باليمني يأخذه باليسرى . والرثاء فن لاصق بقلوب الخلائق كلِّها ، فما من أحدٍ إِلَّا وسيفقدُ عزيزاً ، والشاعر إبراهيم بن المهدي بفقد أكبر أبنائه أحمدَ فيكتوي بثُكلِه ويرثيه رثاءً حاراً متفجعاً تتصدّع له النفس أسى وحسرة ، فيقول : نَـأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبيبُ فَلِلْعَـينْ سَـجٌ دَائِمٌ وَغُـروبُ يؤوبُ إلى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبِ وَأَحْمَدُ فِي الغُيَّابِ لَيْسَ يَؤُوبُ تَبَدَّلَ دَاراً غَيْرَ دَارِي وَجِيسرَّةً سِوايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوبُ أَقَامَ بِهَا مُسْتَوْطِنَاً غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمُقَامِ غَرِيبُ وَكَانَ نَصيبَ العَيْن مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ فَأَمْسَى وَمَا لِلْعَيْن فِيهِ نَصيبُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالغُصْنِ فِي مَيْعَةِ الضُّحَى ۚ زَهَاهُ النَّدَى فَاهْتَزَّ وَهُـوَ رَطِيبُ كأَنْ كَمْ يَكُنْ كَالصَّقْرِ أَوْفَى بِشَامِ حِجْ الذُّرَى وَهُوَ يَقْظَانُ الفُؤادِ طَلُوبُ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالرُّمْحِ يَعْدِلُ صَدْرَهُ غَدَاةَ الطِّعَانِ لَمْزَم وَكُعُوبِ وَرَيْحَانَ قَلْبِي كَانَ حِينَ أَشُمُّهُ وَمُؤْنِشُ قَصْدِي كَانَ حِينَ أَغِيبُ(٣) كَأَنِّ مِنْهُ كُنْتُ فِي نَـوْمِ حَالَمٍ نَفَى لَـذَّةَ الْأَحْلَامِ عَنْهُ هُبُوبُ . . وَكُمْ يَمْلِكِ الْأَسُونَ نَفْعاً لِمُهْجَةً عَلَيْهِا لأَشْرَاكِ الْمَنْونِ رَقيبُ وَإِنَّ وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَالِمٌ بِأَنِّ وَإِنْ أُخِّرْتُ مِنْكَ قَريبُ وَإِنَّ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الغَدَاةَ حَبِيبُ ولإبراهيم بن المهدي في رثاء الأمين ويصف مقتله وتمثيل طاهر بن الحسين

به :

⁽١) المرجع السابق .

⁽٢) في البيت إقواء.

بالخُلْدِ ذَاتِ الصَّحْرِ وَالآجِـر وَالبَابِ بَابِ اللَّهُ هَبِ النَّاضِر المَـوْلَى عَن المَـأُمُـودِ وَالآمِـر طَهِّرْ بِلاَدَ اللَّهِ مِنْ طَاهِر (١) ذَبْحَ الْهَدَايَا بمسدَى الجَسازِرِ حَتَّى أُتِي يَسْحَبُ أَوْصَالَـهُ فِي شَطَنِ، هَذَا مَدَى السَّائِرِ قَدْ بَرَدَ المَوْتُ عَلَى جَفْنِهِ فَطَرْقُهَ مُنْكَسِرُ النَّاظِرِ "

عُـوجَـا بَـغْنَى طَـلَلِ دَاثِـرِ وَالْمَــرْمَــر الْمُسْنُــونِ يُــطُلَى بِــهِ وَأَبْلِغَا عَنِّي فَعَالًا إِلَى تُحوْلا لَـهُ: يَــا بْنَ ولِيٌّ الْهَـدَى لَمْ يَكْفِهِ أَنْ حَــزَّ أَوْدَاجَــهُ

فهو خليفة وأمير وابن خليفة وأخو خليفة وعمّ أربعة خلفاء لا سبيل إلى فن الهجاء إليه ، وبالرغم من هذا فقد هجا وشارك في هذا الفن لأنَّه كان يشنأ محمَّد بن عبدالملك الزيَّات هذا الذي ولي وزارة الخليفة المعتصم ابن أخيه ، فقال إبراهيم فيه لمَّا ولي الوزارة :

يَا بُؤْسَ يَوْمٍ كَاسِفٍ إِنْ لَمْ يُغَيِّرُ فِي غَدِهْ لأُمَّةٍ وَزيرُهَا عَاصِرُ زَيْتٍ بِيَدِهِ يُطْهِرُ نُصْحاً وَجْهُهُ وَغِشُّهُ فِي كَبِيدِهْ ٣٠

وعن محمّد بن صالح أنّ إبراهيم بن المهدي مع إحسان الخليفة المأمون له ، يَشنؤه ويعيب أفعاله ، وله في ذلك أشعار كثيرة ، منها :

صَدَّ عَنْ تَوْبَةٍ وَعَنْ إِخْبَاتِ وَلَهَا بِالْمُجُونِ والقَيْنَاتِ لَيْسَ يَنْفَكُ مَازِجًا فِي يَدَيْهِ خَمْرَ قُطْرُ بُلَ بَاءِ الفُراتِ

⁽١) هو طاهر بن الحسين قائد المأمون .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي .

⁽٣) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥.

مَا يُبَالِي إِذَا خَلَا بِأَبِي عيه سيى وَشَرِبَ مِنْ بُدَّنٍ عَطِراتِ أَنْ يَغَصَّ المَظْلُومُ فِي حَوْمَةِ الجَوْ رِ بِلَاءٍ بَيْنَ الْحَشَا وَاللَّهَاةِ(١)

وأمّّا الوصف فكان له نصيب من شعر إبراهيم بن المهدي ، كيف لا وهو الذي اندفع يعبّ من مباهج الحياة وكأنّها نهرُّ جارٍ لن يمرَّ مرّة أخرى ، ولا عجب إنّ افتتنتهُ مباهج الحياة ومناظرها وما تغصُّ به من أوابد وساء ونجوم وأفلاك ومجالس شرب وقصف ، فقد روى لنا عبدالله بن المعتزّ ، ما كتبه إبراهيم بن المهدي إلى بعض أصحابه في يوم غيم ، يدعوه لشراب الصباح ، فقال : إنْ كُنْتَ تَنْشُطُ لِلْصَّبُوحِ فَإِنَّهُ يَوْم أَخَدُّ كُنَّ الْأُصْرَافِ وَأَرَى الغَمَامَة كَالعُقَابِ مُحلِّقاً مُسسودة الأوسساطِ وَالأكنافِ وَأَرى الغَمَامَة كَالعُقَابِ مُحلِّقاً مُسسودة الأوسساطِ وَالأكنافِ طَوْراً تَبلُك بِالسرِّذَاذِ وَتَارَةً تَهْمِي عَلَيْكَ بِدَلْوِهَا الغَرَّافِ طَوْراً تَبلُك بِالسرِّذَاذِ وَتَارَةً تَهْمِي عَلَيْكَ بِدَلْوِهَا الغَرَّافِ فَانْعَمْ صَبَاحاً وَاثْتَينَا مُتَفَضِّلًا وَدَع الخِلافَ فَلَيْسَ يَوْمَ خِلافِ وقال مرة أخرى يصف الناقة ويشكو إليها ما يلقاه ويبثها ما به ، فيقول :

بِكُلِّ جَلَالَةٍ عَيْسَاءَ حَرْفٍ عَلَنْدَاةٍ وَأَعْنَسَ عَجْرَفٍ إِيَّهُ وَيَعْهَ وَيَهْ عَالَمْ وَعَجْرَفِي النَّجِيِّ إِلَى النَّجِيِّ إِلَى النَّجِيِّ إِلَى النَّجِيِّ إِلَى النَّجِيِّ وَرَاغِيَةٍ ثَنَتْكَ عَنِ البَّصَافِي كَمَا ثَنَتِ الضَّعيفَ يَدُ القَوِيِّ هُنَاكَ شَكُوتُ مَا تَلقَى إِلَيْهَا كَمَا يَشْكُو الفقيرُ إلى الغَنِيِّ هُنَاكَ شَكُوتُ مَا تَلقَى إِلَيْهَا كَمَا يَشْكُو الفقيرُ إلى الغَنِيِّ أَنْ الغَنِيِّ المَا الْعَنِيِّ اللَّهُ الْعَلَى الْعَلْمَ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلْمَ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلْمَ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلْمَ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلْمَ الْعَلَى الْعِلَى الْعَلَى الْع

ومرة أخرى يروي لنا عبدالله بن المعتز لإبراهيم بن المهدي أبياتاً في الفكاهة والرمز والكناية ، مما يدل على روح إبراهيم الخفيفة المقبلة على الحياة ، يقول : أنّا أَفْدي عَلَى الهِجْرَانِ زَيْنا وَإِنْ كُنّا عَلَى عَمْدٍ كَنَيْنَا وَمَازَيْنا بِتَفْدِينةٍ أَرَدْنَا وَلَكِنّا عَنَيْنَا ما عَنَيْنَا وَمَازَيْنَا بِتَفْدِينةٍ أَرَدْنَا وَلَكِنّا عَنَيْنَا ما عَنَيْنَا أَقُدولُ وقَدْ رَأَيْتُ لَهَا سَمَاءً مِنَ الهِجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا

⁽١) انظر المرجع السابق صفحة ٢٤ .

وَقَدْ سَحَّتْ عَزَالَيْهَا بِصَدِّ حَوَالْيَنَا الصَّدُودُ وَلاَ عَلَيْنَا (') ويذكر أن إبراهيم بن المهدي الذي ملأ ليالي بغداد بغنائه . وأنشد معظم المغنين من ألحانه ، وأبهج مجالس الخلفاء والأمراء والوزراء وزينها ، عزف عن الغناء في آخر أيّامه ، وذلك حين غنى المعتصم صوتاً بشعر له : ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبتْ مِني هَوَى الشَّيْبُ بِي عَنْهَا وَوَلَى بِهَا عَني ظَنِّ فَإِنْ أَبْكِ نَفْسى أَبْكى نَفْساً نَفيسَةً وَإِنْ أَحْتَسِبْهَا ، أَحْتَسِبْهَا عَلَى ظَنِّ فَإِنْ أَبْكِ نَفْسى أَبْكى نَفْساً نَفيسَةً وَإِنْ أَحْتَسِبْهَا ، أَحْتَسِبْهَا عَلَى ظَنِّ

وجعل يغني ويبكي ، فقال الخليفة المعتصم : ما هذا يا عم ؟

قال : حلفتُ بين يدي الرشيد أني إذا بلغت الستين ، لم أشرب ولم أغنّ .

قال: ومن يشهد بهذا.

قال : جماعة قد بقى منهم مسرور الخادم .

فسأله المعتصم عن ذلك ، فشهد له ، فأعفاه عن الغناء والشرب ، فها عاد لذلك إلى أن مات . ‹››

وينسب إلى الفضل بن مروان قوله: كان إبراهيم بن المهدي أصحَّ الناس رأياً لغيره، وأفسدَهم رأياً لنفسه. فقيل له في ذلك، فقال: أنا أنظر في أمر غيري برأي سليم من الهوى، ويغلب على رأيي في أمر نفسى ما أهواه.

ولما أحسَّ بدنوِّ أجله أوصى وصيّة شهد بها جماعة من بني العبّاس ، ثم أوصى لولد أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وسائر ولد العشيرة ، ولأولاد الأنصار ، ولم يوص لولد علي رضي الله عنه بشيء ، مما أثار عليه استنكار الواثق والمعتصم بالله الذي أمر أن يجعل لولد علي من الوصيّة كما لولد العبّاس ، ممّا دعا بعض الشعراء إلى هجائه بسبب وصيّته .

⁽١) انظر المرجع السابق.

⁽٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للسيوطي ٢٥.

وهجا المأمونُ إبراهيمَ بن المهدي المعروف بابن شِكْلَةَ ، عَمَّهُ . وكان المأمونُ يظهر التشيّع ، وابن شكلة التسنُّنَ ، فقال المأمون :

إِذَا الْمُرْجِيُّ سَرَّكَ أَنْ تَرَاهُ يَمُوتُ لِخَيْنِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهُ فَجَدَّدُ عَنْدَهُ ذِكْرَى عَلِي وَصَلِّ عَلَى النّبِيِّ وآل بَيْتِهُ فَجَدَّدُ عَنْدَهُ ذِكْرَى عَلِي وَصَلِّ عَلَى النّبِيِّ وآل بَيْتِهُ فَجَابِهِ إِبراهيم ردّاً عليه :

إِذَا الشِّيعيُّ جَمْجَمَ فِي مَقَالٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَبُوحَ بِلَاتِ نَفْسِهُ الْفَيِيُ جَمْجَمَ فِي مَقَالٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَبُوحَ بِلَاتِ نَفْسِهُ (١) فَصَلِّ عَلَى النَبِيِّ وَصَاحِبَيْهِ وَزِيرَيْهِ وَجَارَيْهِ بِرَمْسِهُ (١)

وبت المأمون عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي ، وقد علم باختفائه ببغداد ، فظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومئتين في زِي امرأة ، ومعه امرأتان ، أخذه حارس بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد . فأدخل إلى المأمون ، فقال : هه يا إبراهيم !

فقال: يا أمير المؤمنين! وليَّ الثارِ محكَّمٌ في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الشقاء، أمكن عادية الدهر من نفسه، وقد جعلك الله فوق كلِّ ذي عفو، كما جعل كلَّ ذي ذنب دوني، فإن تعاقب فبحقك، وإن تعفُ فبفضلك.

قال: بل العفو يا إبراهيم (٠).

فَكَبَّرَ، ثُمَّ خَرَّ ساجِداً. فأمر المأمون فصيّرت المقنعة التي كانت عليه، على صدره، ليرى الناسُ الحال التي أخذ عليها، ثم أمر به فصيّر في دار الحرس أيّاماً، ينظر الناس إليه، ثم حُوِّلَ إلى أحمد بن أبي خالد، ثم رضي عنه من بعد أن كان

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٤٥.

⁽١) انظر المرجع السابق ٢٢ .

وَكَّلَ إليه به، فقال إبراهيم في ذلك من كلمة له:

إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْمَكَارِمَ حَازَهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ لَلْإِمَامُ السَّابِعُ (') جَمَعَ القُلُوبَ عَلَيْكَ جَامِعُ أَهْلِهَا وَحَوَى وِدَادَكُ كُلُّ خَيْرِ جَامِعُ فَبَلَدُلْتَ أَعْظَمَ مَايَقُومُ بِحَمْلِهِ وُسْعُ النَّفُوسِ مِنَ الفِعَالِ البَارِعُ وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ، وَلَمْ يَشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَافِع (')

ودخل إبراهيم المهدي يوماً على المأمون بعد مدّة من الظفر به، فقال: إنّ هذين يحملانني على قتلك ـ يعني المعتصم أخاه، والعبّاس بن المأمون.

فقال: ماأشار اعليك إلا بما يشار به على مثلك، ولكن تَدَعُ ماتخاف لما نرجو، وأنشد:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَبْخَلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِي، قَدْ حَقَنْتَ دَمي فَبُوْتَ مِنْهَا وَمَا كَافَيْتَهَا بَيدٍ هُمُّا الْحَيَاتَان؛ مِنْ مَوْت، ومَنْ عَدَم البِرُّ وَطَّأَ مِنْكَ العُذْرَ عِنْدَكَ لِي فِيهَا أَتَيْتَ، وَلَمْ تَعْذِلْ، وَلَمْ تَلُمَ البِرُّ وَطَّأَ مِنْكَ العُذْرَ عِنْدَكَ لِي فِيهَا أَتَيْتَ، وَلَمْ تَعْذِلْ، وَلَمْ تَلُمَ وَقَامَ شَاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَم (اللهُ وَقَامَ عَدْلُ عَدْلُ عَيْرِ مُتَّهَم (اللهُ وَقَامَ عَدْلُ عَدْلُ عَيْرِ مُتَّهَم اللهُ اللهُ اللهُ عَدْلُ عَدْلُ مَتَّهُم اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللّهُ

ومن طرائف إبراهيم بن المهدي ولطائفه. وخفَّة روحه، ودليل عشقه للحياة و الأدب والفنَّ والجهال، مارواه للخليفة المأمون بعد رضائه عنه، قال: ياأمير المؤمنين، خرجت يوماً، فمررت في سككِ بغداد متطرِّفاً، حتى انتهيت إلى موضوع، فشممتُ رائحة أباريز من جناح في دار عالية، وقدور قد فاح قتارُها، فتاقت نفسي إليها. فوقفتُ على خيّاطً، فقلت: لمن هذه الدار؟

فقال: لرجل من التجّار البزّازين.

⁽١) الاهام السابع: المأمون.

⁽٢) مروج الذهب ٤/٢٩ - ٣٠.

⁽٣) المرجع السابق ٣١.

قلت ما اسمه؟

قال: فلان بن فلان.

فرفعت طرفي إلى الجناح، فإذا فيه شباك، فنظرت إلى كفّ قد خرجت من الشباك، ومعصم ما رأيت أحْسَنَ منها قط. فشغلني ياأمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور، فبقيتُ باهتاً وقد ذهل عقلي! ثم قلت للخياط: هو ممّن يشربُ النبيذ؟

قال: نعم، وأحسب أن عنده اليوم دعوةً، ولاينادم إلا تجاراً مثله مستورين.

فأنا كذلك، إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان، من رأس الدرب. فقال لي الخياط: هذان منادماه.

قلت: مااسم هما؟ وما كُناهما؟

فقال: فلان وفلان.

فحرّكت دابَتي حتى دخلتُ بينها، وقلت: جُعِلْتُ فِداكها! قد استبطاً كُما أبو فلان أعزّه الله! وسايرتُهما حتى انتهينا إلى الباب؛ فقدّماني، فدخلتُ ودخلا. فلما رآني صاحب المنزل لم يَشُكُ إلا أني منهما بسبيل. فرحّب وأجلسني في أَجَلُ موضع، فجيءَ ياأمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف، وأتينا بتلك الألوان؛ فكان طعمها أطيب من رائحتها، فقلت في نفسي: هذه الألوان قد أكلتها، وبقي الكف والمعصم.

ثم رُفع الطعام، فغلسنا أيدينا ـ ثم صِرنا إلى مجلس المنادمة؛ فإذا هو أَنبَلُ مجلس، وأَجَلُ فرش، وجعل صاحب المجلس يلطف بي ويُقْبِلُ عليَّ بالحديث، والرجلان لايشكّان أنّه مني بسبيل، وإنما كان ذلك الفعل منه بي لَمَّا ظن أنيّ منهما بسبيل. حتى إذا شربنا أقداحا، خرجتُ علينا جاريةٌ تتثنى كأنّها غصنُ بان،

فسلمَّت غيرَ خجلة، وهُيِّئتْ لها وسادةٌ، وأُتي بعود فوضِع في حجرها، فَجَسَّتْهُ، فَتَبَيَّنْتُ الحِذْقَ في جسِّها، ثمَّ اندفعت تغني:

تَوَهِّمَهَا طَـرْفِي، فَآلَمَ خَـدَّهَا فَصَارَ مَكَانَ الوَهْمِ، مِنْ نَظرِي أَثْرُ وَصَافَحَهَا كَفِي فَي أَنَامِلِهَا عَقْرُ وَصَافَحَهَا كَفِي فِي أَنَامِلِهَا عَقْرُ وَصَافَحَهَا كَفِي فِي أَنَامِلِهَا عَقْرُ وَمَرَّتْ بِقَلْبِي خَاطِراً فَجَرَحْتُهَا وَكُمْ أَرَ شَيْئاً قَطُّ يَجْرَحُهُ الفِكُر

فهيَّجتْ والله، ياأمير المؤمنين عليَّ بلابلي، وطربتُ لحسن غِنائها وحِذْقها، ثم اندفعت تُغنِّي:

أَشُرْتُ إِلَيْهَا: هَلْ عَلِمْتِ مَوَدَّتِ فَرَدَّتْ بِطَرْفِ العَيْنِ: إِنِّ عَلَى العَهْدِ فَرَدَّتُ بِطَرْفِ العَيْنِ: إِنِّ عَلَى العَهْدِ فَجِدْتُ عَنِ الإِظْهَارِ أَيْضاً عَلَى عَمْدِ فَجِدْتُ عَنِ الإِظْهَارِ أَيْضاً عَلَى عَمْدِ

فصحت: السلامة! وجاءني من الطرب ما لاأملك معه النفس ولا الصبر، واندفعت تُغنيً.

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْتاً يَضُمُّني وَإِيَّاك، لاَنَخْلُو، وَلا نَتَكَلَّمُ؟ سِوى أَعْينُ تَشْكُو الهَوَى بجُفُونِهَا وَتَرْجِيعُ أَحْشَاءٍ عَلَى النَّارِ تَضْرَمُ إِشَارَةُ أَفْوَاهٍ، وغَمْزُ حَوَاجِبٍ وَتَكْسِيرُ أَجْفَانٍ، وَكَفُّ يُسَلِّمُ

فحسدتها والله ياأمير المؤمنين على حذقها، ومعرفتها بالغناء، وإصابتها معنى الشعر! وأنّها لم تخرج من الفنّ الذي ابتدأته، فقلت: بقي عليك ياجارية شيء.

فغضبت، وضربت بعودها الأرض، ثم قالت: متى كنتم تُعْضِرُونَ عِالسكم البُغَضَاءَ؟ فندمتُ على ماكان مني، ورأيتُ القومَ قد تغيروا إليَّ، فقلتُ: أليس ثَمَّ عُودٌ؟ قالوا: بلى ياسيدنا! فَأُتيتُ بعودٍ فأصلحتُ من شأنه ماأردت، واندفعت أُغني:

مَالِلْمَنَاذِلِ لا يُجِبْنَ حَزينَا؟ أَصَمَمْنَ أَمْ بَعُدَ اللَدَى فَبَلينَا؟ رَاحُوا العَشِيَّةَ رَوْحَةً مَذْكُورَةً إِنْ مِثْنَ مُثْنَ، وَإِنْ حَيينَ حَيينا

مما استتممته جيِّداً حتى خرجت الجارية، فأكبت على رجلي تقبلها وهي تقول: المعذرة والله لك ياسيدي، فها سمعتُ مَنْ يغني هذا الصوتَ مثلك! وقامَ مولاها وكلُّ من كان عنده، فصنعوا كصنّعِها، وطربَ القوم، واستحثوا الشرب، فشربوا بالطاسة، ثم اند فعتُ أغنى:

أَبِا لَلَهِ هَلْ تُسْيِنَ لِاتَذْكُرِينِي؟ وَقَدْ سَجَمَتْ عَيْنَايَ مِنْ ذِكْرِكِ الدَّمَا إلى اللَّهِ أَشْكُو بُخْلَهَا وَسَمَاحَتِي هَا عَسَلٌ مِنِيٍّ، وَتَبْدُلُ عَلْقَالً فَوُدِّي مُصَابَ القَلْبِ أَنْتِ قَتَلْتِهِ وَلا تَتْرُكِيهِ ذَاهِلَ العَقلِ مُغْرَمَا إلى الله أَشْكُو أَنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ وَإِنِيٍّ لَهَا بِالوُدِّ مَاعِشْتُ مُكَوما إلى الله أَشْكُو أَنَّهَا أَجْنَبِيَّةٌ وَإِنِيٍّ لَهَا بِالوُدِّ مَاعِشْتُ مُكُوما

فجاء من طرب القوم ياأمير المؤمنين ماخشيت أن يخرجوا من عقولهم! فأمسكت ساعة، حتى إذا هدأ القوم، اندفعت أغنى الثالثة:

هَذَا مُعِبُّكِ مَطْوِيٌّ عَلَى كَمَدِهْ صَبُّ، مَدَامِعُهُ تَجْرِي عَلَى جَسَدِهْ لَهُ يَدُّ تَسْأَلُ الرَّحْنَ رَاحَتُهُ عِمَّا بِهِ، وَيَدُ أُخْرَى عَلَى كَبِدِهْ يَا مَنْ رَأَى كَلِفاً مُسْتَهْتِراً أَسَفاً كَانَتْ مَنِيَّتُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَدِهْ

فجعلتْ الجاريةُ ياأميرَ المؤمنين تصيحُ: السلامة هذا والله الغناء يامولاي! وسكِرَ القومُ، وخرجوا من عقولهم.

وكان صاحبُ المنزل جيّد الشراب، ونديماه دونه. فأمر غلمانه مع غلمانهم بحفظهم وصرفهم إلى منازلهم. وخلوتُ معه، فشربنا أقداحاً، ثم قال: ياسيدي! ذهب والله ماخلا من أيّامي باطلاً، إذْ كُنتُ لاأعرُفك، فمن أنت يامولاي؟ فلم يزل يلح علي حتى أخبرته، فقام فقبّل رأسي، وقال: ياسيدي، وإني أعجبُ أن يكون هذا الأدبُ إلا لمثلك! وإذا أنا منذ اليوم مع الخلافة ولا أعلم! وسألني عن قِصّتي، وكيف حملت نفسي على مافعلته. فأخبرته خبر الطعام

والكفّ والمعصم، فقال: يافلانة، لجارية له، قولي لفلانة تنزل، فجعل يُنزل إليَّ جواريه واحدة واحدة، فأنظر إلى كفِّها وأقول: ليست هي، حتى قال: والله مابقي غير أمي وأختي، ولأنزِلَنَّهُما إليك.

فعجبت من كرمه وسعة صدره، فقلت له: جُعِلتُ فداك، ابدأ بالأخت قبل الأم، فعسى أن تكون صاحبتي.

فقال: صدقت، ففعل، فلم رأيت كفها ومعصمها قلت: هي هي! جُعلت فداك.

فأمر غلمانه من فوره فصاروا إلى عشرة مشايخ من جلّة جيرانهم فأحضروا، وجيء ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم، ثم قال: هذه أختي فلانة، وأنا أشهدكم أني قد زوجتُها من سيدي إبراهيم بن المهدي، وأمهرتُها عنه عشرين ألف درهم. فرضيتُ وقبِلتَ النكاحَ، ودفعت إليها البدرة الواحدة، وفرَّقتُ الأخرى على المشايخ وقلت لهم: اعذروا فهذا الذي حضرني في هذا الوقت، فقبضوها وانصرفوا.

ثم قال: ياسيدي أمهد لك بعض البيوت تنام مع أهلك.

فأحشمني والله ياأمير المؤمنين مارأيت من كرمه وسعة صدره، فقلت: بل أحضر عمارية وأحملُها إلى منزلي.

فقال: افعل ماشئت. فأحضرت عمارية وحملتها إلى منزلي، فوحقًك ياأمير المؤمنين لقد حُمِل إلى من الجهاز ماضاق عنه بعضُ دوري.

فتعجّب المأمونُ من كرم ذلك الرجل. وأمر إبراهيم بإحضار ذلك الرجل؛ فصار بعدُ من خواصّ المأمون وأهل مودّته، ولم يزلُ معه على أفضل الأحوال السارّة في المنادمة وغيرها(١).

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٠/٤ ـ ١٣ .

وفي خبر رواه صاحب الأغاني، أن المأمون تقدّم إلى محمّد بن مزداد لما أطلق إبراهيم بن المهدي، أن يمنعه داري الخاصّة والعامّة، ويُوكّل به رجلًا من قبله يثق به لِيُعرّفه أخبارَه وما يتكلّم به. فكتب إليه الموكّلُ به أن إبراهيم لما بلغه منعه من داري الخاصّة والعامّة تمثّل:

يًا سَرْحَةَ المَاءِ قَدْ سُدَّتْ مَوَارِدُهُ أَمَا إِلَيْكِ طَرِيقٌ غَيْرُ مَسْدُودِ لَحَامً حَتَّى لا حِيَامَ لَهُ مُحَالٍا عَنْ طَرِيقِ المَاءِ مَطْرُودِ

فلما قرأها المأمون بكى، وأمر بإحضاره من وقته مكرَّماً وإنزاله في مرتبته. فصار إليه محمد فبشره بذلك، وأمره بالركوب فركب. فلما دخل على المأمون قبَّل البساط، ثم قال:

البِرُّ بِي مِنْكُ وَطَّا العُذْرَ عِنْدَكَ لِي دُونَ اعْتِذَارِي، فَلَمْ تَعْذِلْ وَلَمْ تَلُم وَقَامَ عِنْدَك فِي مَقَامَ شَاهِدِ عَدْل غَيْر مُتَّهَم وَقَامَ عِلْمُكَ بِي، فَاحْتَجً عِنْدَك لِي مَقَامَ شَاهِدِ عَدْل غَيْر مُتَّهَم تَعْفُو بِعَدْل ٍ، وَتَسْطُو إِنْ سَطَوْتَ بِهِ فَلا عَدِمْنَاكَ مِنْ عَافٍ وَمُنْتَقِم (١)

وجرى بين محمد الأمين وبين إبراهيم بألطاف فلم يقبلها، فوجه إليه وصيفة مليحة مغنية معها عود معمول من عود هندي، وقال هذه الأبيات، وغنى فيها، وألقاها عليها حتى أخذت الصنعة وأحكمتها، ثم وجّه بها إليه.

فوقفت الجارية بين يدي المأمون، وقالت له: عمُّكَ وعبدُكَ يا أميرَ المؤمنين يقول لك: واندفعت تُغنى بالشعر، وهو:

هَتَكُتَ الضَّميرَ بِرَدِّ اللَّطَفُ وَكَشَفْتَ هَجْرَكَ لِي فَانْكَشَفْ وَكَشَفْتَ هَجْرَكَ لِي فَانْكَشَفْ وَإِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ شَيْئًا جَرى فَهَبْ لِلْخَلافَةِ مَا قدَ سَلَفْ وَجُدْ لِي بِصَفْحِكَ عَنْ زَلَّتِي فَبِالفَضْلِ يَاخُذُ أَهْلُ الشَّرَفْ وَجُدْ لِي بِصَفْحِكَ عَنْ زَلَّتِي فَبِالفَضْلِ يَاخُذُ أَهْلُ الشَّرَفْ

⁽١) انظر الأغاني ١١٨/١٠ .

قال: فسرّ محمّد بها، وبعث إلى إبراهيم، فأحضره ورضي عنه، وأمر له بخمسة آلاف دينار، وتمَّم يومه معه‹›.

من شعر إبراهيم بن المهدي الذي غنى به المغنّون، وقد أخذوه عنه، قوله: جدّد الحُبُّ بَلايَا أَمْرُهَا لَي سَسَرَا كَانَ إِذْ حَلَّ صَغيرًا كَانَ إِذْ حَلَّ صَغيرًا كَانَ إِذْ حَلَّ صَغيرًا خَلْلَ الحُبُّ رِقَاباً كَانَ أَدْنَاهَا عَسيرًا لَيْسَ لِي مِنْ حُبِّ إِلْفي غَيْرَ حِرْمَانِي السَّرُورَا لِلَّاسَ لِي مِنْ حُبِّ إِلْفي غَيْرَ حِرْمَانِي السَّرُورَا

ولمّا قتل بابك الخرمي وأخوه ، قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلّموا ، وقالت الشعراء ، فَمِمَّنْ قامَ في ذلك اليوم إبراهيم بن المهدي ، فقال شعراً بدلاً من الخطبة ، وهو :

يَا أُمينَ الله إِنَّ الله عَمْدُ للله كَثِيرًا هَكَذَا النَّصْرُ فَلا زَا لَ لَكَ الله نَصيرًا وَعَلَى الأَعْدَاءِ أُعْطِي حَتَ مِنَ الله ظَهيرًا وَهَنيئاً هَيًا اللّه لله فَلَي الله فَي الل

⁽١) المرجع السابق ١٢٤/١٠ ـ ١٢٥ .

⁽٢) انظر مروج الذهب للسمعودي ٥٨/٤ ـ ٥٩.

وفي سنة مئتين وثلاث وعشرين خرج تيوفيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان والبرغر والصقالبة ، وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الأمم ، حتى نزل مدينة زِبَطْرَة من الثغر الخزري ، فافتحها بالسيف ، وقتل الصغير والكبير ، وسبى وأغار على بلاد ملطية . فضج الناس في الأمصار ، واستغاثوا في المساجد والديار ، فدخل إبراهيم بن المهدي على المعتصم ، فأنشده قائها قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بالناس ، ويحضه على الانتصار لهم ، ويحثه على الجهاد منها قوله :

يَا غَارَةَ الله قَدْ عَايَنْتِ فَانْتَهِكِي هَتْكَ النِّسَاءِ، وَمَا مِنْهُنَّ يُرْتَكَبُ هَبِ النِّبَعِ تُنْتَهَبُ؟ هَبِ الرِّجَالَ عَلَى أَجْرَامِهَا قُتِلَتْ مَا بَالُ أَطْفَالِهَا بِالذَّبْحِ تُنْتَهَبُ؟

وإبراهيم بن المهدي ، أول من قال في شعره «يَا غَارَةَ الله»(١) .

فخرج المعتصم من فوره نافراً عليه دُرَّاعَةٌ من الصوف بيضاء ، وقد تعمم بعمامة الغزاة سنة ٢٢٣ هـ ففتح حصونا كثيرة ، ونزل مدينة عمورية ففتحها الله على يديه ، وما ثناه عن الوصول إلى القسطنطينية وفتحها إلا ما أزعجه من أمر العباس بن المأمون ، وأن ناساً قد بايعوه ، فعاد وحبسه فهات في السنة ذاتها .

⁽١) مروج الذهب ١٤/٥ ـ ٦٠ .

عبد الله المامسون ١٧٠ ـ ٢١٨ م

هو عبدالله المأمون بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور عبدالله بن محمّد بن عليّ بن العبّاس . ولد بالياسريّةِ (۱) في ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة سبعين ومئة ۱۷۰ هـ ، وهي اللّيلة التي مات فيها الهادي ، عمُّهُ ، واستُخْلِفَ فيها أبوه الرشيد ، (۱) وقيل كنيته أبو العبّاس (۱).

وأمُّه أمُّ ولد باذغيسية اسمها مُرَاجِلُ ، ماتت في نفاسها به . وهو أكبر من الأمين أخيه بستة أشهر . وأدَّبَهُ اليزيديُّ ، وجمعَ الفقهاءَ من الآفاق ، وبرع في الفقه والعربيّة ، وأيَّام الناس ، ولمَّا كبر عُني بالفلسفة وعلوم الأوائل وَمَهَر فيها ، فجّرهُ ، ذلك إلى القول بخلق القرآن (٤) .

وكان أبيضَ تعلوه شُقرة ، أَجْنَأُ (٥) أعينَ ، طويلَ اللحية رقيقَها ، ضيِّق

⁽١) الياسرية: قرية كبيرة على نهر عيسى بينها وبين بغداد ميلان.

⁽٢) العقد الفريد ١١٩/٥.

⁽m) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤/٤.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٤.

⁽٥) أجناً: من أشرف كاهله على صدره ١١٩.

الجبين ، بخدَّه خال أسود ، وكان قد وخطه الشيب . نقشُ خاتمه «سَلِ الله يُعْطِكَ» .

استقل المأمون بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين سنة ثمان وتسعين ومئة وهو بخراسان واكتنى بأبي جعفر . وقال الصولي وكانوا يحبُّون هذه الكنية لأنها كنية المنصور (۱) . وتوفي بالبُّديُودُون سنة ثماني عشرة ومئتين لثمانٍ خلون من رجب ، ودفن بطرسوس (۱) ، فكانت خلافته عشرين سنةً وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وكانت سِنَّهُ ثمانياً وأربعين سنة وأربعة أشهر إلاّ أيَّاماً (۱) .

تزوج بوران بنت الحسن بن سهل (') سنة عشر ومئتين ، ووَهَب لأبيها عشرة آلافِ ألفِ درهم ، ولولده ألف ألف درهم . وبلغ جهازها ألوفا كثيرة . وقام أبوها بِخُلع القواد () وكِلْفَتَهم مدَّة سبعة عشر يوما ، وكتب رقاعا فيها أسها ضياع له ، ونثرها على القواد العباسيّين ، فمن وقعت في يده رقعة باسم ضيعة تسلّمها . ونثر صينيّة ملئت جواهرا بين يدي المأمون عندما زُفَّت إليه (۱) .

وكان المأمون ثالث ثلاثة من الخلفاء العباسيين اشتهروا بالمقدرة والحكمة وحسن الإدارة وهم ؛ أبو جعفر المنصور ، وهارون الرشيد ، وعبدالله المأمون . وكان أفضل رجال بني العبّاس حزماً ، وعزماً ، وحلماً ، وعلماً ، ورأياً ، ودهاءً ، وهيبةً ، وشجاعةً ، وسؤدداً ، وسهاحةً ، ولولا ما أتاه من عِحْنَةِ الناس في

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٥.

⁽٢) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين حلب وانطاكية .

⁽٣) العقد الفريد ٥/١١٩.

⁽٤) يقال لها خديجة .

⁽٥) الخلع: الكساء والعطايا.

⁽٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٣٦.

القول: بخلق القرآن، فلم يُفِّرقوا بزعمه بين الله وبين خلقه، وذلك أنهم ساوَوا بين الله وبين ما أنزلَ من القرآن، فأطبقُوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه، وقد قال الله تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً ﴾(١)، فكل ما جعله الله فقد خلقه. كما قال الله تعالى: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ (١) وقال: ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق﴾ (١) فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها، وقال: ﴿أحكمت آياته ثم فصلت ﴾ (١) والله محكم كتابه ومفصله، فهو خالقه ومبتدعه (٥).

وفي سنة ٢٠١ هـ خلع المأمون أخاه المؤتمن من العهد ، وجعل ولي العهد من بعده علياً الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، حمله على ذلك إفراطه في التشيع ، حتى قيل : إنّه همَّ أن يخلع نفسه ويفوض الأمر إليه ، وهو الذي لقَّبه الرضا، وضرب الدراهم باسمه ، وزوجه ابنته (وكتب إلى الآفاق بذلك ، وأمر بترك السواد ولبس الخضرة ، فاشتد ذلك على بني العباس جدّاً ، وخرجوا عليه ، وبايعُوا إبراهيم بن المهدي ، ولُقِّب المبارك ، فجهز المأمون لقتاله وجرَت أمور وحروب ، وسار المأمون إلى العراق ، فلم ينشب عليُّ الرضا أن مات سنة ثلاث ومئتين بطوس لعنبٍ أكله وأكثر منه ، وقيل : إنه كان مسموماً ، وذلك في صفر

⁽١) الزخرف ١٦/٣ .

⁽٢) الأنعام ١/٦.

⁽٣) طه ۲۰/۹۹ .

⁽٤) هود ۱۱/۱ .

⁽٥) انظر ترايخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٧ وقد أظهر المأمون ذلك سنة ٢١٢ هـ .

⁽٦) وزوج ابنته الثانية أم الفضل لابنه محمد بن علي بن موسى الرضا ، مروج الذهب ٢٨/٤ .

⁽٧) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٦٥.

من السنة ذاتها ، وصلى عليه المأمون وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل تسع وأربعين أو سبع وأربعين ، وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومئة . وكتب المأمون إلى أهل بغداد يُعلِّمهم أنهم ما نقموا عليه إلا ببيعته لعلي الرضا ، وقد مات . فردوا عليه أغلظ جواب ، فسار إلى بغداد ، وبلغ إبراهيم بن المهدي تسلَّل الناس من عهده ، فاختفى في ذي الحجّة ، فكانت أيَّامُه سنتين تقريبا ، وبقي في اختفائه مدّة ثمان سنوات () ودخل المأمون بغداد سنة أربع ومئتين ولباسه الحضرة ، ثم غَيَّر ذلك وعاد إلى السواد . . وبثَّ عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي حتى ظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الآخر سنة المهدي حتى ظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومئتين في زيّ امرأة ، ومعه امرأتان ،

تفتحت موهبة المأمون الشعرية في حياة أبيه . فقد روي أن الرشيد أراد سفرا ، فأمر الناس أن يتأهبوا لذلك ، وأعلمهم أنّه خارج بعد الأسبوع ، فمضى الأسبوع ولم يخرج ، فاجتمعوا إلى المأمون فسألوه أن يستَعْلِمَ ذلك ، ولم يكن الرشيد يعلم أن المأمون يقول الشعر ، فكتب المأمون للرشيد يقول : يَا خَيْرَ مَنْ دَبَّتِ المَطِيُّ بِهِ وَمَنْ تُقْدِي بِسَرْجهِ فَسَرسُ هَلْ غَايَةٌ في المسير نَعْرِفُهَا أَمْ أَمْرُنَا في المسير مُلْتَبسُ ؟ هَلْ غَايَةٌ في المسير نَعْرِفُهَا أَمْ أَمْرُنَا في المسير مُلْتَبسُ ؟ مَا عِلْمُ هَذَا إلا إلى مَلِكِ مِنْ نُورِهِ في الطَّلاَمِ نَقْتَبِسُ إِنْ سِرْتَ سَارَ الرَّشَادُ مُتَّبِعاً وَإِنْ تَقْفُ فَالرَّشَادُ مُحْتَبسُ إِنْ سِرْتَ سَارَ الرَّشَادُ مُتَّبِعاً وَإِنْ تَقْفُ فَالرَّشَادُ مُحْتَبسُ إِنْ سِرْتَ سَارَ الرَّشَادُ مُتَّبِعاً وَإِنْ تَقْفُ فَالرَّشَادُ مُحْتَبسُ إِنْ سِرْتَ سَارَ الرَّشَادُ مُتَّبِعاً وَإِنْ تَقْفُ فَالرَّشَادُ مُحْتَبسُ

فقرأها الرشيد ، فسرَّ بها ، ووقع فيها : يا بني ! ما أنت والشعر ؟ إنما الشعر أرفع حالات الدنيّ ، وأقلّ حالات السريّ(١) .

⁽١) تاريخ الخلفاء ٣٦٦.

⁽٢) السري: الرفيع السيد انظر تاريخ الخلفاء ٣٧٣.

ربّما كان لملاحظة الرشيد هذه أثرً في انصراف المأمون عن الشعر والتفاته إلى فروع الثقافة الأخرى . وكان المأمون كثيراً ما ينشد هذه الأبيات : وَمَنْ لاَ يَسزَلْ غَرَضاً لِلْمَنُو نِ يَتْرُكْنَه ذَاتَ يَوْم عَميدَا فَانْ هُنَ الْمُنُو فَيُوشِكُ مُخْطِئُهَا أَنْ يَعْودَا فَيُوشِكُ مُخْطِئُهَا أَنْ يَعْودَا فَيَسوشِكُ مُخْطِئُهَا أَنْ يَعْودَا فَيَسوشِكُ مُخْطِئُها أَنْ يَعْددا فَنَا عَبِيدً وَتُخْطينَه قَصَدْنَ فَأَعْجَلْنَهُ أَنْ يَعِيدَان فَاعْجَلْنَهُ أَنْ يَعِيدَان فَاعْجَلْنَهُ أَنْ يَعِيدَان فَاعْجَلْنَه أَنْ يَعْهِدَان فَاعْجَلْنَه أَنْ يَعْهِدَان فَاعْجَلْنَه أَنْ يَعِيدَان فَاعْدَان فَاعْدَان فَاعْدَان فَاعْدَلْنَا فَاعْدَان فَاعْدِينَا فَاعْدَان فَاعْدُونُ فَاعْدُونُ فَاعْدُونُ فَاعْدَان فَاعْدُلْنِ فَاعْدَان فَاعْدُونُ فَاعْدَان فَاعْدُلُونُ فَاعْدُونَ فَاعْدَانَ فَاعْدُلُن فَاعْدَانِ فَاعْدَان فَاعْدَانَ فَاعْدُلْ فَاعْدُلُونُ فَاعْدُونُ فَاعْدُونُ

وكان المأمون رجل علم وأدب ، لا يجالس إلا العلماء وأهل الأدب ، فتعقد في بلاطه مجالس الأدباء والعلماء ، يتحاورون في أمور اللغة والشعر والفقه والعلم وغيرها من أشكال المعرفة . وكان المأمون عارفا بالشعر وفنونه ، مطلّعا على شعر شعراء عصره ببصر ودراية وحذق ، حافظاً له ، إذا أنشد البيت في قصيدة عرف قافيته عند سماع صدره . وما روي لنا من شعره يدلُّ على ذوق رفيع ، وخيال جيد ، وتصوير بارع ، ولا أدل على ذلك من قوله في وصف الأنامل وهي ممسكة بالقلم :

كَأَنَّهَا قَابَلَ القِرْطَاسَ إِذْ مَشَقَتْ مَنْهَا ثَلَاثَةَ أَقْلَامٍ عَلَى قَلَمٍ ﴿ كَأَنَّهَا قَابَلَ القِرْطَاسَ إِذْ مَشَقَتْ مَنْهَا ثَلَاثَةَ أَقْلاَمٍ عَنه أَنَّهُ نظر مرة إلى جارية من جواريه تخطُّ خطّاً حسناً ، فقال فيها

يصف وصفاً جيّداً:

وَزَادَتْ لَدْيِنَا حُظْوَةً حِينَ أَطْرَقَتْ وَفِي إِصْبَعَيْهَا أَسْمَرُ اللَّوْنِ أَهْيَفُ أَصَمَّ سَمِيعٌ سَاكِنٌ مُتَحَرِّكٌ يَنَالُ جُسَيْمَاتِ الْمَنَى وَهُوَ أَعْجَفُ^٣

وقد مرّ معنا خُبُرَهُ مع الجارية التي كانت تصب الماء على الرشيد من إبريقها ، إذْ أشار إليها بقبلة ، فأعتقها الرشيد ، وأهداها إليه ، وقال له

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٤٥/٤.

⁽٢) انظر العقد الفريد ١٩٢/٤.

⁽٣) العقد الفريد ١٩٨/٤.،

بعدئذ: قل في ذلك شعراً ، فقال : ظَـبْـيُ كَـنَـيْـتُ بِـطَرْفِي

طبعي حنيت بطرقي عن الضمير إليه قب قب شفتيه قب شفتيه وردً أحسن ردً بالكسر مِنْ حَاجِبَيْهِ

ورد بالنمس من حاجبيهِ فَـمَـا بَـرَحْـتُ مَـكَانـي حَـتَـى قَـدِرْتُ عَـلَيْـهِ (۱)

وأخرج ابن عساكر عن أبي خليفة الفضل بن الحباب قال : سمعتُ بعض النخاسينَ يقول : عُرِضَتْ على لمأمون جاريَّة شاعرة فصيحة متأدِّبة شطرنجيَّة ، فساومتُه في ثمنها بألفي دينار ، فقال المأمون : إنْ هي أجازت بيتا أقوله ، ببيت من عندها ، اشتريتها بما تقول وزدتك ، فأنشد المأمون :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ أَرَقُ مِن جَهْدِ حُبِّكِ حَتَّى صَارَ حَيْرَانَا (١)

فأجازته :

إِذَا وَجْدَنَا مُحِبِّنَا قَدْ أَضَرَّ بِهِ دَاءُ الصَّبَابَةِ أَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانَا اللهِ الْعَبَابَةِ أَوْلَيْنَاهُ إِحْسَانَا اللهِ فَاشْتَرَاها .

ويروى عن المأمون أنَّه أرسل رسولاً إلى فتاة أحبَّها ، ليكشف له عنها ، فلما عاد الرسولُ ، قَرَأُ المأمون في عينيه شوقاً دفينا ، ودهشةً بادية ، فقال في ذلك : بَعَثْتُكَ مُرْتَاداً فَفُرْتَ بِنَظَرَةٍ وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَا⁽¹⁾ فَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُبَاعِداً فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ، عَنْ دُنُوِّكَ مَا أَعْنَى أَرَى أَتُسراً مِنْهُ بِعَيْنَيْكَ بَيِّناً لَقَدْ أَخَذَتْ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنَا أَرَى أَتُسراً مِنْهُ بِعَيْنَيْكَ بَيِّناً لَقَدْ أَخَذَتْ عَيْنَاكَ مِنْ عَيْنِهِ حُسْنَا

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

⁽٢) شفه ؛ أضناه وأهزله . الوجد : الحزن .

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٨٢ للسيوطي .

⁽٤) مرتادآ : من الريادة وهي الكشف .

قد جاء في الصفحة ٢٢٣ من أخبار النساء لابن قيم الجوزية إضافة بيتين اثنين مع اختلاف في رواية الأبيات ، فبعد البيت الثاني جاء :

وَرَدَّدْتَ طَرْفاً فِي مَحَاسِنَ وَجْهَهِا وَمَتَّعْتَ بِاسْتِمْتَاعِ نَعْمَتِهَا الأَذْنَا وَجَاء فِي آخر الأبيات قوله:

فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الرَّسُولَ فَأَشْتَفِي وَكَنْتُ الَّذِي يَعْصِي ، وَكُنْتُ الَّذِي أَدْنِ

وزعموا أن المأمون قد أخذ هذا المعنى من قول العباس بن الأحنف: إِنْ تَشْقَ عَيْنِي بِهَا فَقَدْ سَعَدَتْ عَيِنُ رَسُولِي وَفُـزْتُ بِالحَـبِ وَكُـلَّمَا جَـاءَنِي الـرَّسُـولُ لَهَـا رَدَدْتُ عَهْداً فِي عَيْنِيهِ نَظرِي وَكُـلَّمَا جَـاءَنِي الـرَّسُـولُ لَهَـا رَدَدْتُ عَهْداً فِي عَيْنِيهِ نَظرِي خُدْ مُقْلَتِي يَا رَسُـولُ عَارِيَـةً فَانْظُرْ بِهَا وَاحْكُمْ عَلَى بَصرِي وَلا أَظنَّ أَنَّ قولهم هذا إلّا من قبيل التمحّك ، ولو صحّ ذلك ، فالمأمون ولا أظنَّ أنَّ قولهم هذا إلّا من قبيل التمحّك ، ولو صحّ ذلك ، فالمأمون

وزعم صاحب بدائع البداية أنَّ المأمون قال لمتيَّم الهاشميَّة ، قيل لجارية علىِّ بن هشام وقد طلب إليها أن تجيز قوله :

تَعَالَيْ تَكُونُ الكُتْبُ بَيْنِي وَبَيْنكُمْ مُلاَحَظَةً، نُومِي بِهَا وَنُشيرُ فَعَالَيْ تَكُونُ الكُتْبِ المَشُومَةِ حِيْرَةٌ وَعِنْديَ مِنْ شُؤْمِ الرَّسُولِ أُمُورُ فَعِنْدي مِنْ شُؤْمِ الرَّسُولِ أُمُورُ فَعَالَتْ:

جَعَلْتُ كِتَابِي عَبْرَةً مُسْتَهَلَّةً ففي الخَدِّ مِنْ مَاءِ الجُفُونِ سُطُورُ وَرُسْلِي لِخَاجَاتِي وَهُنَّ كَثيرَةٌ إِلَيْكَ إِشَارَاتٌ بِهَا وَزَفيرُ (')

وروى بعضهم قال : إنَّ الخليفة المأمون كان واقفاً أتمَّ الوقوف ، وأكمله على شعر عصره ، ومقولات الشعراء ، مع حُسنِ بُصْرٍ وأتمِّ حِذْقٍ ، وأدقِّ فَهمٍ ،

جوَّدَ وزاد .

⁽١) انظر بدائع البداية صفحة ٦٨ .

حتى إنّه كان يحفظ بعضها مثال ذلك ما أخرجه الصولي عن الحسين الخليع قال : لما غضب عليّ المأمون ومنعني رزقا لي ، عملت قصيدة أمتدحه بها ، ودفعتها إلى من أوصلها إليه ، وأوّلها :

أَجِرْنِي فَإِنِّ قَدْ ظَمِئْتُ إِلَى الوَعْدِ مَتَى تُنْجِزُ الوَعْدَ الْمُؤكَّدَ بِالعَهْدِ أَعِيدُكَ مِنَ الوَجْدِ أَعيدُكَ مِنْ اللَوْدِ ، وَقَدْ تَرَى تَقَطَّعَ أَنْفَاسِي عَلَيْكَ مِنَ الوَجْدِ أَعيدُكَ مِنَ الوَجْدِ أَيْبَخَلُ فَرْدُ الْحُسْنِ عَنِي بِنَائِلٍ قَليل ، وَقَدْ أَفْرَدْتُهُ بِهَوىً فَرْدِ

إلى أن قال:

رَأَى اللَّهُ عَبْدَاللَّه خَيْرَ عِبَادهِ فَمَلَّكَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالعَبْدِ وَأَى اللَّهُ الْعَبْدِ وَالرَّشْدِ أَلَا إِنَّمَا المَأْمُونُ لِلنَّاسِ عِصْمَةٌ مُفَرَّقَةٌ بَيْنَ الضَّلالَةِ وَالرَّشْدِ فَالَ المَّامُونُ : قد أحسن ، إلّا أنه القائل :

أَعَيْنَايَ جُودَا وابكيا لِي مُحَمَّداً وَلاَ تَذْخَرَا دَمْعاً عَلَيْهِ وأَسْعِدَا فَلاَ تَمْ اللَّكِ فيهِ مُبَدِّدَا فَلاَ تَمَّتِ الْأَشْيَاءُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَلاَ زَالَ شَمْلُ اللَّكِ فيهِ مُبَدِّدَا وَلاَ زَالَ في اللَّانْيَا طَرِيداً مُشَرَّدَا وَلا فَرالَ في اللَّانْيَا طَرِيداً مُشَرَّدَا فَلا فَرالَ في اللَّانْيَا طَرِيداً مُشَرَّدَا فَلا فَال فَي اللَّانْيَا طَرِيداً مُشَرَّدَا فَلا فَاللهِ بَعْدَهُ وَلا زَالَ في اللَّانْيَا طَرِيداً مُشَرَّدًا في اللَّانِيَا طَرِيداً مُشَرَّدًا

فقال الحاجب: فأين عادة أمير المؤمنين في العفو؟ فقال: أما هذا فنعم. فأمر له بجائزة، وردَّ رزقه عليه. (١)

وجاء في كتاب عصر المأمون الجزء الأول: أن حاول أحد أخوة المأمون أن يفسد قلب أخيه على قائده عبدالله بن طاهر ، فأرسل المأمون من جاءه يؤكّد بما لا يرقى إليه الشكّ بولاء عبدالله بن طاهر إليه ، فاستبشر وقال: ذلك غرس يدي ، وكتب إلى عبدالله بن طاهر ، يقول: "

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٨٢ ـ ٣٨٣ .

⁽٢) انظر كتاب عصر المأمون الجزء الأول صفحة ٣٣٨.

أَخِي أَنْتَ وَمَوْلاَيَ وَمَنْ أَشْكُرُ نُعْمَاهُ فَيَا أَشْكُرُ نُعْمَاهُ فَيَا أَحْبَبْتَ مِنْ أَمْرٍ فَإِنِّ اللَّهْرَ أَهْوَاهُ وَمَا تَكْرَهُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنِّ لَسْتُ أَرْضَاهُ لَكَ اللَّهُ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَكَ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللْمُولِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللْمُوالِمُ اللْمُوالْمُوالِمُ الْمُوالِمُ الْمُوالْمُوالْمُوالِمُ اللْمُوالْمُ اللْمُوالِمُ الْمُوالْمُوالْمُوالْمُ ال

وكان المأمون حليهاً حكيهاً ، يحبُّ العلمُ والعلماءُ ويجلس للمناظرة في الفقه في يوم الثلاثاء من كلّ أسبوع . وله في مجلسه هذا طُرفُ ونوادرُ تغصُّ بها كتب الأدب والسَّير . ومن أقواله : ما أعياني جواب أحد مثل ما أعياني جواب رجل من أهل الكوفة ، قدَّمه أهلها ، فشكا عاملُهم ، فقلت : كذبت ، بل هو رجل عادل!

فقال : صدق أمير المؤمنين ، وكذبت أنا . قد خصصْتَنا به في هذه البلدة دون باقي البلاد . خذَّهُ واستعملُه على بلد آخر يشملهم من عدله وإنصافه مثل الذي شملنا .

فقلت: قم في غير حفظ الله ، عزلته عنكم . (١)

ويروى أنَّ المؤمون قال لإبراهيم بن المهدي ، أخي الهادي والرشيد ، عمّه ، حين عفا عنه بعد ثورته : أنت الخليفة الأسود (١٠).

فقال له: يا أمير المؤمنين! أنت مننت علي بالعفو، وقد قال عبدبني الحسحاس:

إِنْ كَنْتُ عَبِداً، فَنَفْسِي خُرَّةٌ كَرِماً أَو أُسُودَ الجُلَد، إِنِي أَبِيضُ الخُلُقِ فَقَالَ المَّامُون : يَا عَمِّ اخرجك الهزل إلى الجُدِّ، ثم أَنشأ يقول : لَيْسَ يُوْرِي السَّوَادُ بِالسَّرَّجُ لَلِ الشَّهْمِ وَلَا بِالفَتَى الأَديبِ الأَريبِ إِنْ يَكُنْ لِلسَّوَادِ مِنْكَ نَصِيبِ فَبَيَاضُ الأَخْلَقِ مِنْكَ نَصِيبِ (')

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٨٧.

⁽٢) كان إبراهيم بن المهدي أسود وقد أخذ هذا اللون من أمه السوداء .

وكان المأمونُ رقيقُ العاطفة ، سخيُ الدمع ، مشبوبَ المشاعر ، حنواً على الأهل والأصدقاء ، ومن شعره الذي ليعبِّر عن هذه الخلال ، قوله : لِسَساني كَتُومُ لِأَسْرَارِكُمْ وَدَمْعي نَمُومٌ لِسِرِّي مُلْيعِيْ فَلُولًا الْهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوعُ (١) فَلُولًا الْهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوعُ (١) فَلُولًا الْهَوَى لَمْ يَكُنْ لِي دُمُوعُ (١)

وكتب إلى المأمون مرةً أحدُ عياله ، يُنبهه بخروج الأعراب وعبثهم ، فأجابه ببيتين من الشعر ، وجُنهُ بهما عامله إلى الأعراب ، فما بقي منهم أحدُ يعبث ؛ والبيتان هما :

أَسْمَعْتَ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالبَصرِ لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَذِرِ سَيُصْبِحُ القَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضارِبِهِ مِثْلَ الهَشيمِ ذَرَتْهُ الرِّيحُ بِاللَّطرِ (١) وللمأمون شعر في الشطرنج، منه قوله:

أَرْضٌ مُرَبَّعَةً ، مَهْ رَاءً مِنْ أَدَمٍ مَا بَيْنَ إِلْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالكَرَمِ تَذَاكَرَا الحَرْبَ فَاحْتَالَا لَهَا حِيلًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْثَمَا فيهَا بِسَفْكِ دَمِ تَذَاكُوا الحَرْبَ فَاحْتَالَا لَهَا حِيلًا مِنْ غَيْر أَنْ يَأْثَمَا فيهَا بِسَفْكِ دَمِ هَذَا يُغِيرُ ، وَعَيْنُ الحَرْمِ لَمْ تَنَم فَذَا يُغِيرُ ، وَعَيْنُ الحَرْمِ لَمْ تَنَم فَانْظُرْ إِلَى فِطْنِ جَالَتْ بِعَعْرِفَةٍ فِي عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلٍ وَلاَ عَلَم (اللهُ عَلَم اللهُ عَلَم اللهُ عَلَم اللهُ اللهُ عَلَم اللهُ اللهُ عَلَم اللهُ اللهُ عَلَم اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وكان المأمون يجلس للمظالم يقضي بنفسه بين الناس ، ورووا مرَّة أنّه كان آخر من تقدّم إليه في مجلس من مجالسه تلك ، وقد همَّ بالقيام ، امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثّة . فوقفت بين يديه وقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

⁽١) العقد الفريد ٢٧٣/٢.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨٧ .

⁽٣) انظر زهر الأداب للقيرواني ٢٠٥/٤

⁽٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٨٧ ـ ٣٨٨ .

فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم ، قاضيه ، فقال لها : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلّمي بحاجتك ، فقالت :

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرَّشَدُ ويا إِمَامَاً بِهِ قَـدْ أَشْرَقَ البَلَدُ تَشْكُو إِلَيْكَ ، عَميدَ القَوْمِ ، أَرْمَلَةُ عُدِّي عَلَيْهَا ، فَلَمْ يُتْرَكُ لَمَا سَبَدُ وَابْتَزَّ مِنِيِّ ضِيَاعِي بَعْدَ مِنْعَتِهَا ظُلْمًا ، وَفُرِّقَ مِنِي الأَهْلُ وَالوَلَدُ قالوا: فأطرق المأمون حينا، ثم رفع رأسه وهو يقول:

في دُونِ مَا قُلْتِ زَالَ الصَّبْرُ والجَلَدُ عَنِي ، وأَقْرَحَ مِنِي القَلْبُ وَالكَبِدُ هَذَا أَوَانُ صَلَاةِ العَصْرِ فَانْصَرِفِي وَأَحْضرِي الخَصْمَ فِي اليَوْمِ الَّذِي أَعِدُ فَالْمُ اللَّهْ اللَّهُ الللللللللْمُ الللللللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللللْمُ الللللللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُل

قالوا : فلم كان يوم الأحد ، جلس المأمون ، فكان أوّل من تقدم إليه تلك المرأة .

فسألها المأمونُ : أينَ الخصمُ ؟

قالت: الواقف على رأسك! وأومأت إلى العبّاس ابنه.

ولمَّا عرف الحقيقة ، أنصفها وردِّ لها صنيعتها ، وأمر عامله هناك بأن يُعْسِنَ معاونتها وأمر لها بنفقة . (١)

وأخرج عن يحيى بن أكثم قال : ما رأيت أكمل من المأمون ، بتُ عنده ليلة فانتبه فقال : يا يحيى انظر أيش (١) عند رجلي ؟

فنظرت فلم أر شيئاً . فقال : شمعة . فتباد بَر الفرّاشون ، فقال : انظروا !!

⁽١) انظر العقد الفريد ٢/١٦ عد الى التفصيل.

⁽٢) أيش: إدغام عاميّ لكلمتين هما: أيُّ شيء.

فنظروا فإذا تحت فراشه حية بطوله ، فقتلوها .

فقلت: قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب.

فقال: معاذ الله! ولكن هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم، قال: يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ انْتَبِهُ إِنَّ الْخُطُوبَ لَهَا سُرَى ثِنَةً أُ اللَّمَانِهُ ثِنَةً المُحرَى ثِنَقَةً مُحلَّلَة المُحرَى

فانتبهت ، فعلمت أن قد حدث أمر ؛ إِمَّا قريب ؛ وإِمَّا بعيد ، فتأملت ما قرب فكان ما رأيت . (')

وجاء في الفوات شعر للمأمون يقول فيه:

أنا المَا أُمُونُ وَالمَلِكُ الْهُمَامُ وَلَكِنِي بِحُبِّكَ مُسْتَهَامُ أَتُرْضَى أَنْ أَمُوتَ عَلَيْكَ وَجُداً وَيَبْقَى النَّاسُ لَيْسَ لَمَا إِمَامُ ؟ (")

ويقال : إنه لمَّا حضرت الوفاةُ المأمونَ ، جلست عند رأسه جارية كان بها مشغوفاً ، وقد استصحبها معه إلى بديدون ببلاد الروم ، فأخذته غشية . فجعلت الجارية تبكيه ، وأنشأت تقول :

يَا مَلِكاً لَسْتُ بِنَاسِيهِ وَلَيْتَنِي بِالنَّفْسِ أَفْدِيهِ فأفاق من غشيته، ونظر إليها، وأنشأ يقول:

بَاكِيَتِي مِنْ جَزَعٍ أَقْصِرِي أَقَدْ غَلَّقَ الرَّهْنُ بِمَا فِيهِ ٣٠

وروى محمّد بن الفضل الهاشميّ قال: لمّا فرغ المأمون من خطاب عمّه إبراهيم بعد أن قبض عليه دفعه الى ابن أبي خالد الأحول، وقال: هو صديقك، فخذه إليك.

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٧٤_ ٣٧٥.

⁽٢) انظر الفوات ٢/٢٣٩ .

⁽٣) انظر بدائع البدائه ٢٨.

فقال : وما تغنى صداقتي عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه ! أما إني وإن كنت له صديقاً لا أمتنع من قول الحقِّ فيه .

فقال له المأمون: قل فإنك غير متَّهم.

قال وهو يريد التسلُّق على العفو عنه : إن قَتَلْتَهُ فقد قَتَلَتِ الملوكُ قبلَك أُقَلُّ جُرْماً منه ، وإن عفوتَ عنه عفوت عمن لم يُعْفَ قبلَكَ عن مثله .

فسكت المأمون ساعة ثم تمثل:

فَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُونْ جَللًا وَلَئِن سَطَوْتُ لاوهِنَنْ عَظْمى قَـوْمى هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أُخِي فَاإِذَا رُميتُ أَصَبَابَني سَهْمِي

خذه يا أحمد إليك مكرماً ، فانصرف به ، ثم كتب إلى المأمون قصيدته العينينة ، فلما قرأها رَقُّ له ، وأمر بردِّه إلى منزله وَرَدُّ ما قُبِضَ منه من أمواله وأملاكه . (١)

ولما قدم المأمون بغداد ، جاءت زينبُ بنت سليمان بن علي ، وكانت أَقْعَدَ ولد العباس نسباً ، وأكبرهم سنًّا ، فقالت له : إنك على برِّ أهلك من ولد عليّ بن أبي طالب أُقْدَرُ منك على برّهم لنا ، من غير أن تزيل سنة مَن مَضيٰ من آبائك ، فدعْ لباس الخضرة ، ولا تُطْمِعَنَّ أحداً فيها كان منك . فقال لها كلاماً بليغاً (") وأنشدَ في معناه شعراً قال:

وَذَلِكَ عِنْدي مِنْ عَجَائِب ذَا الزَّمَنْ أَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ فِي السِرِّ وَالعَلَنْ وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ تُقْضَى وَتُمْتَهَنْ فَوَلَّى بَنِي العَبَّاسِ مَا اخْتَصَّ غَيْرَهُمْ وَمَنْ مَسَّه أَوْلَى بِالتَّكُرُّمِ وَالمِّنْ

أَلَامُ عَلَى شُكْرِ الوَصِيِّ أَبِي الحَسَنْ خَليفَةِ خَيْرِ النَّاسِ ، وَالْأَوَّلِ الَّذي وَلَـوْلَاهُ مَا عُـدَّتْ لِهَاشِمِ إِمْـرَةُ

⁽١) انظر الأغاني دار الكتب ١١٨/١٠ .

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٣٤/٤.

فَأُوْضَحَ عَبْدُ اللَّهِ بِالبِصْرَةِ الْهُدَى وَفَاضَ عُبَيْدُ اللَّهِ جَوَاداً عَلَى اليَمَنْ وَقَاضَ عُبَيْدُ اللَّهِ جَوَاداً عَلَى اليَمَنْ وَقَسَّمَ أَعْمَالَ الجِلَافَةِ بَيْنَهُمْ فَلاَ زِلْتُ مَرْبُوطاً بِذَا الشُّكْرِ مُرْتَهَنْ (') وَقَسَّمَ أَعْمَالُ الشُّكْرِ مُرْتَهَنْ (') وللمأمون شعر جيد في الخمر ، منه قوله :

صِل النَّدْمَانِ يَوْمَ المِهْرَجَانِ بِصَافٍ مِنْ مُعَتَّقةِ السَّنَانِ بِصَافٍ مِنْ مُعَتَّقةِ السَّنَانِ بِكَأْس خُسْرُوَانِ عَسَيتٍ فَإِنَّ العِيدَ عيدُ خُسُرُوَانِ وَجَنَّبْنِي النَّرْبِيبَيْنِ طُرًا فَشَأْنُ ذَوِي الزَّبيبِ خِلَافُ شَانِي وَجَنَّبْنِي النَّرْبيبِ خِلَافُ شَانِي فَأَشْرَبُهَا وَأَرْعَمْهُا حَرَاماً وَأَرْجُو عَفْوَ رَبِّ ذِي امْتِنَانِ وَمَثْنَانِ اللَّهِي خَطيئَتَانِ اللَّهِ اللَّهِي خَطيئَتَانِ اللَّهِي الْمُتَانِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُعَلِيْ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِ الللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِ اللْمُؤْمِ اللْمُؤْمِ اللْمُؤْمِ الللْ

وبما يلفت النظر في هذا العصر أنه على الرغم من سلطة الخليفة المطلقة، فقد هيمن الفرس على شؤون الدولة حين وزروا للخلفاء، فصاروا يولون ويعزلون ويتجرَّأون على أوامر الخليفة، وكان أشهرهم أبو مسلم الخراساني وزير السقَّاح، ويعقوب بن داود وزير المهدي، ويحيى بن خالد البرمكي وولده جعفر والفضل وزراء الرشيد، والفضل بن سهل وزير المأمون. وقد نكب الخلفاء هؤلاء الوزراء جميعاً حين أحسوا بتعاظم سلطانهم وغلبتهم على أمور الحكم. وسيأتي يوم لا يملك فيه الخلفاء شيئاً حتى أمور قصورهم ستصبح بأيدي الشعوبين من الغرباء.

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ٣٣٥/٣٤٤.

⁽٢) المرجع السابق ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

محمد المعتصم بالله ۱۷۸ ـ ۲۲۸ هـ/۷۹۳ ـ ۸٤۲ م

هو محمد المعتصم بن هارون الرشيد ثامن الخلفاء العباسيّين، ولد في شهر رمضان سنة ١٧٨هـ ببغداد، وأُمَّهُ أُمُّ ولدٍ من مولَّدات الكوفة اسمها ماردة بنت شبيب (۱) ثم بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثماني عشرة ومئتين ٢١٨هـ، وكنيته أبو إسحاق.

وقال نفطويه والصولي: وكان يُقال للمعتصم: المثمَّنُ، لأنه ثامن خلفاء بني العباس، والثامن من ولد العباس، وثامن أولاد الرشيد، وملك سنة ثمان عشرة، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، ومولده سنة ثمان وسبعين ومئة، وعاش ثمانيا وأربعين سنة، وطالعُهُ العقربُ وهو ثامن برج، وفتح ثمانية فتوح، وقتل ثمانية أعداء، وخلف ثمانية أولاد، ومن الإناث كذلك، ومات لثمان بقين من ربيع الأول سنة ٢٢٨ وصلى عليه ابنه هارون الواثق.

⁽١) انظر العقد الفريد ٥/ ١٢٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣ وحاشية الصفحة ٤٦ من الجزء الرابع من مروج الذهب يقول: وأمه أسامية اسمها مارية بنت شبيب.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء ٣٩٤/٣٩٣ والعقد الفريد ١٢١/٥.

وكان المعتصم ذا شجاعة، وقوّة وهمّة، ومن أعظم الخلفاء وأهيبهم، ومن أشدّ الناس بطشاً، وكان يجعل زَنْدَ الرجل بين أصبعيه فيكسره(١)، وكان يتشبه بملوك الأعاجم، ويمشي مشيهم، وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفاً.

وكان أبيض، أصهب اللحية طويلها، مربوعاً، مشرّب اللون حمرة، نقش خاتمه: الله ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن. وكان شديد البأس، وإنّه اعتمد يوماً على غلام فدقه. ووزر له الفضل بن مروان، ثم أحمد بن عمار، ثم محمّد بن عبد الملك الزيّات، واستحجب وصيفاً مولاه، ثم محمد بن حماد بن دنفش (").

تحول المعتصم من العاصمة بغداد، وبنى عاصمة أخرى له هي سُرَّمَن رَأَى (سامرًاء)، وذلك أنه اعتني باقتناء الترك واستقدمهم من سمرقند وفرغانه، وألبسهم الديباج ومناطق الذهب، وكانوا يطردون خيلهم في بغداد، ويؤذون الناس، فضاقت بهم البلد، فشكوه أهل بغداد، فرحل بهم عنهم.

وفي سنة ثلاث وعشرين ومئتين غزا المعتصم الروم، فأنكاهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها، وشتت جموعهم، وفتح عمورية بالسيف وقتل ثلاثين ألفا وسبى مثلهم، وكان لمّا تجهّز لغزوها حكم المنجّمون أن ذلك طالع نحس، وأنه سيكسر، فكان من نصره وظفره ما لم يكن مثله، فمدحته الشعراء، وقال أبو تمام وقد خلده بقصيدته المشهورة:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ السَّبْعَةِ الشَّهُبِ وَالعِلْمُ فِي شُهَبِ الأَرْمَاحِ لا مِعَةٌ بَيْنَ الْحَميسَيْن، لا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ وَالعِلْمُ فِي شُهَبِ الأَرْمَاحِ لا مِعَةٌ بَيْنَ الخَميسَيْن، لا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ وَالعِلْمُ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فيها وَمِنْ كَذِبِ؟ أَمْ أَيْنَ النَّجُومُ؟ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فيها وَمِنْ كَذِبِ؟

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٤.

⁽٢) العقد الفريد ١٢١/٥.

تَخَرُّصاً وَأَحَاديثاً مُلَقَّقَةً لَيْسَتْ بِعُجْمِ إِذَا عُدَّتْ وَلا عَرَبِ(١)

وقال الذهبي: كان المعتصم من أعظم الخلفاء وأهيبهم، لولا ماشان سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن، وهو الذي ضرب الإمام أحمد بن حنبل، وامتحن الناس بخلق القرآن، وكتب إلى البلاد بذلك، وأمر المعلمين أن يعلموا الصبيان ذلك، وقاسى الناس منه مشقة في ذلك، وقتل عليه خلقا من العلماء (٢).

وروى الصولي عن محمد بن سعيد، عن إبراهيم بن محمد الهاشمي، قال: كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلّم معه، فهات الغلام، فقال له الرشيد أبوه: يامحمد مات غلامك. قال: نعم ياسيّدي، واستراح من الكُتّاب.

فقال: وإنَّ الكُتَّابِ ليبلغ منك هذا؟ دعوه لاتعلموه.

قال الراوي: فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة (٣) وقال غيره: وكان المعتصم أُمِّياً، ولهذه الأسباب زعموا أن الرشيد لم يسمِّه للولاية، فساقها الله إليه، وكانت الخلفاء من بعده كلّهم من ذريته، ولم يكن من نسل غيره من أولاد الرشيد خليفة.

ومن النوادر أيضاً أنه على أميَّته أَوْ جهله القراءة بشكل مقبول، كان فصيح الكلام يحبُّ الشعر، بل قِيل إن له شعراً لابأس به. وقيل كان المعتصم إذا تكلَّم بلغ ما أراد وزاد عليه ().

وأخرج عن محمّد بن عمر الرومي، قال: كان للمعتصم غلامٌ يقال له: عجيب، لم ير الناس مثله قط، وكان مشغوفا به، فعمل فيه أبياتا، ثم دعاني وقال: قد علمتَ أني دون إخوتي في الأدب، لحبّ أمير المؤمنين لي، ومَيْلي إلى

⁽٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٥ـ ٣٩٦.

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٣.

⁽٢) تاريخ الخلفاء ٣٩٧ .

اللعب وأنا حدث، فلم أنل مانالوا، وقد عملت في عجيب أبياتا، فإن كانت حسنة وإلا فاصدُقني حتى أكتمها، ثم أنشد شعراً:

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجيبَا يَحْكي الغَزَالَ الرَّبيبَا السَّهُ السَّهُ كَبَدْرٍ وَالقَدُّ يَحْكي الفَضيبَا وَإِنْ تَنَاوَلَ سَيْفًا رَأَيْتُ لَيْتًا حَريبَا وَإِنْ رَمَى يِسِهَامٍ كَانَ المُجيدَ المُصيبَا وَإِنْ رَمَى يِسِهَامٍ كَانَ المُجيدَ المُصيبَا وَإِنْ مَمَى يِسِهَامٍ كَانَ المُجيدَ المُصيبَا طَبيبَ ما ي مِنَ الحُبِّ فَلا عَدِمْتُ طَبيبَا فَلا عَدِمْتُ طَبيبَا اللهِ إِنِّ هَوِيتُ عَجيبًا هَوى أَرَاهُ عَجيبَا()

فحلفت له بأيمان البيعة أنه شعر مليح من أشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء، فطابت نفسه وأمر له بخمسين ألف درهم(۱).

وروى الصولي، قال: حدثنا عبد الواحد بن العبّاس الرياشي، قال: كتب ملك الروم إلى المعتصم كتابا يهدّه فيه. فلما قرىء عليه قال للكاتب: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وسمعت خطابك، والجواب ماترى، لاما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار، وروى السيوطي له شعرا، منه قوله:

قَرِّبِ النَحَّامَ وَاعْجِلْ يَاغُلامُ وَاطْرَحِ السَّرْجَ عَلَيْهِ وَاللَّجَامُ أَعْلِم وَاللَّجَامُ أَعْلِم الأَتْسَرَاكَ أَنِّ خَائضٌ جُلَّةَ المَوْتِ فَمَنْ شَاءَ أَقَامُ

وكان المعتصم على الرغم مما قيل عن أميَّته، يحفظ بعض الشعر الذي قيل في عصره، فقد أخرج الصولي عن الفضل اليزيدي قال: وجَّهَ المعتصم إلى

⁽١) تاريخ الخلفاء ٣٩٨/٣٩٧.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء ٣٩٨.

الشعراء ببابه؛ مَنْ منكم يحسن أن يقول فينا كها قال منصور النمري في الرشيد: إِنَّ المَكَارِمَ وَالمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ أَحَلَّكَ الله مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمِينِ الله مُعْتَصِماً فَلَيْسَ بِالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَنْتَفِعُ إِنْ أَخْلَفَ القَطْرُ، لَمْ تُخْلِفُ فَوَاضِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَتَّسِعُ إِنْ أَخْلَفَ القَطْرُ، لَمْ تُخْلِفُ فَوَاضِلُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَتَّسِعُ

فقال أبو وهيب: فينا من يقول خيراً منه فيك، فقال:

ثَلاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضَّحَى، وَأَبُو إِسْحَقَ، والْقَمَرُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّكُونِ اللَّيْثُ، وَالغَيْثُ، والصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُنِ عَلَى اللَّيْثُ، وَالغَيْثُ، والصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُنِ عَلَى اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللللِهُ الللْمُ الللْمُ اللّهُ اللللْمُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللللْمُ الللللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللللللْمُ اللّهُ اللللللللْمُ الللللّهُ الللّهُ الللللللّ

وتُوِّجَ الأفشين قبل أن ينقلب على المعتصم، بتاج من الذهب مرصّع بالجوهر، وإكليل فيه من الجوهر والياقوت الأحمر والزمرّد الأخضر قد شبك بالذهب. وأليس وشاحين. وزوِّج المعتصمُ الحسن بن الأفشين بأترَّجَة بنت أشناس، وزفَّت إليه، وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهاء والجمال، وكانت توصف بالجمال والكمال، ولما كان من ليلة الزفاف ما عمَّ سرورُهُ خواصَّ الناس وكثيراً من عوامهم، قال المعتصم أبياتاً، يصف حسنها وجمالها واجتماعهما: وُثُّتُ عَرُوسَ إلى عَرُوسِ بِنْتُ رَئِسِ إلى رَئِسِ أَنْ مُن السَّمُوسِ بَنْتُ رَئِسِ الى رَئِسِ أَمُّ مُن السَّمُوسِ وَالشَّمُوسِ وَالسَّمُوسِ وَالسَّمُوسَ وَالسَّمُوسِ وَالسَّمُوسَ وَالْسَسَاسِ وَالْسَلْمُوسَ وَالْسَلْمُوسَ وَالْسَلْمُوسَ وَالْسَلْمُوسَ وَالْسَلْمُوسَ وَالْسَلْمُ وَالْسَلْمُوسَ وَالْسَلْمُ وَالْسَلْمُوسَ وَالْسَلْمُ وَالْمُوسَ وَالْسَلْمُ وَالْمُ وَال

وفي سنة خمس وعشرين ومئة خالف المازيار بن قارن فعصى المعتصم، فكتب إلى عبد الله بن طاهر يأمره بحربه، فسيّر إليه من نيسابور عمه الحسن بن مصعب، فنازله في حروب كثيرة، وأسره في نفر من جنده في رحلة صيد وحمله إلى

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٩٨.

⁽۲) مروج الذهب للمسعودي ٤/٥٩.

سامرًاء، فأقر على الأفشين: أنَّه بعثه على الخروج والعصيان، لمذهب كانوا اجتمعوا عليه، ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنويّة والمجوس، وقبض على الأفشين قبل قدوم المازيار بسامرًاء بيوم، وأقرّ عليه كاتب يقال له: سابور، فضرب المازيار بسوط حتى مات، وأشهر وصلب إلى جانب بَابَك، وكان المازيار رغَّبَ المعتصم بأموال كثيرة، فأبي المعتصم قبول ذلك، وتمثّل:

إِنَّ الْأَسُودَ أَسُودَ الغيل هِمُّتُهَا يَوْمَ الكَريهَةِ، في المسْلُوبِ لا السَّلَبِ(١)

ومالت خشبة مازيار إلى خشبة بابك، فتدانت أجسامهما، وقد كان صلب في ذلك الموضع باطِسُ بَطْرِيقُ عموريه، وقد انحنت نحوهما خشبته. ففي ذلك يقول أبو تمام من قصيدة له:

وَلَقَدٌ شَفَى الأحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا إِذْ صَارَ بَابَك جَارَ مَازِيَّارِ ثَانِيهِ فِي كَبدِ السَّمَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لاثْنَينْ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ

فَكَأَنَّهَا انْحنَيهَا لِكَيْمَا يَطْوِيا عَنْ بَاطِسِ خَبَراً مِنَ الأَخْبَارِ")

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ٦١.

⁽۲) مروج الذهب للسمعودي ۲۱/٤.

هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم ۱۹۶ - ۲۳۲ هـ/۸۱۰ م

الخليفة الواثق بالله واسمه هارون بن المعتصم، وكنيته أبو جعفر، أمّه أمّ ولد روميّة اسمها قَرَاطيسَ (۱) وُلدَ يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ستّ وتسعين ومئة ١٩٦هـ. بويع بالخلافة صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه المعتصم يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين الحميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومئتين ومئتين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ٢٣٢هـ، وصلى عليه أخوه المتوكّل، فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وكانت سِنّهُ ستاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً(۱)،

وكان أبيضَ يميل إلى الصفرة، حسنَ الوجه جسيهاً، في عينه اليمني نكتة بياض، نقش خاتمه: محمّد رسول الله، وخاتم آخر: الواثق بالله (الله).

ورزق من الولد: محمداً المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قُرب. وعبدَ الله، وأبا

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٠ .

⁽۲) العقد الفريد ٥/١٢١ ـ ١٢٢ .

⁽٣) المرجع السابق ١٢٢.

العبّاس أحمد، وأبا إسحاق محمّدا، وأبا إسحاق إبراهيم(١).

ووزر له محمّد بن عبد الملك الزيّات، وحاجبه إيتاخ، ثم وصيف مولاه، ثم ابن دنفش، وقاضيه ابن أبي دُؤاد(٢).

وقال الصولي: كان الواثق يسمّى المأمون الأصغر، لأدبه وفضله. وكان المأمون يعظمه ويقدِّمه على ولده. وكان الواثق أعلم الناس بكل شيء، وكان شاعراً، وكان أعلم الناس بالغناء، وله أصوات وألحان عملها نحو مئة صوت، وكان حاذقاً بضرب العود، راوية للأشعار والأخبار (١٠).

وقال الفضل اليزيدي: لم يكن في خلفاء بني العباس أكثر رواية للشعر من الواثق. فقيل له: كان أروى من المأمون؟ فقال: نعم، كان المأمون قد مزج بعلم العرب علم الأوائل من النجوم والطب والمنطق، وكان الواثق لا يخلط بعلم العرب شيئان.

وفي سنة ثمان وعشرين ومئتين استخلف على السلطنة إشناس التركي، وألبسه وشاحين وتاجاً مجوهراً، وأظنُّ أنّه أوَّلُ خليفة استخلفَ سلطاناً، فإنَّ الترك إلما كثروا في أيام أبيه. وولاه من بابه في بغداد إلى آخر أعماله في المغرب، جاعلاً أمر كل هذه البلدان بيده يولي عليها من يشاء (٥٠).

امتحن الأئمَّة بخلق القرآن، وكان قد تبع أباه في ذلك، وقتل أحمد بن نصر الخزاعي المحكِّث وصلبه لعدم قوله بخلق القرآن. وقال الخطيب: كان أحمد بن

⁽١) المرجع السابق .

⁽٢) المرجع السابق .

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٣.

⁽٤) تاريخ الخلفاء ٤٠٣ .

⁽٥) تهذيب التهذيب ٢/٦ .

أبي دؤاد قد استولى على الواثق، وحمله على التشدّد في المحنة، ودعا الناس إلى القول يخلق القرآن.

وقيل: مُحِلَ إليه أبو عبد الرحمن بن محمد الأذرمي(١) شيخ أبي داود النسائي مكبَّلًا بالحديد من بلاده، فلما دخل، وابن أبي دؤاد حاضر، قال أبو عبد الرحمن: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتُمُ الناس إليه، أَعَلِمَهُ رسول الله عليه الصلاة والسلام، فلم يدعُ الناس الناس إليه، أم شيء لم يعلمه؟

قال ابن أبي دؤاد: بل عَلِمَهُ.

قال: فكيف يَسَعَهُ أن لا يدعو الناس إليه ، وأنتم يسعكم ؟

قال: فبهتوا، وضحك الواثق، وقام قابضاً على فمه، ودخل بيتاً ومد رجليه وهو يقول: وَسِعَ النبي عَلَيْ أَن يسكت عنه ولا يسعنا! فأمر له أن يعطى ثلاثمئة دينار، وأن يردّ إلى بلده، ولم يمتَحِنْ أحدا بعدها، ومُقت ابن أبي دؤاد يومئذ أن وقال يحيى بن أكثم: ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب، ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير.

شعره . .

كان الواثق وافر الأدب ، مليح الشعر . وكان يحبّ خادماً أهدي له من مصر ، فأغضبه الواثق يوماً ، ثم إنّه سمعه يقول لبعض الخدم : والله إنّه ليرومُ أن أكلّمه من أمس فها أفعل ، فقال الواثق :

يًا ذَا الَّذِي بِعَذَابِي ظَلَّ مُفْتِخُراً مَا أَنْتَ إِلَّا مليكٌ جَارَ إِذْ قَدَرَا لَوْلاً الْهَوَى لتَجَارَيْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أُفِقْ مِنْهُ يَوْماً ما فَسَوْفَ تَرَى ٣٠ لَوْلاً الْهَوَى لتَجَارَيْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أُفِقْ مِنْهُ يَوْماً ما فَسَوْفَ تَرَى ٣٠

⁽١) تاريخ الأب العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١١.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠١ - ٤٠٢.

⁽٣) المرجع السابق ٤٠٢ .

ومن شعر الواثق في خادمه مُهَج ، قوله :

مُهَجٌ يَمْلِكُ اللَّهَجْ بِسَجِيِّ اللَّحْظِ وَالدَّعَجْ حَسَنُ القَدِّ مُخْطَفٌ ذُو دَلالٍ وَذُو غَنَجْ لَيْسَ لِلْعَيْنَ إِنْ بَدا عَنْهُ بِاللَّحْظِ مُنْعَرِجْ(')

وأسند الصولي عن جعفر بن الرشيد قال : كنَّا بين يديِّ الواثق وقد اصطبح ، فناوله خادمه مهج ورداً ونرجساً ، فأنشد في ذلك بعد يوم لنفسه :

حَيَّاكَ بِالنَّرجِسِ وَالـوَرْدِ مُعْتَدِلُ القَامَةِ وَالـقَـدِّ فَأَهْبَتْ عَيْنَاهُ نَارَ الْهَوَى وَزَادَ فِي اللَّوْعَةِ وَالوَّجْدِ أَمَّلْتُ بِالْمَلْكِ لَهُ قُرْبَهُ فَصَارَ مِلْكي سَبَبَ البُعْدِ وَرَنَّ حَنْهُ سَكَرَاتُ الْهَوَى فَمَالَ بِالوَصْلِ إِلَىٰ الصَّدِّ إِنْ سُئِلَ البَدْلَ، تَنَى عِطْفَهُ وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ عَلَى الخَدِّ غُرّ بِمَا تَجْنيهِ أَخْاظُهُ لا يَعْرِفُ الإِنْجَازِ لِلْوَعْدِ

تَوْلِيَّ تَشكِّي الظُّلْمَ مِنْ عَبْدِهِ فَأَنْصِفُو المَوْلَي مِنَ العَبْدِد،

قال: فأجمعوا أنه ليس لأحد من الخلفاء مثل هذه الأبيات. وقال الصولي : حدثني عبدالله بن المعترّ قال : أنشدني بعض أهلنا للواثق ، وكان يهوى خادمين ، لهذا يوم يخدمه فيه ، ولهذا يوم يخدمه فيه ، فقال في ذلك : قَلْبِي قسيمٌ بَينٌ نَفْسَين فَمَنْ رَأَى رُوحاً بِجِسْيَمْنِ يَغْضَبُ ذَا إِنْ جَادَذَا بِالرِّضَا فَالْقَلْبُ مَشْغُولٌ بِشَجْوَيْن ﴿ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّ ومن شعره الحسن ، ما ذكره صاحب الفوات ، قوله : (١)

⁽١) المرجع السابق ٤٠٢ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء ٤٠٥ .

⁽٣) المرجع السابق ٤٠٥ .

⁽٤) انظر الفوات ٢٢٩/٤.

قَالَتْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا فَأْتِنَا فَجِئْتُهَا حِينَ دَجَا اللَّيْلُ خَفِيَّ وَطْءِ الرِّجْلِ مِنْ حَاسِدٍ وَلَـوْ دَرَى حَلَّ بِـهِ الـوَيْـلُ خَفِيَّ وَطْءِ الرِّجْلِ مِنْ حَاسِدٍ وَلَـوْ دَرَى حَلَّ بِـهِ الـوَيْـلُ وروى أيضاً قوله:

تَنَحَّ عَنِ القَبيحِ وَلَا تُرِدْهُ وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حُسْنَى فَرِدْهُ سَتَكُفَىٰ مِنَ عَدُوِّكُ كُلَّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ العَدُوُّ، وَلَمْ تَكِدْهُ

وجاء في الفوات ٢٣٠ ، وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٤ ، أنه لما احتضر الواثق بالله جعل يُرِّددُ هذين البيتين :

المَّوْتُ فيه جَمِيعُ الْخَلْقِ مُشْتَرِكٌ لاَ سُوقَةٌ مِنْهُمُ يَبْقَى وَلاَ مَلِكُ مَلِكُ مَا مَلِكُ مَا صَلَّ أَهْلُ قَليلٍ فِي تَفَارُقِهِمْ وَلَيْسَ يُعْنِي عَنِ الأَمْلَاكِ مَا مَلَكُوا

وقال بعضهم في ما قيل على قبر الإسكندر ، بمجلس الواثق : يا أمير المؤمنين ! وَأَحْسَنُ ما نَطَقَ به مَنْ حضر ذلك المشهد من الحكماء ديوجانس ، فقال : إن الإسكندر أمس أنطقُ منه اليوم ، وهو اليوم ، أوعظ منه أمس . وقد أخذ هذا المعنى ، أبو العتاهية الحكيم ، فقال :

كَفَى حَـزَناً بِـدَفْنِكَ ثُمَّ إِنَّ نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيًا وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيَّا

فاشتد بكاء الواثق وعلا نحيبُه ، وبكى معه كل من حضر من الناس ، ثم قام من فوره ذلك وهو يقول :

وَصُرُوفُ اللَّهْرِ فِي تَقْدِيرِهِ خُلِقَتْ فيهَا انْخِفَاضٌ وَانْحِدَارْ بَيْنَا اللَّرْءُ عَلَى إِعْلَائِهَا إِذْ هَوَى فِي هُوَّةٍ مَنْهَا فَحَارْ إِنَّمَا مُتْعَةً قَوْمٍ سَاعَةً وَحَيَاةُ اللَّرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارْ(۱)

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٨٤/٤.

واعتلَّ الواثق ، فصلّ بالناس يوم النحر أحمد بن أبي دؤاد ، وكان قاضي القضاة ، فدعا في خطبته للواثق ، فقال : اللهمّ اشفه مما ابتليته ، فلم يلبث أن مات ، فبويع أخوه المتوكّل ، فلقّبَهُ «المتوكلُ على الله» . وكان الأمر قد خرج من أيدي الخلفاء ، إذ كان الواثق ، وَلَى إشناس من باب بغداد إلى آخر أعمال المغرب يتصرف بها كيف شاء ، وولّى الجانب الشرقي من كور دجلة حتى خراسان والسند «إيتاخ» وعندما توفي إشناس ٢٣٠ منح ايتاخ مرتبة وأكثر أعماله ، وزاد الطين بلّة انصراف الواثق عن اتخاذ ولي عهده بعده للخلافة (١) فاستغل ابن أبي داؤد وقواد الترك ؛ ايتاخ وصاحباه وصيف وبغا الكبير فحملُوا رجالَ الدولة على البيعة للمتوكّل .

(۱) اليعقوبي ۲۰٦/۳ .

هستة اللسه العتساسي ۲۱۱ _ ۲۷۰ هـ/ ٤٣٨ _ ١٩٨ م

هو هبة الله بن إبراهيم بن المهدي العبّاسي ، كنيته أبو القاسم ، من أمراء آل العبّاس ، عالم بالغناء ، وشاعر مجيد ، وكان أسود اللون كأبيه ، جالس الخلفاء ، وآخر مَنْ جالسه الخليفة المعتمد على الله ، وكان من أهل بغداد(١) .

وكان لهبة الله غلام يقال له بدر ، قد رمى بأمره كله عليه ، فتركه ومضى إلى

غلام ِ لِمُؤْنِسَ بن بُغا ، فأقام عنده ، فقال هبة الله فيه شعرا :

كُلُّ مِّنْ تُبْصِرُ مِنْ جَارِيَةٍ وَغُلَّامٍ، فَهُوَ مُسْتَرْخِي القَوَدُ مَا مِنَ النَّاسِ جَمِيعاً أَحَدُ مُسْتَحِقاً فِي الْهَـوَى أَنْ يُعْتَقَدُ فَدَع المُرْدَ، وَدَعْ ذَكْرَهُمُ وَارْمِ بِالعِشْقِ إِلَى أَقْصَى بَلَدْ وَتَغَنَّ اليَوْمَ إِنْ بَاكُرْتَهَا قَهْوَةً صَفْرَاءَ تَوْمِي بِالزَّبَدْ

لا يَفي دَهْ رُكَ هَ ذَا لأَحَ دُ وَجَمِيعُ النَّاسِ فيهِ قَدْ فَسَدْ اسْتَجِرْ بِالرَّاحِ مِنْ حَدِّ الأَحَدْ لاَ تُؤَخِّرْ لَذَّةَ اليَوْمِ لغَدْ"

⁽١) أنظر الأعلام لخير الدين الزركلي ٧٠/٨.

⁽٢) انظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٥٠ وما بعد ذلك .

ومن أوّل أشعاره التي نظمها هبة الله وشُهر بها ، وغنّاه أبوه إبراهيم بلحن وضعه ، وكذلك غنّاه إسحاق الموصلي بلحن من وضعه ، وعلويّة من لحنه ، قوله :

أَصَابَكَ الظَّبِيُ إِذْ رَمَاكَا وَعَنْ ظِبَاءِ النَّقَا حَوَاكَا فَلَوْ تَمَنَيْ لَلَا عَدَاكَا فَلُوْ تَمَنَيْ لَلَا عَدَاكَا فَلُوْ تَمَنَيْ لَلَا عَدَاكَا يَا ظَلِلَا نَفْسَهُ بِظُلْمِي لَا تَبْلِكِ بِمَا جَنَتْ يَدَاكَا أَنْتَ الَّذِي إِنْ كَفَرْتَ وُدِّي صَرَفْتُ قَلْبِي إِلَىٰ سِوَاكَا(')

ومن شعره الذي شكا فيه الحب والهيام ، واستجار من الصدّ والهجران قوله يخاطب من يحبّ بعتاب رقيق حزين :

أَلا يَا طَالِباً يَفْدي بِهِ مِنِي الجِسْمُ وَالرَّوحُ فُؤَادُ الهَائِمِ المِسْكِ بِنِ بِالهِجْرَانِ عَجْرُوحُ وَقَلْبُ الصَبِّ بِالصَدِّ الَّذِي أَظْهَرْتَ مَقْروحُ فَأَلاَ كَانَ ذَا الصَدُّ وَبَابُ الصَّبْرِ مَفْتُوحُ

ومن شعره الذي يغني به قوله :

يَا جَلِيلًا فِي العُيُونِ وَمَلِيحاً فِي المُجُونِ وَاللّٰذِي يَعْضِي دُيُونِ وَاللّٰذِي يَعْضِي دُيُونِ وَاللّٰذِي يَعْضِي دُيُونِ الْوَعْمِ بَيْنَ نَوْمي وَجُفُونِ وَجُفُونِ الْمَنْونِ اللّٰمُ وَاللّٰهِ اللّٰهُ وَاللّٰهِ اللّٰهُ وَاللّٰهِ اللّٰهُ وَنِ اللّٰهُ وَاللّٰهِ اللّٰهُ وَاللّٰهِ اللّٰهُ وَاللّٰهِ اللّٰهُ وَاللّٰهِ اللّٰهُ وَاللّٰهِ اللّٰهُ وَنِ اللّٰهُ وَنِ اللّٰهُ وَاللّٰهِ اللّٰهُ وَاللّٰهُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ اللّٰهُ وَاللّٰهِ اللّٰهُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ وَاللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰلّٰلِلْمُ اللّٰل

وله في الشكوى وعذاب الحب ، والتشهي إلى الوصل ، والخوف من الهجران ، قوله :

⁽١) أنظر أشعار أولاد الخلفاء للصولي ٢٩ وما بعد .

عَذَّبَنِي الحُبُّ وَأَبْلَانِي مَا أَعْنَفَ الحُبُّ بِالإِنْسَانِ مَا أَعْنَفَ الحُبُّ بِالإِنْسَانِ مَا أَطْيَبَ الوَصْلَ عَلَى عَاشِقِ إِنْ لَمْ يُنَغِّصُهُ بَهَجْرَانِ

ومن شعره في وصف المحبوب بالجهال والرشاقة ، والقسوة والجفاء ، متمنّياً لو أن وصله كحسنه إذاً لما بات كثيباً حزيناً ، قوله :

وَمُهَفْهَفٍ فَضَحَتْ رَشَاقَ لَهُ قَلَهِ النَّمْسِ النَّمْتِ اللَّعْبَا وَإِذَا بَدا إِسْرَاقُهُ لِلشَّمْسِ أَسْرَعَتِ المَغيبَا يَا قَاسِياً أَدْعُو بِعَطْفِ لِهِ فَيَأْبَى أَنْ يُجيبَا لَوْ كَانَ فِعْلُكَ مِثْلُ وَجْهِ لَكَ لَمْ أَكُنْ صَبّاً كَثيبَا()

وله في الزهد والتوبة ، حينها حاوفته المنيّة ، واشتدّت عليه علّة الموت قوله :

إِلَىٰ اللَّهَيْمِنِ رَبِّي أَتُوبُ مِنْ كُلِّ ذَنْبِ
رَجَوْتُهُ عَنْدَ قَوْلِ لِلَقْعِ هَمِّي وَكَرْبِي
يَا رَبِّ فَأَغْفِرْ ذُنُوبِي فَأَنْتَ غَوْتِي وَحَسْبِي

ومما رثى به أباه إبراهيم بن المهدي قوله:

الحَـمْـدُ لله عَـلَى مَا أَرَى أَفْقَدَنِي المَوْتُ لَـديدَ الكَـرَى أَفْقَدَنِي المَوْتُ لَـديدَ الكَـرَى أَصْبَحَ أَعْلَى النَّاسِ فِي قَدْرِهِ مُنْخَفِضاً يَعْلُو عَلَيْـهِ السَّرَى وَقَدْ وَتَرَ المَوْتُ الْوَرَى كُلُّهُمْ بِمَـوْتِ إِبْرَاهِيمَ خَـيْرِ الـوَرَى

ومات هبة الله في شهر بيع الأول سنة ٢٧٥ هـ، عن توبة حسنة ، ووصيّة جميلة ، بعد أن فرّق في حياته مالاً عظيماً .

⁽١) أشعار أولاد الخلفاء للصولي صفحة ٢٨ وما بعد .



الفصل الثاني الدور العباسي الثاني ٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ/ ٨٤٧ م

المقدمة ..

۱ _ المتوكِّل على الله جعفر بن المعتصم ٢٠٥ _ ٢٤٧ هـ/ ٨٦٩ _ ٨٦٨ م

مدة حكمه 777 - 727 هـ «خمس عشرة سنة ناقصة» 7 - 120 ما مدة حكمه 777 - 120 هـ/ 777 - 120 م

مدة حكمه ٢٤٧ ـ ٢٤٨هـ «ستة أشهر»

 γ – المستعين بالله أحمد بن المعتصم γ – γ م γ – γ م γ – γ م γ – γ γ – γ –

مدة حكمه ٢٤٨ ـ ٢٥٢ هـ «ثلاث سنوات وتسعة أشهر»

٤ _ المعتزُّ بالله محمّد بن المتوكِّل ٢٣٢ _ ٢٥٥ هـ/ ٨٤٦ _ ٨٦٩ م مدة حكمه ٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ «ثلاث سنين ونصف» ٥ ـ المهتدي باش محمد بن الواثق ٢١٨ ـ ٢٥٦ هـ/ ٨٣٢ ـ ٨٧٠ م

مدة حكمه ٢٢٥ ـ ٢٥٦ هـ «سنة ناقصة» ٢ ـ المعتمد على الله أحمد بن المتوكِّل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/ ٨٤٢ ـ ٨٩٢ م

مدة حكمه ٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ «ثلاث وعشرون سنة» ٧ ـ المعتضد بالله أحمد (بن الموفق أخي المعتمد) ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ/ ٨٥٥ ـ ٢٠٩ م

مدة حكمه 100 – 100 هـ «عشر سنوات ناقصة» 100 – 100 ما 100 بن المعتضد 100 – 100 هـ 100 – 100 م

مدة حكمه ۲۸۹ ـ ۲۹۰ هـ «ست سنوات وسبعة أشهر» ۹ ـ المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ۲۸۲ ـ ۳۲۰ هـ/ ۸۹۶ ـ ۹۳۲ م

مدة حكمه 790 - 770 هـ «خمس وعشرون سنة» <math>10 - 100 بالله عبدالله بن المعتز 780 - 790 هـ/ 900 - 900

مدة حكمه ٢٩٦ ـ ٢٩٦ هـ «يوم وليلة فقط» ١١ ـ عَادَ المقتدر بالله ثانيةً ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/ ٨٩٤ ـ ٩٣٢ م

مدة حكمه ٢٥ سنة

۱۲ ـ القاهر بالله محمّد بن المعتضد ۲۸۷ ـ ۳۳۹ هـ/ ۹۰۰ ـ ۹۰۱ م

مدة حكمه ٣٢٠ ـ ٣٢٠ هـ «سنة ونصف» ١٣ ـ الراضي بالله محمّد بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٢٩ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٤٠ م

مدة حكمه ٣٢٧ ـ ٣٢٩ هـ «سبع سنوات» ١٤ ـ المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٣٥٧ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩٦٩ م

مدة حكمه ۲۲۹ ـ ۳۳۳ هـ «أربع سنوات»

١٥ ـ المستكفي باش عبدالله بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/ ٩٠١ ـ ٩٠١ م

مدة حكمه ٣٣٣ ـ ٣٣٤ هـ «سنة وأربعة أشهر»



العصر العباسي الثاني ٢٣٢ هـ

المقدمة ..

غلب على هذا العصر أو الطور من الخلافة العباسيّة نفوذ الأتراك الذين كان قد استقدمهم الخليفة المعتصم ، ليقوّي بهم جيشه ، ويدفع نفوذ الفرس الذي سيطر على العصر العبّاسي الأوّل . فكان الأمر كاالمستجير من الرمضاء بالنار .

فإنْ كان خلفاء العصر العباسي الأوّل أقوياء أشدّاء ونكبوا الفرس أكثر من مرّة ، مِنْ قتل ِ أبي مسلم الخرسانيّ ونكبة البرامكة وغيرهم ، فإنَّ الفرس كانوا أهلَ حضارة ومعرفة امتزجت بحضارة العرب وأثرت فيها ودفعتها إلى الأمام .

أما في هذا العصر فإن الأتراك المتسلّطين هم قبائل سنوحِّشة إلى حد ما ، لا حضارة عندهم ولا علوم ، فتدهورت أحوال البلاد ، وتقلَّصت سلطة الخلفاء ووهنت حتى صاروا ألعوبة في يد الوزراء والقادة الأتراك والحجاب ، كقول الناس :

خَلِيفَةً فِي قَفَصْ بَينَ وَصِيفٍ وَبُغَا يَقُولُ مَا قَالاً لَهُ كَهَا تَقُولُ البَبَّغَا

واجترأ أمراء الأطراف على السلطة المركزية ، فتقلّصت الرقعة التي كان يسيطر عليها الخلفاء العباسيون ، وتضاءلت حتى لم يبق في أيديهم إلا العراق وفارس والأهواز . وأمَّا الخلفاء الذين استخلفوا في هذا العصر فثلاثة عشر ؛ أوَّلهم أبو الفضل جعفر المتوكِّل بن المعتصم ، الذي حاول التخلُّص من هيمنة الأتراك، فأدرك بحسه العربي ألَّا عروبة خارج دمشق ، فعمل على الانتقال إليها ، وأقام فيها نحواً من ثلاثة أشهر ، وفشل واضطرّ للعودة إلى سامرّاء ثم إلى الماحوزة ، فدفع حياته ثمناً لهذه المغامرة ، ولهذا الإحساس ، فقتله الأتراك مستغلَّين خلافاته مع ابنه وولي عهده محمّد المنتصر ، وبقتله أنتهت آخر هيبة للخلفاء ، وأصبحوا دميّ تحرّكها أيدي الترك الشعوبيين . وقد حاول الخليفة أحمد المتسعين بالله بن المعتصم أن يكرّر مرّة أخرى التخلّص من الأتراك بالرحيل هذه المرة إلى بغداد ، فخلعوه ، ثم أرغموه تحت التعذيب إلى التنازل عن الخلافة والبيعة لمحمّد المعتز بالله بن المتوكِّل ، ثم قتلوه ، وحين حاول هذا التخلُّص منهم بالتجائه إلى الجند المغاربة عذَّبوه وقتلوه شرَّ قتلة . ولمَّا حاول خليفته محمَّد المهتدي بالله بن الواثق إصلاح أحوال الحاشية والناس ونشر العدل لاقى المصير نفسه ، فخلعوه وقتلوه . وكذلك سُمَّ بعده أحمد المعتمد بن المتوكِّل لأنَّه انغمس بملذَّاته ومجونه . وأما أحمد المعتضد بن الموفّق أخى المعتمد الذي سمّى السفاح الثاني لهيبته وبطشه فلم يكن أسعدَ حالاً . وجاء على المكتفى بن المعتضد فحارب الطولونيّين والبزنطيّين والقرامطة فهات شاباً مخلَّفاً ثهانية ذكور وثهان إناث وثروة طائلة . وتوالى بعده المقتدر ، والغالب ، والقاهر ، والراضي ، والمتقى الذي كان ألعوبة في أيدي الحمدانيين من جهة ، وتوزون أمير الأمراء الديلمي من جهة ثانية إلى أن غدر به onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأخير وسمل عينيه ثم قتله بعد أن أمنًه . ويختتم هذه السلسلة البائسة المستكفي بالله الذي اعترف رسمياً بمعزِّ الدولة البويهي سلطانًا على بغداد ، فسمل عينيه وسجنه حتى موته ، ونشأ طور جديد بعد ذلك هو طور النفوذ البويهيّ ، أو ما يسمى العصر العباسي الثالث .



جعفر المتوكِّلُ على الله بن المعتصم ٢٠٥ ـ ٢٤٧ هـ/ ٨١٩ م

هو جعفر المتوكِّل على الله بنُ العتصم بن الرشيد ، وكنيتُه أبو الفضل ، وُلد يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلّت من شوّال سنة خمس ومئتين للهجرة ٢٠٥ ، وقيل سنة ستِّ ومئتين . وكان مولده بفم الصلح(١) . وأُمَّه أُمُّ ولدٍ اسمها شجاع ، خوارزميّة(١) .

وبويع له بالخلافة بعد الواثق بالله بضغط من إتياخ وصاحبيه وصيف وبُغًا كبيرا الأتراك ، يوم الأربعاء لستّ بقين من ذي الحجّة سنة اثتين وثلاثين ومئتين ٢٣٢ هـ . وقُتل ليلة الأربعاء لثلاثٍ خلون من شوّال سنة سبع وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ ، ودُفن في القصر الجعفريّ ، وصلّى عليه ابنه ووليُّ عهده المنتصر ، فكانت مدّة خلافته أربعَ عَشْرَةَ سنةً وتسعة أشهرٍ وتسعة أيّام ، وكانت سنَّهُ نيّفًا وأربعين سنة ألى . وكان عهده بدء الطور النفوذ التركي ، وهو العصر العباسي الثانى .

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١١٨/٤.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٦.

⁽٣) العقد الفريد ١٢٢/٥.

وكان المتوكلُ أسمرَ كبيرَ العينين ، نحيفَ الجسم ، خفيفَ العارضين . نقش خاتمه : على إلهي اتّكالي . وكان كثير الولد ، فبايع لبنيه الثلاثة : محمّد المنتصر بالله ، وأبي عبدالله المعتزّ بالله ، والمويّد بالله ، وفي ذلك يقول علي بن الجهم :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ: يَا ذَا النَّدَى وَابِنِ الْحَلَاثِفِ وَالْأَئِمَّةِ وَالْهُدَى لَلْ الْخَلِيفَةِ وَالْهُدَانَ لَكُمَّدَا اللَّهُمُ الْمَالِمِينَ الْمُحَمَّدَا وَلَيْتَ عَهْدَ الْسُلِمِينَ الْمُحَمَّدَا وَتَنَيْتَ بِالْمُعْمَ أَعَزَ مُؤَيَّدَانَ وَجَعَلْتَ ثَالِقَهُمْ أَعَزَ مُؤَيَّدَانَ وَجَعَلْتَ ثَالِقَهُمْ أَعَزَ مُؤَيَّدَانَ وَجَعَلْتَ ثَالِقَهُمْ أَعَزَ مُؤَيَّدَانَ وَجَعَلْتَ ثَالِقَهُمْ أَعَزَ مُؤَيَّدَانَ

ومما هو جدير بالذلكر أنَّه كان استخلاف المتوكِّل على الله بعد استخلاف أبي العبّاس السفّاح بمئة سنة ، وبعد موت العبّاس بن المطلب بمئتى سنة (١) .

وَزَرَ له محمّد بن عبد الملك الزيّات ، ثمّ محمّد بن الفضل الجرجاني ، ثم عبيدالله بن يحيى بن خاقان . واستحجب وصيفاً التركيّ ، ثم محمَّد بن عاصم ، ثم إبراهيمَ بن سهل . وكان خليفتُه على القضاء يحيى بن أكثم الثم .

أظهر الميلَ إلى السنّة ، ونصر أهلها ، ورفع المحنة بخلق القرآن ، وكتب بذلك إلى الأفاق ، واستقدم المحدثين إلى سامرّاء ، وأجزلَ عطاياهم وأكرمهم ، وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في جامع الرُّصافة ، فاجتمع إليه نحو من ثلاثين ألف نفس ، وجلس أخوه عثمان في جامع المنصور ، فاجتمع إليه مثلهم ، وتوفَّر دعاء الخلق للمتوكل ، حتى قال قائلهم : الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتل أهل الردَّة ، وعمر بن عبد العزيز في ردِّ المظالم ، والمتوكل في إحياء عنه في قتل أهل الردَّة ، وعمر بن عبد العزيز في ردِّ المظالم ، والمتوكل في إحياء

مروج الذهب للمسعودي ٤/٧٨.

⁽٢) المرجع السابق ٨٨.

⁽٣) العقد الفريد ١٢٢/٥.

السنَّة وإماتَةِ التجهُّم ، فأصابَ الفالج ابنَ أبي دؤاد فصيّره حجراً ملقى ، فلا آجره الله (١) .

وحدثتْ في عصر المتوكّل كوارث وزلازل في أرجاء الخلافة كلّها لم يشهد لها مثيل حتى الآن روّعت الناس وقتّلتهم بالآلاف . وفي سنة ٢٣٦ هـ أمر بهدم قبر الحسين ، وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعملَ مزارع ، ومنع الناس من زيارته ، وخُرِّب ، وبقي صحراء (١) وكان قدْ بذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر لهدمه ، فكل خشي العقوبة وأحجم ، فتناول الذيريج مسحاة وهدم أعالي قبر الحسين ، فحينئذٍ أقدم الفعكة فيه ، حتى انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد ، فلم يروا فيه أثر رمَّةٍ ولا غيرها . ولم تزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر ، فأمَّن الناس ، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب ، وترك البحث عن أخبارهم ، وأن لا يُمنع أحدُّ زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه . ولا قبر غيره من آل أبي طالب . وأمر بردِّ فَذَكَ إلى ولد الحسن والحسين ، وأطلق أوقاف غيره من آل أبي طالب . وأمر بردِّ فَذَكَ إلى ولد الحسن والحسين ، وأطلق أوقاف أل أبي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم (١) .

وكان المتوكّل جوادا مُمَدَّحاً ، يقالُ : ما أعطى خليفةٌ شاعراً ما أعطى المتوكّل ، وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب :

أَمْسِكْ نَدَى كَفَّيْكَ عَنِّي، لاَ تَزِدْ فَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَطْغَى وَأَنْ أَتَّجَبَّرا

فقال: لا أُمسك حتى يغرقُك جودي. وكان أجازه على قصيدةٍ مئةً وعشرين ألفاً (^{١)}.

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٠٦ ـ ٤٠٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٧٠٤.

⁽٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٣٥/٤.

⁽٤) المرجع السابق ٤٠٩ .

وقال بعضهم : سَلَّمَ على المتوكّل بالخلافة ثمانيةٌ ، كلُّ واحد منهم أبوه خليفة : منصور بن المهدي ، والعباس بن الهادي ، وأبو أحمد بن الرشيد ، وعبدالله بن الأمين ، وموسى بن المأمون ، وأحمد بن المعتصم ، ومحمّد بن الواثق ، وإينه المنتصر (١) .

وقال المسعودي : لا يُعلم أحدٌ متقدِّم في جدٍّ ولا هزّل إلّا وقد حظى في دولته _ دولة المتوكّل _ ووصل إليه نصيب وافر من المال . وكان منهمكاً في اللّذات والشراب ، وكان له أربعة آلاف سُرِّيَّة ، ووطىءَ الجميعَ ١٠٠ .

وقال عليُّ بن الجهم: كان المتوكُّل مشغوفاً بقبيحة ، أمَّ ولده المعتز، لا يصبر عنها ، فوقفتْ له يوماً ، وقد كتبت على خدِّها بالغالية ؛ جعفراً ، فتأمّلها ، وأنشأ يقول:

وَكَاتِبَةٍ بِالمِسْكِ فِي الْحَدِّ جَعْفَراً بِنَفْسِي مَحَطُّ المِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَّرَا لَئِنْ أَوْدَعَتْ سَطْراً مِنَ المِسْكِ خَدَّهَا لَقَدْ أَوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ أَسْطُرَا فَيَا مَنْ لِلمُلوكِ يَظَلُّ مَليكُهُ مُطيعاً لَهُ فيهَا أُسَرَّ وأَجْهَرَا

وَيَا مَنْ لِعَيْنِي مَنْ رَأَى مِثْل جَعْفَر سَقَى الله صَوْبَ المُسْتَهلَّاتِ جَعْفَرَا ٣

وكان المتوكّل بايَعَ بولاية العهد لابنه المنتصر ، ثم المعتزَّ ، ثم المؤيَّد . ثم أراد تقديم المعتزّ لمحبَّته لأمُّه ، فسأَل المنتصرَ أن ينزلَ عن العهد ، فأبي ، فراح يذمُّه ويحطُّ من منزلته ويتوعَّدُه . فاتَّفق المنتصرُ مع التُّركِ على قتل أبيه ، وقد انحرفوا عن المتوكِّل لأنَّه أحسَّ بخطرهم وازدياد نفوذهم ، ممَّا دفعه إلى التخلُّص سريعاً من إيتاخ ، وكان قد صار إليه أمر الجيش والأتراك والمغاربة والموالي ،

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٠ .

⁽٢) المرجع السابق ٤١٠ .

⁽٣) جاء هذان البيتان زيادة في مروج الذهب للمسعودي ١٢٥/٤.

وديوان الخبر أو البريد والحجابة ، والقيام على دار الخلافة . فأوحى المتوكّلُ إلى بعض أوليائِه أن يُشيروا على إيتاخ بالإستئذان للحجّ ، وما إن خرج من سامراء وأبْعدَ في الطريق إلى مكّة حتى عزلَه المتوكّلُ عن الحجابة وولاها وصيفاً التركي(١) . وهي سياسة سيتبعها الخلفاء بعد المتوكّل : أن يضربوا قوَّادَ الأتراك بعضهم ببعض . وعاد إيتاخ من الحجّ ودخل بغداد ، فَقَبَضَ عليه حاكمُها بأمر المتوكّل وأودَعه السجنَ مقيّداً بالحديد إلى أن توفي لسنة ٢٣٥ هـ . ولكنّ المتوكّل لم يسدّد للترك ضربة قاضية ؛ بل أخذ يراوغهم ، مما جعله يُضيفُ بغا الكبير إلى وصيفٍ للترك ضربة قاضية ؛ بل أخذ يراوغهم ، مما جعله يُضيفُ بغا الكبير إلى وصيفٍ في الحجابة .

وتتوالى السنوات وهو ضَيِّقُ بقادة الترك ، ويفكِّر في التخلُّص منهم جميعا ، ويهديه تفكيرُه في سنة ٢٤٣ هـ أن يترك سامراء ويتَّخِدَ دمشق حاضرةً له ٢٠ لأنها موئل العروبة الأوَّل وحصنها المنيع منذ أيّام بني أُميّة ، حتى يصبَح بمنائ عن الترك وشرورهم ، ولو نَجَحَ في ذلك لتغيَّر وجه التاريخ ، وعادت العروبة إلى عِزِّها ومجدها . ويُنفِّذُ المتوكل خطَّته هذه ويشخص إلى دمشق في ذي العقدة من العام نفسه ، ويبدو أنَّ فكرته ذاعت في الناس مَّا جعل يزيدَ بن محمّد المهلّبي ينشدُ في قصيدة طويلة :

أَظُنُّ الشَّامَ تَشْمَتُ بِالعِراقِ إِذَا عَزَمَ الإِمَامُ عَلَى انْطِلاقِ أَظُنُّ الشَّامَ عَلَى انْطِلاقِ الفَالْقِ اللَّامِةِ العِرَاقَ وَسَاكِنيهَا فَقَدْ تُبْلَى المَليحَةُ بِالطَّلاقِ اللَّهِ الْمَامُ

ودخل المتوكّلُ دمشق في صفر لسنة ٢٤٤ هـ عازماً على المُقام ِ بها ، ونقْل ِ دواوين الخلافة إِليها وأُمَرَ أَنْ يُبنَى له بها بعضُ القصور . غير أنَّ التركَ فطنوا

⁽١) تاريخ الطبري دار المعارف ١٦٧/٩ وما بعدها .

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١٢.

⁽٣) انظر الطبري دار المعارف ٢٠٩/٩.

لمَّارَبه ، وأنَّه يريد الإطاحةَ بهم ، فطالبوا برواتبهم ـ وهو سيف سيظلُّون يشهرونه على الخلفاء كُلُّما أرادوا منهم أمراً وأرادوا لهم عزلًا ـ واضطرَّ المتوكلُ أن ينزلَ على إدارتهم ، وأن يبرح دمشق بعد نحو شهرين(١) .

وعاودته الفكرة ، ولكن لا بعيدا ، بل قريبا ، شمالي سامرًاء ، فانتقل إلى الماحوزة على ثلاثة فراسخ منها ، وأقطع القواد وحواشيه فيها ، وسبَّاها الجعفريَّة ، وبني لنفسه قصره الجعفريّ ، وقصراً آخر سيَّاه لؤلؤة وقصوراً أخرى . وفي أثناء ذلك أخذ يجفو الترك ويجيلُ الأراء في استئصالهم والاستبدال بهم . وكان أوَّل ما صنعه أن ضمُّ إلى وزيره عبيدالله بن يحيى بن خاقان اثني عشر ألفاً من العرب٣ وكأنَّه يريد أن يُعيدَ العربَ إلى الجيش وقيادته ، وراجت شائعات بأنه يريد الفتك بحاجبَيْهِ وصيف وبُغا الكبير وغيرهما من الأتراك ، فصمَّموا على مبادرته ، وكانت الأمور وقد ساءت بينه وبين ابنه المنتصر وليّ عهده ، فوضع يده في أيديهم ، وأعدُّوا لذلك نفرا من أصاغر الترك ، منهم بُغا الشرابي ، وباغر ، وموسى بن بغا الكبير، فدخلوا عليه هو ووزيره الفتح بن خاقان ليلة الخامس من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين ٢٤٧ هـ وقتلوهما غيرَ مراعين فيهما عهداً ولاذِمَّةً ٣٠٠ . ومن حينئذ أصبح للترك كل شيء في الدولة ولم يعد للخلفاء شيءٌ ، وفي ذلك يقول ابن الطقطقي : استولى الأتراك منذ قتل المتوكِّل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفةُ في يدهم كالأسير، إنْ شاؤوا أبقوه، وإنْ شاؤوا خلعوه، وإنْ شاؤوا قتلوه(١).

(١) مروج الذهب ٣٢/٤ وتاريخ الطبري ٩/٢١٠ والعصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ١٣.

⁽٢) التنبيه والإشراف للسمعودي طبع أوربا ص ٣٦١.

⁽٣) تاريخ الطبري ٩/٢٢٥.

⁽٤) الفخري في الأداب السلطانية طبع مصر صفحة ١٨١ .

ورؤي المتوكل في النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي بقليل من السُّنَّة أَحْيَيْتُهَا . ولَّا قُتِلَ رثته الشعراء على كثرتهم ، ومن ذلك رثاء يزيد المهلبي :

جَاءَتْ مَنِيَّتُهُ وَالعَيْنُ هَاجِعَةٌ هَالَّ أَتَنَّهُ اللَّنَايَا وَالقَنَا قِصَدُ خَلَيْفَةٌ لَمْ يَنِكْ وَثُلُهُ رَوحٌ وَلَا جَسَدُ () خَلَيْفَةٌ لَمْ يَنِكْ رَوحٌ وَلَا جَسَدُ ()

وكان من حظايا المتوكِّل وصيفةٌ تسمَّى محبوبة ، شاعرة ، عالمةٌ بصنوف العلم عوَّادة ، فلما قُتل ، ضُمَّتْ إلى بُغا الكبير ، فأمر بها يومآ للمنادمة ، فجلست منكسةً ، فقال : غني ! فاعتلَّتْ ، فأقسمَ عليها ، وأمر بالعود ، فَوُضِعَ في حجرها ، فغّنت ارتجالاً :

أَيُّ عَيْسُ يَلَذُّلِي لاَ أَرَى فِيهِ جَعْفَرَا؟ مَلِكُ قَلْ رَأَيْتُهُ في نَجِيعٍ مُعَفَّرَا كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا هُيَا مٍ، وَسُقْمٍ فَقَدْ بَرَا كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا هُيَا مٍ، وَسُقْمٍ فَقَدْ بَرَا كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا هُيَا مٍ وَسُقْمٍ فَقَدْ بَرَا لَمُ فَعَدُ بَرَا عَيْسَرَى عَمْبُوبَةَ الَّتِي لَوْ تَرَى المَوْتَ يُشْتَرَى غَيْسَرَى المَوْتَ يُشْتَرَى لاَشْتَرَتْهُ بِمَا حَ وَتُهُ يَدَاهَا لِتُقْبَرَا لِاسْتَرَتْهُ بِمِا حَ وَتُهُ يَدَاهَا لِتُقْبَرَا إِنَّ مَوْتَ الْحَرِينِ أَطْ يَبُ مِنْ أَنْ يُعَمَّرَا إِنَّ مَوْتَ الْحَرِينِ أَطْ يَبُ مِنْ أَنْ يُعَمَّرَا

فغضب بُغا ، وأمر بها فسجنت ، فكان آخر العهد بها(٠) .

ومن الغرائب أنَّ المتوكَّل قال للشاعر البحتري : قل فيَّ شعراً وفي الفتح بن خاقان ، فإني أحبُّ أن يحيا معي ولا أفقده ، فيذهب عيشي ولا يفقدني ، فقُلْ في هذا المعنى ، فقال :

⁽٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١١ .

⁽٦) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ .

سَيِّدي أَنْتَ كَيْفَ أَخْلَفْتَ وَعْدي وَتَشَاقَلْتَ عَنْ وَفَاءٍ بِعَهْدِي؟ لَا أَرْتَنِي الْأَيَّامُ فَقْدَكَ يَا فَتْ حَ ، وَلاَ عَرَّفَتْكَ مَا عِشْتَ بَعْدِي لاَ أَرْتَنِي الْأَيَّامُ فَقْدَكَ يَا فَتْ حَ ، وَلاَ عَرَّفَتْكَ مَا عِشْتَ بَعْدِي أَعْظُمُ الرِّزْءِ أَنْ تُوَخَّرَ بَعْدِي أَعْظُمُ الرِّزْءِ أَنْ تُوَخَّرَ بَعْدِي وَمِنَ الرِّزْءِ أَنْ تُوَخَّرَ بَعْدِي حَدَراً أَنْ تَكُونَ إِلْفا لِغَيْرِي إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهَوَى فِيكَ وَحُدِي حَدَراً أَنْ تَكُونَ إِلْفا لِغَيْرِي إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهَوَى فِيكَ وَحُدِي

فقُتِلا معاً كها تقدّم(١).

ومن الغرائب أيضاً أن يكون الشاعر البحتريّ نفسُه فيمن كانوا يسمرون مع المتوكّل ساعة قتله ، فرثاه بقصائد ظلّت خالدة على الزمن .

وحفِلَ مجلس المتوكِّل بالشعراء ، وأغدق عليهم ، وكانوا يشاركونه مجالس سمره وأُنسه ، ويعاتبهم إنْ تأخّروا عن حضور مجلسه ، فقد ذُكِرَ عن عبد الأعلى بن حمَّاد الترسيّ قال : دخلت على المتوكِّل ، فقال : يا أبا يحيى ! ما أبطأكَ عنًا ؟ منذ ثلاثٍ لم نرَكَ ! كُنًا هممنا لك بشيء ، فصرفناه إلى غيرك :

فقلت : يا أمير المؤمنين ! جزاك الله عن هذا الهَمّ خيراً ، ألا أنشدك بهذا المعنى بيتين ؟

قال: بلي، فأنشدته

لَّاشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ وَلَا أَلُومُكَ إِذْ لَمْ يُضِهِ قَدَرٌ فَالرِّزْقُ بِالقَدَرِ المَحْتُومِ مَصرُوفُ وَلَا أَلُومُكَ إِذْ لَمْ يُضِهِ قَدَرٌ فَالرِّزْقُ بِالقَدَرِ المَحْتُومِ مَصرُوفُ فَالرِّزْقُ بِالقَدَرِ المَحْتُومِ مَصرُوفُ فَالرِّزْقُ بِالقَدَرِ المَحْتُومِ مَصرُوفُ فَامْر فِي بِأَلْفِ دينار" .

وروي عن جعفر بن عبد الواحد الهاشميِّ قال : دخْلتُ على المتوكِّل لمَّا

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١١ ـ ٤١٢ .

⁽٢) المرجع السابق ٤١٣ .

توفّيت أمُّهُ ، فقال : يا جعفر ! ربّما قلْتُ البيتَ الواحد ، فإذا جاوزْتُه خَلَطْتُ ، وقد قلْتُ :

تَذَكَّرْتُ لَلَّا فَرَّقَ اللَّهْرُ بَيْنَنَا فَعَلَّرَيْتُ نَفْسي بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ فَعَلَّرَتُ نَفْسي بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ فأجازه بعضُ مَنْ حضر المجلس بقوله:

وَقُلْتُ لَمْ يَكُن فِي يَوْمِهِ ، مَاتَ فِي غَدِ (١) وَقُلْتُ لَمْ يَكُتْ فِي يَوْمِهِ ، مَاتَ فِي غَدِ (١)

وروي عن الفتح بن خاقان قال : دخلت يوماً على المتوكِّل ، فرأيته مطرقاً متفكِّراً .

فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما هذا الفكر ؟ فوالله ما على ظهر الأرض أطيبُ منك عيشاً ، ولا أنعمُ منك بالاً !

فقال : يا فَتْحُ ! أطيبُ عيشاً منيِّ ، رجلٌ له دارٌ واسعةٌ ، وزوجةٌ صالحةٌ ، ومعيشةٌ حاضرة ، لا يعرُفنا فنُؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فنَزْدريهِ(٢) .

وروى عليُّ بن الجهم قال : أهديَ إلى المتوكِّل جارية يقال لها محبوبة ، قد نشأت بالطائف ، وتعلمت الأدب ، وروت الأشعار ، فأغري المتوكِّل بها وأغرم ، ثم إنه غضب عليها ، ومنع جواري القصر من كلامها . فدخلْتُ عليه يوماً ، فقال لي : قد رأيت محبوبة في منامي كأني قد صالحتها وصالحتني ، فقلت : خيراً يا أمير المؤمنين !

قال: قم بنا لننظر ما هي عليه.

فقمنا حتى أتينا حجرتها ، فإذا هي تضرب على العود وتقول :

⁽١) سبيلنا : بالفتح اسم إن المؤخر ، وكان حقها الرفع على الخبرية انظر تاريخ الخلفاء ١٣ . (٢) المرجع السابق .

أَدُورُ فِي القَصْرِ لَا أَرَى أَحَداً أَشْكُو إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمنِي حَتَّى كَانِّي أَتَيْتُ مَعْصِيَةً لَيْسَتْ لَمَا تَوْبَةٌ تُخَلِّصُنِي فَهَلْ شَفِيعٌ لَنَا إِلَىٰ مَلِكِ؟ قَدْ زَارَنِي فِي الكَرَى وَصَالَحَنِي خَتَّى إِذَا مَا الصَّبَاحُ لاَحَ لَنَا عَادَ إِلَىٰ هَجْرِهِ فَصَارَمَنِي

فصاح المتوكِّل هُياماً ، فخرجتُ ، فأكبَّتُ على رجليه تقبِّلُهما ، فقالت : يا سيدي ! رأيتُك في ليلتي هذه كأنّك قد صالحتني .

قال : وأنا والله قد رأيتكِ . فردَّها إلى مرتبتها(١) .

ورُوِيَ عن عمرو بن شيبان الجهني قال : رأيت في الليلة التي قتل فيها المتوكِّل في المنام قائلًا يقول :

يا نائمَ العَيْنَ فِي أَوْطَارِ جُسْمَانِ أَفِضْ دُمُوَعَكَ يَا عَمْرُوبِنُ شَيْبَانِ أَمَا تَرى الفِئَةَ الأَرْجَاسَ مَا فَعَلُوا بِالهَاشِمِيِّ وَبِالفَتْح بِنِ خَاقَانِ؟ وَافَى إِلَىٰ الله مَظْلُوماً تَضِجُّ لَهُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ مِنْ مَثْنَى وَوُحدَانِ وَافَى إِلَىٰ الله مَظْلُوماً تَضِجُّ لَهُ تَوقَّعُوهَا لَهَا السَّمَوَاتِ مِنْ مَثْنَى وَوُحدَانِ وَسَوْفَ يَأْتِيكُمُ أُخْرَى مُسَوَّمَةٌ تَوقَّعُوهَا لَهَا شَأْنُ مِنَ الشَّانِ وَالشَّانِ فَالْبُكُوا عَلَى جَعْفَرٍ وَارْثُو خَليفَتكُمْ فَقَدْ بَكَاهُ جَمِيعُ الإِنْسِ وَالجَانِ فَالْبُكُوا عَلَى جَعْفَرٍ وَارْثُو خَليفَتكُمْ فَقَدْ بَكَاهُ جَمِيعُ الإِنْسِ وَالجَانِ

ثم رأيت المتوكِّل في النوم بعد أشهر، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بقليل من السنة أَحْيَيْتُهَا.

قلت: فها تصنّعُ هَهُنا؟

قال: أَنْتَظِرُ محمّداً ابْنِي أُخَاصِمُهُ إِلَىٰ الله إن .

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٤ .

⁽٢) المرجع السابق ٤١٥ .

ويقول البحتري في غدر المنتصر بأبيه وفتكة به من قصيدة طويلة : أَكَانَ وَلِيُّ العَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَةً ؟ فَمِنْ عَجَبٍ أَوَ وُلِيِّ العَهْدَ غَادِرُهُ فَلَا مُلِّيَ البَاقي تُرَاثَ الَّذي مَضَى وَلا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ(١)

وكانت أيّامُ المتوكّل في حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها ، وحمد الخاصّ والعام لها ، ورضاهم عنها أيّامَ سرّاءَ لا ضرّاء ، كما قال بعضهم : كانت خلافة المتوكّل أحسنَ مِنْ أمْنِ السبيل ، ورخص السعر . وأمان الحبّ ، وأيّام الشباب ؛ وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

قُرْبُكَ أَشْهَى مَوْقِعاً عِنْدَنَا مِنْ لين السَّعْرِ وَأَمْنِ السَّبيلِ وَمِنْ لَينَ السَّبَابِ الجَميلِ (٣) وَمِنْ لَيَالِ الشَّبَابِ الجَميلِ (٣)

وروى صاحب بدائع البدائِهِ أنَّ المتوكَّل صنع بيتا من الشعر ، وطالب فضل الشاعرة أن تجيزه ، والبيت هو^(۱) :

لاَذَ بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلاَذَا فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلاَذَا فَالت على البدية:

ولم يـزَلْ ضَارِعاً إِلَيْهَا تَهْطُلُ أَجْفَانُهُ رَذَاذَا فَعَانُهُ مَاتَ عِشْقاً فَكَانَ مَاذا؟

فطرب المتوكّل وقال: أحسنْتِ وحياتي يافضلُ! وأمر لها بمئتي دينار، وأمر عريب فغنّت به(¹⁾.

وممَّا قاله مروان بن أبي الجنوب بتولية المتوكِّل للخلافة من قصيدة طويلة:

⁽١) مروج الذهب للسمعودي ١٢٢/٤.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) انظر بدائع البدائة صفحة ٦٠ .

⁽٤) المرجع السابق.

يَاعَاشِرَ الْحُلَفَاءِ! دُمْتَ مُعَتَعاً بِاللَّكِ تَعْقِدُ بَعْدَهُمْ لِلْعَاشِرِ حَتَّى تَكُونَ إِمَامَهُمْ وَكَانَّهُمْ ذُهْرُ النُجُومِ دَنَتْ لِبَدْرِ زَاهِرِ وَهِيَ تَكُونَ إِمَامَهُمْ وَكَانَّهُمْ ذُهْرُ النُجُومِ دَنَتْ لِبَدْرِ زَاهِرِ وَعَا قاله الشاعر المعروف بالسلمي من أبيات في بيعة المتوكِّل لأولاده الثلاثة بولاية العهد:

لَقَدْ شَدَّ رُكْنَ الدِّينِ بِالبَيْعَةِ الرِّضَا وَطَائِرُ سَعْدٍ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بِعُنْتُصِ بِاللَّهِ أَشْبَتَ رُكْنَهُ وَأَكَّدَ بِالْمُعْتَرِّ قَبْلَ الْمُؤَيَّدِ

محمد المنتصر بالله بن المتوكل ٢٢٧ ـ ٨٦٨ هـ/٨٣٦ م

هو محمّدُ المنتصرُ بالله أبو جعفر، وقيل: أبو عبد الله، بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد يوم الخميس لستّ خلون من شهر ربيع الأخر سنة اثنتين وعشرين ومئتين ٢٢٢هـ، وأمّهُ أُمّ وَلَدٍ روميّة اسمها حبشيّة (١) وهو الخليفة الحادي عشر.

بُويعَ محمَّدُ المنتصر بالله في صبيحة الليلة التي قتل فيها أبوه المتوكّل على الله، وهي ليلة الأربعاء لثلاثٍ خَلُوْنَ من شوّال سنة سبع وأربعين ومئتين فخلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده. ومات ليلة الأحد لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومئتين ٢٤٨هـ، وكانت خلافته ستّة أشهر ش. وَسِنَّه ستّ وعشرون سنةً إلا ثلاثة أيام (أ). وصلى عليه محمد بن أحمد المستعين (٥)، وكان أوّل خليفة من بني العباس أُظْهِرَ قَبْرُهُ وذلك أن

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٧ والعقد الفريد ١٢٣/٥.

⁽٢) هذه الزيارة بعد الاحد بدلا من السبت من العقد الفريد ١٢٣/٥.

⁽m) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٩/٤.

⁽٤) المرجع السابق.

⁽٥) ورد أسم المُصلِّي خطاً في مروج الذهب ١٣٤/٤ ثم جرى التصليح بمعرفتنا.

أمه حبشية سألت ذلك، فأذن لها، وأظهرته بسامرا(١). ونال عقاب غدره بأبيه.

وكان مليحَ الوجه، أسمرَ، أعْينَ، أقْنَى، رَبْعَةً، جسياً بطيناً، مهيباً، راغبا في الخير، وافر العقل، قليلَ الظلم، محسناً إلى العلويين، وَصُولًا لهم، أزال عن آل أبي طالب ماكانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين، وردَّ على آل الحسين فَدَكَ ".

نَقش خاتمه «يؤتى الحذر من مأمنه» وعلى خاتم آخر «أنا من آل محمّد، الله وليي ومحمّد»، ورزق من الولد: علياً، وعبدَ الوهاب، وعبدَ الله، وأحمدَ.

ووزر له أحمدُ بن الخصيب، وحاجبه وصيف، ثم بُغا، ثم ابن المرزبان، ثم أوتامش والله أحد أن بويع له بالخلافة، خلع أخويه؛ المعتز، والمؤيِّد من ولاية العهد الذي عقده لها المتوكّل بعده، وأظهر العدل والانصاف في الرعية، فالت إليه القلوب مع شدة هيبتهم له، وكان كريماً حليها، ومن كلامه: لَذَّةُ العفو أعذب من لَذَّة التشفَّى، وأقبحُ أفعال المقتدر الانتقام (أ).

ولمّا ولي، صاريسبُ الأتراك ويقول: هؤلاء قتلةُ الخلفاء. فعملوا عليه، وهمّوا به، فعجزوا عنه لأنه كان مهيباً، شجاعاً، فطِناً متحرِّزاً، فتحيَّلوا إلى أنْ دسُّوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألفَ دينارٍ في مرضه، فأشار بفصده، ثم فصده بريشة مسمومة فهات، ويقال: إن ابن طيفور نسي ذلك ومرض، فأمر غلامَهُ ففصده بتلك الريشة، فهات أيضاً. وقيل غير ذلك والله أعلم (٥٠).

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ١٣٤/٤.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤١٧ ـ ٤١٨ .

⁽٣) العقد الفريد ١٢٣/٥.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٤.

⁽٥) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤١٨ .

وطرب المنتصر يوما، فدعا ببنَّانَ بنِ الحارث العوَّادِ، وكان مطرباً مُجيداً، فأحضره، فغناه:

لَقَدُ طَالَ عَهْدي بالإمَام عُمَّدِ وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَطُولَ به عَهْدي فَأَصْبَحْتُ ذَا بُعْدٍ، وَدَارِي قَرِيَبة فَيَا عَجَباً مِنْ قُرْبِ دَارِي وَمِنْ بُعْدِي فَأَصْبَحْتُ ذَا بُعْدٍ، وَدَارِي قَرِيَبة كَبَدْرِ الدُّجَا بَيْنَ العَمَامَةِ وَالبُرْدِ رَأَيْتُ العَيَدَ وَجْهَكَ لِي يُبْدي فَيَالَيْتَ أَنَّ العيدَ وَجْهَكَ لِي يُبْدي فَيَالَيْتَ أَنَّ العيدَ وَجْهَكَ لِي يُبْدي

وكان ذلك ثاني يوم عيد الأضحى، وقد كان المنتصر صلّى بالناس في هذا العيد(١). ومما غُنيِّ به من الشعر للمنتصر في ذلك اليوم:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ أَقَلَ بُخُلًا وَأَطْوَعَ مِنْكَ فِي غَيْرِ الْمَنَامِ فَلَيْتَ اللَّيْلَ أُخِّرَ أَلْفَ عَامِ وَلَيْتَ اللَّيْلَ أُخِّرَ أَلْفَ عَامِ وَلَيْتَ اللَّيْلَ أُخِّرَ أَلْفَ عَامِ وَلَيْتُ النَّعَاسَ عَلَى الأَنَامِ (١) وَلَيْتُ النَّعَاسَ عَلَى الأَنَامِ (١)

ومن شعر المنتصر أيضاً مما غُنيِّ بحضرته:

إِنِّ رَأَيتُكَ فِي الْمَنَامِ كَمَأَنَّمَا الْمَعْلَيْتَنِي مِنْ رِيقِ فَيكَ البَارِدِ وَكَأَنَّ كَفَّكَ فِي لِحَافٍ وَاحِدِ وَكَأَنَّ كَفَّكَ فِي لِحَافٍ وَاحِدِ ثُمَّ انْتَبَهْتُ وَمِعْصَمَاكَ كِلاهُمَا بِيَدي اليَمين وفي يَمينِكَ سَاعِدي فَطَللْتُ يَـوْمِي وَلَسْتُ بِرَاقِدِهِ فَطَللْتُ يَـوْمِي وَلَسْتُ بِرَاقِدِهِ فَطَللْتُ يَـوْمِي وَلَسْتُ بِرَاقِدِهِ

وصادف أن دخلت عليه ذات يوم أمَّ موسى القهر مانة الهاشميّة، أو غيرها من القهارمة، فخاطبته في شيء من الأموال، عن رسالة المقتدر، فكان مما خاطبها به أن قال:

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤.

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ١٣١/٤.

⁽٣) مروج الذهب ١٣٢/٤.

اضْرُطيى وَالْتَقِطى وَاحْسُبِي لا تَعْلَطي

فأخجلها ذلك، وقطعها عَمَّا له قصدَّتْ، فمضت من فورها إلى المقتدر والسيّدة فأخبرتها بذلك، فأمر القِيَانَ أن يُغَنينَ ذلك اليوم بهذا الكلام، وكان يومَ طرب وسرور.

ومن غرائب الدنيا مارواه أبو العبّاس محمّد بن سهل، حين دخل إلى بعض الأروقة في الماخورة أو الماحوزة الموضع الذي قُتِلَ فيه المتوكّل، وهو الموضع الذي قَتَلَ فيه شيرويه أباه كسرى أبرويز، فإذا هو مفروشٌ ببساط (سُوسَنْجَرْد) ومسند ومُصلًى ووسائد بالحمرة والزرقة، وحول البساط دارات فيها أشخاصُ ناس وكتابة بالفارسيه، قال: وكنت أحسن القراءة بالفارسية، وإذا عن يمين المصلّى صورة ملكٍ، وعلى رأسه تاج كأنَّه ينطِقُ، فقرأت الكتابة فإذا هي «صورة شيرويه القاتل لأبيه أبرويز الملكِ، مَلكَ ستَّة أشهرٍ» ثم رأيت صُورَ ملوك شتى، ثم انتهى بي النظرُ إلى صورة عن يسار المصلّى عليها مكتوب «صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قاتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك مالكَ ستَّة أشهرٍ» فتعجبت من ذلك واتّفاقه عن يمين مقعد المنتصر وعن شهاله ، فقلت: لا أرى يدوم ملكه أكثر من ستة أشهر، فكان والله كذلك().

وكان المنتصرُ قد نفَى عبيد بن يحيى بن خاقان، واستوزر أحمد بن الخصيب ذات الخصيب بن الضحاك الجرجاني، وندم على ذلك. وركب أحمد بن الخصيب ذات يوم، فتظلّم إليه متظلّم بقصة، فأخرج رجله من الركاب فزجَّ بها في صدر المتظلّم فقتله. فتحدّث الناس بذلك، فقال بعض شعراء ذلك الزمان: قُلْ لِلْخَلِفَةِ: يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ اشْكُلُ وَزيسرَكَ، إنَّهُ رَكَّالُ

⁽١) انظر تتمة الخبر في مروج الذهب للمسعودي ١٣٠/٤.

اشْكُلْهُ عَنْ رَكُلِ الرِّجَالِ، فَإِنْ تُرِدْ مَالًا، فَعِنْدَ وَزيرِكَ الأَمْوَالُ(۱) وكان هذا الوزير قليلَ الخير، كثيرَ الشرِّ، شديدَ الجهل، ضيِّقَ الصدر، بخيلًا،

وقال المسعودي: وللمنتصر بالله أخبار حسان، وأشعار، وملح ومنادمات، ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة ٢٠٠٠.

(١) انظر مروج الذهب.

⁽٢) مروج الذَّهب للمسعودي ١٤٣/٤.

أحمد المستعين بالله بن المعتصم ١٢٨ ـ ٢٥٢ هـ/٨٣٥ ـ ٢٢١ م

هو أحمد بن المعتصم، وأخو الواثق والمتوكِّل، وثالث خليفة من أبناء المعتصم، والثاني عشر من خلفاء بني العبّاس. كنيته أبو العبّاس. وأُمَّهُ أُمُّ ولد صقلبية يقال لها نُخَارِقُ، وَلِدَ يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة إحدى وعشرين ومئتين ٢٢١هـ(١).

ولمّا مات الخليفة محمّد المنتصر، اجتمع القوّاد الأتراك وتشاوروا وقالوا: متى ولّيتم أحدا من أولاد المتوكّل، لايبقي منّا باقية. فقالوا: مالها إلا أحمد بن المعتصم ولد أستاذنا. فبايعوه بالخلافة وله ثهان وعشرون سنة، وذلك يوم الاثنين لأربع خلون من ربيع الآخر سنة ثهان وأربعين ومئتين للهجرة ٢٤٨هـ(١٠). واستمرّ إلى أوّل سنة إحدى وخمسين ومئتين، فتنكّر له الأتراك، لمّا قتل وصيفاً وبُغا، ونفى باغراً التركيّ الذي فتك بالمتوكّل، ولم يقم المستعين بذلك إلا بعد أنْ سمع بأذنه التشهير به، بقولهم:

⁽١) انظر العقد الفريد ١٢٣/٥ وتصحيح نسبته لورودها خطأ في العقد ومروج الذهب ١٤٤/٤ حيث أضيف كلمة (ابن) بين محمد وبين المعتصم.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٤.

خَلِيفَةٌ فِي قَفصٍ بَينٌ وَصيفٍ وَبُغَا يَـقُولُ مَا قَالًا لَـهُ كَـمَا تَقُولُ البَبِّغَا()

ولمَّا تنكر له الأتراك، خاف وانحدر من سامرّاء إلى بغداد. فأرسلوا إليه يعتذرون له ويخضعون ويسالونه الرجوع، فامتنع. فقصدوا الحبس، وأخرجوا محمَّداً المعتز بالله بن المتوكَّل - وكان قد خلعه وأخاه المؤيد أخوهما المنتصر بالله - وبايعوه بالخلافة، وخلعوا المستعين.

ثم جهز المعترّ جيشا كثيفاً لمحاربة المستعين بالله، واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين لأنه معهم ضد الترك، فوقعت بينها مواقع، ودام القتال أشهراً، وكثر الفتل، وغلت الأسعار، وعظم البلاء، وانحل أمر المستعين، فسعوا في الصلح على خلع المستعين، وقام بذلك إسهاعيل القاضي، وخلع نفسه بموافقة المعتر وبواسطة أبي جعفر المعروف بابن الكرديّة، وذلك يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ٢٥٢هـ، فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر. فأحدر إلى واسط فأقام بها تسعة أشهر محبوساً، موكّلاً به أمين، فندب المعتر إليه سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة ذاتها وله إحدى وثلاثون سنة (۱).

وكان المستعين مربوعاً، أحمر الوجه، أشقر مُسْمِناً، عريض المنكلبين، ضخم الكراديس، خفيف العارضين، بوجهه أثر جدري، ألثغ بالسين، نقش خاتمه «الاعتبار غني عن الاختبار» ﴿ وقيل عنه: وكان خيراً، فاضلاً، بليغاً، أديباً،

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) انظر تفصيل الخبر في العقد الفريد ١٢٣/٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٠ .

⁽٣) العقد الفريد ٥/١٢٣ ـ ١٢٤ .

وهو أوّلُ من أحدث لبس الأكمام الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغّر القلانس وكانت قبله طوالاً (۱) ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من مراجع، والله أعلم.

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

محمد المعتز بالله بن المتوكل ۲۳۲ ـ ۲۵۵ هـ/ ۸٤٦ ـ ۸٦٩ م

هو محمدٌ ، المُعتَزُّ بالله ، بن المتوكّل ، بن المعتصم . وقيل اسمُه الزُّبيْرُ ، وكنيته أبو عبدالله ، _ وسيكون لابنه عبدالله شأنٌ كبير في دنيا الأدب _ وأمَّه أمَّ وَلَدٍ روميّة تسمَّى قبيحة ، كانت أحبَّ نساء المتوكِّل إلى قلبه ، لذا رغب أن تكون له الأسبقيّة في ولاية العهد ليكون الخليفة بعده ، مما أوغر صدر المنتصر عليه وتعاون مع الترك على قتله .

ولد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومئتين للهجرة ٢٣٢ هـ . وبويع له بالخلافة عند خلع المستعين ، يوم الجمعة لأربع خلون من المحرَّم سنة اثنتين وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٢ هـ ، فلما انقضت البيعة ، قال المعتز :

تَوَحَّدَنِ الرَّحْنُ بِالعِزَّ وَالعُلاَ فَأَصْبَحْتُ فَوْقَ العَالَمِنَ أُميرًا

قال الصولي : وجدت هذا البيت مرفوع القافية في أغاني بنان ، ولعل المعتز قال : قال البيت ، فأضاف بنانٌ إليه آخر ، وجعل المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال : تَوَحَّدَكَ الرَّحْنُ بِالعرِّ وَالعُلاَ فَأَنْتَ عَلَى كُلِّ الأَنَامِ أَميرُ

تُقَاتِلُ عِنْدَكَ التُّرْكُ وَالْحَزْرُ كُلُّهَا كَالَّهُمْ أُسْدً لَهُ لَ زَسْيرُ '' وَكَانِتِ الفِتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة ، وله من العمر تسعَ عشرة سنة ، ولم يَل ِ الخلافة قبله أحدٌ أصغر منه '').

وقُتِلَ عشيّة يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين للهجرة ، ٢٥٥ هـ . فكانت مدّة خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستّة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ، ومنذ بايعه أهل سر من رأي إلى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما . والذي قتله هو صالح بن وصيف التركي ٣٠ .

وكان بديعَ الحسن ، أبيضَ شديد البياض ، ربعة حسن الجسم ، على خدِّه الأيسر خال أسود الشعر . نقش خاتمه «الحمد لله ربِّ كلِّ شيء وخالق كلِّ شيء» .

وزر له جعفر بن محمود الإسكافي ، ثم عيسى بن فرخان شاه ، ثم أحمد بن إسرائيل الأنباري . وحاجبه ساء بن صالح بن وصيف التركي .

ويظهر من بعض أخباره أنه كان يحسن النظم ، فأهمل هو وشعره . وقد ذكر صاحب بدائع البدائه نقلاً عن ابن الأنباري قال : دخل الزبير بن بكّار على أمير المؤمنين المعتزّ بالله ، وهو محموم ، فقال له : يا أبا عبدالله ! قد قلت في ليلتي هذه أبياتاً ، وقد أعيا على إجازة بعضها ، وأنشدني :

إِنِّ عَرَفْتُ عِلَاجَ الجِسْمِ مِنْ وَجَعِي وَمَا عَرَفْتُ عِلَاجَ الحُبِّ وَالجَزَعِ جَزِعْتُ لِلْحُبِّ، وَالحُمَّى صَبَرْتُ لَمَا إِنِّ لأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِيَ وَمِنْ جَزَعِي جَزَعي

⁽١) انظر الأغاني ٣٢٢/٩.

⁽٢) انظر العقد الفريد ١٢٤/٥ أو تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٠.

⁽٣) ودفن بسامراء أنظر مروج الذهب ١٦٦/٤ .

مَنْ كَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حُبِّهِ وَجَعٌ فَلَيْسَ يَشْغَلُنِي عَنْ حُبِكُمْ وَجَعي فَانَ كَانَ يَشْغَلُني عَنْ حُبِكُمْ وَجَعي فقال أبو عبدالله:

وَمَا أُمَلُ حَبيبي لَيْتني أَبَدا مَعَ الْحَبيبِ ويَا لَيْتَ الحبيبَ مَعي فأمر له على هذا البيت بألف دينار(١٠).

فليس كثيراً لمن قال هذا الشعر أن ينجب شاعراً كبيراً ينتسب إليه هو عبدالله بن المعتز. ففي رواية طويلة عن محمد بن يحيى الصولي عن حمدون بن اسهاعيل قال: اصطبح المعتزفي يوم الثلاثاء ونحن بين يديه، ثم وثب فدخل، واعترضته جارية كان يحبها، ولم يكن ذلك اليوم من أيّامها، فقبلّها وخرج، فحدّثني بما كان وأنشدني لنفسه في ذلك:

إِنِيٍّ قَمَرْتُكَ يَا سُؤْلِي وَيَا أَمَلِي أَمْراً مُطَاعاً بِلاَ مَطْلِ وَلاَ عِلَلِ حَتَى مَتَى يَا حبيبَ النَّفْسِ تَمْطُلُنِي وَقَدْ قَمَرْتُكَ مَرَّاتٍ فَلَمْ تَفِ لِي يَوْمُ الثَلَّاثَاءِ يَوْمُ سَوْفَ أَشْكُرُهُ إِذْ زَارَنِي فِيهِ مَنْ أَهْوَى عَلَى عَجَلِ فَلَمْ أَنْلُ مِنْهُ شَيْئاً غَيْرَ قُبْلَتِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عَنْدِي أَعْظَمَ النَّفَلِ " فَلَمْ أَنْلُ مِنْهُ شَيْئاً غَيْرَ قُبْلَتِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عَنْدِي أَعْظَمَ النَّفَلِ " فَلَا

وأخبر محمد بن يحيى الصولي ، قال : حدّثني أحمد بن يزيد المهلبيّ قال ، حدّثني أبي قال : كان المعتزُّ يشرب على بستان مملوء من النيّام ، وبين النيام شقائق النعيان ، فدخل إليه يونس بن بُغا وعليه قباء أخضر ، فقال المعتز : شَبَّهْتُ مُحْرَةَ خَدِّهِ فِي ثَسُوْبِهِ بِشَقَائِقِ النَّعْمَانِ فِي النَّمَامِ

ثم قال : أجيزوا .

فابتدر بنانٌ المغنى ـ وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت ـ فقال :

⁽١) انظر بدائع البدائة صفحة ٧٤.

⁽٢) الأغاني دار الكتب ٣١٨/٩.

وَالقَدُّمِنْهُ إِذَا بِدَا فِي قَرْطَقٍ كَالغُصْنِ فِي لَيْنٍ وَحُسْنِ قَوَامِ فَاللَّهُ إِذَا بِدَا فِي قَرْطَقٍ كَالغُصْنِ فِي لَيْنٍ وَحُسْنِ قَوَامِ فَيه لِمَا وَغَنَّاهُ (١) .

وشرب المعتز يوماً مع صحبه ، فدخل عليه يونس بن بغا وبين يديه الشموع ، فلما رآه المعتز دعا بِرِطْل فشربه ، وسقى يونس رطلا ، وغنّاه المغنّون ، فقال المعتز :

تَغيبُ فَلاَ أَفْرَحْ فَلَيْتَكَ مَا تَبْرَحْ وَإِنْ جِئْتَ عَذَّبْتَنِي بِأَنَّكَ لاَ تَسْمَحْ فَأَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ ذَيْ بِنِ لِي كَبِدُ تَجْرَحْ عَلَى ذَاكَ يَا سَيِّدي دُنُوُكَ لِي أَصْلَحْ"

وحدّث الصوليّ قال : حدّثني محمّد بن عبد السميع الهاشميّ قال : حدّثني أبي قال : لما قُتِلَ بُغَا دخلنا فهنَأْنا المعتزّ بالظفر ، فاصطبح ومعه يونس بن بغا ، وما رأينا قط وجهين اجتمعا أحسنَ من وجهيها ، فها مضت ثلاث ساعات حتى سكر ، ثم خرج علينا المعتزّ فقال :

وذكر الصولي أن عبدالله بن المعتز أنشده لأبيه:

أَلَا حَيِّ الْحَبِيبُ فَدَتْهُ نَفْسِي بِكَأْسٍ مِنْ مُدَامَةِ خَانِقينَا فَا يَنْ الْمَمَّ فِي يدَهِ سِنينَا فَاإِنِّ قَدْ بَقيتُ مَعَ اللَّيالِي أَقاسِي الْهَمَّ فِي يدَهِ سِنينَا فَا يَعْنَى فيه بنان وعريب ().

⁽١) الأغاني ٣١٩/٩.

⁽٢) المرجع السابق .

⁽٣) المرجع السابق ٣٢٠ .

⁽٤) انظر الأغاني ٣٢٢/٩.

محمد المهتدي باشبن الواثق ۲۱۸ ـ ۲۵٦ هـ/ ۸۳۲ ـ ۸۷۰ م

الخليفة محمد المهتدي بالله بن الواثق بن المعتصم ، ويكنى بأبي عبدالله أو بأبي إسحاق ، ولد سنة ثماني عشرة ومئتين للهجرة ٢١٨ هـ ، وأمَّه أمُّ ولد روميّة يقال لها قرب ، وقيل وردة (١).

وبويع بالخلافة بسرٌ من رأى قبل الظهر من يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومئتين ، بعد أن تنازل له عن الخلافة محمّد المعتزّ بالله مرغماً وأعيد إلى حبسه وقتل بعد أن خلع بستة أيام(١).

وكان محمّد المهتدي أسمر، رقيقا، مليح الوجه، ورعاً، متعبّداً، عادلًا، قوياً في أمر الله، بطلًا شجاعاً، لكنّه لم يجد ناصراً ولا معيناً، وقيل عنه الخليفة الصالح ٣٠٠.

ولَّمَا علم موسى بن بُغا بقتل المعتزُّ بالله قدم من الري يريد سامرَّاء لقتل

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٢٢.

 ⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ٤/١٧٨ وما بعد .

⁽٣) المرجع السابق.

صالح بن وصيف بِدَم المعترّ وأُخْذِ أموال أمّه ، ومعه جيشة ، فاستبشرت العامة وصاحت على ابن وصيف ، يا فرعون قد جاءك موسى . فطلب موسى بن بُغا الإذن على المهتدي فلم يأذن له ، فهجم بمن معه عليه وهو جالس في دار العدل ، فأقاموه وحملوه ، وأخذوا منه عهدآ ألّا يمالىء صالح بن وصيف ، فأقرّهم ، وجدّدوا بيعتهم له ، وبثّوا العيون وراء صالح حتى وجدوه وقطعوا رأسه ، ورحل موسى ومعه بكيال إلى السند في طلب مساور .

وكتب المهتدي إلى بكيال أن يقتل موسى ومفلحاً أحد أمراء الأتراك أو يمسكها، ويكون هو الأمير على الأتراك كلّهم، فأطلع بكيالُ موسى على الكتاب، عندئذ أجمعوا على قتل المهتدي وساروا إليه، فقاتل مع المهتدي المغاربة والفراغنة والأشروسينة، وقتل خلق كثير من الترك، ودام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة، وأُمسك هو فعصر على خصيتيه فهات، وذلك في رجب سنة ست وخمسين، فكانت خلافته سنة إلّا خمسة عشر يوما(١).

وحاول أن يقلّد سيدة الخليفة عمر بن عبد العزيز ، بالعبادة والعدل ، والصوم ، فلم يزل صائماً منذ أن ولي الخلافة إلى أن قتل . ولم نجد له شعراً ، ولا رواية للشعر (۱) .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٤.

⁽٢) المرجع السابق.

أحمد المعتمد على الله بن المتوكل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/ ٨٤٢ م

هو أحمد المعتمد على الله ، بن المتوكّل ، كنيته أبو العبّاس ، ولد يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومئتين للهجرة ٢٢٩ هـ . وأمّه أمَّ ولد كوفية يقال لها فتيان روميَّة الأصل() .

بويع بالخلافة بعد المهتدي وكان محبوساً فأخرج ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وذلك يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٦ هـ(١٠) .

استعمل أخاه الموفَّقَ طلحةً على المشرق ، وصيَّر ابنه جعفراً وليَّ عهده وولاً همصر والمغرب ولقبه المفوَّض إلى الله ، ثم انهمك المعتمد في اللهو واللذات ، واشتغل عن الرعية ، فكرهه الناس وأحبوا أخاه طلحة الموفق " .

ووزر له عبيدالله بن يحيى بن خاقان ، ثم سليهان بن وهب ، ثم الحسن بن

⁽١) العقد الفريد ٥/٥٠.

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ١٩٨/٤.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٥ .

غلد ، ثم صاعد بن مخلد ، ثم أبو الصقر إسهاعيل بن بلبل . وحاجبه موسى بن بغا ، ثم جعفر بن بغا ، ثم بكتمر . وكان نقش خاتمه «السعيدُ من كُفيَ بغيره»(١) .

في أيامه حدثت ثورة الزنج ودخلوا البصرة وأعيالها وأخربوها ، وبذلوا السيف وأحرقوا وخربوا وسبوا ، فانتدب المعتمد أخاه الموفق ومفلحاً التركي يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة ثهان وخمسين ومئتين للهجرة ٢٥٨ هـ ، لمحاربة الزنج في البصرة ، فأوقع مفلح التركي بصاحب الزنج ، ولكن أصابه سهم في صدغه فهات ، وانصرف الموفق عن محاربة صاحب الزنج . وأعقب ذلك الوباء الذي عصف بالناس بشكل يفوق الوصف ، وتلته الزلازل والكوارث الطبعية (۱) .

وعاود الموفقُ أخو المعتمد قتالَ الزنج واستمَّر من حين تولِّى المعتمد حتى سنة سبعين حين تغلب الموفق عليهم وقتل صاحبَهم بهبوذَ واحتزَّ رأسه وسار به إلى بغداد ، ونصبت الزينات ودعا الناس للموفق وأعظموه . وذكر الصولي عن جرائم بهبوذ أنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمئة ألف آدمي ، وقتل في يوم واحد بالبصرة وحدها ثلثمئة ألف ، وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنها . وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة ، وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يطؤهن ويستخدمهن (٣).

واشتد أمر الموفق ، وغلب على الأمر لميل الناس إليه ، واصبح اسمه الناصر

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) العقد الفريد ٢٦/٥.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٢٥.

لدين الله ، وكان يدعى له على المنابر في أيّام أخيه المعتمد . وَقَبَضَ على المعتمد وحَجَرَ عليه ، وهو أوَّلُ خليفة يحجرُ عليه ، وأقام صاعدٌ على خدمة المعتمد ، فقال المعتمد في ذلك :

أَلْيْسَ مِنَ العجائِبِ أَنَّ مِثْلِي يَرَى مَا قَلَّ مُمْتَنِعاً عَلَيْهِ؟ وَتُوْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِعاً وَمَا مِنْ ذَاكَ شَيَءٌ فِي يَدَيْهِ وَتُوْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِعاً وَمَا مِنْ ذَاكَ شَيءٌ فِي يَدَيْهِ إِلَيْهِ(١) إِلَيْهِ(١) إِلَيْهِ (١)

ولما اشتد الأمر على المعتمد عام ٢٦٩ هـ كاتب ابن طولون نائبه بمصر، واتفقا على أمر، فخرج ابن طولون حتى قدم دمشق، وخرج المعتمد من سامراء بحيلة التنزه، وقصده دمشق. وحين علم الموفق بذلك كتب إلى إسحاق بن كنداج ليردّه، فسار من نصيبين الى أن لقيه بالموصل والحديثة، فأقنعه بالعودة ومنّاه بالوعود والأمان، فعاد به الى سامراء، فتلقاه صاعد بن مخلد، وأنزله دار أحمد بن الخصيب ومنعه من نزول دار الخلافة. وبلغ ابن طولون ما جرى، فاستعدى الناس على الموفق وأمر بسبه ولعنه على المنابر. وفي شعبان من سنة فاستعدى الناس على الموفق وأمر بسبه ولعنه على المنابر. وفي شعبان من سنة بالحربة، والجيش في خدمة كأنه لم يحجر عليه.

ومات ابن طولون في هذه السنة ، فولى الموفّق ابنه أبا العبّاس أعماله ، وجهزه إلى مصر في جنود من العراق ، وكان خمارويه بن أحمد بن طولون أقام على ولايات أبيه بعده ، فوقع بينه وبين أبي العبّاس ابن الموفق وقعة عظيمة بحيث جرت الأرض من الدماء ، وكان النصر للمصريين (")

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٧ والغوات ٦٦/١.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٦ ـ ٤٢٧ .

وفي هذه السنة ٢٧٠ هـ ظهرت دعوة المهدي عُبَيْدِالله بن عبيد جَدِّ بني عبيد خلفاء المصريين الروافض في اليمن . وأقام على ذلك إلى سنة ٢٧٨ هـ ، فحج تلك السنة واجتمع بقبيلة كتهامة ، فأعجبهم حاله ، فصحبهم إلى مصر ، ورأى منهم طاعة وقوة ، فصحبهم إلى المغرب ، فكان ذلك أول شأن المهدي . (1)

ثم ظهرت القرامطة بالكوفة ؛ وهم نوع من الملاحدة ، يدَّعون أنه لا غسل من الجنابة ، وأن الخمر حلال ، ويزيدون في أذانهم «وأن محمد بن الحنفية رسول الله» وأن الصوم في السنة يومان ؛ يوم النيروز ، ويوم المهرجان ، وأن الحجّ والقبلة إلى بيت المقدس (").

وفي سنة تسع وسبعين ومئتين ، ضعف أمر المعتمد جداً ، لتمكن أبي العباس بن الموفق من الأمور وطاعة الجيش له ، فجلس المعتمد مجلساً عاماً ، وأشهد فيه على نفسه أنّه خلع ولده المفوّض من ولاية العهد ، وبايع لأبي العبّاس ، ولقبه المعتضد . ومات المعتمد بعد أشهر من هذه السنة فجأة ، واختلف في سبب وفاته ، فقيل : إنه سُمَّ . وقيل : بل نام فغم - أي أدرج - في بساط ، وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين بساط ، وذلك ليلة الاثنين لإحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين لاستيلائه على الأمور وكان قد مات قبله ، وسيطر عليه بعده المعتضد بن الموفق أي ابن أخيه . (٣) ومن شعر المعتمد وهو محجور عليه قوله :

أَصْبَحْتُ لاَ أَمْلِكُ دَفْعاً لِلَا أَسَامُ مِنْ خَسْفٍ وَمِنْ ذِلَّةٍ تَمْضِي أُمورُ النَّاسِ دُونِي، وَلاَ يُسْجِرُنِي فِي ذِكْرِهَا قِلَّتِي

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٨ .

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) المرجع السابق ٤٢٩ .

إِذَا اشْتَهَيْتُ الشِّيْءَ وَلَّـوْا بِـهِ عَنِّي، وَقَالُوا: هَهُنَا عِلَّتِي (١)

وقال الصولي: كان للمعتمد ورَّاق يكتب شعره بماء الذهب . (٣) وهذه إشارة واضحة أنه كان للمعتمد شعر ، كيف لا ، وهو الذي طالت مدة خلافته إلى ثلاثة وعشرين عاماً ، لاقى فيها ما لا قى من الأهوال والمحن ، ولا ندري إن كان له ديوان شعر ، وربما ضاع في زحمة الأحداث ـ ومن الغرائب أن ملكاً آخر لقب بالمعتمد لكن هذه المرة في الأندلس ، ونكب كما نكب المعتمد العبّاسي ، ولكنّ الكثير من شعره حفظ لنا في ديوان حققه الدكتور عبدالوهاب عزام وطبعته ولكنّ الكثير من شعره حفظ لنا في ديوان حققه الدكتور عبدالوهاب عزام وطبعته دار المعارف في مصر في دراسة جيدة عنه وعن عصره ، سنأتي على ذكره .

وقال المرزباني في معجم الشعراء: وكان المعتمد يقول الشعر ويغني به المغنون ، فمن شعره الذي غنى به ، قوله :

طَالَ وَاللَّهِ عَذَابِي وَاهْتِمَامي وَاكْتِئَابِي بِغَنْ اللَّهِ مَا بِي بِغَنْ اللَّهِ مِنْ بَنِي الأَصْ فَي لاَ يَعْنيهِ مَا بِي أَنَا مُعْنري بِهَوَاهُ وَهُوَ مُعْري بِعَذَابِي أَنَا مُعْري بِعَذَابِي فَانَ «لا» مِنْهُ جَوَابِي فَاذَ «لا» مِنْهُ جَوَابِي

وكان الموفق ينقله من مكان إلى مكان ، ففي ذلك يقول المعتمد : أَلِفتُ التَّبَاعُدُ وَالْخُرْبَهِ فَفي كُلِّ يَوْم لَنَا تُسرْبَهُ وَفِي كُلِّ يَوْم لَنَا تُسرْبَهُ وفي كُلِّ يَوْم لَنَا حَادِثُ يُودِي إلى كَبِدِي كُرْبَهُ أَمَرً النَّرَانُ لَنَا طَعْمَه فَمَا إِنْ أَرَى سَاعَةً عَذْبَهُ (۱) ومن شعره أيضاً في الغزل ، قوله :

بُليتُ بِشَادِنٍ كَالبَدْرِ حُسْناً يُعَذَّبُنِي بِأَنْوَاعِ الجَفَاءِ

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي الصفحة ٤٢٩ والفوات ٦٦/١.

⁽٢) انظر الفوات ١/٥٥.

وَلِي عَيْنَانِ دَمْعُهُمَا غَريرٌ وَنَوْمُهُمَا أَعَرُّ مِنَ الوَفَاءِ وَلَي عَيْنَانِ مَعْهُمَا أَعَرُّ مِنَ السوَفَاءِ وقال فيه عبدالله بن المعتز مادحاً:

يَا خَيْرَ مَنُ تُزْجَى الْطِيُّ لَهُ وَيَهُ مَّ حَبْلَ الْعَهْدِ مُوثِقُهُ أَنْتَ مُوفِقُهُ وَتُطْلِقُهُ وَتُطْلِقُهُ وَتُطْلِقُهُ وَتُطْلِقُهُ وَتُطْلِقُهُ وَتُطْلِقُهُ (۱) فَاحْكُمْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاكِنَهَا مَا طَاشَ سَهْمٌ أَنْتَ مُوفِقُهُ (۱) وَسَاكِنَهَا مَا طَاشَ سَهْمٌ أَنْتَ مُوفِقُهُ (۱) ورثاه أبو سعيد الحسن بن سعيد النيسابوري يقوله:

لَقَدْ مَرَّ طَرْفُ الزَّمَانِ النَّكِدْ وَكَانَ سَخِيناً كَلِيلًا رَمِيدْ وَكَانَ سَخِيناً كَلِيلًا رَمِيدْ وَبُلِغَنتِ الْمَامِ الْمُدَى المُعْتَمِيدْ وَبُلِغَنتِ الْمَامِ الْمُدَى المُعْتَمِيدْ وَبُلِغَنتِ الْمَامِ الْمُدَى المُعْتَمِيدُ (") وَلَمْ يَبْتِ فَلْتَجْتَهِيدُ (") وَلَمْ يَبْتِ فَلْتَجْتَهِيدُ (")

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٩.

⁽٣) المرجع السابق ٤٣٠ . أ

أحمد المعتضد بالله بن الموفَّق ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ/٥٥٥ م

هو أحمد المعتضد بالله ، ابن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد ، كنيته أبو العبّاس ، ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومئتين ومئتين ٢٤٢ هـ . وقال الصولي : في ربيع الأول سنة ثلاثة وأربعين ومئتين للهجرة . وأمُّه أمُّ ولدٍ روميّة يقال لها ضيرارُ . (١) وخلّف المعتضد من الأولاد أربعة ذكور ، ومن الإناث إحدى عشرة . (١)

بويع أبو العباس أحمد المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه عمّه المعتمد ، وهو يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومئتين ٢٧٩ هـ . وكانت وفاته يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثهانين ومئتين للهجرة ٢٨٩ هـ . فكانت خلافته تسع سنينٍ وتسعة أشهرٍ ويومين ، وتوفي بمدينة السلام وله سبع وأربعون سنة . (٣)

وكان نحيف الجسم معتدل القامة ، طويل اللحية ، أسمر ، نقش خاتمه

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي وقد قيل ان اسمها صواب ، وقيل حرز والصحيح ما أوردناه .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

⁽٣) مروج الذهب للمسعودي ٢٣١/٤.

«الاضطرار يزيل الاختيار» وزر له عبيدالله بن سليمان بن وهب ، ثم ابنه القاسم بن عبيدالله ، وحاجبه صالح الأمين . (١)

ولما أفضت الخلافة إليه سكنت الفتن وصلحت البلدان ، وارتفعت الحروب ، ورخصت الأسعار ، وهدأ الهرج ، وسالمه كل مخالف ، وكان مظفراً قد دانت له الأمور ، وانفتح له الشرق والغرب . وكان صاحب المملكة والقيم بأمر الخلافة . بَدْرٌ مولاه . (*)

وكان ملكاً شجاعاً ، مهيباً ، ظاهر الجبروت ، وافِرَ العقل ، شديد الوطأة ، قليل الرحمة ، إذا غضب على قائد أمر أن يلقى في حفيره ويطم عليه حيّاً ، وله صنوف أخرى من التعذيب ، وكان ذا سياسة عظيمة ٣٠.

وقد أسقط المكوس ، ونشر العدل ، ورفع الظلم عن الرعية ، وكان يسمّى السفاح الثاني ، لأنه جدَّدَ ملك بني العباس . وفي أوّل سنة استخلف فيها منع الورّاقين من بيع كتب الفلاسفة وما شاكلها ، ومنع القصّاص والمنجمين من القعود في الطريق .

شعره ...

للمعتضد أشعار كثيرة ضاع معظمها مع ماضاع من تراثنا بين أحداث الزمان وعلى رأسها الغزو التتريّ المغولي، ومدحته وفود الشعراء، فقال ابن الروميّ:

هَنيئاً بَني العَبَّاسِ إِنَّ إِمَامَكُمْ إِمَامُ الْهُدَى وَالْبَاسِ وَالْجُودِ أَحْمَدُ كَمَا بِأَبِي العَبَّاسِ أَيْضاً يُجَدَّدُ كَمَا بِأَبِي العَبَّاسِ أَيْضاً يُجَدَّدُ

⁽١) العقد الفريد ٢٦/٥.

⁽٢) مروج الذهب ٢٣٢/٤.

⁽٣) المرجع السابق.

إمَامٌ يَظُلُّ الأَمْنُ يَعْمَلُ نَحْوَهُ تَلَهُّفَ مَلْهُوفٍ وَيَشْتَاقَهُ الغَدُ (۱) وكانت قد زفَّت إليه قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون بجهاز فاق ما جهزت به بوران إلى المأمون ، يضاف إلى ذلك عشر صناديق من الجوهر ، وبنى لها على رأس كلِّ مرحلة تنزل بها قصراً ، فيها بين مصر وبغداد ، ومع ذلك لم يذكرها في شعره ، في حين أنه ذكر بعض جواريه ، إذ كانت إحداهنَّ تدعى دريرة ، فهاتت فجزع عليها جزعاً شديدا وقال يرثيها :

يَا حَبِيباً لَمْ يَكُنْ يَعْ لِللَّهُ عِنْدِي حَبِيبُ وَمِنَ الْقَلْبِ قَرِيبُ لَيْسَ لِي بَعْدَكَ فِي شَلَ لِيءٍ من اللهو نصيبُ لَكَ مِنْ قلْبِي عَلَى قَلْب لِي وَإِنْ بِنْتَ رَقيب لَكَ مِنْ قلْبِي عَلَى قَلْب لِي وَإِنْ بِنْتَ رَقيب لَكَ مِنْ قلْبِي عَلَى قَلْب لِي وَإِنْ بِنْتَ رَقيب لَكَ مِنْ قلْبِي عَلَى قَلْب لِي يَعْدِبُ لَا يَعْدِبُ لَا يَعْدِبُ لَكَ مِنْكَ مُذْ غِبْ لَيَ مَنْكَ مَوْلُ وَنَحيب ؟ وَفَي وَلَى وَنَحيب ؟ وَفَي وَلَى وَنحيب ؟ وَفَي وَلَى وَنحيب ؟ وَفَي وَلَى وَنحيب أَن الله وَلَى الله وَلِي الله وَلِي وَلَى الله وَلِي الله وَلَى الله وَلَى الله وَلَى الله وَلِي الله وَلَى الله وَلِي الله وَلَى الله وَلِي الله وَلِي الله

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣١ .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

حَلَلْتَ بِالظَّرْفِ وَالجَمَالِ مِنَ النَّ السِ مَحَلَّ العُيُونِ وَالْمَهجِ ('' ومما أنشده الصولي للمعتضد، في الشكوى من الفراق ومرّه، وما يفعله فيه من نحول، وذرف دموع، واشتعال قلب، وما يقلقه من الأشواق والوحدة والاكتئاب سائلا الله أن يحفظه في الحلِّ والتَّرحال:

لَمْ يَلْقُ مِنْ حَرِّ الفِرَاقِ أَحَدٌ كَمَا أَنَا مِنْهُ لَاقِ يَا سَائِلِي عَنْ طَعْمِهِ أَلْفَيْتُهُ مُرَّ المَذَاقِ عَلَي عَنْ طَعْمِهِ أَلْفَيْتُهُ مُرَّ المَذَاقِ جِسْمي يَذُوبُ، وَمُقْلَتي عَبْرَى، وَقَلْبِي ذُو احْتِراقِ مَالِي أَلِيفٌ بَعْدَكُمْ إِلَّا اكْتِثَابِي وَاشْتيَاقيي مَالِي أَلِيفٌ بَعْدَكُمْ إِلَّا اكْتِثَابِي وَاشْتيَاقيي فَاللَّهُ يَعْفَظُكُمْ جَمِيعاً في مَقَامٍ وَانْطِلاقِ (")

عجيبة حالات الشوق التي يلاقيها ملك كالمعتضد ، وهو الذي يملك الأرض وما عليها وعلى الرغم من ذلك يغلبه شوقه ، وتطوّح به تباريح الفراق فيفقد اصطباره ، ومهما نأت بجسمه عصا الترحال يظلَّ قلبه مرتهن بالعراق ، فيقول :

غَلَبَ السَّوْقُ اصْطِبَا دِي لِتَبَادِيجِ الفِرَاقِ إِنَّ جِسْمي حَيْثُ مَا سِرْ تُ، وَقَلْبِي بِالعِراقِ أَمْ لِكُ دَفْعَ الإشْتِيَاقِ (٣) أَمْ لِكُ دَفْعَ الإشْتِيَاقِ (٣)

وحكى المسعودي قال: شكّوا في موت المعتضد، فتقدّم إليه الطبيب وجسً نبضه، ففتح عينيه، ورفسَ الطبيب برجله، فدحاه أذرعاً فيات الطبيب، ثم مات المعتضد من ساعته، ولمّا احتضر أنشد مفتخراً بنفسه وسؤددها، معدّداً أفعاله المجيدة نادماً على ما فرط فيه من إفساد حياته ودينه ودنياه بظلم الناس، فيا

⁽١) تاريخ الخلفاء ٤٣٦.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٣٦.

⁽٣) انظر الفوات ٧٣/١.

لشقوته وعذابه ، وحيرته بمصيره ، أَلجَنَهِ الله أم إلى ناره يلقي !!

تَمَنَّعْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لا تَبْقَى وَخُذْ صَفْوَهَا مَا إِنْ صَفَتْ وَدْع الرَّنَقَا وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ، إِنِّ أَمِنتُهُ فَلَمْ يُبْقِ لِي حَالًا، وَلَمْ يَدَعْ لِي حَقًّا قَتَلْتُ صَنَاديدَ الرِّجَالِ، فَلَمْ أَدَعْ عَدُوًّا، وَلَمْ أُمْهِلْ عَلَى ظَنَّة خَلْقًا وَشَتَّتُهُمْ غَرْباً ، وَمَـزَّقْتُهُمْ شَرْقَـا فَلَمَّا بَلَغْتُ النَّجْمَ عِـزّاً وَرِفْعَةً وَدَانَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَع لِي رِقًا رَمَانِي الرَّدَى سَهْماً فَأَخْمَد جَمْرَتي فَهَا أَنَا ذَا فِي حُفْرتِي عَاجِلًا مُلْقَى فَأَفْسَدْتُ دُنْيَايَ وديني سَفَاهَةً فَمَنْ ذَا الَّذي مِنّي بِمَصْرَعِهِ أَشْقَى ؟ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ مَوْتِي مَا أَرَى إِلَىٰ نِعْمةِ الله ، أَمْ نَارِهِ أَلْقَى ؟(١)

وَأَخْلَيْتُ دُورَ الْمُلْكِ مِنْ كُلِّ نَازِلٍ

ثم مات المعتضد ليلًا وأعلنت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر فرثاه عبدالله بن المعتز بقصيدة من أبلغ ما رثى به أحد من الخلفاء قبله ، مطلعها:

يَا دَهْرُ وَيْحَكَ مَا أَبْقَيْتَ لِي أَحَدَا وَأَنْتَ وَالِدُ سُوءٍ تَأْكُلُ الوَالَدَا

يقول فيها:

أَسْتَغْفِرُ الله ، بَلْ ذَا كُلُّهُ قَدَرٌ رَضِيتُ بالله رَبًّا وَاحِداً صَمَدَا يَا سَاكِنَ القَبْرِ مِنْ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ بِالظَاهِرِيَّة مُقْصَى الدَّارِ مُنْفَرِدَا أَيْنَ الجُيُوشُ الَّتِي قَدْ كُنْتَ تُنْجِبُهَا ؟ أَيْنَ الكُنُوزُ الَّتِي أَحْصَيْتَهَا عَدَدَا ؟ (")

ومما يدلُّ على اهتمام المعتضد على حفظ الشعر والاهتمام بروايته ، ما رواه لنا المسعودي صاحب مروج الذهب ، في سند طويل عن يحيى بن علي المنجِّم النديم

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٣٦ .

 ⁽٢) انظر تتمة القصيدة في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

قال: كنت يوماً بين يدي المعتضد وهو مقطب ، فأقبل بدر بن خير من موالي المتوكِّل ، اتصل بالمعتضد وأصبح أثيرا لديه ، فلما رآه من بعيد ضحك وقال: يا يحيى! من الذي يقول من الشعراء:

في وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ القُلُوبِ، وَجيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا فقلت: يقوله الحكم بن قنبرة المازني البصري(١٠).

فقال : لله دره ! أنشدني هذا الشعر . فأنشدته :

وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَامْتَنَعَا وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا كَأَثَمَا الشَّمْسُ فِي أَعْطَافِهِ لَمَعَتْ حُسْنَا ، أو البَدْرُ مِنْ أَزْرَادِهِ طَلَعَا مُسْتَقْبِل بِالَّذِي يَهْوَى ، وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الذَّنُوبُ ، وَمَعْذُورٌ بِمَا صَنَعَا فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ القُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا فَي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ مِنَ القُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا أهم أحداث عصره . .

ـ في سنة إحدى وثمانين ومئتين فتحت مكورية في بلاد الروم .

وفيها هدم المعتضد دار الندوة بمكة ، وصيرها مسجداً إلى جانب المسجد الحرام .

ـ وفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين ، أزال سنة المجوس في النيروز . من وقدٍ للنيران وصب الماء على الناس .

وفيها زفت إليه قطر الندى بنت نُحَارَوَيْهِ بن أحمد بن طولون ، ودخل فيها في ربيع الأول .

 شوكته «وهو أبو أُبِي طاهر سليهان الذي سيقلع الحجر الأسود فيها يأتي » وأغار على البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرّات .

_ وقال ابن حمدون النديم : غُرِمَ المعتضد على عمارة البحيرة ستين ألفاً دينار ، وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته «دريرة» ، فقال ابن بسام في ذلك :

تَرَكَ النَّاسَ بِحَدْيرَهُ وَتَخَلَّى فِي البُحَدْرَهُ وَتَخَلَّى فِي البُحَدْرةُ وَتَخَلَّى فِي البُحَدْرةُ وَلَخَدْرةُ مِالبَطْبُ سِلِ عَلَى حِرِ دُرَيْرةُ

قال: فبلغ ذلك المعتضد، فلم يظهر أنه بلغه، ثم أمر بتخريب تلك العيارة. ثم ماتت دريرة في أيام المعتمد، فجزع عليها جزعاً شديداً، ورثاها، وقد مرَّ معنا رثاؤه لها.

عليًّ المكتفي بالله بن المعتضد ۲۲۶ ـ ۲۹۰ ـ ۸۷۷ ـ ۹۰۸ م

هوعليُّ أبو محمد بن أحمد المعتضد بالله بن الموقّق أخي المعتمد بالله بن جعفر المتوكِّل بن المعتصم بن هارون الرشيد . ولد في مدينة السلام في غرة ربيع الآخر سنة أربع وستين ومئتين للهجرة ٢٦٤ هـ(١) . وجاء في العقد الفريد ١٢٦/٥ : وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومئتين . وأمه تركيّة اسمها جيجك وقيل : ظلوم ، وقيل جيجيق ، وكان يضرب بحسنها المثل ، حتى قال بعضهم : قَايَسْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفِعَالَهَا فَاإِذَا المَلاَحَةُ بِالْجِيَانَةِ لاَ تَفي وَاللهُ لاَ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالبَدْرِ أَوْ كَالمُكْتَفي (١) وَالله لاَ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالبَدْرِ أَوْ كَالمُكْتَفي (١)

وكان أبوه المعتضد قد عهد إليه بالخلافة ، فبويع في مرضه يوم الجمعة بعد العصر لإحدى عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومئتين للهجرة ٢٨٩ هـ(٣) ولما بويع له عند موت أبيه كان غائباً بالرّقة ، فنهض بأعباء البيعة الوزير أبو الحسن القاسم بن عبيدالله ، وكتب له فوافى بغداد في سابع جمادى الأولى ،

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٧ .

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) المرجع السابق ٤٣٨ .

ونزل في دار الخلافة ، وقالت الشعراء ، وخلع على القاسم الوزير سبع خلع ، وهدم المطامير التي اتخذها أبوه للتعذيب وصيرها مساجد ، وردّ ما سلب لأصحابها ، وسار سيرة جميلة ، فأحبّه الناس ، ودعَوّا له(١).

وكان ربعةً حسنَ الوجه ، أسودَ الشعر ، وإفِرَ اللحية عريضها ، ولم يشبب إلى أن مات . نقش خاتمه «بالله عليُّ بن أحمد يثقُ» .

ووزر له القاسم بن عبيدالله ، ثم العبّاس بن الحسن ، ثم الحسن بن أيّوب . وحاجبه حفيف السمرقندي ، ثم سوسن مولاه (١٠) .

وتوفي المكتفي ببغداد شاباً ، ودفن عند قبر أبيه ليلة الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٥ هـ . وخلف ثمانية أولاد ذكور وثماني بنات ٣٠ . وكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر تقريباً ١٠٠ .

وفي سنة توليه ٢٨٩ هـ خرج يحيى بن زكرويه القرْمِطِيُّ ، فاستمرّ القتال بينه وبين عسكر الخليفة إلى أن قتل في سنة تسعين ومئتين ، فقام عوضه أخوه الحسين ، فأظهر رشاقةً في وجهه ورغم أنها آية ، وجاءه ابن عمه عيسى بن مهرويه ، وزعم أنّ لقبه المدَّثر ، وأنه المعنيُّ في السورة ، ولقّب غلاماً له «المُطَوَّقُ بالنور» وظهر على الشام ، وعاث وأفسد وتسمّى بأمير المؤمنين المهديّ ، ودعي له على المنابر ، ثم قتل الثلاثة سنة إحدى وتسعين (١٠) .

وروى لنا المسعودي صاحب مروج الذهب، في مسند وطويل عن يحيى بن على المنجّم النديم، ما يشير إلى إهتمام المكتفي بالله بالشعر وحفظه لشوارد

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) العقد الفريد ١٢٧/٥.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٩.

⁽٤) المرجع السابق ٤٣٨ .

الأبيات ، قال له : هل وصفت الشعراء مثل هذا ؟ ويقصد قطائف في نهاية النضارة ورقة الخبر وإحكام العمل . قال نعم : قال أحمد بن يحيى فيها : قَطَائِفٌ قَـدْ حُشِيتُ بِاللَّوْذِ وَالسُّكَرِ الْمَاذِيِّ حَشْوَ الْمَوْذِ تَسْبَحُ فِي آذِيِّ دُهْنِ الْجَوْذِ سُرِرتَ لَلَّا وَقَعَتْ فِي حَـوْذِ تَسْبَحُ فِي آذِيِّ دُهْنِ الجَـوْذِ سُرِرتَ لَلَّا وَقَعَتْ فِي حَـوْذِ سُرَرتَ لَلَّا وَقَعَتْ فِي حَـوْذِ سُرَرتَ لَلَّا وَقَعَتْ فِي حَـوْذِ سُرُورَ عَبَّاسِ بِقُرْبِ فَوْذِ (۱)

فقال : هذا يقتضي ابتداء .

فأنشدته الشعر من أوله:

وَخَبِيصَةٍ صَفْرَاءَ دِينَارِيَّةٍ ثَمَنَا وَلَوْنا زَفَّهَا لَكَ جُؤْذُرُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَّالِي اللَّالَّ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَّالِي اللَّهُ اللَّهُ ال

وهي قصيدة رائعة تصف القطائف (١) . وهناك شواهد أخرى عد إليها في المروج .

ومما استسحن من شعر المكتفي بالله لنفسه ، قوله في جارية له أغرم بها : إِنِّ كَلِفْتُ ، فَلَا تَلْحُوا ، بِجَارِيَةٍ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ ، بَلْ زَادَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمَا مِنَ الْحُسْنِ أَعْلَاهُ ، فَرُؤْيَتُها سَعْدِي ، وَغَيْبَتُهَا عَنْ نَاظِري نَحْسي ٣٠ لَمَا مِنَ الْحُسْنِ أَعْلَاهُ ، فَرُؤْيَتُها سَعْدِي ، وَغَيْبَتُهَا عَنْ نَاظِري نَحْسي ٣٠

وله في شوارد الحكمة أشعار منها قوله:

بُلَغُ النَّفْسِ ما اشْتَهَتْ فَإِذَا هِي قَدِ اشْتَفَتْ إِنَا الْعَيْشُ سَاعَةٌ أَنْتَ فيهَا وَمَا انْقَضَتْ

⁽١) إشارة إلى العباس بن الأحنف وحبيبته فوز .

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٨٧/٤.

⁽٣) مروج الذهب ٢٨٩/٤.

كُلُّ مَنْ يَعْدِلُ المُحِبُّ إِذَا مَا هَدَا سَكَتْ() وله أيضاً في وصف حال العاشقين ، ما يدلّ على أنّه كان عاشقاً مدنفاً ، يقول :

مَنْ لِي بِأَنْ يَعْلَمَ مَا أَلْقَى فَيَعْرِفَ الصَّبْوَةَ وَالعِشْقَا مَا أَلْقَى فَيَعْرِفَ الصَّبْوَةَ وَالعِشْقَا مَا أَلْكَ لِي عَبْداً لَهُ رِقًا اللهُ مَازَالَ لِي عَبْداً لَهُ رِقًا اللهُ أَعْتِقَا اللهُ العِتْقَا اللهُ العِتْقَا اللهُ العِتْقَا اللهُ اللهُ العِتْقَا اللهُ اللهُ اللهُ العِتْقَا اللهُ اللهُ

ـ في سنة إحدى وتسعين ومئتين فتحت أنطالية ـ باللام ـ من بلاد الروم عُنوة ، وغنم منها المسلمون ما لا يحصى من الأموال .

_ وبمن مات من أشهر الأعلام في عصره ، عبدالله بن أحمد بن حنبل ، وثعلب إمام العربية ، وأبو جعفر الترمذي شيخ الشافعية بالعراق .

ويقول السيوطي : ورأيت في تاريخ نَيْسَابُورَ لعبد الغافر عن ابن أبي الدنيا قال : لما أفضت الخلافة إلى المكتفي كتبت إليه بيتين : إِنَّ حَقَّ اللَّبُوَّةُ عِنْدَ أَهْلِ الحِجْيٰ ، وَأَهْلِ المُرُوَّةُ وَأَحَقُ اللَّبُوهُ وَأَحْقُ اللَّبُوهُ وَأَحْدُ اللَّرِ اللَّبُوهُ وَأَحْدُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَا لَاللْلَّهُ وَلَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَلْمُ لَا لَا لَا لَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَلْمُ لَا لَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَلْمُ لَا لَا لَلْمُ لَا لَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ وَلَا لَاللَّهُ لَا لَا لَلْمُ لَا لَاللَّهُ لَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَاللَّهُ وَلَا لَا لَا لَا لَاللَّهُ لَا لَاللَّهُ لَا لَا لَاللَّهُ لَاللَّهُ لَا لَا لَا لَاللَّهُ لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَاللَّهُ لَا لَا لَاللَّهُ لَا لَا لَاللَّهُ لَا لَا لَا لَاللَّهُ لَا لَا لَاللَّهُ لَا لَا لَاللَّهُ لَا لَا لَا لَا لَاللْمُولُ

قال : فَحُمِلَ إِلَيّ عشرة آلاف درهم(١).

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) صيرني عبدآ له حقا هذا ما ورد في حاشية مروج الذهب.

⁽٣) مروج الذهب ٢٨٩/٤.

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٣٩ ـ ٤٤٠ .

جعفر المقتدر بالله بن المعتضد ۲۸۲ ـ ۳۲۰ هـ/ ۸۹۶ ـ ۹۳۲ م

هو الخليفة جعفر المقتدر بالله بن أحمد المعتضد ، وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثيانين ومئتين للهجرة ٢٨٢ هـ ، ويكنّى أبا الفضل ، وأمّه أمّ ولد يقال لها شغب روميّة ، وقيل تركيّة اسمها غريب .

بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه أخوه على المكتفي بالله ، يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي العقدة سنة خمس وتسعين ومئتين ٢٩٥ هـ وهو ابن ثلاثة عشر عاماً ، ولم يل الخلافة قبله أصغر منه ، فاستصباه الوزير العبّاس بن الحسن ، فعمل على خلعه . ونُحلع في خلافته دَفْعَتَيْن :

الأولى: عندما خلعه الوزير العبَّاسُ بن الحسن ، بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام ، ووافق الوزير على ذلك جماعة ، على أن يولُّوا عبد الله بنَ المعتزّ عمد المعتزبن المتوكل ـ فأجاب عبد الله بنُ المعتز ، بشرط أن لا يكون فيها دم . فبلغ المقتدر ذلك ، فأصلح حال العبّاس بن الحسن ، ودفع إليه أموالاً أرْضَتْه ، فرجع عن ذلك ، وبطل العمل من يومه .

وأما الباقون فإنَّهم ركبوا عليه في العشرين من ربيع الأول سنة ستَّ وتسعين

ومئتين ، والمقتدر يلعب الأكرة ، فهرب ودخل ، وأُغْلِقت الأبواب ، وقُتِلَ الوزير العبّاس وجماعة ، وأُرْسِل إلى ابن المعتز ، فجاء ، وحضر القوّاد والقضاة والأعيان ، وبايعوه بالخلافة ، ولقّبُوه «الغالِبَ بالله» فاستوزَر محمّد بن داود بن الجّراح ، واستقْضى أبا المثنى أحمد بن يعقوب ، ونفذَتِ الكتب بخلافة ابن المعترّن .

وقال المعافى بن زكريا الجريري: لما خُلِعَ المقتدر وبويع ابن المعتز، دخلوا على شَيْخَنا محمّد بن جرير الطبري، فقال: ما الخبر؟ قيل: بويع ابنُ المعتز.

قال: فمن رشح للوزارة؟ قيل: محمد بن داود.

قال : فمن ذكر للقضاء؟ قيل : أبو المثنى أحمد بن يعقوب .

فأطرق ثم قال: هذا أمر لا يتم !

قيل له: وكيف؟

قال : كل واحد ممن سمّيتهم متقدّم في معناه ، عالي الرتبة ، والزمان مدبر والدنيا مولّية ، وما أرى هذا إلا إلى اضمحلال ، وما أرى لمُدَّتِهِ طُولًا !! (٢) .

وبعث ابن المعتزّ إلى المقتدر يأمره بالإنصراف إلى دار محمّد بن طاهر لكي ينتقل ابن المعتز إلى دار الخلافة . فأجاب المقتدر ، ولم يكن بقي معه إلا طائفة يسيرة .

أما من بقي مع المقتدر من الرجال فقالوا: يا قوم! نسلم هذا الأمر

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠ والعقد الفريد ١٢٧/٥ ومروج الذهب للمسعودي ١٢٦/٤ وما بعد .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٠.

ولا نجرب نفوسنا في دفع ما نزل بنا؟! فلبسوا السلاح وقصدوا المخرم وبه ابن المعتزّ، فلمّا رآهم من حوله ، ألقى الله في قلوبهم الرعب ، فانصرفوا منهزمين بلا قتال . وهرب ابن المعتزّ ووزيره وقاضيه . ووقع النهب والقتل في بغداد . وقبض المقتدر على الفقهاء والأمراء الذين خلعوه ، وسُلِّمُوا إلى يونس الخازن ، فقتلهم إلا أربعة منهم ، وَحُبِسَ ابن المعتزّ ، ثم أُخرج فيها بعد ميّتاً .

واستقام الأمر للمقتدر ، فاستوزر أبا الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات ، فسار أحسن سيرة ، وكشف المظالم ، وحضّ المقتدر على العدل . ففوَّض إليه الأمور لصغره ، واشتغل باللعب واللهو ، وأتلف الخزائن(١) .

ثم حدثت كوارث طبيعيّة وسياسيّة لا تحصى ، وفي سنة ٣٠١هـ ولي الوزارة على بن عيسى ، فسار بعفّة وعدل وتقوى . وأعيد القاضي أبو عمر إلى القضاء ، وركب المقتدر من داره إلى الشهاسية ، وهي أول ركبة ركبها وظهر فيها إلى العامّة . وأدخل الحسين الحلاّج إلى بغداد وصلب حياً ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، ثم حبس إلى أن قتل سنة ٣٠٩ هـ ونوظر فلم يوجد عنده شيء من القرآن ، ولا الحديث ، ولا الفقه .

وفي هذه السنة سار المهدي الفاطمي من المغرب يريد مصر في أربعين ألفاً من البربر، فحال النيل بينه وبينها فرجع الى الاسكندرية وأفسد فيها وقتل، ثم رجع فسار إليه جيش المقتدر إلى برقة، وجرت لهم حروب، ثم ملك الفاطمي الاسكندرية والفيوم من هذا العام. (١) ثم صار الأمر والنهي بيد حرم الخليفة لضعفه وركاكته، فصارت أم المقتدر تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كل جمعة

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤١ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٤٢ .

وتوقّع عليها بحضور القضاة والأعيان . واستفحل أمر القرامطة وانقطع الحجّ ، وهزمت جيوش المقتدر غير مرّة .

الثانية: في سنة ٣١٧ هـ خرج مؤنس الخادم الملقب بالمظفّر على المقتدر وجاؤوا الى دار الخلافة ، فهربت خواصّ المقتدر ، وأخرج بعد العشاء ليلة رابع عشر المحرم من داره ، وأمّه ، وخالته وحرمه ، ونهب لأمّه ستمئة ألف دينار ، وأشهد عليه بالخلع . وأحضر محمد بن المعتضد ، وبايعه مؤنس والأمراء ، ولقبوه «القاهر بالله» وفوضت الوزارة إلى أبي علي بن مقلة ، وذلك يوم السبت، وجلس القاهر بالله يوم الأحد ، وعمل الموكب يوم الاثنين . فجاء العسكر يطلبون رزق البيعة ورزق السنة ، ولم يكن مؤنس حاضراً ، فارتفعت الأصوات ، فقتلوا الحاجب ، ومالوا إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر ليردُّوه إلى الخلافة ، فحملوه على أعناقهم من دار مؤنس إلى قصر الخلافة . وجيء بالقاهر وهو يبكي ، فاستدناه وقبله وقال له : يا أخي أنت والله لا ذنب لك ، فطب نفساً . وسكن الناس ، ومأدل المقتدر الأموال في الجند . (۱)

وفي هذه السنة وافى أبو طاهر القرمطي الحجيج يوم التروية ، فقتلهم بالمسجد الحرام ، وطرح الفتلى في بئر زمزم ، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ، ثم اقتلعه ، أقام بمكّة أحد عشر يوما ثم رحلوا ، وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ، حتى أعيد في خلافة المطيع (١٠).

وفي سنة ٣٢٠ هـ ركب مؤنس على المقتدر ، ومعظم جنوده من البربر ، والتقى الجمعان ، فرمى بربري المقتدر بحربة سقط منها على الأرض ، ثم ذبحه

⁽١) المرجع السابق ٤٤٥.

⁽٢) المرجع السابق.

بالسيف ، ورفع رأسه على رمح ، ثم حفر له بالموضع ودفن وذلك يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال().

وكان المقتدر مبذّراً ، مؤثراً للشهوات والشراب على الرغم من أنّه جيّد العقل صحيح الرأي . خلف اثني عشر ولداً ذكراً ، وولي الخلافة من أولاده ثلاثة : الراضي ، والمتقي ، والمطيع . وهذا ما اتّفق للمتوكّل والرشيد قبله . وأمّا عبد الملك بن مروان فولي الأمر من أولاده أربعة .

(١) المرجع السابق ٤٤٦ .

الغالب بالله عبد الله بن المعتز ٢٤٧ ـ ٩٠٨ م

- آ ـ حياته .
- ب ـ ثقافته .
- **حــ شعره** .
- ١ ـ الشعر السياسي .
 - ٢ ـ شعر الغزل.
 - ٣ ـ شعر الخمرة .
 - ٤ ـ شعر المديح .
 - ٥ ـ شعر الرثاء .
 - ٦ ـ شعر الهجاء .
- ٧ ـ شعر شكوى الزمن .
 - ٨ ـ شعر الحكمة .
 - ٩ ـ شعر الاخوانيات .
 - ١٠ ـ شعر الطرديات .
 - ١١ ـ شعر الوصف .
- ١٢ ـ شاعرية ابن المعتز.

عبد اشبن المعتز (الغالب باش) عبد الله بن المعتز (الغالب باش) ٢٤٧ مـ ٢٤٧ م

آ ـ حياته ..

هو عبدُ الله أبو العباس ، بنُ محمدٌ المعترّ ، بن متوكّل ، بن المعتصم . وُلد بسامرّاء سنة سبع وأربعين ومئتين للهجرة ٢٤٧ هـ ، قُبيْلَ أيّام قليلة من مصرع جدّه المتوكّل الجاري في الخامس من شوال على يد عُصْبة من أصاغر الترك منهم ؛ بغا الشرابي ، وباغر ، وموسى بن بغا الكبير ، بالتآمر مع ابنه المنتصر بالله ، وذلك بسبب محاولة المتوكلِّ تقديم ابنه الآخر محمد المعتزّ عليه من ولاية العهد . فاقتحموا عليه قصرَهُ وقتلوه في مجلسه على مرأى ومسمع من حاشيته ، ومعه وزيره الفتح بن خاقان . ومن حينها أصبح للترك كلُّ شيء في الدولة ، وأصبح الخلفاءُ دمى بين أيديهم ، يخلعون ، وينصبّون ، ويسجنون ويسملون ، ويقتلون .

وعاش عبد الله في كنف والده المعتز وأمَّه الرومية الأصل كجدّته ، في ظل الخليفة المنتصر أخي المعتز ، الذي مات مسموماً بعد ستة أشهرٍ من بدء خلافته ، ثم تبعه عمّ المعتز ، المستعين بن المعتصم الذي خلعه الأتراك سنة إحدى وخمسين ومئتين ٢٥١ هـ ، وبايعوا المعتز خليفة للمسلمين ، وتحارب المعتز والمستعين قرابة

عام حتى خلع المستعين نفسه في أربع لمحرم سنة اثنتين وخمسين ومئتين ٢٥٢ هـ ، فأرسِلَ إلى واسط محبوساً ، وقتل في محبسه بعد تسعة أشهر ، واستتبُّ الأمر للمعتزّ .

ومضت سنوات ثلاث على خلافة المعتز كان فيها عبدُ الله منعَّمَّ بعزِّ أبيه ، يرفل بالسعادة ، ويهنأ بالإطمئنان ، ويحلم بالسلطان المقبل عليه ، كيف لا وقد قال عليُّ بن حرب ، أحد شيوخ ابن المعتز في الحديث عن المعتزّ : ما رأيت خليفة أحسنَ منه ، وهو أول خليفة أحدث الركوب بحِلْيَةِ الذهب ، وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية من الفضة(١).

وقد فكر أبوه المعتز بجعله ولياً لعهده ، فأقصى أخاه المؤيد بن المتوكل وحرمه من الولاية ، وضرب الدنانير باسم عبد الله . ولعل أفضل ما يمثل تلك الفترة من حياة عبد الله ، قول البحتري :

رَأَيْنَا بَنِي الْأَجْجَادِ فِي كُلِّ مَوْطِن فَكَانُوا لِعَبْدِ الله في الجُودِ أَعْبُدَا أَضَاءَتْ ، فَلَوْ يَسْرِي بِهَا الرَّكْبُ لَاهْتَدَى لَنَا عَلَماً . يَأْوِي إِلَى ظِلِّهِ الْهُدَى وَتَقْليدِهِ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَقَلَّدَا(").

عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمُعَتِّزِ بِالله يَهْجَةُ سُرِرْنَا بِأَنْ أُمَّرْتَـهُ وَنَصَبْتَهُ وَأَبْهَجَنَا ضَرْبُ الدُّنَانير بِاسْمِـهِ

ومات أشناش التركي الذي كان الواثق قد استخلفه على السلطنة ، فخلف خمسمئة ألف دينار فأخذها المعتز، فخلع على محمدٌ بن عبد الله بن طاهر، ثم عزله وخلع على أخيه أبي أحمد ـ أخو المعتز ـ وتوَّجَهُ بتاج من الذهب ، وقلنسوة مجوهرة ، ثم عزله وخلع على بُغا الشرابي وألبسه تاج الملك ، ثم خلع أخاه المؤيَّد

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٢٠ .

⁽٢) انظر ديوان البحتري ٢/ ٦٧٩ ـ حسن كامل الصيرفي ـ دار المعارف ـ خسة مجلدات من ۱۹۷۱ - ۱۹۷۷ م .

من العهد. فاجتمع الأتراك على خلع المعتزّ، ووافقهم صالح بن وص ومحمد بن بغا، فهجموا عليه وجرّوا برجله، وضربوه بالدبابيس، وأقد الشمس وهم يلطمونه، حتى خلع نفسه، وبايع محمد المهتدي بالله بن ال ومات المعتز بعد خسة أيام، وذلك في شعبان سنة خس وخسين مددا.

وكانت السنة الثامنة من عمر عبد الله حينها دارت هذه الأحداد والده ، فانقلب عِزَّهُ ذُلا وعذاباً ، وشحّت قبيحة على المعترّ ابنها بالما طالبه الجند برواتبهم ، فقتلوه ، وهي التي أعطت فيها بعد صالح بن وصيف عظيهاً منه ألف ألف دينار وثلاثمئة ألف دينار ، وسفطاً فيه مكّوك زمرد ، فيه لؤلوٌ حبّ كبار ، وكيلجة ياقوت أحمر وغير ذلك() .

وعلى الرغم من رقة قلب المهتدي خليفة المعتزّ، وعدله واستقامته صبَّ جام غضبه على أسرة المعتز المنكوبة ، فشرَّدها بعد أن صادر أملاكها بنفي عبد الله بن المعتز مع جدته قبيحة إلى مكّة ، وهكذا عاش الصبيُّ المشرُ من الفزع والخوف ، والذَّلَةِ والهوان ، فترك ذلك أثراً عميقاً في نفسه اتجاهاته المستقبليّة ، وهو ما نلمسه في أشعاره ، حيث الإحساس بالألم الحياة واللهفة على زمن الصبا القصير فيقول :

لَهْ عَلَى دَهْرِ الصِّبَا القَصيرِ وَغُصْنِهِ ذِي السَورَقِ النَّ وَسُكْرِهِ وَذَنْسِهِ المَعْفُودِ وَمَرَحِ القُلُوبِ فِي اللهُ وَطُولِ حَبْلِ الأَمَلِ المَجْرُودِ فِي ظَلِّ عَيْشٍ غَافِلٍ .

ثم يشكو مصائب الدهر ، وأحداث الزمان وتصاريف القدر

⁽١) المرجع السابق ٢٢١ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء صفحة ٤٢٢ .

لا يرحم ، ويشكون من الناس ، فيقول :

أَخْنَى عَلَيْكَ الدَّهْرُ مُقْتَدِراً وَالدَّهْرُ أَلْامُ غَالِبِ ظَفِراً مَازِلْتَ تَلْقَى كُلِّ حَادِثَةٍ حَتَّى حَنَاكَ وَبَيَّضَ الشَّعَرَا فَلَقَدْ بَلَغْتَ الشَّيْبَ وَ الكِبرَا لِلَّهِ إِخْهِوَانٌ فَهَدُّتُهُمُ سَكَنُوا بُطُونَ الْأَرْضِ وَالْحُفَراَ أَيْنَ السَّبِيلُ إِلَى لِقَائِهِمُ أَمْ مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُمُ حَبَرا؟ لا أَجْتَني مِنْ غُصْنِهِ ثَمَراً! وَصَـبَوْتُ أَرْقُبُهُ وَمَا صَـبَرَا وَعَـدُو غَيْبِ طَالِبٍ لِدَمي لَوْ يَسْتَطيعُ لَجَاوَزَ القَدَرَا

فَالآنَ هَلْ لَكَ في مُقَارَبَةٍ كَـمْ مُورِقٍ بِـالـبِشْرِ مُبْتَسِـ مَــازَالَ يُـولِـيــني حَـلَائِــعَةً يُسورِي زِنَادِي كَيْ يُخَادِعَني وِيُسطِيرَ فِي أَثْوَابِيَ الشَّرَا

وانتهت خلافة المهتدي بعد ذلك بأقلُّ من سنة ، غَصْباً . وولي الخلافة بعده المعتمد بن المتوكل عمُّ عبدِ الله ، فأرسل في طلب ابن أخيه عبد الله ، فجاء الغلامُ المروَّعُ بصحبة جدته قبيحة ، فعاد الهدوء إلى نفسه ، ونَعِمَ بقدرِ غير قليل من الاستقرار في ظلال وِدِّعمُّه ورعايته .

وامتدّت هذه الفترة حتى الثانية والثلاثين من عمره أي حتى سنة موت عمُّه المعتمد سنة ٢٧٩ هـ ، لَهَا خلالها عبدُ الله وعَبَثَ مع عمِّه المعتمد الذي كان شاعراً ميَّالًا إلى المجون ، غيرَ مبال مشؤون الحكم وشجونه . يضاف إلى ذلك فتحُهُ بيُّت أبيه المعتزّ للصحب والندماء والشعراء أمثال البحتري والنميري وعلى بن مهدي الأصبهاني الكسروي ، وجحظة وغيرهم من الشعراء والأدباء والظروفاء ، وينعم بالمشاركة فيها كان يدور بين هؤلاء من معارضات شعرية ومطارحات طريفة . ولم يقتص روّاد قصره على هؤلاء ، بل كان يروده كثيرون من علماء اللغة والأدب ،

وفي مقدمتهم المبرِّد ، وثعلب أستاذاه وصديقاه(١) .

فكتب وهو معتقل إلى استاذه أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب يتشوَّقة : مَا وَجْدُ صَادٍ بِالحِبَالِ مُوثَّقِ بِمَاءِ مُلْنِ بَارِدٍ مُلْقِقِ فَاللَّرِيحِ لَمْ يَكْدَرُ وَلَمْ يُسرَنِّقِ جَادَتْ بِهِ أَخْلَافُ دَجْنٍ مُطْبِقِ بَاللَّرِيحِ لَمْ يَكْدَرُ وَلَمْ يُسرَقِ مَادَ عَلَيْهَا كَالزُّجَاجِ الأَزْرَقِ بَصَخْرَةٍ إِنْ تَرَ شَمْساً تَبْرُقِ مَادَ عَلَيْهَا كَالزُّجَاجِ الأَزْرَقِ صَريحُ غَيْثٍ خَالِصٍ لَمْ يُمْذَقِ إِلاَّ كَوَجْدي بِكَ ، لَكِنْ أَتَّقي صَريحُ غَيْثٍ خَالِصٍ لَمْ يُمْنَقِ وَصَيْرَفياً نَاقِداً لِلمَنْطِقِ يَا فَاتِحاً لِكُلِّ بَابٍ مُعْلَقِ وَصَيْرَفياً نَاقِداً لِلمَنْطِقِ إِنْ قَالَ هَذَا بَهْرَجٌ لَمْ يَنْفُقِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ" وَلَا تَعْلَى البِعَادِ وَالتَّفَيرُقِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ" وَلَا تَعْلَى البِعَادِ وَالتَّفَيرُقِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ" إِللَّهُ إِللَّهُ إِللَّهُ إِللَّهُ إِنْ لَمْ نَلْتَقِي"

ولم تقتصر علاقة أبن المعتزّ محصورة على عمّه المعتمد ، فقد كان على علاقة جيّدة على صعيد الحكّام ، وطيدة مع عمّه الموفّق أخي المعتمد وصاحب السلطة الفعلية في الدولة . ولكنّه كان مع المعتمد صادقاً مخلصاً محبّاً ، بينها نراه مع الثاني متوجّساً يتّقي سياسته ويخاف حسد الحساد ودسائس المتأمرين .

وَوَتَّق ابنُ المعتز علاقاته أيضاً بالوزيرين الخطيرين سليهان بن وهب وولده عبيد الله ومدحها وآلها بعدَّة قصائد قَرَّبَته منها ، وحمته من تقلبّات السياسة وظلمها ، وحين زَجَّ به رئيس الحرس مؤنسٌ في السجن ، استنجد بالقاسم بن عبيد الله بن وهب ، وشكا إليه ، فأطلق سراحه ، وردَّ إليه راتبه وأعطياته . ومما قاله في القاسم هذا ، قوله :

أَيًا حَاسِداً يَكُوي التَّلَهُفُ قَلْبَهُ إِذَا مَا رَأَى غَازِياً وَسْطَ عَسْكَرِ

⁽١) العصر العباسي الثاني للدكتور شوفي صيف ٣٣٠ .

⁽٢) انظر زهر الأداب للقيرواني ٢١٨/١ .

تَصَفَّحْ بَنِي الدُّنْيَا فَهَلْ فِيهُمُ لَهُ نَظِيرٌ تَرَى ، ثُمَّ اجْتَهِدْ وَتَفَكَّرِ؟ فَإِنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ مِثْلُهُ بِنَجْوَى ضَلاَلٍ بَيْنَ جَبِيْنَكَ مُضْمَرٍ فَإِنْ حَدَّثَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ مِثْلُهُ بِنَجْوَى ضَلاَلٍ بَيْنَ جَبِيْنَكَ مُضْمَرٍ فَجُدْ ، وَأَجِدْ رَأْياً ، وَأَقْدِمْ عَلَى العِدَا وَشُدَّ عَنِ الإِثْمِ المَآذِرَ وَاصْبِرِ وَعَاصِ شَيَاطِينَ الشَّبَابِ وَقَارِعِ النَّوَائِبَ وَارْفَعْ صَرْعَةَ الضرِّ وَاجْبُر ()

ثم تولّى المعتضدُ بن الموفّق الخلافة بعد المعتمد سنة مئتين وتسع وسبعين للهجرة ٢٧٩ هـ ، وكان مهيباً ، شديد الوطأة . وبطلاً من أبطال بني العبّاس ، وقائداً مظفّراً ، نجح في كلّ ما قام من أجله ؛ فتمكّن من الأتراك ولجمهم ، ومن الزنج والقرامطة ، فهزمهم ، ومن الخارجين فأخضعهم . وأقبلَ عبدُ الله بن المعتز على هذا البطل يرصدُ أعمالُه ويشيدُ بانتصاراته ، ويكثر من مدحه وقد تحوّلَ من سامرّاء إلى بغداد لتصبح حاضرة الدولة ، ونرى عبدَ الله بن المعتزّ يمدحُه طالباً الإذن له بالتحوّل من سامرًاء إلى بغداد ، كقوله :

لَعُمري لَئِنْ أَمْسَى الإِمَامُ بِبَلْدَةٍ وَأَنْتَ بِأَخْرَى شَائِقُ القَلْبِ نَازِعُ وَأَنْتَ بِأَخْرَى شَائِقُ القَلْبِ نَازِعُ وَمَا أَنَا وَالدُّنْيَا بِشِيْءٍ أَنَالُهُ سِوَى أَنْ أَرَى وَجْهَ الخَليفَةِ قَانِعُ (٢)

ويأذَنُ له المعتضدُ ، وينزلُ إلى بغداد ، وتتحوَّلُ دارُهُ إلى ندوة كبيرة للعلماء والأدباء والشعراء . ويبادُله المعتضدُ مودة بمودَّةٍ ، وقرَّبهُ منه حتى غدا صديقه المخلص ونديّه المؤنس ، فتوالت عطاياه عليه ، فكان إذا مدحه انبعث في مديحه عن عاطفةٍ صادقة حارَّة ، وربّا كانت خيرَ مدائحه فيه رائيَّتُهُ التي يستهلها بقوله : سَلِمْتَ _ أُمير المُؤْمنينَ _ عَلَى الدَّهْرِ وَلاَزِلْتَ فِينا بَاقِياً وَاسِعَ العُمْرِ حَللْتَ الثُّريَّا ، خَيْرَ دَارٍ وَمَنْزِلٍ فَلا زَالَ مَعْمُوراً وَبُورِكَ مِنْ قَصْرِ حَللْتَ الثُّريَّا ، خَيْرَ دَارٍ وَمَنْزِلٍ فَلا زَالَ مَعْمُوراً وَبُورِكَ مِنْ قَصْرِ

⁽١) انظر زهر الأداب للقيرواني ٩٢١/٤.

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوفي صيف ٣٣١.

فَلَيْسَ لَهُ فَيَمَا بَنَى النَّاسُ مُشْبَةً وَلاَ مَا بَنَاهُ الجِنُّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ اللَّهُ وَاللَّم الجُنُّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ واللَّمُ والتُّريَّا مجموعة قصور ودور بناها المعتضدُ وحوْلَها البساتين والرياض ، وقد صوَّرها ابن المعتز تصويراً رائعاً ، إذْ يقول في القصيدة نفسها :

وَأَنْهَارُ مَاءٍ كَالسَّلَاسِلِ فُجِّرَتْ لِتُرْضِعَ أَوْلاَدَ الرَّيَاحِينِ وَالزَّهْرِ جِنَانٌ وَأَشْجَارٌ تَلاَقَتْ غُصُوبُهَا فَأَوْرَقْنَ بِالْأَثْمَارِ وَالوَرَقِ الْخُضْرِ تَرَى الطَّيْرَ فِي أَغْصَانِهِنَّ هَوَاتِفاً تَنَقَّلُ مِنْ وَكْرٍ لَهُنَّ إِلَى وَكْرِ " تَرَى الطَّيْرَ فِي أَغْصَانِهِنَّ هَوَاتِفاً تَنَقَّلُ مِنْ وَكْرٍ لَهُنَّ إِلَى وَكُرِ "

ثم يتحدَّثُ عن بأس المعتضد وجراءته ، وأنّه يفوق فيهما ليثَ الغاب الذي يَجُرُّ إلى أشباله كلَّ ليلةٍ ذبيحةً وحش أو ذبيحاً من البشر ، والذي ما زال يُفْزع الناس بزئيره وبمن يفترس منهم ويقضمه قضماً .

وَمَاذِلْتَ حَيَّ الْمُلْكِ تُرْجَى وَتُتَّقَى وَتَفْتَرِسُ الْأَعْدَاءَ بالبيضِ وَالسَّمْرِ وَمَالَيْثُ غَابِ يَهْدِمُ الجَيْشَ خَوْفُهُ بِمِشْيَةِ وَثَّابٍ عَلَى النَّهِي وَالزَّجْرِ وَمَالَيْثُ غَابِ يَهْدِمُ الجَيْشَ خَوْفُهُ بِمِشْيَةِ وَثَّابٍ عَلَى النَّهْي وَالزَّجْرِ يَجُـرُ إِلَى أَشْبَالِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ عَقيرَةَ وَحْشِ أَوْ قَتيلًا مِنَ السَّفْرِ يَجُـرُ اللَّهُ التَّرَابَ عَنِ الجَحْرِ اللَّهُ إِذَا مَارَأُوهُ طَارَ جَمْعُهُمُ معاً كَمَا طَيَّرَ النَّفْخُ التَّرَابَ عَنِ الجَحْرِ اللَّهُ إِلَى السَّفْرِ عَنْ الجَحْرِ اللَّهُ التَّرَابَ عَنِ الجَحْرِ اللَّهُ اللْمُلْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

وكان المعتضدُ حقّاً شجاعاً شجاعة خارقة . ويصوِّر ابن المعتز ما بسط في البلاد من عدل ومن رفق بالعباد وجبروت شديد ، كقوله في القصيدة : حَكَمْتَ بِعَدْل مِلُ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ وَدَاوَيتَ بِالرِّفْقِ الجُمُوحَ وَبِالقَهْرِ()

ورثاه بعد وفاته في أكثر من قصيدة ، تأسيّ فيها لفقده ، وبرهَن فيها عن وفائه له ، فقال :

⁽١) المرجع السابق ٣٣٧.

⁽٢) المرجع السابق ٣٣٨.

⁽٣) انظر ديوان ابن المعز ٢١٦ .

⁽٤) المرجع السابق.

قَضَوْا مَاقَضَوْا مِنْ أَمْرِهِمْ ثُمَّ قَدَّمُوا إماماً إِمَام الخَلْقِ بَيْنَ يَلَيْهِ وَصَلُّوا عَلَيْهِ خَاشِعينَ كَأَنَّهُمْ صُفُوفٌ قِيَامٌ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ(١)

وقال يرثيه أيضاً رثاءً حارّاً ، وقد لاحظت شريرة تَقَرَّحَ جفنيْه سُهداً وقلقا ، فأجابها أنّ مصابه الجلل أبهظ ظهره ، وأشعل ما بداخله من لواعج الحزن والأسى ، ويحاول أن يُصبِّر نفسه ويُسلِّيها ، ثم راح يُعدِّدُ مناقبَ المعتضد الميّت بما لا يجارى من ريِّق النظم وجليل المعاني :

قَالَتْ شَرِيَرُهُ مَا لِخَفْنِكَ سَاهِراً قَلِقاً، وَقَدْ هَدَأَتْ عُيُونُ النَّوْمِ المَا قَدْ رَأَيْتُ مِنَ الزَّمَانِ أَحَلَّ بِي هَذَا، وَتَحْتَ الصَّدْرِ مَالُمْ تَعْلَمِي السَّلَوْفُ مَبْراً لِلزَّمَانِ وَرَيْبِ فَهْوَ المَلِيُّ بَا كَرِهْتَ فَسَلَّمِي إِنَّ النَّذِي حَازَ الفَضَائِلَ كُلَّهَا هُو ذَاكَ فِي قَعْرِ الضَّريحِ المُظْلِمِ اللَّهِ اللَّهِ وَلَاهُ لَمْ يَرْوَيْنَ مِنْ سَفْكِ الدَّمِ الطَّيْوِ بَأْسِهِ لَوْلاَهُ لَمْ يَرْوَيْنَ مِنْ سَفْكِ الدَّمِ وَكَأَنَّ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ عَبِيدُهُ فَمَتَى يُؤخِّرهِ مِنَ لاَ تَسْتَقْدِمِ يَقْظَانُ مِنْ سِنَةِ المُضَيِّعِ قَلْبَهُ وَمُعَولٍ لِلْمُعْولِ المُتَظلَّمِ يَتُعْمَ لاَتَسْتَقْدِمِ يَقْطَانُ مِنْ سِنَةِ المُضَيِّعِ قَلْبَهُ وَمُعَولٍ لِلْمُعْولِ المُتَظلِّمِ يَوْعَلَى اللَّهَ ظَلَّمِ يَوْعَى الطَّعَاثِينَ قَبْلَ سَاعَةِ فُرْصَةٍ فَالْبَهُ وَمُعَولٍ لِلْمُعُولِ المُتَظلِّمِ وَتَنَدُّم وَلَا اللَّمَعُولِ المُتَظلِّمِ وَتَنَدُّم وَلَيْ المُتَعَلِقِينَ قَبْلَ سَاعَةِ فُرْصَةٍ فَالْالَةِ مُتَعَلِلًا المُتَعَلِقِ مُنْ اللَّهُ مَا وَلَا اللَّعَلِقِ مُنْ اللَّهُ اللَّعَلَى المُتَعَلِقُ وَاللَّهِ المُتَعَلِقُ وَالْمَالِقِ مُتَحَلِّمِ وَلَا الإِسْلَامُ بِالمُسْتَسْلِمِ وَلَا الإِسْلَامُ بِالمُسْتَسْلِمِ وَلَا الإِسْلَامُ بِالمُسْتَسْلِمِ وَلَى الْمُسْتَسْلِمُ وَلَا الإِسْلَامُ بِالمُسْتَسْلِمِ وَلَيْ الْمُ اللَّهُ عَمْرُتَ وَلَا وَلَا حَرِيمَ مُعَانِدً حَرَمٌ وَلَا الإِسْلَامُ بِالمُسْتَسْلِمِ وَلَا الإَسْلَامُ بِالمُسْتَسْلِمِ وَلَا الإَسْسَلَامُ بِالمُسْتَسْلِمِ وَلَا الإَسْسَلَامُ بِالمُسْتَسْلِمِ وَلَا المُتَعَلِي وَلَوْ الإَسْسَلَامُ بِالمُسْتَسْلِمِ وَلَا الإَسْسَلَامُ بِالْمُسْتَسْلِمِ وَلَا الْإِسْسَلَامُ بِالمُسْتَسْلِمِ وَلَا المُسْتَسْلِمُ مُعَانِدً وَلَا الْمُ المُسْتِي المَنْ المُسْتَسْلِمِ وَلَا الإَسْسَلَامُ بِالمُسْتَسْلِمُ وَلَا المُسْتَعِيْمِ وَلَا الإَسْسَلَامُ بِالْمُسْتَسْلِمَ وَلَا الإَسْسَلَامُ المُسْتَعِلَى المُسْتَعِلَى الْمُسْتَعِلَى المُسْتَعِلَى المُعْتَلِي وَلَا المُسْتَعِلَى المُعْتِي مُعْانِيدً وَالْمُ المُعْتَلِي المُسْتَعِلَى المُعْتَلِي المَعْتَلُ المُعْتِي الْمُعْتِي المِنْ المُعْتَلِي المُعْتِي المُعْتِي المُعْتَلِي المُع

وكان ابن المعتز قد نيَّف على الأربعين حين استخلف المكتفي بن المعتضد

⁽١) المرجع السابق ٨٢٧/٤.

⁽٢) انظر زهر الأداب للقيرواني ٤/٨٢٨ - ٨٢٨.

سنة ٢٨٩ هـ، فاستقبل العهد الجديد وهو في السجن ، إذ أُلقي القبض عليه احترازاً وتخوَّفاً منه ، وذلك ريثها تتم البيعة للخليفة الجديد . ويبدو أن ابن المعتر كان يستشعر في نفسه أهلية للخلافة ، وربّا أحس مؤنس رئيس الخدم ذلك ، فألقى القبض عليه . ولكن صديقه الوزير القاسم بن عبيد الله بن وهب ، استطاع بنفوذه أن يطلق سراحة ويعيد إليه أعطياته . فقال من قصيدة طويلة يمدحه فيها ويشيد بفعاله الحميدة :

أَيَا مُوصِلَ النَّعْمَي عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِلَيَّ قَرِيباً كُنْتَ أَوْ نَازِحَ الدَّارِ كَلْ مُوصِلَ النَّعْمَي عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِلَيْ قَرِيباً كُنْتَ أَوْ نَازِحَ الدَّارِ كَمَا يَلْمُطَارِ كَمَا يَلْحَتُ البَّلَادَ بِسَيْلِهِ وَإِنْ جَادَ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا بِأَمْطَارِ لَقَدْ عَمَّرَ الله الوَزَارَةُ بِاسْمِهِ وَرَدًّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِقْفَارِ وَكَانَتْ زَمَاناً لَا يَقِرُ قَرَارُهَا فَلاَقَتْ نِصَاباً ثَابِتاً غَيْرَ خَوَارِ (۱)

ورغم الآمال التي كانت تخفق في قلبه ، فقد اتَّصلَ بالخليفة المكتفي ، وامتدح انتصاراته وأشاد بدولته ، محافظاً بذلك على نفسه ، بعد أن نشطت دسائس القصر ، وكثر الإيقاع بشخصيات الدولة .

وبوفاة المكتفي المفاجئة سنة ٢٩٥ هـ ، واستخلاف أخيه المقتدر بعده ، وسنة لم تكن تتجاوز الثالثة عشرة ، يكثر اللَّغطُ حولَه لأنه لم يبلغ الحلم . فتزداد آمال ابن المعتز بالخلافة فلقد كان في نظر الناس رجلاً عُنَّكاً محمود السيرة وافر الأدب ، بينا كان الخليفة الجديد صبياً غِرًا ، غلبتْ عليه إرادة النساء ، فقد استولت أُمَّهُ «شغب» وقهرمانتها على مقاليد الحكم ، تُعينُ وَتعزِلُ وتديرُ شؤون الدولة بالرشاوى والهبات .

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٨.

⁽٢) انظر الديوان لابن المعتز ٢١٧ .

استغلَّ عبدالله بن المعتزّ ، فساد الوضع ، وغيظ رجال الدين والدولة والقادة وعامّة الناس ، من تولية من لا يصلح لإمارة ولا حجِّ ولا غزو . وفي يوم السبت لإحدى عشرة ليلةً بقيت من ربيع الأول سنة ستّ وتسعين ومئتين للهجرة ، اجتمعت جماعة كبيرة من رجال الدين والقضاة والقادة وعامّة الشعب ، واتفقت على خلع المقتدر وتولية عبدالله بن المعتز ، وبايعته بالفعل في اليوم التالي ، وكان الرأس المدبّر لذلك محمد بن داود بن الجرَّاح الكاتب ، فقلّده ابن المعتزّ الوزارة ، وبعث إلى المقتدر يأمره بإخلاء دار الخلافة لكي ينتقل إليها ، فأجابه هذا إلى طلبه ، وانتقل إلى دار محمّد بن طاهر .

ولم يكد يمرُّ يومٌ على هذه البيعة ، حتى هَبَّ مؤنس الخادم التركي في جندٍ كثيرين ، فنقضها ، وجدَّدَ البيعة للمقتدر ، وأخرج الأموال وزاد في الأعطيات ، فلم يبق مع ابن المعتز أحدٌ ، فهرب إلى دار ابن الجصَّاص ، تاجر الجواهر المشهور ، وقبض عليه مؤنس وقتله . وبذلك لم تتمَّ له الخلافة إلَّا لمدة يوم وليلة . (۱)

ب ـ ثقافته ..

وَلعل فيها مرَّ يوضِّحُ العناصرَ التي كونت شخصيَّة ابن المعتزّ الأدبيّة ؛ فهو عربيّ عبّاسيّ يعتزُّ بعروبته وأسرته ، وُلد في القصر العبّاسي وفي كلّ ما انبثُ فيه من لهو وطرب ، مما قد يكون الباعث عنده على الإحساس الماديّ للأشياء ، ووصْفِها وصفاً مادياً يلائم مزاجه المترف ، وعقله الذي عاش في النعيم ، فلم يستطع أن يتعمّق الأشياء ، وإنما يقف عند ظاهرها الحسيّ المكشوف . وعنصر آخر اشترك في تكوين شخصيته الأدبيّة بقوّة وهو عنصر ثقافته العربيّة الإسلامية ، مما جعلَهُ أقربَ إلى ذوق المحافظين منه إلى ذوق المجدّدين .

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٢ وما بعد .

ولئن قتلت السياسة ابن المعتز ، فلقد أحياه الأدب في أذهان الناس على اختلاف العصور ، وما كان للأدب أن يلعب هذا الدور في تخليد ابن المعتز لو لم يكن صاحبه يتمتّع باستعداد فطري وثقافة غنيَّة منوَّعة . وحين كان في التاسعة من عمره ، لفت نظر البحتريّ الشاعر المعروف فقال البحتريّ يمتدحه : أبّ العبّاس بَرَّزْتَ عَلَى قَوْمِ لَكُ آدَابًا وَأَخْلَاقًا وَتَبرْيازَا فَاللَّمْ عَلَى السَّبْقِ بَهَا قَرْضاً وَتميزا (۱) فَاللَّمْ وَلَمْ وَتميزا (۱)

وفي ظلَّ المعتمد الذي طلَبَهُ وطلبَ جدَّته وابني عمّه وردَّهم إلى سامرًاء ، فاطمأن الغُلامُ المرقَّعُ وأخذت جدتُه قبيحةُ تُعنى بتربيته ، وأحضرت له المعلَّمين في الفقه والحديث والأدب واللغة ، من مثل محمّد بن عمران ، والحسن العنزي الإخباريين ، ومحمّد بن هبيرة صاحب الفرَّاء ، ويبدو أنّه كان يلقى المبرَّد وتعلباً في أثناء زيارتها لسامراء قبل انتقاله ونزوله ببغداد لسنة ٢٧٦ هـ . ففي المختار من شعر بشار أن تعلباً كان مؤدّبهُ فقطعه وقتاً ، فكتب إليه من قصيدة طريفة : يا فاتحاً لِكُلِّ عِلْم مُغْلَقِ وَصَيْرِفِيّاً عَالِماً بِالمَنْطِقِ يالمَنْ عَلَى البُعادِ وَالتَّفَى بِالذِكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ (") إِنَّا عَمَلَى البُعادِ وَالتَّفَعَلُو فَاللَّقِي بِالذِكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ (")

وكان يقصدُ فصحاءَ الأعراب ويأخذُ عنهم (٣) ، وأهمُّ معلِّميه ؛ أحمد بن سعيد الدمشقيّ المحدث الإخباريّ ، ويروى أنّ المؤرِّخ البلاذريَّ سعى عند جدّته كي يصبحَ من معلِّميه ومؤدِّبيه ، فغضب ابنُ سعيد ولزمَ بيته ، وكانت سنَّ ابن المعترِّ حينئذ ثلاثةَ عَشرَ عاماً ، وعلم بغضب أستاذه ، فكتب إليه أبياتاً يترضّاه جما ، وهي تصور ثقافته تصويراً دقيقاً ، إذ يخاطبه بقوله :

⁽١) المرجع السابق ٣٢٥.

⁽٢) انظر المختار من شعر بشار طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر صفحة ٥٤.

⁽٣) انظر الفهرست لابن النديم صفحة ١٧٤.

أَصْبَحْتَ يَابْنَ سَعيدٍ حُزْتَ مَكْرُمَةً سَرْبَلْتَنِي حِكْمَةً قَدْ هَذَّبَتْ شِيمي أَكُونُ إِنْ شِئتُ قُسًا في خَطَابَتِهِ وَإِنْ أَشَأْ فَكَزَيْدٍ في فَرَائِضِهِ وَإِنْ أَشَأْ فَكَزَيْدٍ في فَرَائِضِهِ أَوْ الخليلَ عَرُوضِيّاً أَخا فِطَنٍ عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَويلٌ لاَ نَفَاذَ لَهُ عُقْبَاكَ شُكْرٌ طَويلٌ لاَ نَفَاذَ لَهُ

عَنْهَا يُقَصِّرُ مَنْ يَعْفَى وَيَنْتَعِلُ وَأَجَّجَتْ غَرْبَ ذِهْنِي فَهُوَ مُشْتَعِلُ وَأَجَّجَتْ غَرْبَ ذِهْنِي فَهُوَ مُشْتَعِلُ أَوْ حَارِثاً وَهُوَ يَوْمَ الفَخْرِ مُرْتَجِلُ أَوْ مِثْلَ نُعْمَانَ مَا ضَاقَتْ بِيَ الحِيلُ أَوْ الكِسَائِيَّ نَحْوِيّاً لَهْ عِلَلُ أَوْ الكِسَائِيِّ نَحْوِيّاً لَهْ عِلَلُ تَبْقَى مَعَالِمُهُ مَا أَطَّتِ الإبِلُ (1) تَبْقَى مَعَالِمُهُ مَا أَطَّتِ الإبلُ (1)

فهو يقول: إن ابن سعيد خرَّجه خطيباً فصيحاً لا يقلُّ عن قُسَّ بن ساعدة في خطابته التي اشتهر بها بين الجاهليّين، كما لا يقلُّ عن الشاعر الجاهليّ الحارث بن حِلِّزةَ في شعره وبداهته، ولا عن زيد بن ثابت الأنصاري في علمه بالميراث، ولا عن أبي حنيفة النعمان في علمه بالفقه ولا عن الخليل بن أحمد الفراهيديّ في علمه بالعروض، ولا عن الكسائيّ في النحو واستنباط علله. هذه هي مواد ثقافته في سنِّ الثالثة عشرة، ولم يذكر بينها فلسفةً ولا منطقاً (٣).

بهؤلاء الأساتذة الكبار ، وبسواهم ، قد اكتملت لدى ابن المعتز ثقافة دينيّة ولغويّة وعروضيّة وأدبيّة وتاريخيّة ، استغلّها أفضلَ استغلال له في نظم شعره وتحبير مؤلَّفاتِه التي أَتحف بها تاريخ الأدب العربيّ .

وقد أضاف ابن المعتز الى ثقافته هذه إلماماً واسعاً بالغناء والموسيقى ، وله أصوات مشهورة من صُنعه ، ومذهب غنائي مال فيه إلى التجديد ، يقول صاحب الأغاني : وكان عبدالله حسن العلم بصناعة الموسيقى ، والكلام على النغم وعللها . وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتب مشهورة (أ).

⁽١) انظر معجم الأدباء ١٣٣/١.

⁽٢) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٢٨.

⁽٣) الأغاني دار الكتب ٢٧٦/١٠ .

أما مؤلّفاته التي تحدث عنها الذين ترجموا له فكثيرة منها: كتاب الآداب، وفصول التهاثيل في تباشير السرور، وطبقات الشعراء، وأشعار الملوك، وسرقات الشعراء، وكتاب البديع، وكتاب الجامع في أحكام الغناء، وكتاب الجوارح والصيد، وخلى الأخبار، وكتاب الزهر والرياض، ورسالة في محاسن أبي تمام ومساويه، ومكاتبات الإخوان. وغير ذلك من المؤلفات التي تشهد له بالتميّز بين أبناء عصره، وتجعله شيخاً من شيوخ الأدب وعالماً من علماء النقد.

ونقطة أخرى يجب أن نتنبه لها في الحكم على ثقافته ، وهو الذي كان نَهْاً بالقراءة ، فقد اطَّلع بعد أن يَفعَ واستوى على شيء من الفلسفة ، وقرأ بعض كتب الفلك والتنجيم ، وهذا ما نجد إشاراتٍ لهما في شعره ، ومن الطريف أن نجدهُ يقول :

وَلَا تَفْزَعَنْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُفَزِّعٍ فَهَا كُلُّ تَرْبِيعِ النَّجُومِ بِضَائِرِ (۱) وكأنّه كان يتشكّك في حسابات المنجمين وما يزعمونه من طوالع السعد والنحس.

جــ شعرُه ..

طرق ابنُ المعتز أبواباً شعريّة كثيرةً ، تتناسب مع ذوقه الفنيّ وتركيبه النفسيّ ، فنظم في موضوعات سياسيّة ، من مدح وفخر ورثاء ، وفي موضوعات اللهو من خمرٍ وغزل وطرد ، وفي موضوعات فنيّةٍ كالوصف والغناء والموشّح . وكان هذا التنوّع الشعريُّ نتيجةً طبيعيةً لحياته الَّتي كان يحياها . فلم يُعْرَفْ عنه الانصراف التامّ الى حياة الجدّ ورصانتها ، ولا إلى حياة العبث ومجونها ، وإنما كان يتدبّرُ أمور السياسة ، ويعقدُ ندوات العلم والأدب ، ويحضر جلسات اللهو يتدبّرُ أمور السياسة ، ويعقدُ ندوات العلم والأدب ، ويحضر جلسات اللهو

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٢٨.

والغناء والطرب ، وتلك هي حياة الملوك المتزنة التي لا يطغى فيها أمرٌ ، فيصرف صاحبه عن بقية الأمور . من هذا وذاك نلمس أنَّه كان في شعره رقَّةُ الملوكيَّةِ ، وغزلُ الظرفاء ، وهلهلةُ المحدثين ، وفيه أشياءُ كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصرٌ عن مدى السابقين ، وفيه أشياءُ ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسبيله ، وليس عليه أن يتشبَّه فيها بفحول الجاهليّة .

فليس يمكن لواصف «الصبوح» في مجلس شكل ظريف ، بين ندامى وقيان ، وعلى ميادين من النَّوْرِ والبنفسج والنرجس ومنضودٍ من أمثال ذلك ، إلى غير ما ذكرتُه من جنس المجالس وفاخر الفُرُش ومختار الآلات ، ورقَّة الحدم ؛ أن يَعْدِلَ بذلك عَيًّا يُشْبِهُهُ من الكلام السَّبْطِ (() الرقيق الذي يفهمه كلُّ من حضر ، إلى جَعْدِ (() الكلام ووحشيته ، وإلى وصف البيدِ والمهامِهِ والظبي والظليم (() والناقة والجمل والديار القفار والمنازل الخالية المهجورة . ولا يجوز إذا عدل عن ذلك وأحسن ، قيل إنه مسيء ، ولا يجوز أن يُغْمَطَ حقه كله إذا أحسن الكثير ، وتوسط في البعض ، وقصر في اليسير ، وأن يُنْسَبَ إلى التقصير في الجميع ، لنشر ولوساء أن يفعل هذا كلُّ أحدٍ بمن تقدم لوجد مساغاً (() . وها نحن بإذن الله نستعرض أغراضه الشعرية وخصائصه الأدبية لتكتمل بها الصورة التي أردنا رسمها لابن المعتر الشاع .

⁽١) السبط هنا: السهل المرسل.

⁽٢) الجعد: المعقد.

⁽٣) المهامه: الصحارى القفر والظليم: ذكر النعام.

⁽٤) الأغاني ١٠ /٢٧٤ .

١ ـ الشعر السياسي ..

كان ابن المعتزِّ هاشمياً فخوراً بهاشميته ، وعباسيّاً معتزّاً بعباسيّته ، فكان من الطبيعيّ أن يدافع بشعره عن قضايا الحزب الذي ينتمي إليه ، ويروِّجَ مبادئَهُ ، ويدعو إلى وحدة صفوفه ، ويدحض حُجَجَ خصومه الَّذين تمثُّلوا بالطالبيِّين ، والأمويّين والقرامطة . فهو يفخر ببني هاشم عامّةً عِزّ قريش ، ووارثى المكارم كمثل قوله:

فَخَرَتْ قُرَيْشُ عَلَى بَنِي كَعْبِ

إِنِّي مِنَ القَـوْمِ الَّـذينَ بهمْ صُبِرٌ إِذَا مَا الدَّهْرَ عَضَّهُم وَأَكُفُّهُمْ خُضْرٌ لَدَى الجَدْب وَهُمْ وِرَاثَةُ كُلِّ مَكْرُمَةٍ وَبِهُمْ تَعْلَقُ دَعْوَةُ الكَرْبِ وَإِذَا السَوْغَى كَانَتْ ضَرَاغِمُهُ وَعَلَتْ عَجَاجَةٌ مَوْقِفٍ صَعْب لَبِسُوا حُصُونَاً مِنْ حَديدِهِمُ صَبَّارَةً لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ

ويفخر الشاعر بنفسه ، ويُنصِّب ذاتَه البطلَ والمطالبَ بحقِّ بني العبَّاس من الأمويّين في الشام ، وهو لو شاء لملأ البلادَ خيلًا وسارت خلفه جيوشُ هاشم ونزار ، فارتفع النقع من حوافرها ليغطِّي وجهَ السهاء وكأنَّه دخان ، ولقدحت رؤوس رماحهم شرراً ، وملأت خيولُهم الأرضَ ناراً ، مدِّرعين بالضَّافيات من الدروع ، واللامعات من السيوف ، وذلك عن خبرةٍ لأن مَنْ يَعْجُم عوده سيتكسِّرُ نابُهُ ويعرف الحقيقة فيقول:

وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْجِبَالِ قَرَارُ وَأَكْثَرُ مَا فيهَا دَمٌ وَغُبَارُ وَهَبُّتْ رِيَاحُ الآخَرِينَ فَسَطَارُوا أُريدُ بِهِ، مَنْ رَامني، وَأَغَارُوا وَسَارَتْ وَرَائِي هَاشِمٌ وَنِزَارٌ

سَليني إِذَا مَا الحَرْبُ ثَارَتْ بأَهْلِهَا وَدَارَتْ رَحِيُّ المَوْتِ وَالصَّبْرُ قُطْبُهَا وَقَامَ لَهَا الْأَبْطَال بِالبِيضِ وَالقَنَا وقَـدْ عَلِمَ المَقْتُولُ بِـالشَّامِ أَنَّني إذا شِئْتُ أَوْقَرْتُ البلَّادَ حَوَافِراً

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّ كَأَنَّهُ دُخَانٌ، وَأَطْوَفُ الرِّمَاحِ شَرَارُ وَيَ السَّمَاءَ النَّتَيَةِ، نَارُ وَي كُلُّ خَوَّارِ العِنَانِ كَأَنَّهُ إِذَا لاَحَ فِي نَقْعِ الكَتيبَةِ، نَارُ وَقُمْصُ حَديدٍ ضَافِياتٍ ذُيُولِهَا لَمَا حَدَقٌ خُرُرُ العُيُونِ صِغَارُ وَقُمْصُ حَديدٍ ضَافِياتٍ ذُيُولِهَا لَمَا حَدَقٌ خُرُرُ العُيُونِ صِغَارُ وَيَعْلَ وَيَعْلَ السُّيُوفِ خِيارُ وَيَعْلَ السُّيُوفُ خِيارُ وَيَعْلَ السُّيُوفُ خِيارُ وَكُمْ عَاجِمٍ عُودِي تَكَسَّرَ نَابُهُ إِذَا لاَنَ عِيدَانُ اللَّنَامِ وَخارُوا (۱)

وابن المعتزّ يُلبِّي الدعوة ويكونُ دائماً عند حسن الظنِّ إذا ما داعي الحرب دعاه والليل بينها ، فهو يدعو ماجداً لا يعرف الشعَّ قلبُهُ بل تراه متهللًا وقد أعدً للحرب سيفاً مهنّداً ورمحاً خطيّاً إذا هُزَّ تمايل مرونةً وزهواً ، وقاد جيشاً كالجبال الراسيات يمهّدُ خلال سيره ما يكسو وجه الأرض من وعورة ، وأثبتوا أقدامهم في سوح القتال وصبروا في مواجهة العدوِّ الذي لا بُدَّ له من أن يلوذ بالفرار كما ترك حصونه وملاجئه من قبل :

وَدَاعِ دَعَا ، وَاللَّيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَكُنْتُ مَكَانَ الظَنِّ مِنْهُ وَأَفْضَلاَ دَعَا مَا جِداً لاَ يَعْلَمُ الشُّحَ قَلْبُهُ إِذَا مَا عَرَاهُ الحَقُ يَوْماً تَهَلَّلاَ وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ العَوَانِ مُهنَّداً وَأَسْمَرَ خَطيًّا ، إِذَا هُزَّ أَرْقَلا " وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ العَوَانِ مُهنَّداً وَأَسْمَرَ خَطيًّا ، إِذَا هُزَّ أَرْقَلا " وَجَيْشاً كَرُكُنِ الطَّوْدِ رَحْباً طَرِيقُهُ إِذَا مَا عَلاَ حَزَناً مِنَ الأَرْضِ أَسْهَلاَ وَجَرُّوا إِلَيْنَا الْحَرْبِ حَتَّى إِذَا غَلَتْ وَفَارَتْ رَأُوْا صَبْراً عَلَى الحَرْبِ أَفْضَلا وَعَادُوا عِيَاذًا بِالفِرَادِ ، وَقَبْلَهُ أَضَاعُوا بِدَارِ السِّلْمِ حِرْزاً وَمَعْقَلا " وَعَادُوا عِيَاذاً بِالفِرَادِ ، وَقَبْلَهُ أَضَاعُوا بِدَارِ السِّلْمِ حِرْزاً وَمَعْقَلَا "

ثم يطالبُ ابنُ المعتزّ بيته العبّاسيّ بشدّ الأكفّ على ميراثهم ، لأنَّهم أصحابُ حقّ في وراثة رسول الله ﷺ ، فإذا ما نازعهم عليها أحدٌ فلْيبادِروا إلى حصده بكل

⁽١) انظر الديوان لابن المعتز ١٩٤.

⁽٢) أرقلا : تمايل .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٨٥.

قاطع ٍ بتَّار ، وليغيروا عليه بخيل مسوَّمة ، هذا ما ينصح به ولا غير هذا شيء آخر :

شُدُوا أَكُفَّكُمُ عَلَى مِيرَاثِكُمْ فَالْحَقُّ أَعْطَاكُمْ خِلاَفَة أَحْمَدِ وَمَتَى يَرُمْهَا الرَّائِمُونَ فَبَادِرُوا هَامَاتِهِمْ حَصْداً بِكُلِّ مُهَنَّدِ وَمَتَى يَرُمْهَا الرَّائِمُونَ فَبَادِرُوا هَامَاتِهِمْ حَصْداً بِكُلِّ مُهَنَّدِ قُودُوا لَهُمْ قَوْدَ الجِيَادِ شَوَاذِباً لاَ يَهْتَدُونَ إِلَىٰ الطَّرِيقِ الْأَبْعَدِ(۱) هَذَا هُوَ النَّصْحَةُ صَاحِبٌ لَمَ يَجْهَدِ(۱) هَذَا هُوَ النَّصْحَةُ صَاحِبٌ لَمَ يَجْهَدِ(۱)

وربًا أحسَّ الشاعرُ أكثر منْ غيره الخطرَ الَّذي يواجهه قومُهُ ، فيصرخ بأعلى صوته منبَّها إياهم أن يهبُّوا من رقدتهم ، وأن يحثُّوا خيولهم لمواجهة الأعداء لأنَّه يرى ما لا يرون ، فالأعداء يُهييؤن لهم الدواهي ، ويترقبُّون الفرص للإيقاع بهم : مَنْ مُبْلِغٌ قَـوْمي عَلَى قُـرْبِهِمْ وَبُعْدِ أَسْمَاعٍ عَنِ الـوَاعِظينُ هُبُّوا فَقَدْ طَـالَتْ بِكُمْ رَقْدَةٌ مِنْ بَعْدِهَا أَحْسَبُ لاَ تَرْقُدُونْ هُبُّوا فَقَدْ طَـالَتْ بِكُمْ رَقْدَةٌ مِنْ بَعْدِهَا أَحْسَبُ لاَ تَرْقُدُونْ وَنُوا مَطَايَا الجِدِّ تُرْقِلُ بِكُمْ فَاجِينَ بَيْنَ النَّاسِ أَو مُعْدِرينْ إِنِّ أَرَى الأَعْدَاءَ قَدْ رسَّحُوا دَاوَهيا ، أَنْتُمْ لَهَا حَـافِرُونْ اللَّاسِ أَو مُعْدِرينْ إِنِّ أَرَى الأَعْدَاءَ قَدْ رسَّحُوا دَاوَهيا ، أَنْتُمْ لَهَا حَـافِرُونْ اللَّهُ مَا حَـافِرُونْ اللَّهُ مَا وَالْهُ مُنَا مَا اللَّهُ مَا حَـافِرُونْ اللَّهُ الْ حَـافِرُونْ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مُونَ اللَّهُ مَا اللَّهُ الْمَا عَلَيْ وَلْ اللَّهُ الْمَا عَلَيْ النَّاسِ اللَّهُ مَا اللَّهُ الْمَا الْمُالِقُونُ اللَّهُ الْمُعْدَاءَ قَدْ رسَّحُوا دَاوَهيا ، أَنْتُمْ لَمُا حَالِهُ مُونْ اللَّهُ الْمَا مَالِيْ الْمُونُ اللَّهُ الْمَالِيْ الْمُونُ الْمُعْدَاءَ قَدْ رسَّحُوا دَاوَهيا ، أَنْتُمْ لَمُا حَالَهُ الْمُعْدَاءَ قَدْ رسَّحُوا دَاوَهيا ، أَنْتُمْ لَمُ اللَّهُ الْعُرُونُ اللَّهُ الْمُونُ اللَّهُ الْمُونُ اللَّهُ الْمُعْدَاءَ اللَّهُ الْمُعْدَاهُ الْمُعْدَاهُ الْمُونُ اللَّهُ الْمُعْدَاءِ الْمُونُ اللَّهُ الْمُعْدَاءِ الْمُعْدَاءِ الْمُعْدَاءِ اللْمُونُ اللَّهُ الْمُونُ اللَّهُ الْمُ الْمُعْدَاءِ اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ الْمُعْدِرِينَ اللَّهُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدِولَ الْمُعْلَاقِهُ الْمُعْدَاهُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَاءِ الْمُؤْمِنُ اللَّهُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدِرِينَ اللَّهُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَاءُ الْمُونُ اللَّهُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدِرِينَ اللَّهُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَا الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدِلِيْنَا الْمُعْدَاءُ الْمُعْدِرِينَ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدِلِيْكُونُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدَاءُ الْمُعْدِلِيْكُولُونُ الْمُعْدُونُ ال

ويدعو الشاعر أبناء عمومته من الطالبّيين إلى الألفة والمحبّة ، أوليس العبّاس أخاً لأبيهم وصاحبه وموضع نجواه ؟ ثمّ ألم يسبق للمأمون أن عهد لواحد منهم بالخلافة متجاوز المطامع الدينويّة ومتخطّياً حرصهم عليها ، فهات الرضى كها هو معروف وعادت الخلافة إلى بني العبّاس ، فاتركوا لنا دنيانا ، كها كنا قد تركناها لكم :

بَنِي عَمِّنَا الْأَدْنَيْنَ مِنْ آلِ طَالبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ الْأَدْنَى ، وَعُودُوا إِلَىٰ الْحُسْنَى اللهُ الل

⁽١) قُودُ: المذلل المنقاد من الخيل . الشواذب: الضامرة .

⁽٢) ديوان ابن المعتز .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٢ .

وَأَعْطَاكُمُ الْمَأْمُونُ عَهْدَ خِلاَفَةٍ لَنَا حَقُّها، لَكِنَّهُ جَادَ بِالدُّنْيَا

لِيُعْلِمَكُمْ أَنَّ الَّتِي قَدْ حَرَصْتُمُ عَلَيْهَا ، وَغُودِرْتُمُ عَلَى أَثْرِهَا صَرْعَى فَمَاتَ الرِّضِي ، مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ عَلِمْتُمُ وَلاَذَتْ بِنَا مِنْ بَعْدِهِ مَرَّةً أُخْرَى دَعُونَا وَدُنْيَانَا الَّتِي كَلِفَتْ بِنَا كَمَا قَدْ تَرَكْنَاكُمْ ، وَدُنْيَاكُمُ الْأُولَى ()

ثم يعاتب الطالبيين عتاباً مُرّا لمزاحمتهم على الخلافة ، ويتساءل ؛ لقد تركناكم زمناً طويلًا لتأخذوا ميراث النبيّ عليه السلام بالرِّماح والسيوف ، فلماذا فلم تفعلوا ذلك زمان الأمويين يوم كانوا ممسكين زمام الخلافة ؟ وهم الذين كانوا يضربون منكم الهام والرِّقاب! فلمَّا قُمْنَا بدافع القرابة وأخذنا بثاركم ، رُحْتم تشعلونَ نارَ العداوة نحونا ، ونحن الذين استعدنا ما عجْزتم استعادته من حقَّنا ،

فيها ذنبنا؟ وهل مستعيدُ الحَقِّ كسالِبهِ؟

أَبِيَ الله ، إلا مَا تَرَوْنَ ، فَمَالَكُمْ عِتابٌ عَلَى الْأَقْدَارِ ، يَا آلَ طَالب؟ تَركْنَاكُمُ حيناً ، فَهَلَّا أَخَذْتُمُ تُراثُ النَبِيِّ بِالْقَنَا وَالقَوَاضِبِ (') وَمَرْوانَ مُمْسِكُوا أُعِنَّةَ مُلْكٍ جَائِرِ الحُكْم غَاصِبِ أَلَا رُبَّ يَوْمِ قَدْ كَسَوْكُمْ عَمَاثِماً مِنَ الضَّرْبِ فِي الْهَامَاتِ مُمْرَ الذَّوائِبَ فَلَمَّا أَرَاقُوا أَبِالسُّيُوفِ دَمَّاءَكُمْ أَبَيْنَا، وَلَمْ غَمْلِكْ حَنينَ الْأَقَارِبِ فَحينَ أَخَذْنَا ثَأْرَكُمْ مِنْ عُدوِّكُمْ قَعَدْتُمْ لَنَا، تُورُونَ نَارَ الْحَبَاحِبِ اللَّهِ الْ

وَحُزْنَا الَّتِي أَعْيَتْكُمُ ، قَدْ عَلِمْتُمُ فَهَا ذَنْبُنَا ؟ هَلْ قَاتِلٌ مِثْلُ سَالب ؟ (١٠

ثم لا يلبث ابن المعتز ، فيمِّيزُ بين العباسيّين ، من بقية الهاشميّين ، ويؤكّد

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٣ ـ ٢٤.

⁽٢) القواضب: السيوف.

⁽٣) تورون : توقدون . الحباحب : ذباب الليل .

⁽٤) الديوان ٥٠ .

بأنَّهم يعني العباسيّين أحقُّ بالخلافة من الطالبيّين ، لقرابتهم من رسول الله ﷺ ، مُدَلَّلًا على ذلك بنصرتهم له ووقوفهم إلى جانبه ، ومواقفهم الشجاعة في الذود عن رسول الله عليه السلام يوم حنين ، وفي سُقيا الحجاز ، وفي إدالة دولة الأمويّين .

وَنَحْنُ وَرِثْنَا ثِيَابَ النّبِيِّ فَلِمَ تَجْدِبُونَ بِأَهْدَاجَا؟ لَكُمْ رَحِمٌ يَا بَنِي بِنْتِهِ وَلَكِنْ بَنُو الْعَمِّ أُوْلَى بَهَا بِ غَسَلَ الله مَحْسلَ الحِجَازِ وَأَبْسرَأُهَا بَعْدَ أَوْصَابُهَا وَيَوْمَ حُنْيِنٍ تَدَاعَيْتُمُ وَقَدْ أَبْدَتِ الْحَرْبُ عَنْ نَابِهَا فَمَهْلًا بَسِي عَمِّنا، إِنَّهَا عَطِيَّةُ رَبِ حَبَانَا بِهَا

ثم يقول:

قَـتَـلْنَا أُمَيَّةً في دَارِهَا وَنَحْنُ أَحَـقُ بِإِسْلاَبِهَا وَلَّا أَبَى الله أَنْ تَمْلِكُوا نَهَضْنَا سِرَاعاً وَقُمْنَا بَهَا وَكَانَتْ تُزَلْزِلُ فِي العَالَمِينَ فَشُدَّتْ إِلَيْنَا بِأَطْنَابَهَا وَأُقْسِمُ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّا لَمَا خَيْرُ أَرْبَابِهَا

وكثيراً ما يردّد هذه المعاني في معرض فخره بالعباسيّين ، أو أثناء محاجّته للطالبينَ ، أو تعرَّضه للقرامطة ، كما في معرض إشادته بالمتوكِّل أبي الفضل ، فيقول:

وَنَحْنَ رَفَعْنَا سَيْفَ مَرْوَانَ عَنْكُمُ فَهَلْ لَكُمْ يَا آلَ أَحْمَدَ فِي الشُّكُر أَبُو الفَضْلِ أَوْلَى النَّاسِ بِالفَضْلِ كُلِّهِمْ ۚ تَعَالَوْا نُحَاكِمْكُم إِلَىٰ البَيْتِ وَالْحَجَر

وتدفعه غيرته على العباسيّين وملكهم ، إلى التوجُّه بالتكاتف ، والوقوف بالمرصاد للطامعين ، محذِّرا من الغُواة والحاسدين ، يقول :

⁽١) انظر الديوان لابن المعتز.

يَا آلَ عَبَّاسٍ لَهَا مِنْ عَشْرَةٍ لاَ تَرْكِنَنَّ إِلَىٰ الغُواةِ الْحُسَّدِ الْحُسَّدِ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهَا ، إِيَّاكُمُ كُونُوا لَهَا كَأَرَاقِمَ فِي مَرْصَدِ اللَّهُ مَنْ مَدْ مَا يُعَلِّمٍ بِالشَّيْبِ مُحْتَمِعِ النَّهَى مَتَأَسِّدِ خُدُوا نَصَائِح حَازِمٍ مُتَعصِّبٍ بِالشَّيْبِ مُحْتَمِعِ النَّهَى مَتَأَسِّدِ

وأمّا الطامعون من الطالبّيين فينصحهم بالإستسلام لإرادة الله الذي أبي لهم أن يملكوا ، ويدعوهم إلى الموّدة والإلفة ، ويحذّرهم من الحرب وعواقبها الوخيمة ويصل أحياناً بتحذيرهم إلى درجة التهديد والوعيد ، فإرادة بني العبّاس صُلبة ، وقلوبهم جريئة ، وسيوفهم أبدا دامية ، يقول :

أَبَ الله إلا مَا تَرَوْنَ فَمَالَكُمْ عِتَابٌ عَلَى الأَقْدَارِ يَا آلَ طَالبِ عَطِيّةُ مُلْكِ قَدْ جَنَاهَا بِفَصْلِهِ وَقَدَّرَهَا رَبُّ جَزِيلُ المَوَاهِبِ وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمُ فَلاَ تَشِبُوا فِيهَا وُتُوبَ الجَنَادِبِ وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمُ فَلاَ تَشِبُوا فِيهَا وُتُوبَ الجَنَادِبِ وَلَيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمُ فَلاَ تَشِبُوا فِيهَا وُتُوبَ الجَنَادِبِ وَلِيْسَ يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ تَمْلِكُوهُمُ فَلاَ تَشِبُوا فِيهَا وُتُوبَ الجَنَادِبِ وَإِيَّاكُمُ ، وَحَذَادِ مِنْ ضَرَاغِمَةٍ فِي الغَابِ مُمْ المَخَالِبِ وَإِيَّاكُمُ ، وَالعِلْمُ بَعْدَ التَّجَادِبِ أَلَا إِنَّهَا الجَرْبُ الَّتِي قَدْ عَلِمْتُمُ وَجَرَّبْتُمُ ، وَالعِلْمُ بَعْدَ التَّجَادِبِ

ويظلُّ ابن المعتزِّ حريصاً على طيب العلاقة مع الطالبيين ، بعكس ما أشيع عنه من كرههم وعدم مودَّتهم ، فما هي إلاّ تخرصات ردِّدها المشكّكون والشانئون فها هو يدافع عن نفسه راداً التهمة على المرجفين فعليٌّ من لحمه ودمه ، فهل يأكلُ الأنسانُ لحمه :

أَلَّكُ لُ خُمي وَأَحْسُو دَمي فَيَا قَوْمِ لِلْعَجَبِ الْأَعْجَبِ الْأَعْجَبِ الْأَعْجَبِ عَلَيُّ يَظُنُّونَ بِي بُعْضَهُ فَهَلًا سِوَى الكُفْرِ ظَنُّوهُ بِي إِذَا لاَ سَقَتْنِي غَدَا كَفَّهُ مِنَ الْحَوْضِ والمَشْرَبِ الأَعْذَبِ إِذَا لاَ سَقَتْنِي غَدَا كَفَّهُ مِنَ الْحَوْضِ والمَشْرَبِ الأَعْذَبِ

ولنستمع بعد ذلك إلى هذه الدعوة المخلصة ، التي تورثه الحزن والهم والأسى إنْ كُمْ يستجيبوا لها :

⁽١) الديوان ١٥٩.

بَنِي عَمِّنَا عُـودُوا، نَعُـدْلَكُمْ فَإِنَّا إِلَىٰ الْحُسْنَى سِرَاعُ التَّعَطُّفِ وَإِلَّا فَاللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللِّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللْمُولِمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللْمُ

ويبقى الدفاع عن حقّ بني العبّاس في الملك يتلامح بين عينيه ، فإنّه مصير عتوم أن يكونوا أو لا يكونون ويظلُّ الطالبيُّون غرضه من القول في التحذير من بطش العباسيّين الذين لا يهابون أو يخشون الردى ، فسيوفهم دامية على المدى ، فيقول :

دَعُوا آلَ عَبَّاسٍ وَحَقَّ أَبِيهِمُ وَإِيَّاكُمُ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمُ هُمُ مُ مُلُوكً إِذَا خَاضُوا الوَغَى فَسُيُوفُهُمْ مَقَابِضُهَا مِسْكٌ وَسَائِرٌهَا دَمُ

أمَّا القرامطةُ، فيهاجمهم بقسوة هجوماً شديداً، ويملَّا شعره الموجَّه إليهم تهديداً ووعيداً، ويزري بفعالهم وأهوالهم الَّتي ارتكبوها، ويعيب عليهم معتقداتهم التي يتمسّكون بها، ويَصِمُهم بالإلحاد والكفر والزندقة، مدافعاً بذلك عن الحكم العباسيّ، ومسوِّعاً ما قام به من قمعهم وضربهم بشدِّة. فيقول في إحدى مدائحه للمكتفى واصفاً فظائع القرامطة:

فَلَمَّا أَنْ طَغَى وَبَغَى وَأَمْسَى لَهُ فِي الأَرْضِ حَيْثُ سَرَى اغْتِصَابُ وَعَاثَ وَقَتَّلَ السولْدانَ قَتْلًا ذريعاً لاَ يُحيطُ بِهِ حِسَابُ وَمَ الفِعْلِ الدَّنِيِّ، وَلا كَعَابُ وَلَمْ تَسْلَمْ عَلَى يَدِهِ عَجُوزٌ مِنَ الفِعْلِ الدَّنِيِّ، وَلا كَعَابُ

ثم ينتقل في القصيدة نفسها إلى ذكر بطولات العبّاسيّين وفتكهم بالقرامطة وسفكهم لدمائهم التي تنسكب فوق الرمال:

وَلاَقَى القُرْمِ طِيُّ بِهِمْ كُمَاةً كَأَنَّهُمُ إِذَا ثَبَتُوا، الهِضَابُ وَإِنْ طُلِبُوا فَكُلُ فَتَى مَشيحٌ قَطَامِيٌّ تَطيرُ بِهِ عُقَابُ وَإِنْ طُلِبُوا فَكُلُ فَتَى مَشيحٌ قَطَامِيٌّ تَطيرُ بِهِ عُقَابُ وَأَمْسَتْ مِنْ سُيُوفِهُمُ دِمَا ال قَرَامِطُ فِي الرِّمَالِ لَهَا انْسِكَابُ

ويقول من قصيدة أخرى معدِّدا آثام القرامطة ، وشرائعهم الفاسدة ، وإهلاكهم الحرثَ والنسلَ ، فيقول مُصوراً نهايتهم المحتومة بالزوال : وَقُرْ مُطِيُّونَ ذَوُو الأَثَامِ طَغَوْا فَقَدْ بَادوا مَعَ الأَيَّامِ وَشَرَّعُوا شَرَائِعَ الفَسَادِ وَأَهْلِكُوا إِهْ لَاكَ قَوْم عَادِ كَ أَنُوا يَقُولُونَ: إِذَا قُتْلِنَا صَهْرًا عَلَى مِلَّتِنَا، رَجَعْنَا مِنْ بَعْد أَيَّامِ إِلَىٰ أَهْلِينَا فَقَبَّحَ الرَّحْمَنُ هَـذَا الدِّنيا(١)

ويكثر ابنُ المعتزّ في شعره من الفخر بجود قومه وشجاعتهم ، ومضائهم في الحروب وفروسيَّتهم ، وهو يحاكى في ذلك القدماء في حماستهم ، فهو بصورة عامة فخرٌ مصطنع متكلُّفٌ في معظمه ، وكما يفخر بنفسه ، يفخر طويلًا بأسرته وبجَدُّه العبَّاس عمِّ الرسول ﷺ وبلائه في موقعة حنين ، وبشجاعة آبائه وعمومته وبلاغتهم ، من قصيدة له يقول :

إنَّا لَنَنْتَابُ العُدَاةَ وَإِنْ نَأُوا وَنَهُزُّ أَحْشَاءَ البلادِ جُمُوعَا عَجَباً مِنَ القَوْلِ المُصيبِ بَديعًا قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ جَرُّوا الحَديدَ أَزِجَّةً وَدُرُوعَا وَكَانًا للهُ اللهُ الله

٢ ـ شعر الغزل:

وَنَقُـولُ فَوْقَ أُسِـرَّةٍ وَمَنَـابِـرٍ

وإذا انتقلنا للحديث عن غزل ابن المعتزّ ، لم نخرج من دائرة شعر اللهو ، ذلك أن أشعارَ الحبِّ التي تلقانا في ديوانه هي مقطوعات كثيرة متنوِّعة ، تشتمل على معاني الغزل الحضريّ ، وأخبار اللقاءات الليليّة ، وما يسبِقها من رسائل العشق ، وأقوال العاذلين والوشاة ، وما قد يتخلَّلُها من تعهُّرِ وإفحاش في بعض

⁽١) يلاحظ تعدد القافية في هذه القصيدة ، انظر الديوان .

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٠.

الأحيان «ولكنّها لا تنبىء عن حبّ حقيقيّ كان يكتوي بناره ، فها هي إلا مقطوعات وقد تكون استهلالاتٍ لقصائد ، لا تصدر عن وجد شديد ، وإنما تصدر غالبا عن وِدِّ ، وكأنّ مثله من أبناء القصور لا يستطيع الحبُّ أن يتعمّقه ، ولذلك كنّا نفقد عنده الإلحاح في الطلب والأمل والشوق المبرِّح والتضرُّع الحارِّ . وكلّ ما نجد إنّما هو حبُّ الشباب المترف الذي لا نبع من أعماق النفس والقلب ، أو قل هي أبيات ينظمها فيمن كُنَّ يغشين مجالسه من الجواري أمثال نشر وشرَّة على سبيل الدعابة »(۱) من مثل قوله :

وَابَلَائِي مِنْ نَحْضَرٍ وَمغيبٍ وَحبيبٍ مِنِي بعَيلٍ قَريبٍ كَابَلَائِي مِنْ بَعْضَرٍ وَمغيبٍ وَحبيبٍ مَنْ المَاءَ وَجْهِهِ العَينُ إِلَّا شَرِقَتْ قَبْلَ رِيِّهَا بِرَقيبِ المَاءَ وَجْهِهِ العَينُ إِلَّا شَرِقَتْ قَبْلَ رِيِّهَا بِرَقيبِ المَاءَ وَجْهِهِ العَينُ إِلَّا شَرِقَتْ قَبْلَ رِيِّهَا بِرَقيبِ

أو قوله :

زَاحَمَ كُمِّي كُمَّهَ فَالْتَوَيَا وَافَقَ قَلْبِي قَلْبُهُ فَاسْتَوَيَا وَافَقَ وَلْبِي قَلْبُهُ فَاسْتَوَيَا وَطَالَا ذَاقَا الْهَوَى فَاكْتَويَا يَا قُرَّةَ العَيْنِ وَيَا هَمِّي وَيَا٣٠

- وكثيرا ما يشكو ابن المعتز عناء الحبّ وآلام الفراق ، ولكنّنا لا نحسُّ بأنّه عناء حقيقي ، يتعذّب صاحبه ويشقى ، ولا نشعر بأنّها آلام مبرحة تصدر عن عواطف حقيقية تضني صاحبها ، وإنّما أراد أن يشكو كما يفعل العشّاق ، فجاءت شكواه باردة ، تتخلّلها الدعابة وروح المزاح ، كما في قوله :

تَقَوُلُ العَاذِلَاتُ: تَعَرَّ عَنْهَا وَاطْفِ لَهِبَ قَلْبِكَ بِالسُلُوِّ وَاطْفِ لَهِبَ قَلْبِكَ بِالسُلُوِّ وَكَيْفَ وَقُبْلَةٌ مَنْهُ اخْتِلاسَاً أَلَدُّ مِنَ الشَّمَاتَةِ بِالعَدُوِّ

والشاعر لا يبالي بالشامتين ، لأنَّهم سيلاقون نصيبهم من النوائب

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقى ضيف.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٥٢ .

⁽٣) ضيف العصر العباسي الثاني ٣٤٢.

والخطوب ، إنْ عاجلًا ، وإن آجلًا ، فهو يقول :

قُلْ للِشَّامِتِينَ بِهِ رُوَيْدِهِ أَمَامَكُمُ النَّوائِبُ والخُطُوبُ هُوَ الدَّهْرُ الَّذِي لاَبُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِلَيْكُمُ مِنْهُ ذَنُوبُ ثم يذكر لنا الشاعر ماحلٌ به من تعنُّتِ المحبِّ القاسي ، فيقول : أَلَا تَرَى يَا صَاحِ مَا حَلَّ بِي مِنْ ظَالِم فِي حُكْمِهِ مُعْتَدِي؟ يَقُول للْقَلْب، إِذَا مَا خَلِا يَا قَلْبُ قُمْ وَاطْلُبْ وَلا تَقْعُدِ كُمْ مِنْ فُسُوقٍ في كَلامٍ لَهُ وَغَمْزَةٍ مَكْتُومَةٍ بَاليَدِ وَكُلْظَةٍ أَسْرَعُ مِنْ تُهْمَةٍ تُخيبُ مَنْ يَسْأَلْ، أَوْ يَتْبَدى يَا مَوْسِمَ العُشَّاقِ قُلْ لِي مَتَى تَخْلُو مِنَ الغَائِرِ وَالمُنْجِدِ وَاحِدَةً ، أَوْ خُلْتَ عَنْ مَوْعَدِي (١)

لَيْتَكَ قَدْ أَحْسَنْتَ لِي مَرَّةً

وكما في قوله:

أَلْبَسْتَنِي سُقْماً أَقَامَ ، وَسَارَتْ وَاسْتَجَابَتْ قَلْبِي إِلَيْهَا ، فَطَارَا لى حَبِيبٌ مُكَلِّدُ بِالْأَمَانِي جَعَلَ الدَّهْرَ مَوْعِداً وَانْتِظارَا لِنِّي ، فَيَالَيْتَهُ يُحَقِّقُ عَارَا عَـيَّرُونِي بِمَـا يُضَنُّ بِـهِ عَــ قَدْ شَغْلتِ الْهَوَى بِطُولِ التَّجَنيِّ كُلِّ يَوْمِ يَؤُمُّ قَلْبِي اعْتِذَارَان،

ومن طريف قوله في الشكوى وطلب الصفح عن دموعه المسفوحة : بِ اللَّهِ ! يَاذَا المُقْلَةِ السَّاهِرَهُ إِغْفِرْ ذُنُوبَ الدَّمْعَةِ القَاطِرَهُ تِهْ كَيْفَهَ شَتْ عَلَيْنَا فَقَدْ تَاهَتْ بِكَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَهُ اللَّهِ الْآخِرَهُ اللَّ

ويشكو الشاعر هواه لِشُر بعتاب حارٌّ سخين لنفسه في مطلع إحدى

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٦٥ .

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ٢٠٤.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢١٤.

قصائده، فيقول:

ويتأوَّه الشاعر من بخل الدهر وحرمانه من رؤية من يحبُّ ويقسم رغم ذلك على عدم سُلُوِّه ، وإن سلا الناس كلُّهم ، ثم يتحدَّث عن حبِّه وسقمه ، وما فعلته به عيون الغانيات ، فيقول :

بِخُلًا بِهَذَا الدَّهْرِ لَسْتُ أَرَاكِ! وَإِذَا سَلَا أَحَدُّ ، فَلَسْتُ كَذَاكِ غَادَرْتِ ذَا سَقَم بِحُبِّكِ مُدْنَفاً إِيَّاكِ مِنْ دَم مِثْلِهِ إِيَّاكِ مَنْ ذَا سَقَم بِحُبِّكِ مُدْنَفاً إِيَّاكِ مِنْ دَم مِثْلِهِ إِيَّاكِ مَنْ دَم مِثْلِهِ عَيْنَاكِ سَحَرَتْ عُيُونُ الغَانِيَاتِ وَقَتَّلَتْ لَا مِثْلَ مَا فَعَلَتْ بِهِ عَيْنَاكِ لَمْ تُقْلِعًا حَتَّى تَغَضَّبَ مِنْ دَمي سَهْمَاهُمَا ، وَحُسِبْتُ مِنْ قَتْلَاكِ بَاتَتْ يُغَنِّيها الحِلِيُّ ، وَأَصْبَحَتْ كَالشَّمْسِ تَنظِمُ جَوْهَراً بِأَرَاكِ (*)

والشاعر يشكو أسقام النوى قبل وقوعها ، فكيف إذا وقعت ، عندها يعدِّد لنا الشاعر أوصابه ويشكو لنا همّه وبلواه ، حتى يعلِّل نفسه بآمال خادعة ، ويصبِّر قلبه على احتمال حدثان الدَّهر :

. أَيَا مَعْقَلِي لِلنَّائِبَاتِ، وَإِنْ تَستْ عَلَيَّ خُطُوبُ الدَّهْرِ، وَهِي تَلينُ خُلِقْتُ لأَسْقَامِ النَّوَى قَبْل كَوْنِهَا فَكَيْفَ تَرَانِي إِنْ نَأَيْتُ أَكُونَهُا

⁽١) شرُّ : إحدى الجوارى التي أحبهن ابن المعتز وقد تكرر اسكها في كثير من قصائده .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٣٩.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

أَكُونُ كَذِي دَاءٍ، يُعَدُّ دَوَاؤُهُ لَهُ كُلَّ يَوْمِ زَفْرَةٌ وَأَنينُ أَلَا رُبَّ حَالٍ قد تَحَوَّلَ بُؤْسُهَا وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا نَبْوَةٌ وَسُكُونُ وَقَدْ يَعْقُبُ المَكْرُوهُ يَوماً مَحَبَّةٌ وَكُلَّ شَدِيدٍ مَسرَّةً سَيَسهوُنُ وَ يَا قَلْبُ صَبْراً عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ وَخَلِّ عِنَانَ الدَّهْرِ ، فَهُوَحَرُونُ ١٠٠

ويشكو الشاعر سرعة محبوبة للقلى والجفاء ، بعد أيَّام الوصال واللقاء ، فلا بأس عليه لأنَّه سيجترُّ الذكرى ويعيش على اللمسات التي ما زالت تعمر خياله ، وسيظلُّ حبُّه صحيحاً مُعا في وإن كان حبُّ الحبيب في سَقَم دائم:

يَا جَافِياً مُسْتَعْجِلًا بِالقَلِيَ لَمَ يَبْقَ لِي رَمِن بَعْدِهِ بَاقيَهُ قَدْ كَانَ لِي ، فيهَا مَضِيَ ، وَاصِلًا ، فَقَدْ دَهَتْني عِنْدَهُ دَاهِيهُ وَطَالَا اسْتَسْقَيْتُ مِنْ رِيقِهِ، وَكَمْ لَهُ مِنْ زَوْرَةٍ خَافِيَهُ وَغَمْزَةٍ مِنْ كَفِّهِ كُلَّهَا صَافَحْتُهُ نَافِعَةٍ شَافِيَهُ

حُبُّكَ لي في سَفِّم دَائِم لَكِنَّ حُبِّي لَكَ في عَافِيَهُ (١)

فإذا كان الحبيب مستعجلًا بالقلى ، والشاعر يشكو عدم الوفاء والهجر ، فلِمَ لا يجرِّبُ غفلة الرقباء ويغزوه لعلَّه ينعم بالوصال ، يقول :

وَزَائِرٍ زَارَني عَلَى عَجَلٍ مُنَقَّبِ الوَجْنَتَيْنِ بِالْخَجَلِ قَدْ كَانَ يَسْتَكْثُرُ الِكتابَ لَنَا فَجَادَ بِالاعْتِنَاقِ وَ القُبَلِ يَقُودُهُ الشُّوقُ خَائِفاً وَجِلاً تَعْتَ الدُّجَى، وَالعُيُونُ فِي شَغِلَ فَينلتُ مِنْهُ الَّذِي أَوْ مِّلُهُ بَلِ الَّذِي كَانَ دُونَهَ أَمَلِي " فَينلتُ مِنْهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّ

أما إذا صدَّ الشاعر نفسه عن حِبِّه فإنما يصدُّ تقيَّةً وخوفاً عليه من عيون

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٣٠ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٤٦٢ .

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز ٣٦٨ .

العذَّال والحاسدين:

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرُغْمِ أَنْفِي أَرَاكَ بِعَدِنْ قَلْبٍ لَا تَرَاهَا فَأَنْتَ الْحُسْنِ فَأَنْتَ الْحُسْنِ فَأَنْتَ الْحُسْنِ

فَكُمْ فِي الصَدِّ مِنْ نَظْرٍ إلَيْكَا عُيُونُ النَّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلْيكاً وَأَنْتَ الخَمْرُ، لاَمَا فِي يَدَيْكا (')

ويقول في المعنى نفسه:

أَرُدُ الطَّرْفَ مِنْ حَذَري عَلَيْهِ وَأَمْنَحُهُ التَّجَنَّبَ وَالصَّدُودَا وَالصَّدُودَا وَأَرْصُدُ غَفْلَةَ السرُّقَبَاءِ عَنْهُ لِتَسْرِقَ مُقْلَتِي نَظَراً جَدِيدَا "

ولكن ما حيله الشاعر إذا كان حِبُهُ جافيا ، وعاذلته لا ينفع معها النهى ، فها تعلبه إلاّ أن يلهو بفاتنة اللحظ وغِرِّيدة الصوت على أنغام الناي والعود: أَمْكَنْتُ عَاذِلَتِي مِنْ صَمْتِ أَبَّاءِ مَا زَادَهُ النَّهَى شَيئاً غَيْرَ إِغْراَءِ أَيْنَ التَّوَرُّعُ مِنْ قَلْبٍ يَهيمُ إلى حَانَاتِ لَهْ عَدَا بِالعُودِ وَالنَّاءِ وَصَوْتِ فَتَانَةِ التَّغْرِيدِ ، نَاظِرَةٍ بِعَين ظَبِّي تُريدُ النَّوْمَ ، حَوْرَاءِ وَصَوْتِ فَتَانَةِ التَّغْرِيدِ ، نَاظِرَةٍ بِعَين ظَبِّي تُريدُ النَّوْمَ ، حَوْرَاءِ جَرَّتُ ذُيُولَ النَّيَابِ البِيضِ حينَ مَشَتْ كَالشَّمْسِ مُسْبِلَةً أَذْيَالَ لَأَلاءِ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ الللَّهُ الللللْهُ الللللْهُ اللْهُ اللللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللْهُ اللللْهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللللْهُ الللْهُ اللللْهُ الللللْهُ اللللللْهُ الللْهُ اللل

وَمَنْ مُعِينٌ للشاعر على السهر والضنى من محبِّ غافل عَن أَوْصَابِهِ وَبَلْوَاه : مَنْ مُعيني عَلَى السَّهَرْ وَعَلَى الغَمِّ وَ الفِكَرْ؟ وَبَلَائِي مِنْ شَادِنٍ كَبَّرَ الحُبَّ إِذْ كَبِرْ! وَبَلَائِي مِنْ شَادِنٍ كَبِرْ الحُبِرْ الحُبِرْ! غَافِلًا عَانْ بَلِيَّتِي قَاتِلًا لِي ، وَمَا شَعَرْن !

إنَّها القسوة التي ما بعدها قسوة إذا أقسم المحبُّ على الهجر، لذا يتمنَّى

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ١٦١ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ١٣ .

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٢٢٦ .

الشاعر من ربِّه أن يدفع هذا المحبُّ القاسي إلى الحنث بقسمه: أَيَا فِتْنَةً مَا كُنْتُ مُنْتَظِراً لَهَا أَمَا لِقَتيلِ الْهَجْرِ بِالوَصْلِ مِنْ بَعْثِ طَلَائِعُ شَوْقي لاَ يَقِرُّ قَرَارُهَا وَمَوْلاَيَ قَاسٍ لاَ يَرِقُ وَلاَ يَرْثي هَلِكُتُ لأَنْ دَامَتْ عَلَيَّ يَمِينُهُ فَيَارَبُّ أَدْرِكُنِي وَوَفَّقُهُ لِلْحَنْثِ (١) هَلِكُتُ لأَنْ دَامَتْ عَلَيَّ يَمِينُهُ فَيَارَبُ أَدْرِكُنِي وَوَفَّقُهُ لِلْحَنْثِ (١)

الغدر والقلى مذهب ينتهجه المحبُّ القاسي، قريب من الهجر بعيد عن العتبى ، لكنَّ القلبَ شفيعُه ، فلتنتهبِ الشاعرَ عواملُ الياس والأمل ، ولتداهمهُ الأسقامُ التي تتأبَّى على الطبِّ والدواء ، حتى يملَّه الصبرُ ويقلوهُ القلى ، فيقول : وَمُسْتَبْصِرٌ فِي الغَدْرِ مُستَعْجِلُ القِلَى بَعيدٌ مِنَ العُتْبَى قَريبٌ مِنَ الهَبْرِ لَهُ شَافِعٌ فِي الغَدْرِ مُستَعْجِلُ القِلَى بَعيدٌ مِنَ العُتْبَى قَريبٌ مِنَ المُدْرِ لَهُ شَافِعٌ فِي القَلْبِ مِنْ كُلِّ زَلَّةٍ فَلَيْسَ بِمُحْتَاجِ الذَّنُوبِ إلى العُذْرِ بُخَافِي المُعلَّدِ اللهُ اللهُ وَاليَأْسُ فِي الصَّدْرِ الْحَافِي الطَّدْرِ اللهُ اللهُ وَاليَأْسُ فِي الطَّدِ اللهُ وَاليَأْسُ فِي اللهُ وَاليَأْسُ فِي اللهُ وَاليَأْسُ فِي اللهُ وَاليَّلُ فَوْقَ الهُوى لَجَّ دَاقُهُ وَأَعْيَا عَلَى العُوَّادِ ، بَاقٍ عَلَى اللهُ وَالجَهْرِ اللهُ وَلَيْ بَاطِنٌ فَوْقَ الهَوى لَجَّ دَاقُهُ وَأَعْيا عَلَى العُذَّالِ فِي السِرِّ وَالجَهْرِ اللهُ وَلِيَّاسُ فِي السِرِّ وَالجَهْرِ اللهِ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَالكَبْرِ وَالجَهْرِ اللهُ وَلَيْ عَلَى العُذَّالِ فِي السِرِّ وَالجَهْرِ اللهُ وَالكِبْرِ عَلَى مَا شَاءَ مِنِي مُسَلَّطُ جَرِيَّ عَلَى ظُلْمِي ، أُميرٌ عَلَى أَمْرِي اللهُ وَطَالَ الضَّنَى حَتَى صَبَرْتُ عَلَى الصَّبْرِ وَالمَالِ الصَّبْرِ عَلَى مَا شَاءَ مِنِي مُسَلَّطُ جَرِيَّ عَلَى ظُلْمِي ، أُميرٌ عَلَى أَمْرِي مَا الطَّنِي وَطَالَ الضَّنِي حَتَى صَبَرْتُ عَلَى الطَّهُ الصَّبْرِ وَالْمَالِ الضَّيْ حَتَى صَبَرْتُ عَلَى الطَهُ الصَّبِرِ الْمُ الصَّالَ الضَّيْ عَتَى صَبَرْتُ عَلَى الطَّهُ الطَّهُ وَطَالَ الضَّي حَتَى صَبَرْتُ عَلَى الطَّهُ المُرْتُ عَلَى المُورِي حَتَى المُورِي حَتَى المُؤْلِقِ المَالِقِي وَطَالَ الضَّيْ عَلَى طَلْمُ عَلَى المُورِي حَتَى المُؤْلِقِي وَالْمَلْمُ وَالْمُ المُورِي حَتَى المُؤْلِقِي المُورِي حَتَى المُؤْلِقِي المُؤْلِقِي عَلَى المُورِي حَلَى المُؤْلِقِي المُؤْلِقِي المُؤْلِقِي المُؤْلِقِي المُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي المُؤْلِقِي المُؤْلِقِي المُؤْلِقِي المُؤْلِقِي المُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي المُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِ

الحبيب قاتل لا يبالي ، يُصمي قلب الشاعر بسهام حبّه ، ولكن دلَّ الحبيب وقادتُه الممشوقة تجعلُ الشاعر في ريب من أمره ، فيقول : يَا قَاتلًا لاَ يُبَالِي بِالذَّي صَنَعَا رَمَيْتَ قَلْبي بِسَهْم الحُبِّ ، فَانْصَدَعَا

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٢٤ .

⁽٢) العواد: جمع عائد وهو زائر المريض.

⁽٣) جري : مخففه من جريء .

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٢٣٢.

لوْلاَ القَضيبُ الَّذي يَهْتَزُّ فَوْقً نَقاً شَكَكْتُ فِيكَ ، وَفِي البَدْرِ الَّذي طَلَعَا"

لقد نصح أهلُ الهوى الشاعرَ بالصبر ، وأنَّي له أن يتصبّر ، وهو الذي يرنو إلى الحبِّ والهوى لأنَّها نعيمُ الحياة وأنسها ، وما شفاؤه إلاّ أن يأنسَ برؤية عيون من يحبُّ ، وأن يلقاه زائراً أو مسلِّماً ، يقول :

وَقَالُوا: تَصَبَّر! قُلْتُ: كَيِّف؟ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْهَوَى حَتَّى أَلَدَّ، وَأَنْعَهَا وَيَأْخُذُ خُطْ العَينْ مِمَّنْ أُحِبُّهُ شِفَاءً، وَأَلْقَى زَائِسراً وَمُسَلِّماً اللهَ

وإنّه ليطالبهم أن يسألوا الله بُرْأه ، بعد أن تمكّن منه السقم ، وأن يردُّوا دموع الشوق بين أجفانه لعلّه يفيق ، أو يعيدوا لحمه الذي نصل عن عظمه ، فمن جرَّبَ ليس كمن سمع :

أَلاَ تَسْأَلُونَ اللَّهَ، بُرْءَمُتَيَّم تَمَكَّنَ مِنْهُ السُّقْمُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ وَالدَّمِ وَرُدُّوا دُمُوعَ الشَوْقِ بَيْنَ جُفُونِهِ يُفِقْ، أَوْ فَرُدُّوا لَحْمَهُ فَوْقَ أَعْظُمِ وَرُدُّوا دُمُوعَ الشَوْقِ بَيْنَ جُفُونِهِ يُفِقْ، أَوْ فَرُدُّوا لَحْمَهُ فَوْقَ أَعْظُمِ وَوَمَنْ يَلْقَ مَا لَاقَى مِنَ النَّاسَ يَعْلَم ِ " وَمَنْ يَلْقَ مَا لَاقَى مِنَ النَّاسَ يَعْلَم ِ "

وأمّا بخلُ المحبِّ وضنُّه بالمواعد ، فأكثرُ ما يرفض المحبّين ويؤذيهم ، فيتطاوَل ليلهم حتى لا انقضاء له ، يتقلّبون على هجير الوجد والضنى ، فيقول الشاع, :

مَازِلْتُ أَطْمَعُ حَتَّى قَدْ تَبَيْنَ لِي جِدٌ مِنَ الْخُلْفِ فِي مِيعَادِ مِزَّاحِ لَيْلِي بِإِصْبَاحِ ('' لَيْلِي الْقِضَاءَ لَهُ بَخِلْتَ حَتَّى عَلَى لَيْلِي بِإِصْبَاحِ (''

وعلى الرغم من تأكُّد. المحبِّ من خُلْف حبيبه مواعيدَه ، يظلُّ متعلِّقاً بأمل ٍ

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ٣٠٩.

⁽٢) المرجع السابق ٣٩٦.

⁽٣) المرجع السابق ٣٩٥.

⁽٤) المرجع السابق ١٤٠ .

واهٍ يربطه بهذا المحبوب ويحاول أن يجد له المعاذير ، وينقّبُ عن الأسباب المخففة التي دعته إلى ذلك فيقول:

يَاشُرُّ! هَلْ لِلْوَعْدِ مِنْ نُجْعِ؟ أَمْ لِلذُّنُوبِ لَدَيْكِ مِنْ صَفْعِ لَا شُوبِ لَدَيْكِ مِنْ صَفْعِ لَيْسَتْ لَمَا كَبِدٌ تَرِقُ بِهِ شَهِدَتْ بِذَاكَ لَطَافَةُ الكَشْعِ لَيْسَتْ لَمَا النَّارِ وَالنَّبْعِ مَا يَغْبِطْنَ أَهْلَ النَّارِ وَالنَّبْعِ فَا عَنْ صُبْعِ ('' فَكَأَنَّ لَيْلَتَهُنَّ عَنْ صُبْعِ ('' فَكَأَنَّ لَيْلَتَهُنَّ عَنْ صُبْعِ فَعَانَ مَنْ صُبْعِ (''

ويساءل الشاعر نفسه عن هذه البلوى التي ابتلي بها ، بحبيب عقيدُته مطلُ المواعيد ونُحلفها ، فيقول :

كَيْفَ ابْتُلَيتَ بَمْطْلِهِ وَبِوَعْدِهِ؟ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الشَّقِيُّ الخَائِبُ عَسَاكَ لاَ تَشْغَلْ مُنَاكَ بِوَعْدِ مَنْ مَنْ وَعْدُهُ خَلَقَ السَّرابِ الكَاذِبُ (') عَسَاكَ لاَ تَشْغَلْ مُنَاكَ بِوَعْدِ مَنْ

لكن ماذا يفعل الشاعر بقلبه إذا علق بحبً من هو هاجره ؟ وذكر من ينساه ، ونسي من يذكره ؟ يختلق له المعاذير ، ولا معاذير له ، ويضع الشاعر نفسه في زحمة من التساؤلات الصعبة ، فيقول :

أَى الطَّلِبُ إِلَّا حُبَّ مَنْ هُوَ هَاجِرُ وَمَنْ هُوَ يَنْسَانِ ، وَمَنْ هُوَ ذَاكِرُ الْ أَى الطَّلِبُ إِلَّا حُبُّ مَنْ هُوَ هَاجِرُ وَمَنْ هُوَ يَنْسَانِ ، وَمَنْ هُو ذَاكِرُ الْ وَمَنْ هُوَ عَنْي ، وَمَنْ أَنا عَاذِرُ وَمَنْ هُوَ عَنْي ، وَمَنْ أَنا عَاذِرُ وَمَنْ هُوَ عَنْي ، وَمَنْ أَنا عَاذِرُ وَمَنْ هُو عَنْي بَعِ مُ الْمُ أَجَاهِرُ ؟ وَكُنْفَ يَرانِي ، إِنْ بَدَا لِى مَنْعُهُ ؟ أَأْتُركُهُ زُهْداً بِهِ ، أَمْ أَكَابِرُ وَكُنْفَ يَرانِي ، إِنْ بَدَا لِى مَنْعُهُ ؟ أَأْتُركُهُ زُهْداً بِهِ ، أَمْ أَكَابِرُ

وكعادة كلِّ المحبِّين يرفضون العذل فيمن يحبُّون ، ويصرّون على حبُّهم رغم قسوة المحبوب ومطله وخداعه ، معلّلين أنفسهم بآمال الوصال ، يفتشون له عن

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٤٠.

⁽٢) المرجع السابق ٥٦.

⁽٣) هو الأخير في البيت تعود على القلب.

أعذار، كقوله:

أَصْبَحَ سِرِّي فِي الْحُبِّ قَدْ شَاعَا لا تَعْذِلُونِي ، فَقَدْ بَرِمْتُ بِكُمْ أَفْنَى رَجَائِي بِخُلْفِهِ رَشَأُ مُجَدِّدٌ لِلْوِصَالِ مُخْلِفُهُ فَنَدْيْتُهُ مُعْطِياً وَمَنَّاعَا"

وَصِرْتُ عَبْداً فِي الْحُبِّ مطْوَاعَا وَاجْتَنِبُوا نُصْحَكُمْ ، فَقَدْ ضَاعَا يُديُر خُطاً بالوَعْدِ خداعا

أو كقوله:

لي حَبيبٌ يَكِذُّني بمطَالِهِ قَمَرٌ يَلْبَسُ الطَّلَامَ فَصِياءً عَجِبَ النَّقْصُ فِي الوَرَى مِنْ كَمَالِهِ نَازِحُ الوَصْـلِ لَيْسَ يَرْحَمُ آمَــا وَجُّهْتُ نَفْسَىَ السَّجَاءَ إِلَيْهِ

غَـشٌ ديني بحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ لِي ، مِنْ طُولِ هَـجْرِهِ وَاعْتِلَالِهِ فَأَقَامَتْ عَلَى انْتِظَار نَـوَالِهِ "

ولعل الغيرةُ تلهبُ مشاعرَ المحب وتلسُّعه بنارها ، فتحركُ لسانه بما يعبِّر عن دخيلة نفسه ، ولابد أن نعترف لابن المعتزِّرغم كل ما قيل وما يقال عن غزله ، برقُّة ألفاظه ودُّقَّةٍ تعبيرية متناهية في أشعاره تتمثُّل باللفظ الأنيق السلس، والموسيقي ذات الأجراس اللطيفة ، والمعاني الظريفة ذات المبالغة المقبولة ، كما في قوله:

رَآكِ ، وَقَدْ نَأَيْتِ ، وَمَا أَرَاكِ يَسيرُ، وَلَمْ أُسِرْ حَتَّى أَتَساكِ وَغَيْشًا جَادَ رَبْعاً مِثْكِ قَفْراً أَلْيْسَ كَمَا بَكَيْتُكِ قَدْ بَكَاكِ إِذَا مَا فُضَّ، مَسَّتْهُ يَدَاكِ

أُغَارُ عَلَيْكِ مِنْ قَلْبِي ، إِذَا مَا وَطَيْفِي ، حينَ نِمْتِ فَبَاتَ لَيْـلّا ومِـنْ عَيْن الرَّسُول ِ، وَمِنْ كِتَابِ

⁽١) المرجع السابق ٢٠٥ .

⁽٢)، المرجع السابق ٣٦٩.

وَمِنْ طَرَفِ القَضيب مِنَ الأَرَاكِ إذا أَعْطَيْتِهِ «يَاشُرُ» فَاكِ‹١٠

ولابن المعتزّ في الغزل مغامراتُ حبِّ ليلية قلّد فيها عمر بن أبي ربيعة ، ولا أظنُّه بحاجة إلى مثل هذه المغامرات نظراً لوضعه كملك وابن ملك ، يملك القصور وَالقيان والجواري إنمَّا هي نفثات شعريَّة أحب ألا يكونَ مقصراً في مجالها ، من مثل قوله:

وَغِزْلَانِ إِنْسِ قَدْ طَرَقْتُ بِسُدْفَةٍ فَلَمْ تَكْتَحِلْ أَجْفَانُهُمْ بِرُقَادِ ٢٠٠٠ يَقُلْنَ لَنَا: يَا لَيْتَ ذَا اللَّيْلَ سَرْمَداً عَلَيْنَا، وَلاَ نُخْشَى عُيُونَ أَعَادِ فُؤَادِيَ مَشْفُوفٌ، وَسَيْفِي صَارِمٌ فَهَـذَا لإِبْعَـادِي، وَذَا لِسُعَـادِ"

وكثيراً ما يستعمل ابن المعتزَّ ألفاظ عمر بن ربيعة نفسها ، ويجاريه في أسلوبه ، كقوله :

وَبَيْضَاءَ تُعْطِي الْعَيْنَ حُسْناً وَنَصْرَةً شَغَلْتُ بِهَا عَصْرَ الشَّبَابِ، وَأَفْنَيْتُ سَمَوْتُ لَهَا ، وَالَّلَيْلُ قَدْ لَاحَ نَجْمُهُ وَكُنْتُ امْرَأُ مِنِّي التَّصَابِي الَّذي تَرَى

فَلاَقَيْتُ بَدْراً فِي الدُّجَى ، حينَ لاَقَيْتُ فَقَدْ بَلَغَتْ مِنيِّ النَّهِيَ ، فَتَنَاهَيْتُ ١٠٠

ويحاول الشاعر أن يخطو أكثر فيحاكى ابن أبي ربيعة في استعمال الحوار، وإشراك شخوص آخرين ، كالرسول ، والأتراب وغير ذلك ، كقوله : هَـلْ تَذْكُرينَ؟ وَأَنْتِ ذَاكِرَةٌ مَشْيَ الرَّسُولِ إِلَيْكُمُ سِرًّا إِنْ يَغْفَلُوا يُسْرِعْ لِحَاجَتِهِ وَإِذَا رَأَوْهُ أَحْسَنَ العُذْرَا فَسِطِنٌ يُؤَدِّى مَا يُقَالُ لَهُ وَيَزِيدُ بَعْضَ حَديثِنَا سِحْرَا

⁽١) ديوان ابن المعتز صفحة ٣٥١.

⁽٢) السدفة: الظلام.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ١٦٢ .

⁽٤) المرجع السابق ٩٧.

قَسَالَسَتْ لَأَتْسَرَابِ خَلَوْنَ بَهَا وَبَكَتْ، فَبَلَّلَ دَمْعُهَا النَّحْرا: مَا بَالُهُ قَطَعَ الوصالَ، وَلَمْ يَسْمَحْ زِيَارَةَ بَيْنَنِا شَهْرَا(١) يَا لَيْنَهُ فِي مَجْلِسِ مَعَنَا نَشْكُو إِلَيْهِ النَّأْيَ والْمَجْرَا حَتَّى طَرَقْتُ عَلَى مُخَاطَرَةٍ أَطَأُ الصَّوَارِمَ والقَنَا السُّمْرَا يَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَقْصَـرُهَا لاَزِلْتُ أَشْكُرُ بَعْدَهَا الدَّهَرا"

إذا كان هذا دأبه في مغامراته ، فإنه لم يحرم نفسه من مواعيد تُعطى ، وجلسات تُشتهى بين نديم وريحان وروح وقينة وحبيب، يسرقها في غفلة من الزمن، فيقول:

يَوْمُ سَعْدٍ قَدْ أَطْرَقَ الدَّهْرُ عَنْهُ خَاسِيءُ الطَّرْفِ لَا تَرَاهُ الخُطُوبُ فيهِ مَا تَشْتَهِي : نَديمٌ ، وَرَيْحَانٌ ، وَرُوحٌ ، وَقَـيْنَـةٌ ، وَحَـبيبُ مُنْعِمٌ مُسْعِدٌ يُؤاتِيهِ فِي الوَصْ لِل ، رَقيبٌ عَلَى العُيُونِ رَقيبُ وَرَسُولٌ يَقُولُ مَا تَعْجِزُ الأَلْفَا ظُ عَنْهُ، حُلُو الحَديثِ أَديبُ وَلَنَا مَوْعِدٌ، إِذَا هَدَأُ النُّد عَوَامُ لَيْلًا، وَاللَّيْلُ مِنَّا قَرِيبُ٣

- ومع كلِّ ما يصوِّر من مغامرات ولقاءات فإن حبه يظلُّ نظيفاً ، بعيداً عمَّا

حرَّم الله ، يردُّ بذلك على من يتَّهمونه من الشانئين والعذَّال ، فيقول : وَلَمْ آتِ مَا قَدْ حَرَّمَ الله في الهَوَى وَلَمْ أُتَّرِكُ مِمَّا عَفَا الله بَاقِيَا إِذَا مَا تَمَشَّتْ فِي عَيْنُ خَريَدةٍ فَلَيْسَتْ تَخَطَّانِ إِلَىٰ مَنْ وَرَائِيا فَيا عَاذِلِي ! دَعْنِي وَشَأْنِي ، وَلَا تَكُنْ ﴿ شَجِ فِي الَّذِي أَهْوَى ، وَدَعْنِي لِمَابِيَا ﴿ ا

⁽١) نصب زيارة على نزع الحافض.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٢٠٧ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٦٠ .

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٤٦٩ .

ـ وأمَّا الوداعُ فله مراسم وطقوسُ ، وحرارة ودموعٌ في شعر ابن المعتزّ ، إذْ لا يعقل أنَّ تمرَّ مثل هذه الأبرقات الحرجةُ الصعبة دون أن تترك مياسمَها على نتاج الشاعر فيقول :

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ ، إِذْ قَامَتْ تُوَدِّعُنَا بِمُقْلَةٍ جَفْنُهَا فِي دَمْعِهَا غَرِقُ كَاأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو مِنْ بَجَاسِدِهَا بَدْرٌ تَمَزَّقَ فِي أَرْكَانِهِ الغَسَقُ تَكَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو مِنْ بَجَاسِدِهَا بَدْرٌ تَمَزَّقَ فِي أَرْكَانِهِ الغَسَقُ تَفَادُ تَوْلاَ دُمُوعُ العَيْنِ تَعْتَرِقُ (١) تَفْتَرُ عَنْ مُقْلَةٍ خُمْرَاءَ مُوقَدَةٍ تَكَادُ لَوْلاَ دُمُوعُ العَيْنِ تَعْتَرِقُ (١)

ويصف لنا في قصيدة أخرى بما يخلفه الوداع والفراق من حسرة وجزع في المهج ووكف من العيون لا سبيل إلى رقئه ، فيقول :

أَلُمْ تَعْلَمْ بِمَا صَنَعَ الفِرَاقُ عَشِيَّةَ جَدَّ بِالحَيِّ الْطِلَاقُ؟ بَلَى! قَدْ مَاتَ مِنْ جَزَعٍ وَخَلَّ مَعَ الأَظْعَانِ مُهْجَتَهُ تُسَاقُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيَّةً غَيْرً هَلَا كَلَاكَ يُمِيتُ بِالخَوْفِ الفِرَاقُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيَّةً غَيْرً هَلَا الْكَايَا أَيُومِلُ «شُرَّ» بَرْقُ أَمْ بُرَاقُ ؟ وَمَا أَدْرِي وَقَدْ حَشُو المَطَايَا أَيُومِلُ «شُرَّ» بَرْقُ أَمْ بُرَاقُ ؟ وَمَا أَدْرِي وَقَدْ حَشُو المَطَايَا أَيُومِلُ «شُرَّ» بَرْقُ أَمْ بُرَاقُ ؟ وَمَا أَدْرِي وَقَدْ حَشُو المَطَايَا أَيْمِلُ «شُرَّ» بَرْقُ أَمْ بُرَاقُ ؟ وَمَدَّ دُمُوعَ حُزْنٍ لاَ تُطَاقُ (" فَكُمْ رَدًّ الأَعِنَّةَ مِنْ جَمُوحٍ وَرَدًّ دُمُوعَ حُزْنٍ لاَ تُطَاقُ ("

والفراقُ جرحُ عميق في فؤاد العاشق ، يصاحبه سيلُ من الدموع الحرّى التي تمزِّق الأجفانَ ، وتداعي بقية أعضاء الجسم بالحمّى والقلق ، يقول : وَمُتيَّم جَرَحَ الفِرَاقُ فُؤَادَهُ فَالدَّمْعُ مِنْ أَجْفَانِهِ يَتَدَفَّقُ بَهَرَتْهُ سَاعَةُ فُرْقَةٍ ، فَكَأَنَّما في كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ قَلْبٌ يَخْفِقُ '' بَهَرَتْهُ سَاعَةُ فُرْقَةٍ ، فَكَأَنّما في كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ قَلْبٌ يَخْفِقُ ''

إذا كانت ساعةُ الفراق قد أَزْفَتْ ، ولابُدُّ من الرحيل ، فما أمرَّ طعمَ

⁽١) الديوان ٣٣٠.

⁽٢) شُرُّ: اسم المتغزل بها.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٣٤.

⁽٤) الديوان ٣٣٢.

العيش ، وما أظلمَ وجه الحياة ، وتبّاً للحبِّ ، وتعساً للنفس العاشقة ، فالموت خبرٌ من الحياة بعد فراق الأحبة ، يقول :

مَالِي وَمَالَكَ يَا فِراقُ؟ أبدا رَحيلٌ، وَانْطِلاَقُ يَا نَفْسُ! مُوي بَعْدَهُمْ فَكَذَا يَكُونُ الاشْتِيَاقُ كَذِبُ الْهَوَى، مُتَصَنِّعٌ الحُبُّ شِيَّ لَا يُطَاقُ! (١)

ومن ثمّ يتعتِعُه الفراق ، ويضني قلبَه الخفقانُ ، وترهقُ أجفانَه كثرةُ الدموع ويضنيه السهرُ ، ويغرقُ في لجُنّهِ من الدموع ، فأين المفر ؟ يقول :

مَّا بَالُ قَلْبَكَ لَا يَقَرُّ خُفُوقًا وَأَرَاكَ تَرْعَى النَّسْرَ وَالعَيُّوقَا؟ وَجُفُونُ عَيْنِكَ قَدْ نَثَرْنَ مِنَ البُكَا فَسَوْقَ المَّدَامِعِ لُؤْلُوْآ وَعَيقًا لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانُ عَيْنِكَ سَابِحًا فِي بَحْرِ دَمْعَتِهِ ، لَااتَ غَريقًا (٢) لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانُ عَيْنِكَ سَابِحًا فِي بَحْرِ دَمْعَتِهِ ، لَااتَ غَريقًا (٢)

- وكان لديار الأحبّة نصيب وافر في شعر ابن المعتز ، فكثيراً ما وقف عليها يسائلها عن إنسها وبدورها ، وظبائها اللُّعْس ، كقوله :

يا دَارُ! أَيْنَ ظِبَاؤُكِ اللَّعْسِ؟ قَدْ كَانَ لِي فِي إِنْسِهَا أَنْسُ أَيْنَ البُدورُ عَلَى غُصُونِ نَقاً؟ مِنْ تَحْتِهِنَّ خَلَاخِلٌ خُرْسُ٣

وفي قصيدة أخرى يقف على ديار سلمى ويترك العنان لدموعه تنهل، ولأنفاسه تتأوَّه، ويُحمَّل الدهرَ وزرَ المعاندة والتقلَّب، فيقول:

مَنْزِلٌ أَقْوَى بِسَلْمَىٰ ، وَرَبُوعُ تُعْذَرُ الْأَنْفَاسُ فَيهِ والدُّمُوعُ وَيُطيعُ وَلَيْقَدُ كُنْتُ أَرَاهَا آهِلًا تٍ ، كَذَاكَ الدَّهْرُ يَعْمِي وَيُطيعُ كَذَبَ الدَّهْرُ فَهَا فيهِ سُرُورٌ يُقْلَبُ الْحَالُ وَيَنْفَشُ الجَميعُ كَذَبَ الدَّهْرُ فَهَا فيهِ سُرُورٌ يُقْلَبُ الْحَالُ وَيَنْفَشُ الجَميعُ

⁽١) الديوان ٣٣٣.

⁽٢) الديوان ٣٣٣.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٦٨ .

ونراه في قصيدة أخرى يترحم على ديار الأحبَّة ، ويرجو لها السقيا ، ثم تتداعى الذكريات العذاب فيها واللذائذ التي ما عرفها إلَّا بأكنافها ، ويتمنَّى لو تعودُ ، ويُهيِّجُ أشجانهَ نَوْحُ حمامة فيبكي لبكائها ، وينوحُ لنواحِها ، فهي تبكي إِلْفُهَا ، وهو يندبُ «شَريرةَ» محبوبته ، فيقول :

سُقْيِاً لِلْنُزُلَةِ الحميٰ وَكَثيبِهَا إِذْ لاَ أَرَى زَمَناً كَأُزْماني بها مَا أَعْرِفُ اللَّذَاتِ إِلَّا ذَاكِراً هَيْهَاتَ! قَدْ خَلَّفْتُ لَـذَّاتِي بِهَا وَبَكَيْتُ مِنْ جَزَع لِنُوح حَمَامَةٍ دَعَتِ الهَديلَ ، فَظَلَّ غَيْرَ مجُيبَهَا لَحُنَا ، وَنَاحَتْ ، عَيْرَ أَنَّ بُكَاءَنَا بِعُيُسونِنَا ، وَبُكَاءَهَا بِقُلُوبِهَا لَعُنُوبِهَا مَنَعَ الزِّيَارَةَ مِنْ شَرِيَرَة خائِفٌ لَوْ يَسْتَطيعُ لَبَاتَ بَيْنَ جُيُوبِهَا(١)

وهذا يقودنا إلى الوقوف على الأطلال ، ومخاطبتها ، ووصفِها ، وما فعلت بها ربحُ القدر من محوٍ وسفوٍ للرمال ، وما عفتْ عليها يدُ البِلي فغيَّرت معالمها ، يقول:

بِنَهْ و الكَوْخِ مَهْجُورُ النَّواحي إِذَا مَا القَطْرُ حَالَّهُ تَلاَقَتْ عَلَى أَطْلَالِهِ هُوجُ الرِّيَاحِ عَاهُ كُلُ هَطَّالٍ مُلِحٍ بَوْبِلِ مِثْلِ أَفْوَاهِ اللَّقَاحِ فَبَاتَ بِلَيْلِ بَاكِيَةٍ ثَكُولٍ ضَرِيرَ النَّجْمِ مُتَّهَمَ الصَّبَاحِ وَأَسْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ سَمَاءٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا حَدَقُ المِلاح

لِكُنْ دَارٌ، وَرَبْعٌ قَـدٌ تَعَفَّى سَقَى أَرْضا تَحِلُّ بِهَا سُلَيْميٰ وَلا سَقَّى العَـوَاذِلَ وَاللَّوَاحي (١)

ومرّة أخرى يقف على ديار «شُرّة» ويطلب من صاحبيه أن يستنطقا مغانيها، إذا كان ذلك يعيدُها ، أو يعيدُ إليها الحياة كما كانت ، فيقول :

⁽١) انظر الديوان ٦٠.

⁽٢) الديوان ١٣٧.

خَليَليَّ! هَذي دَارُ «شُرَّة» فَاسْأَلاً مَغَانيَها، لَوْ كَانَ ذَاكَ يُعيدُهَا خَليَليَّ! هَذي مُفَتْ إِلَّا أَثَافٍ كَأَنَّهَا عَوائِدُ ذِي سُقْمٍ بَطيءٍ قُعُودُهَا ﴿ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلِي عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عِلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عِلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِي عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلِكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِكُمْ عَلَيْكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلِكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَ

وأمّا ديار هند فيوغلُ في وصفها، وماحلٌ بها من كوارثِ الزمن، وما تعاقبَ عليها من رياحٍ وأمطار سحقتها ومحتّ معالمها، ويتساءل عن أهل تلك الديار وماحلٌ بهم، فيقول:

وقد يُفرِدُ الشاعرُ قصيدة بحالها ، يتحدَّث فيها عن الأطلال ، ويصفُ تعاقبَ الأيّام عليها ومرَّ الليالي ، وما تعاورَها من تغييِّر وتبديل ، ويذكر بثينة وزمانها ، ثم يصفُ روضها وأزهارها ، ويعقِّب بوصفِ الريح والمُطر ، كقصيدته «ديار قفر» التي مطلعها :

هَي الدَّارُ إِلاَّ أَنَّهَا مِنْهُمُ قَفْرُ وَإِنِّى بِهَا ثَاوٍ، وَإِنَّهُمُ سَفْرُ اللهُ مَنْهُمُ اللهُ الْطلال ، وبكاءَ الأحبة مطية لغرض آخر كالمديح أو الفخر كما في قصيدته «قروم الناس» حيث يقول:

الدَّارُ أَعْرِفُها رُبِيَّ، وَرُبُوعَا لَكِنْ أَسَاءَ بِهَا الزَّمَانُ صَنيعَا

⁽١) الديوان ١٥٦.

⁽٢) الديوان ١٩٦.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٠٠ ـ ٢٠٢ .

لَبِسَتْ ذُيُولَ الرِّيحِ تَعْفُو رَسْمَهَا وَمَصِيفَ عَامٍ قَدْ خَلَا وَرَبِيعَا وَبَكِيْتُ مَنْ طَرَبِ الْحَمَائِمِ غُدْوَةً تَدْعُو الهَديلَ وَمَا وَجَدْنَ سَمِيعَا سَاعَـدْتُهُنَّ بِنَـوْحَـةٍ وَتَفَجَّعٍ وَغَلَبْتُهُنَّ تَفَجُّعَا وَدُمُـوعَـا()

ثم ينتقل بعد ذلك إلى غرضه الأساسي من القصيدة وهو الفخر .

وفي مرة أخرى يدعو للطلل بالمطر ، علَّة يحدِّثه عن أحبتَّه الظاعنين ، فيقول :

تَعاهَدَتْكَ العِهَادُ يَا طَلَلُ حَدِّثْ عَنِ الظَّاعِنينَ ، مَا فَعَلُوا ؟ (٢) فَصَاحَ غُرَابُ البَيْن ، فَاحْتَمَلُوا (٣) فَصَاحَ غُرَابُ البَيْن ، فَاحْتَمَلُوا (٣)

وتارةً تكون الأطلال والديارُ مهاجاً لذكريات تصرَّمتْ وانقضت ، فيقف أمامها ويتركُ لشريطِ الذكريات ينثال ويتوالى ، ويتركُ لعالمه الداخلي يسيل مع أبيات القصيد راثقاً عذباً بصور تستبي العقول وتسحرُ الألباب ، وبما يقوله : أَهَاجَكَ أَمْ لا ، بِالدُّويْرَةِ مَنْزِلُ ؟ يَجِدُّ هُبُوبُ الرِّيحِ فِيهِ وَيَهْزِلُ وَضَيْتُ زَمَانَ الشَّوْقِ فِي عَرَصَاتِهِ بِذَمْعِ هَمُولٍ فَوْقَ خَدِّي يَهْطُلُ وَقَفْتُ بِهَا عيسي تَطيرُ بِزَجْرِهَا وَيَأْمُرُهَا وَحْيُ الزَّمَانِ فَتُرْمِلُ وَبِالقَصْرِ ، إذْ خَاطَ الخَلِيُّ جُفُونَهُ عَنَاني بَرْقُ بِالدُّجَيْلِ مُسلسلُ وَبِالقَصْرِ ، إذْ خَاطَ الخَلِيُّ جُفُونَهُ عَنَاني بَرْقُ بِالدُّجَيْلِ مُسلسلُ وَإِلْ لِضَوْءِ البَرْقِ مِنْ نَحْوِ دَارِهَا إِذَا مَا عَنَانِي لَحُهُ ، لَمُوكًلُ (٤)

ـ أما مواعيد الحبيب فمشوبة بالختل والكذب ، هكذا يصور لنا ابن المعتز أحبَّته ، فهم دائماً قصيرو الوفاء ، يمزجون مواعيدهم بالكذب ، كقوله :

⁽١) الديوان ٣٠٠ .

⁽٢) العهاد: المطر تلو المطر.

⁽٣) الديوان ٣٥٦ .

⁽٤) الديوان ٣٦٣.

وَحُلُو الدَّلَالِ، مَليحُ الغَضَبْ يَشُوبُ مَـواعيــدَهُ بـالكَــذِبْ قَصِيرُ الوَفَاءِ لأَحْبَابِهِ فَهُمْ مِنْ تَلَوُّنِهِ فِي تَعَبْ(')

إذا كان الحبيبُ يتجاهل الوعودَ التي يضربها ، ولا يفي بما يقطعُه على نفسه من مواثيق ، فها عليه إلاّ أن يذكِّره بذلك لعلّه يرقُّ ويلين ، يقول مخاطباً «شُرُّ» : قُلْ لِشُرِّ: بِالله يـا هَمَّ نَفْسي زَوِّديني، قَبْـلَ الحَــوادِثِ، زَادَا قَدْ شَكَا الوَعْدُ مِنْكِ حَبْساً طَوِيلاً فَاحْلُلِي عَنْهُ، يَا شُرَيْرُ، الصِّفَادا أَنْتِ لَا تُحْسِنينَ وَعْدَكِ هَدَا كُلُّ مَنْ شَاءَ، أَخْلَفَ المِيعَادا"

وأما إذا جاء المحبوب ووفى بوعده ، فعلى الحِبّ ألّا يلقاه إلّا بليل بعيداً عن أعين الرقباء ، وهكذا لم يجعل ابنُ المعتزُّ المواعيد كلُّها كذباً وميناً ، بل أثر بها قليلًا أو هكذا خيا إليه ، يقول:

لَا تَلْقَ إِلًّا بِلْيلٍ مَنْ تُوَاصِلُهُ فَالشَّمْسُ غَمَّامَةٌ، وَاللَّيْلُ قَـوَّادُ كَمْ عَاشِقِ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَسْتُرُهُ لَاقَى أَحِبَّتُهُ، وَالنَّـاسُ رُقَّـادُ

ويكثر ابنُ المعتزِّ من عتاب الأحبة لعدم وفائهم ، ويطيلُ الإنتظار ، ويطلب الرحمة من الله لتحقيق آماله ، ويطلب لمحبوبته وديارها السقيا ، وسيسامح القدرُ لو حقق بعضاً من آماله ، وينسى عتبه وسخطه ، فهل لشريرة أن تستمع نجواه ؟ ، يقول:

أَلَا تَرِيَانِ البَوْقَ مَاهُوَ صَانِعُ بِدَمْعَةِ صَبِّ شَفَّهُ النَّأْيُ وَالشَّحْطُ مِنَ اللَّهِ سُقِّيَاهُ « لشُرِّ» وَجُودُهُ وَلَيْسَ لَهَا شُحُّ الغَمَامِ وَلاَ القَحْطُ وَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنَا آمِلُ وَمُنْتَظِرٌ قُرْبَ الْمَزَارِ ، وَإِنْ شَطوًّا فَإِنْ نَجْتَمِعْ بَعْدَ الفِراقِ، فَمَا لَنَا عَلَى فَعَلَاتِ الدُّهْرِ عَتْبٌ وَلاَ سَخْطُ

⁽١) الديوان ٦٤.

⁽٢) الديوان ١٦٤.

ثم يحاول من خلال العتاب الحارّ أن يصبِّر نفسه ويعلِّلها بانقشاع غمامة الصد، واستماع المحبِّ القاسي لبلواه، فإن أصلحهم، فصدره واسع وحلمه أوسع، يقول:

ومن نفثات صدره المكتوي بنار المحبوب البعيد عن العتبى ، يطلق هذه الأهة وتلك الحسرة من هذا المحبّ الذي هو أشبه بالظلال يجيء كلّ يوم ويرجع ولا يعطي شيئاً ، فيقول :

وَمِنْ حَسْرَةِ الدُّنْيَا، هَواكَ لِبَاخِل بعيدٍ مِنَ العُتْبَى، ضَنينٍ بَمُوْعِدِ يَجِيءُ عَهِيءً الفَيْءِ، كُلَّ عَشِيَّةً وَتَرْجِعُ لَا يُعْطِي، بقَوْلٍ وَلَا يَد⁽¹⁾

وفي حوار جميل يردُّ عتبها وقد نهشت الغيرةُ صدرَ المحبوب لأنَّ الشاعر ذكر في شعره اسهاً غيرَ اسمها تقيَّة وَخوفاً على سمعتها ، فقال يطمئنها ويغسلُ ضِغْنها : قَالَتْ : تَبَدَّلْتَ أُخْرى ، قُلْتُ : أَفْديكِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ ، وَأَحْميكِ قَالَتْ : وَسَمَّيْتَهَا فِي الشِّعْرِ ، قُلْتُ لَهَا : سَمَّيْتُ غَيْرَكِ ، لَكِنْ كُنْتُ أَعْنيكِ دَعى العِتَابَ لَطِيِّ الكُتْبِ ، وَاغْتَنمي يَوْمَ التَّلاقي ، وَرَوِّي فَايَ مِنْ فيكَ⁽⁷⁾

وفي غمرة أنكرانها لخصاله ومناقبه وشائله ، راح يُعاتبها عتابَ المحبِّ الموامق ، ويصف لهندٍ صفاءً ودِّه ، واخلاص حبِّه ، وتعفَّفه ، وما يُلاقيه من أرَّق

⁽١) الديوان ٢٩٤ .

⁽٢) الديوان ١٦٣.

⁽٣) الديوان ٢٥١.

'يضنيه ، فقال :

سَلِي ، فَدَيْتُكِ ، هَلْ عَرَّيْتُ مِنْ مِنْنِي وَهَلْ فَرَجْتُ صَفَائِى لِلصَّديق ، وَهَلْ وَلَا عَقَقْتُ بِجَسِّ الْكِأْسِ سَاقِيَتِي أَسْرَرْتُ حُزْناً بِهَا وَالقَلْبُ مُضْطَرِبٌ وَرَاحَ يُنْبِي بِغَــيْرِ الْحَقِّ إِعْـلانِي وَقَـدٌ أَرِقْتُ لِبَرْقِ طَـارَ طَـائِـرُهُ

خَلْقاً ، وَهَلْ رُحْتُ فِي أَثْوابِ مَنَّانِ ؟ أَوْ دَعْتُ ، يَا هِنْدُ ، غَيْرَ الْحَمْدِ خَزَّانِي ؟ وَلَا عَفَفْتُ ، وَظَلَّ الدَّهْرُ يَنْعَاني وَالنَّوْمُ قَدْ خَاطَ أَجْفَاناً بِأَجْفَانِ ١٠

ويبدو أنَّ هنداً تعانده ، وتدِلُّ عليه ، ولا تعتبه ، فراح يزجي إليها عتابه في القصيدة تلو القصيدة ، فبعد عتابه السابق ، نراه في الأبيات التالية يقول لها : يَا هِنْدُ! حَسْبُكِ مِنْ مُصَارَمتِي لا تَحْكُمي في الْحَبِّ بِالظِّنِّ فَاتَ الصِّبَا، وَرُميتُ بِالوَهْنِ وَيَدُ المَنِيَّةِ قَدْ دَنَتْ مِنيِّ وَلَقَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ وَعَبْرتُ حَظَّ الجَهْلِ مِنْ سِنِيًّ وَوَجَدْتُ فِي الْأَيَّامِ مَـوْعِظَةً نَصَرَتْ مَلائكتي عَلَى جِنِّي ١٠٠

وأما «شُرَيْرَةُ» فلها نصيبها من العُتْبِ على ضنِّها بالوصل، وعبثها بالمواعيد، فيقول:

يَسَالَائمي قَدْ لُنْتَ غَسْيرَ مَليم كَمْ جَاهِلٍ مُغْرِي بَلوْم حَكيم ضَنَّتْ شُرَيْرُ بِوَصْلِهَا ، وَلَطَالَا لَعِبَتْ مَوَاعِيدُهَا بِكُلِّ غَرِيمٍ ٣٠

لكنَّ هنداً تظلُّ معاندة ويظل الشاعر مُلِحًا في عتابه ، ومن يستقرىء قصائد عتابه في هند ِ يجد أنُّها قاسيةٌ متعنِّنة ، فكيف يعمل الشاعر وقد تمكُّن حبُّها قلبَه ، وهي صعبة لا ترقُّ ولا تلين ، إذاً ما عليه إلَّا المثابرة في العتاب ، فهاهو يخاطبها

⁽١) الديوان ٤٢٠ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٤١٦ .

⁽٣) الديوان ٣٩٧.

فيقول:

قَطُّعْتُهُ يَوْماً، وَلَيْسَ يُطيعُهُ ظَلَّتْ تُخَـوِّفُنِي لِقَـاءَ مَنـيَّتِي ، وَأَطَلْتِ بِي سَفَرَ الْمَلَامَةِ وَالْأَذَى صِيرِي إلى عُذْرِي ، فَإِنَّنِي مُشْتَرِ أَنْهَاكَ غَيْرَ مُعَاتِبٌ عَنْ خِطَّةٍ

هَيْهَاتَ إِنَّ قَنَاتَهُ لَمْ تُمْضَغِ فَأُحِلُّهَا، يَاهِنْدُ! مِمَّا أَبْتَغِي فَاثْنِي الرِّكَابَ هُنَيْدَ إِنْ تَتَبَلَّغي بِالْجُودِ ، مِنْ جُودِ الإِلَهِ الأَسْبَغِ (') يَا مَنْ يُنَاجِي صَعْبَةً فِي نَفْسِهِ وَيُدبُّ مِنْ تَحْتِ الْأَفَاعِي اللَّاعْ ِ وَيَبِيتُ يُنْهِضُ زَفْرَةً فِي صَـدْرِهِ منِّي ، فَإِنْ دَمِيَتْ جِرَاحي يُولَغ (١٠) وَيَـظَلُّ مُنْتَهِكًا لِعِـرْضِيَ آمِناً وَيُسَرُّحِينَ يَخَافُ حُسْنَ المَرْبَعُ ِ " اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الم نَغَلَتْ ضَماثِرُ صَدْرِهِ مِنْ دَائِهِ نَغَلَ الإِهَابِ مُعَطَّلًا لَمْ يُدْبَعِ إِنْ لَا تَبْتَغِي مِنْيَ الَّتِي لَا أَبْتَغِي إِنْ كُنْتَ مَشْغُولًا بَشْأَنِي فَافْرَغِ حَزْنٍ مُقَوِّمَةٍ زُيُوغَ الزُيَّعٰ (١٠)

ـ قد لا نتمكّن من إيفاء غزل ابن المعتزُّ حقّه لكثرة ما طرقٌ من مواضيع ، كشقاء المحبّ ، وموت الوصال ، ودلِّ الحبيب ، والغيرة ، وبكاء الحمائم ، وفتون الهوى ، وطیف الحبیب ، ودموع الهوى ، وطلب الوصال ، وسفر المحبوب ، والهجر والصدود ، وذكرى الأيّام الخوالي ، ومواضيع كثيرة شتّى أبدع فيها وأكثر ، ونكتفى في هذا الفن بخاتمة عن شعره بالغِلمان.

وغزلُ الغِلمان فنُّ شاذُ ألهمتُه البيئةُ المتحلّلة في العصر العبّاسي ، وما طفا على السطح فيها من فساد أخلاقيٍّ ، وتفكُّك اجتماعيٌّ ، وترف ومجون ، فالْتاثَ

⁽١) الأسبغ: الأوسع.

⁽٢) يولغ: يلعق.

⁽٣) المربغ: سعة العيش.

⁽٤) نغلت: فسدت. الزيوغ: الميل عن الحق.

⁽٥) انظر ديوان ابن المعتز ٣١٥ .

المجتمعُ بعادات الفرس ومباذِلهم الذين نقلوا هذا التحلّلُ والفسادُ عن خطة مرسومة للإطاحة بالخلافة ، ونلتقي في ديوان ابن المعتز بهذا اللون من الغزل الشاذ ، والجديد على الشعر العربي والقيم العربية والذي نظمه في بعض غلمانه ، كقوله :

وَمُسْتَكْبِرِ يُزْهَى بِخُضْرَةِ شَارِبٍ وَفَتْرَةِ أَجْفَانٍ ، وَخَلِّ مُلوَدِّ كَأَنَّ عِلْدَارَيْةِ عَلَى قَمْرٍ عَلَى قضيبٍ عَلَى دِعْص رَطيبِ الثَّرى نَدِي ِ كَأَنَّ عِلَى الرَّحْتُ هُ ، فَكَأَنَّ لُكِي مِكْشَفُ عَنْ دُرِّ حِجَابَ زُمُرُّدِ تَبَسَّمَ إِذْ مَازَحْتُ هُ ، فَكَأَنَّ لُكُنَّ فُ يُكَشِّفُ عَنْ دُرِّ حِجَابَ زُمُرُّدِ

وكقوله له أيضاً في ساقرٍ يدير الراح:

وَعَاقِدِ زُنَّادٍ عَلَى غُصْنِ الأس ِ رَقَيقِ المَعاني خُطَفِ الكَشْحِ مَيَّاسِ سَقَاني خُطَفِ الحَشْحِ مَيَّاسِ سَقَاني خُقَاراً صَبَّ فيها مِزَاجَها فَأَضْحَكَ عَنْ ثَغْرِ الحَبَابِ فَمَ الكاس

وقال في أحد الغلمان وقد التحى ، فزادته لحيته حسناً على حسن: لَعَمْرُكَ مَا أَزْرَتْ بِيوُسُفَ لِحْيَةٌ وَلِكَنَّهُ قَدْ زَادَ حُسْناً ، وَأَضْعَفَا لَعَمْرُكَ مَا أَزْرَتْ بِيوُسُفَ لِحْيَةٌ وَلِكَنَّهُ قَدْ زَادَ حُسْناً ، وَأَضْعَفَا فَلَا تَعْتَذِرْ فِي حُبِّهِ فِي الْتِحَائِهِ فَلَا يَحْسُنُ الدِّينَارُ إِلَّا مُشَنَّفَا(١)

وقال في رده عمن لحاه بحب غلام كان قد استهواه:

كَذَبْتَ يَا مَنْ لَحَانِ فِي عَمَّتِيهِ مَا صُورَةُ البَدْرِ، إِلَّا مِثْلُ صُورَتِهِ يَا رَبِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَجٌ مِنْ طُول ِ هِجْرَتِهِ يَا رَبِّ ا إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَجٌ مِنْ طُول ِ هِجْرَتِهِ فَاشْفِ السَّقَامَ الذَّي فِي خُطْ مُقْلَتِهِ وَاسْتُرْ مَلاَحَةَ خَدَّيْهِ بِلحْيَتِهِ (٢) فَاشْفِ السَّقَامَ الذَّي فِي خُطْ مُقْلَتِهِ وَاسْتُرْ مَلاَحَةَ خَدَّيْهِ بِلحْيَتِهِ (٢)

وكثيرة هي المقطعات التي نظمها في غزل الغلمان ، ولم تكن تتعدَّى الأبيات القليلة ، كقوله في غلام اسمه أحمد كان يدير كؤوس الصهباء :

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٧٣ .

⁽٢) المرجع السابق ٣١٨.

خَلِّ الْهَوَى يَكُوي اللَّحِبَّ بِنَارِهِ عُذَّالِهِ مِنْ ذَنْسِهِ، أَوْ عَارِهِ في قُرْطَتٍ يَمْشي بِكَأْسِ عُقَارِهِ فِمَهِ، وَجيدُ النظَبْي في أُزْرَارِهِ نَائِي المَزَارِ عَلَى ذُنُو جِوَارِهِ لَـوْلاً مَلاَحَةُ خَـلةِ وَعِـذَارِهِ

يَساعَساذِلِ فِي لَيْسلِهِ وَنَهَارِهِ وَيْحَ الْمَتَيَّم، وَيْحَهُ، مَاذَا عَلَى يَساحُسْنَ أُحْمَدَ إِذْ عَداَ مُتَشَمِّراً وَالغُصْنُ فِي أَثْسُوابِهِ وَالسَّرَّ فِي لَسكِسنَّهُ قَاسٍ كَذُوبٌ وَعْدُهُ مَا كَان أَحْذَقَنِي بِهُجْرَةٍ مِثْلِهِ

٣ ـ شعر الخمرة:

كان ابن المعتزّ يأخذ بنصيب غير قليل من متاع الحياة (١) ، وكأنّه ورث عن أبيه كلَّ مزاجه ، أو قُلْ هي حياة القصور المترفة التي تدفع من يعيشها إلى اللهو ، عما جعله يفتح بيته للندماء في بعض الأيّام والليالي يسمعون ويشربون ، وكان أكثرهم من الشعراء أمثال النميري ، وكان بينها مراسلات شعريّة طريفة ، وعليّ بن مهدي الأصبهانيّ الكسرويّ وبينها مكاتبات بالأشعار ومجاوبات (١) ، وجحظة وهو الذي أعطاه لقبه الذي اشتهر به . وكان شغوفاً مثل أبيه بالصيد . وفي أخباره أنّه كان يروي أشعار عمّه المعتمد ، ممّا يدلُّ علي أنّه كان كثير الاختلاف ولي مجالسه ، وكان عاكفاً على الملاذ والملاهي . . . ينفق كثيراً من أوقاته في اللهو والخمرة ، وديوانه طافح بكؤوسها ودنانها وسقاتها وأديرتها (١) .

وقد وصل شعر الخمرة إلى ابن المعترّ مكتملًا ، بعد ما نشأ على يد الأعشى والأخطل ، وشبّ على يد الوليد بن يزيد الذي شقق طرقه ، وتفنّن في تناوله عبّاً ونهلًا من أوانيه ، ونضج على يد أبي نواس الذي لقح ما تعاوره سابقوه بمعطيات العلم والفلسفة ، فاتسعت أبعاده ، وتعمّقت معانيه ، فتعدّى بذلك ذكر الملذات الحسّية إلى ذكر ما تحدّثه الخمرة من سكينة روحيّة ، ورضى عقلى .

والحقُ إِنَّ ابنَ المعتزِّ لم يكن نواسيّاً في تكريسه الفكر للبحث في قضية الخمر من حيث كونها مذهباً من مذاهب الحياة ، مستعيضاً بها عن قضايا الحياة الأخرى . فقد كان للرجل همومُه السياسيّة ، واهتهاماته العلميّة ، وهي لم تكن تقل أهميّة ، في رأيه ، عمّا يتطلّبه الجسد والروح من ترفيه ولهو . وهكذا أعطى ابن

⁽١) الأغاني ١٠/٢٧٦.

⁽٢) معجم الشعراء ص ١٤٩.

⁽٣) العصر العباسي الثاني لشوقي صيف ٣٢٤ وما بعدها .

المعتزّ لنفسه حقّها من الطموح ، ولعقله زادَه من الثقافة ، ولجسده متطلباتِه من الراحة والمتعة . غير أنَّ ذلك لا يعني ضآلة شعر الخمرة فيها نظمه شاعرنا في أوقات انصرافه إلى الملذَّات، فشعر الخمرة يحتلُّ قسماً واسعاً من ديوانه.

_ فهو يتعاطاها في مجالسها وقصورها ، فيصف لنا تلك المجالس والقصور وما بيها من فرشل وأثاث ، وما يحيط بها من طبيعة ساحرة ، وما يعمرها من بشُر يهوون ويعشقون ويخالسونه النظر ، ويخاطبونه بلغة العيون ، ويديرون عليه الخمر المعتَّقة ؛ وهنا مُيسرف في وصف قِدَمِها ودنانها وصفائها فيقول:

وَهَبْتُ سَلَامي ، مَا حَييتُ لِلمُجلِسِ عَلَى قَصْرِ بَسْطَامٍ أُمير المَجَالِسِ مُطِلٍّ عَلَى رَوْضٍ أَنيقٍ كَأَنَّهُ مَقَادِمُ خُضَّرٌ فَوْقَ فُرْشِ عَرَائِسِ وَكَمْ عَنِه مِنْ قُمْرِيٌّ عُودٍ مُغَرِّدٍ وَمِنْ كَارِعٍ فِيَ كَأْسِهِ غَيْرِ حَابِسِ وَكُمْ فيه مِنْ حَيٍّ مَليحٍ مُرَاسِلٍ بِعَيْنَيْهِ، فِيًّا شِئْتَ غَيْر كُمَّاكِس ِ(١) جَريءٍ عَلَى رُقَّابِهِ، وَغُيُورِهِ ضَحُوكٍ إِلَى أَحْبَابِهِ غَيْر عَابِسِ تَزَوَّدْتُ مِنْهُ نَظْرَةً لِي مُطيعَةً أَرَاحَتْ فُؤَادِي مِنْ حَديثِ الوسَاوِسِ يُديُر عَلَيْنَا قَهْوَةً بَابِليَّةً أَدَامَ عَلَيْهَا الْخَزْنَ دَهْقَالُ فَارِسِ " يُديُر عَلَيْهَا الْخَزْنَ دَهْقَالُ فَارِسِ إِذَا غَرَبَتْ مِنْ دَنِّهَا اسْتَبْدَلَتْ بِهِ قَميصَ زُجَاجٍ مِنْ جميع اللَّابِسِ صَفَتْ فَبَكَى ، وَالطَّرْفُ لا يَسْتَبِينُهَا وَيَرْجِعُ مَحْسُوراً بِخَيْبَةِ آيِسِ

وَمَا نَالَ مِنْهَا، فَهُوَ مِنْهُ كَمُدَّعِ حَقَائِقَ أَمْرٍ غَامِسٍ بِالنَّفَائِسِ (")

وفي قصيدة أخرى يحدثنا ابن المعتزعن مجلس من مجالس شرابه ، في مقدمة يشايع بها الشعراء المحدثين الذين عابوا على القدامي الوقوف على الأطلال ،

⁽١) محاكس: مبادل ويفاصل في البيع.

⁽٢) بابلية : نسبة إلى بابل في العراق . الدهقان : التاجر العظيم أو رئيس الإقليم عند

⁽٣) الغامس: الغائب انظر الديوان لابن المعتز ٢٧٥.

لينتقل بعدها إلى وصف الندامي الذين صرعتهم الخمرة ، والساقي الذي يسبي العقول والقلوب برشاقته وطرفه الكحيل، فيقول:

أَكْثَـرْتَ يَاعَاذِلِي مِنَ العَنْل ِ إِنِّي عَنِ العَاذلينَ في شَغَـل ِ أَحْسَنُ مِنْ وَقْفَةٍ عَلَى طَلَلٍ وَمِنْ بُكَاءٍ في إِثْرِ مُحْتَمِلِ كَأْسُ مُدَامٍ أَحْظَيْتُ فَضْلَتَهَا كَفَ حَبِيبٍ وَالْفِعْلُ مِنْ قِبَلِي كَأْسُ مُدَامٍ أَحْظَيْتُ الْكُؤُوسُ بِهِ فالقَوْمُ مِنْ مَائِلٍ وَمُنْجَدِل ِ '' فِي خَيْلِسٍ حُثْلِسٍ وَمُنْجَدِل ِ '' يَـطُوفُ بِالرَّاحِ بَيْنَهُمْ رَشَا مُحَكَّمٌ في القُلُوبِ وَالعَقَـلِ أَفْرَغَ نُوراً في قِشْ لُولُولًةٍ تُجَلُّ عَنْ قِيَمةٍ وَعَنَ مِثَلِ

يَكَادُ خُطُ الغُيُونِ حِينَ بَدا يَسْفِكُ مِنْ خَدُّهِ دَمَ الخَجَل "

ـ فهو لا يشربها في بيته ومجالسه مع أصدقائه فحسب ، بل يشربها أيضاً في أمكنتها المعروفة لعصره وخاصّة الأديرة ، مثل دير عبدون ، كقوله داعياً له بالسُّقيا ولأيَّامه بالخبر:

سَقَى المَطيَرةَ ذاتَ الظِلِّ وَالشَّجَرِ وَدَيْرَ عَبْدُونَ هَـطَّالٌ مِنَ المَطرِ فَطَالَا نَبَّهَتْنِي لِلصَّبُوحِ بِهَا فِي غُرَّةِ الفَجْرِ، وَالعُصْفُورَ لَمْ يَطِرِ أَصْوَاتُ رُهْبَانِ دَيْرِ فِي صَلَاتِهِمُ سُودُ المَدَارِعِ نَعَارِينَ فِي السَّحَرَ"؛

ثم مضى يصفُ رهبانَ الدير وصفاً رائقاً ، ويذكر كذلك قطر بُّلُ في قصيدة أخرى ، فيقول:

زُرْنَا بِقُطْرَبُّلِ إِنْ كُنْتَ مُسْعِدَنَا تَنْعَمْ وَلاَتَسْتَمِعْ عَذلاً وَلاَ صَخَبَا ﴿ وَلاَ صَخَبَا ﴿

وَلَا تَنَالُ بِكَأْسِ الشُّرْبِ دَائِرَةً تَبُولُ هَمّاً ، وَتَحْسُو اللَّهْوَ وَالطَّرَبَا

⁽١) منجدل: مطروح.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٨١ .

⁽٣) نعارين: مصلين مصوتين الديوان ٢٤٦.

⁽٤) قطربل: قرية كانت مشهورة بخماراتها.

حَتَّى تَعُودَ حَبيباً بَعْدَمَا سَخِطَتْ مِنْكَ المَفَارِقُ تَهْوَى الغَيَّ واللَّعِبَا (''
ثم يعرِّجُ في هذه القصيدة على وصفِ الساقي وصفاً قلَّما نجدُله شبيهاً ،
حيث يقول :

وَكَيْفَ أَنْتَ ، إِذَا مَا طَافَ يَحْمِلُهَا ظَبِي يُسَقِّيكَ فَضْلَ الكَأْسِ إِنْ شَرِبَا وَقَدْ تَرَدَّتْ بِمِنْديلِ عَوَاتِقُهُ يُقطِّفُ الوَجْهُ مِنْ تيةٍ ، وَمَا غَضِبَا وَنَاقَلَتْ تَحْتَهُ النَّدَمَانُ صَافِيَةً كَأَنَّهُ إِذَا حَسَاهَا ، نَافِحُ هَبَا وَنَاقَلَتْ تَعْرِضُ عَنْ هَذَا وَتَهْجُرُهُ ، مَنْ قَالَ : غَيْرُكَ مَنْ أَهْوَى ، فَقَدْ كَذَبَا تَرَاكَ تُعْرِضُ عَنْ هَذَا وَتَهْجُرُهُ ،

كما ويذكر الأيّام الصالحة في الدُّوْيَرةِ يوم ظلَّ يسقى الراح على جداولها وسواقيها ، فيقول :

أَلَا رُبَّ يَوْم بِالدُّوَيْرَةِ صَالِح ، فَكَيْفَ بِيَوْمٍ بَعْدَهُ لِيَ فَاسِدِ ظَلَلْتُ بِهَا أَسْقَى سُلاَفَةَ خَرْةٍ بِكَفِّ غَزَالٍ ذِي جُفُونٍ صَوَائِدِ عَلَى جَدُولٍ رَيَّانَ لَا يَكْتُمُ القَذَى كَأَنَّ سَواقيهِ مُتُونُ الْمَسارِدِ '' عَلَى جَدُولٍ رَيَّانَ لَا يَكْتُمُ القَذَى

وما ونى يعدِّدُ لنا ارتياده مشارب الخمرة في أماكنها وحيثها وجدت ، ويدعونا إلى زيارة هذه. الأماكن المشهورة بخمرتها ، فيقول :

اذْهَبْ إلى بَيْتِ عَذْرَهْ وَمَتِّعِ النَّهْسَ. قَطْرَهُ وَاصْرِفْ مِنَ الْهَمِّ يَوْماً وَاطْفِرْ إلى اللَّهْوِ طَفْرَهُ في مَجْمُلسٍ فَوْقَ نَهْرٍ فيهِ لِعَيْنَيْكَ قُرَّهُ (")

ولا يجد غضاضة في أن يدعو هذه الأماكن خمّارة ، يطرقُها عند الفجر ليعبُّ من خمرها ويمتِّع النفس بقيانها وسقاتها ، فيقول من قصيدة طويلة :

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ٧٤ .

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٨ .

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٩.

وخَمَّارَةٍ تَعْنِي المَسيحَ بِرَبِّا فَلَمَّا رَأْتْنِي أَيْقَنَتْ بِمُعَلَّلٍ فَجَاءَتْ بَهَا فِي كَأْسِهَا ذَهَبيَّةً لَمَا حَدَقٌ لَمْ تَتَصِلْ بِجُفُونِ ٣٠ كَأَنَّا وَضَوْءُ الصُّبْحِ يَسْتَعْجِلُ الدُّجَى نُطيرُ غُرَابَاً ذَا قَوَادِمَ جُونِ فَهَا زِلْتُ أَسْقَاهَا بِكَفِّ مُقَرْطَقِ كَغُصْنِ ثَنَتْهُ الرِّيحُ بَيْنَ غُصُونِ

طَرَقْتُ وَضَوْءُ الصُّبْحِ غَيْرُ مُبين (١) قَصير بَقَاءِ الـوَفْرِ غَـيْرُ ضَنينَ ١٠٠ لَوَىَ صُدْغَهُ كَالنُّونِ مِنْ تَحْتِ طُرَّةٍ مُمْسَّكَةٍ، تُزْهَى بِعَاجِ جَبين

عديدة هي الأماكن التي كان يشربها فيها ، فهي قصورُ الرصافة والخلد التي كان يسكنها والحدائق التي كانت تزينها ، والخانات التي كان يرتادها ، والأديرة التي كان يؤمها والخمارات التي كان يغشاها ، حيث تجد الخمرة من يعتقها ويقدمها ، من شهامسة وسقاة ظرفاء ، ومن وصفه لهذه الأمكنة قوله من أرجوزة بعنوان «شكوى الجن» يصف رَوْضة فيحاء:

لِي صَاحِبٌ قَدْ لاَمَنِي ، وَزَادَا فِي تَركِيَ الصَّبُوحَ ثُمَّ عَادَا وَقَالَ: لَا تَشْرَبْ بِالنَّهَارِ وفي ضِيَاءِ الفَجْرِ وَالأَسْحَارِ أَمَا تَرَى البُّسْتَانَ كَيْفَ نَوَّرَا وَنَشَرَ المَنْثُورَ بُوْداً أَصْفَرَا وَضَحِكَ الوَرْدُ عَلَى الشُّقَائِقِ وَاعْتَنَقَ القَطْرَ اعْتِنَاقَ الـوَامِقِ في رَوْضَةٍ كَحُلَّةِ العَرُوسِ وَخَدَمٍ كَهَامَةِ الطَاوُوسِ مُنْتَظِماً كَقِطع العِقْيَانِ قَدِ اسْتَمَدُّ المَّاءَ مِنْ تُرْبِ ندي عَـلَى دِيـاض وَثَـرى ثَـرِي وَجَـدُول كَالَبْرِد الجَـليِّ

وَيَــاسَمينِ في ذُرَى الأَغْصَــانِ وَالسَّـرْوِ مِثْلِ قِـطَع ِ الـزَّبَـرْجَـدِ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٤٠ .

⁽٢) المعذل: الذي يلومونه لكثرة جوده.

⁽٣) أراد بالحدث: الحباب.

وَجُلَّنَا مِ كَاحْمِرَادِ الْخَلِّ أَوْ مِثْلِ أَعْرَافِ دُيُوكِ الْهِنْدِ (١)

أو قوله من قصيدة يصف مجلساً لا ينساه ، يفوق الوصف بما يعمره من مزهرِ ومزمارٍ وساقٍ مِن أبناء النصارى يقدُّمُ خمرةً تزكو على يديه ، ويميسُ بُزُنَّارِه ، وصفاً بديعاً راثعاً :

وَجَمْلِس جَلَّ أَنْ نُشَبِّهَ حَيْثُ بِهِ مِنْهَرٌ وَمِنْمَارُ وَذَانَاهُ مِنْ بَنِي العِبَادِ رَشاً بِالجِيدِ، وَالْمُقْلَتِينِ سَحَّارُ ابْنُ نَصَارَى يَسِدِينُ دِينَهُمُ حَدَّثَ عَسْنَهُ بِذَاكَ زُنَّارُ قَـدْ رَكَّبَتْ كَفُّهُ مُشَعْشِعَةً إِبْرِيقُهَا فِي الكُؤُوسِ هَـدًّارُ يَلْمَعُ فيهَا ، مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ كَوْكَبُ نُورٍ إِلَيْكَ نَظَّارُ بِ اكَرْتُهُ وَالنُّجُ ومُ غَائِرَةٌ وَالصُّبْحُ قَدْ حَانَ مِنْهُ إِسْفَارُ فَظُلْتُ فِي يَوْمِ لَلْةً عَجَبٍ وَافَى بِهِ للسُّعُودِ مِقْدَارُ وَقَابَلَ الشَّمْسَ فِيهِ بَدْرُ دُجَىً يَأْخُذُ مِنْ نُورِهَا وَيَمْتَارُ يَا غُصْنَ بَانٍ ضَمَّتُهُ مِنْطَقَةٌ وَجيدَ ظَبْي حَوَتْهُ أَزْرَارُ تُحْسَبُ قَــوْمي يُضَيِّعُــونَ دَمي

مَا ضَاعَ قَبْلِي لِمَاشِمِ ثَارُ

وقد كان ابن المُعتز فارساً مجلّياً في هذا الميدان ، طرق المعَاني السابقة وأضاف إليها من فنَّه وثقافته وبيئته الملوكيَّة ما ميزُها عن غيرها ، وأكسبَها طعمًّا خاصًّا بها . وقد صرَّح ابنُ المعتزُّ بأنَّه كان يشربُ الخمرةَ مهموماً منفعلًا يُغرِق فيها همومه ويُطفىء غُلَّته ، فكانت دواءً وتسكيناً لتلك الهموم التي نشأت بفعل ظروفه العائلية القاسية ، وأحوال أسرته المتقلبة :

أَمَا تَرَى الدَّهْرَ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَالدَّهْرُ يَخْرُجُ مَعْسُوراً بِكَيْسُورِ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٨٣ ـ ٤٧٤ .

كَأُنَّهَا دَمْعَةٌ مِنْ عَينْ مَهْجُورِ (١) وَلَيْسَ لِلْهَمِّ إِلَّا شُرْبُ صَافِيَةٍ أو كقوله من قصيدة أخرى بعنوان «دواء الهموم»:

دَاوِ الْهُمُومَ بِقَهْوَةٍ صَفْرَاءِ وَامْزِجْ بِنَادِ الرَّاحِ نُورَ المَاءِ مَا غَرَّكُمْ مِنْهَا تَقَادُمُ عَهْدِهَا فِي اللَّذِّ غَيْرَ حَشَاشَةٍ صَفْرَاءِ مَا زَالَ يَصْقُلُهَا الزَّمَانُ بِكَرِّهِ وَيَن يدُهَا مِنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءِ إلى أن يقول:

كَأْسَ الْمُدَامَةِ عِنْدِ كُلِّ مَسَاءِ لاَ تَذْكُرَنِّ بِالصَّبُوحِ وَعَاطِني كُمْ لَيْلَةٍ شَغَلَ الرُّقَادُ عَذُولَها عَنْ عَاشِقَيْن تَوَاعَدَ لِلِقَاءِ " أو كقوله إنَّ شرب الخمر ثلاثة بلسم يشفي الهموم بسرعة:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ شُرْبَ ثَلَاثَةٍ دِرْيَاقُ هَمٍّ مُسْرِعٍ بِنَجَاةٍ " فَاشْرَبْ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ ، وَلاَتَمُتْ أَسَفًا عَلَيْهِ، دَائِمً الحَسرَاتِ مِثْلَ النِّسَاءِ، تَبَرَّجَتْ لِزُنَاةِ ١٠٠ وَانْـظُوْ إِلَىٰ دُنْيَـا رَبيــعِ أَقْبَلَتْ وكقوله في قصيدة أخرى :

أُسْقِينِي الـرَّاحَ في شَبَابِ النَّهَـارِ وَانْفِ هَمِّي بِالْخَنْدَريس العُقَارِ ١٠٠ قَدْ تَوَّلْتْ زُهْرُ النَّجومِ ُ وَقَدْ بَــَ مُشَرَ بِالصُّبْحِ طَائِرُ الأسْحارِ ١٠٠ مَا تَرَى مِنْ نِعْمَةِ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْ ضِ ، وَشُكْرِ الرِّيَاضِ لِلْأَمْطَارِ وَغِنَـاءِ الطُيُـودِ كُلُّ صَبَـاحِ وَانْفِتَاقِ الأشْجَارِ بِالأَنْوَارِ

⁽١) الديوان ٢٣٠.

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٥.

⁽٣) الدرياق: دواء يدفع السموم.

⁽٤) انظر ديوان الشاعر ١١٣ .

⁽٥) الخندريس: الخمرة المعتقة. العقار: اسم من أسماء الخمر.

⁽٦) انظر الديوان لابن المعتز ٣٢.

فَكَانًا الرَّبيعَ يَجْلُو عَرُوساً وَكَانًا مِنْ قَطْرِهِ فِي نِثَارِ ١٠٠

وهي أبيات تصور إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً في زمن الربيع . ولكنها كما رأينا لا تصور حباً ولا تهالكاً على الخمر ، ولا عاطفة جامحة أو مُتَّقدة ، إنها ليست أكثر من أبيات يتسلى بها ويتعزى ، ويظهر مقدرة على النظم في الخمر . (*)

وإنْ ادلهمت عليه الهموم ، استعانَ بالراح لقهر ليله الطويل ، وطرد الهموم عن خاطره ، وصرفه إلى حبيبه البخيل بوصله ، الناقض لعهده ، فيقول : مَنْ لأذني بِعَذُولِ وَلِكَفِّي بِشَمُولِ وَلَكَفِّي بِشَمُولِ وَلَحَفِّي بِشَمُولِ وَلَحَفِّي بِشَمُولِ وَعُدَّولِ اللَّهْوَةِ ، تَنْدُهَبُ عَنْا بِهُمُومٍ وَعُدِّ وَعُدُولِ السَّتِونُ بِالرَّاحِ يَا صَا حَ عَلَى اللَّيْلِ الطُويلِ الطُويلِ قُلْلِ الطُويلِ قُلْلِ بِلَا صَا حَ عَلَى اللَّيْلِ الطُويلِ قُلْلِ الطَّويلِ قُلْلِ الطَّويلِ فَعُلْلٍ مِنْ قَلْلِ الطَّويلِ فَلْلِ السَّلَامِ مِنْ قَلْلِ السَّلِامِ مِنْ قَلْلِ السَّلَامِ مِنْ كَلامٍ ، وَبِلَحْظٍ مِنْ رَسُولِ فِلْ اللهِ الله وَصْل ، وَإِلا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبيلِ ؟ هَلْ مِنْ سَبيلِ ؟ وَسُلٍ ، وَإِلا فَسَلُوا : هَلْ مِنْ سَبيلٍ ؟ وَيْحَ نَفْسِي مِنْ حَبيبِ نَاقِضِ الْعَهْدِ ، مَلُولِ (") وَيْحَ نَفْسِي مِنْ حَبيبِ نَاقِضِ الْعَهْدِ ، مَلُولِ (")

فالشاعر يُقبل على الخمرة إذاً لتنسيّه همومه ، ولتمسح كدرَ حياته بنصاعتها وصفائها ، وليتسلّى بها ويتعزّى عن مقتل أبيه الذي لم ينسه يوماً . ومثله في الخمر مثله في الحبّ ، فهو لا يتعبّدُ لها كما كان أبو نواس ، ولا يسبّحُ بآلائها مقدّما إليها قرابينه من الشعر . إنما هو يتسلّى بهان .

⁽١) النثار: ما ينثر على العروس من الدراهم والفضة.

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٣.

⁽٣) الديوان ٣٦٧٩.

⁽٤) العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف.

وكما شربها على الهم ، شربها أيضاً لاهياً ماجناً ، فكانت من متمّمات انشراحه وعبثه . فما العيش بنظره إلاّ كأس وساقٍ ، وما عداهما فلا يستحقُّ الذكر .

مَا العَيْشُ إِلَّا كَأْسٌ وَسَاقٍ وَكُلِّ مَا بَعْلَدَ ذَيْنِ فَقْلُهُ '' ولذة الحياة ونورها مرتبطان بلذة الكأس ونورها ممزوجتين بالقبل والمواعيد ،

كقوله:

وَكَأْسِ كَمْصْبَاحِ السَّمَاءِ شَرِبْتُهَا عَلَى قُبْلَةٍ، أَوْ مَوْعِدٍ بِلقَاءِ أَتَتْ دُونَهَا الأَيَّامُ حَتَّى كَائَمًا تَسَاقُطُ نُودٍ مِنْ فُتُوقِ سَمَاءِ تَرَى كَأْسَهَا مِنْ ظَاهِرِ الكَأْسِ سَاطِعًا عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتَهَا بِغَطَاءِ (')

وإذا لم يقض يومه بين المدامة والندامي فليس محسوباً من أيّام عمره ، وإن كان بالقصف والشرب والطرب ، فهو مسروق من الزمن لصالح أيّام عمره : إذَا كَانَ يَوْمِي لَيْسَ يَوْمَ مُدَامَةٍ وَلا يَوْمَ فِتْيَانٍ ، فَهَا هُوَ مِنْ عُمْرِي وَنْ كَانَ مَعْمُوراً بِعُودٍ وَقَهْوَةٍ فَلَاكَ مَسْرُوقٌ لَعُمْرِي مِنَ الدَّهِرِ " وَإِنْ كَانَ مَعْمُوراً بِعُودٍ وَقَهْوَةٍ فَلَاكَ مَسْرُوقٌ لَعُمْرِي مِنَ الدَّهرِ اللهِ أو كقوله في شربها غير عابىء بتصاريف القدرينتهب اللذات بفرح وسرور : شَرِبْنَا بِالصَّغيرِ وَبِالكَبيرِ وَلَمْ نَحْفِلْ بِأَحْدَاثِ الدَّهُودِ الدَّهُودِ وَقَدْ رَكَضَتْ بِنَا خَيْلُ المَلاهي وَقَدْ طِرْنَا بِأَجْنِحَةِ السُّرُودِ " وَقَدْ رَكَضَتْ بِنَا خَيْلُ المَلاهي وَقَدْ طِرْنَا بِأَجْنِحَةِ السُّرُودِ اللهِ وهو يقضِّر طول الليالي بشرب الخمرة بين القيان والحسان ، يقول : وكَمْ نَيْةٍ اللَّذَسَابِ ، أَوْ بَابِليَّةٍ ثَوَتْ حِقْباً في ظُلْمَةِ القَارِ لاَ تَسْرِي وَكُمْ لَيْلَةٍ لِلَّهْوِ قَصَّرَ طُولُ الليالي بسرب الحمرة بين القيان والحسان ، يقول : وكَمْ لَيْلَةٍ لِلَّهْوِ قَصَّرَ طُولُ الليالي بشرب الخمرة بين القيان والحسان ، يقول : وكَمْ لَيْلَةٍ لِلَّهْوِ قَصَّرَ طُولُ المِلْيَةِ المَاقِيَةِ الكَفَيْنِ ، وَالعَيْنُ لِلْخَمْرِ وَكُمْ لَيْلَةٍ لِلَّهُ وِ قَصَّرَ طُولُ المُهَا بِسَاقِيَةِ الكَفَيْنِ ، وَالعَيْنُ لِلْخَمْرِ

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ١٦١ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ١٦.

⁽٣) القهوة : من أسهاء الخمرة . انظر الديوان ٢٣٣ .

⁽٤) الديوان ٢٣٨.

وَإِنِّ ، وَإِنْ كَانَ التَّصَابِي يَحُثَّنِي لأَبْلُغَ حَاجَاتِي ، وَأَجْرِي عَلَى قَدْرِي كَرِيمُ ذُنُوبٍ إِنْ يُصِبْ بَعْضَ لَدَّةٍ يَدَعْ بَعْضَهَا فَوْقَ الأَحَادِيثِ والوِزْرِ وهو يُزَيِّنُ لك الشرب على زهر الرياض والصهباء وخدور الفاتنات من خمرة يتنسيكَ الهمومَ وتبعثُ فيكُ الأشواق ، فيقول :

هَجَمَ الشِّتَاءُ، وَنَحْنُ بِالبَيْدَاءِ وَالْقَطْرُبَلَّ الأَرْضَ بِالأَنْسَوَاءِ فَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرِّياضِ يَشُوبُهُ زَهْرُ الْخُدُودِ، وَزَهْرَةُ الصَّهْبَاءِ فَاشْرَبْ عَلَى زَهْرِ الرِّياضِ يَشُوبُهُ زَهْرُ الْخُدُودِ، وَزَهْرَةُ الصَّهْبَاءِ مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الْهُمُومَ وَتَبْعَثُ اللهِ حَشَّوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الأَحْشَاءِ ثُعْفِي الزَّجَاجَةُ لَوْبَهَا، وَكَأَنَّهَا فِي الكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ (') ثَعْفِي الزَّجَاجَةُ لَوْبَهَا، وَكَأَنَّهَا فِي الكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ (')

وهو يدعو خليلَه أن يشربَ الخمرة لطرد ما يعتريه من الهموم ، وأن لا يهتم بقول العاذِل ، لأنَّه سيملُّ من القال القيل :

وَاصِلْ نَهَارَكَ ، يا خَليلِي وَاطْرُدْ هُمُومَكَ بِالشَّمُولِ (۱) وَوَيلِ (۱) وَوَيلِ (۱) وَوَيلِ (۱)

والمتصفّح لديوان ابن المعتزّ يراه طافحاً بكؤوسها ، مفعماً بدنانها ، مترفاً بسقاتها ، ضيّق الصدر بأقوال الناصحين ، فلنستمعْ إليه يخاطب خليليه ، معرّضاً بقول النصوح ، مبيّناً مذهبه في هذه الحياة :

خَلَيلِيَّ اتْرُكَا قَوْلَ النَّصُوحِ وَقُومًا فَامْزِجَا راحاً بِرُوحِ فَقَدْ نَشَرَ الصَّبَاحُ رِدَاءَ نُووٍ وَهَبَّتْ بِالنَّدى أَنْفَاسُ رِيحِ فَقَدْ نَشَرَ الصَّبَاحُ رِدَاءَ نُووٍ وَهَبَّتْ بِالنَّدى أَنْفَاسُ رِيحِ وَحَانَ رُكُوعُ إِبْرِيقٍ لِكَأْسٍ وَنَادَى الدِّيكُ حيَّ عَلَى الصَّبُوحِ وَحَانَ رُكُوعُ إِبْرِيقٍ لِكَأْسٍ وَنَادَى الدِّيكُ حيَّ عَلَى الصَّبُوحِ وَحَنَّ النَّايُ مِنْ طَرَبٍ وَشَوْقٍ إِلَى وَتَو يَجَاوِبُهُ فَصيحِ

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٧.

⁽٢) الشمول: الخمرة.

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢٨٣.

هَلِ الدُّنْيَا سِوَى هَذَا ، وَهَذَا وَساقٍ لا يُخَالِفُنَا مَليح ؟ (١)

وها هو يدافع الذين يفتُّدونه في حياة اللهو والطرب ، بأنه متأبِّ على لومهم وعذلهم له في تعاطيه للخمرة وأنَّه لا يعبأُ بنصائحهم ، معرِّجاً على الخمرة يرشفها من كفِّ ساقٍ فتريحه من الحزن والكرب، ليصف بعد ذلك الخمرةُ وكؤوسُها وإبريقَها وكيف ُعتِّقت من زمن عادٍ وإرم ، ويخلع عليها من الصفات البشرية ما طات له القصيد:

دَعْ مَا تَرَاهُ ، وَخُدْ رَأْيِي فَحَسْبُكَ بِي ٣ لَقَدْ جَذَبْتَ جَمُوحاً غَيْرَ مُنْجَذِب ٣ وَلَمْ يُطِقٌ وِدّ ذِي رَأْيٍ وَلَا أَدَب رَاحاً تُريحُ مِنَ الأَحْزَانِ وَالكُرَب حَتَّى تَغَلْغَلَ سِلْكُ الدُّرِّ فِي الثُّقُب فَأَنْبَتَ الدُرَّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ نُوراً مِنَ المَاءِ، في نَارٍ مِنَ العِنَبِ يُقيمُهُ الظَنُّ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالكَذِب كَانَتْ ذَخيرَةَ كِسْرَى عَنْ أَبِ وَأَب لا يَشْتَكي السَّاقَ مِنْ أَيْنِ وَلاَ تَعَبِ (١) جِدّاً مُزَاحاً ، وَجِدُّ النَّاسَ مِنْ لَعِبِ ﴿

يًا مَنْ يُفَنَّدُني في اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ أَفِي المُدَامَةِ تَلْحَانِي وَتَعْذِلُنِي ؟ وَرُبِّ مِثْلِكَ قَدْ ضَاعَتْ نَصيحَتُهُ وَقَدْ يُبَاكِرُني السَّاقي، فَـأَشْرَبُهَـا مَا زَالَ يَقْبِضُ رُوحَ الدِّنِّ مِبْزَلُهُ وَأَمْطَرَ الكَأْسُ مَـاءً مِنْ أَبَارِقِـهِ وَسَبَّحَ القَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَباً لَمْ يُثْقِ فيهَا البِلَى شَيئًا سِوَى شَبَحِ سُلَافَةٌ ورثَتْها عَادُ عَنْ إِرَمْ في جَوفِ أَكْلَفَ قَدْ طَالَ الْوُقُوفُ بِهِ يَتيمَةُ بَيْنَ أَهْلِ الدَّهْرِ قَدْ رُزِقَتْ

ويعتقد الشاعر أنَّه لا عذر للعاذل في شرب الخمرة ، فانَّه لا يرى بأساً في

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ١٤٦.

⁽٢) يفندني: يكذبني.

⁽٣) تلحاني: تلومني . الجموح: العاصي .

⁽٤) الآين: التعب.

⁽٥) ديوان ابن المعتز ٧٥ ـ ٧٦.

شربها ، فالويل من مثل هؤلاء الناس ومن لومهم ، ثم ينتقل بعدها إلى وصف الساقى ودله وغمزه وما يلاقيه منها:

لا عُـذْرَ لِلْعَاذِل فِي الكَاسِ فَهَا أَرَى فِي الكَاسِ مِنْ بَاسِ وَيْلِي مِنَ النَّاسِ وَمِنْ لَوْمِهِم مَا لَقِيَ النَّاسُ مِنَ النَّاسِ مُهَفْهَفُ الْخَصْرِ هَضيمُ الْحَشَا مَشَوِّقٌ بِالْوَعْدِ مَكَّاسِ اللَّهُ وَشَيْرً الْسَوَعْدِ مَكَّاسِ اللَّ وَلَمْ أَذَلْ ، وَاللَّيْ لَ سِنْ لَنَا مِنْ دُونِ رُقَّابٍ وَحُرَّاسٍ أَشْكُو إِلَى غَمْزَةِ عَيْنَهِ مَا قَاسَيْتُهُ مِنْ قَلْبِهِ القَاسِ

فِي لَيْلَةٍ مَا مِثْلَها لَيْلَةٌ لَسْتُ لَهَا مَا عِشْتُ بَالنَّاسِ "

وفي قصيدة أخرى يحمِلُ على اللائم ومن هم على شاكلته حملةً قاسية يؤنُّبهم ويطلب منهم أن يتركوا السادرَ في غيِّه ، فلا هو سامخُ لهم ، ولا لومُهم نافئُ فيه ، ثم راح يصفُ الخمرة وصفاءَها حتى اختفت وغدت كبقايا اليقين كادُ يدركه . الشكُّ ، ثمَّ يصف الساقى ومبزله ، فيقول :

أُدِيرا عَلَيَّ الكَأْسَ لَيْسَ لَهَا تَرْكُ وَيَا لَائمى! لِي فِنْنَتِي ، وَلَكَ النُّسْكُ دَعُونِيَ وَنَفْسِي، بَارَكَ الله فِيكُمُ أَمَا لأسيرِ الغَيِّ مِنْ لَوْمِكُمْ فَكُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّشْدِ وَالنَّصْحِ قَابِلًا فَسَخْطُكُمْ جَهْلٌ، وَلَوْمُكُمْ خَكُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّشْدِ وَالنَّصْحِ قَابِلًا فَسَخْطُكُمْ جَهْلٌ، وَلَوْمُكُمْ خَكُ مُعَتَّقَةً صَاغَ المِنَاجُ لِرَأْسِهَا أَكَالِيلَ دُرِّ مَا يَلْنظُومِهَا سِلْكُ فَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ صَفْوِهَا فَكَأَنَّهَا بَقَايَا يَقينِ كَادَ يُدْرِكُهُ الشَّكُّ وَطَافَ بِهَا سَاقٍ أُديبٌ بِمُبْزَلٍ كَخِنْجَرِ عَيَّارٍ، صِنَاعَتُهُ الفَتْكُ إِذَا سَكَنَتْ قَلْبَاً تَرَحَّلَ هَمُّهُ وَطَابَتْ لَهُ دُنْيَاهُ وَانْقَمَعَ الضَّنْكُ

⁽١) مكاس: مفاضل.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٢٦٩ .

وَمَا الْمُلْكُ فِي الدُّنْيَا بِهُمِّ وَحَسْرَةٍ وَلَكِنَّهَا مُلْكُ السُّرُودِ هُوَ الْمُلْكُ ١١

وإلى جانب وصفه لهؤلاء اللائمين في شرب الخمرة وذكره لصور من لومهم

فإنَّه تحدَّث عن الندمان وصفاتهم المستحبَّة ونشوتهم بالخمر، فقال:

نَبُّهُتُ نَدْمَاني، فَهَبًا طَرَباً إِلَى كَاسِي وَلَبِّي نَـشْـوَانَ يَحْكِـي مَـيْلُهُ غُصْناً بِأَيْدِي الرِّيحِ رَطْبَا وَسَقَيْتُهُ كَأْسًا عَلَى مَرَضِ الْخُمَادِ فَمَا تَأْبِّ ٣

ويحدثنا عن الندامي ولهوهم بدير المطيرة ، فيقول :

وَفِتْيَانِ لَمْ وِ غَدَوا لِلصَّبُو حِ ، وَقَدْ قَدَحَ اللَّيْلُ فَجْراً وَأَوْرَى نَـدَامَى ، فَلَاذَا يُمَارِي لِللّه وَلا ذَاكَ يَجْلِسُ عَنْ ذَاكَ دَوْرَا ٣ بِـدَيْرِ المَـطيرَةِ نُقْرَى المُـدَا مَ لَدَى القِسِّ لَلَا أَتَيْنَاهُ زَوْرَا " إذا مَا طَعَنَّا بُطُونَ القَنَا في سَارَ دَمُ الكَرْم عَنْهُنَّ سَوْرًا (٠٠٠)

ويجمع بين الندمان ووصف الخمرة في أبيات جميلة ، منها قوله :

وَنَدْمَانٍ دَعَوْتُ وَهَبَّ نَحْوِي وَسَلْسَلَها كَمَا انْخَرَطَ العَقيقُ (١) كَأَنَّ بِكَأْسِهَا نَاراً تَلَظَى وَلَوْلاً المَاءُ كَانَ لَهَا حَرِيقُ وَقَدْ مَالَتْ إِلَى الغَرْبِ الثُرَيَّا كَمَا أَصْفَى إِلَى الحِسِّ الفَرُوقُ ٧٠

كَأَنَّ غَمَامَةً بَيْضَاءَ بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّاحِ تُحْرِقُهَا البُرُوقُ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٥٢.

⁽٢) الديوان ٧٥.

⁽۳) يمارى : يجادل .

⁽٤) الزور: الزائرون.

⁽٥) سار سوراً: وثب وثباً ، انظر ديوان ابن المعتز ٢٣٨ .

⁽٦) انخرط: انتظم.

⁽٧) الفروق: الكثير الخوف.

كَأَنَّ نُجُومَهَا ، وَالفَجْرُ يَحْدُو بِلَيْلتِهِ ، سُلَيْمَانٌ يفيتُ " ويحدثنا عن سرعة استجابة الندامي لدعوته وتفديته بالأب ، فيقول : أَلَا رُبَّ يَـوْمِ لِي قَصِيرُ نَهَارُهُ كَسَلَّةِ سَيْفٍ، أَوْ كَرَجْمَةِ كَوْكَبِ نَعِمْتُ بِهِ فِي فِتْيَةٍ ، أَيَّ فِتْيَةٍ سِرَاعٍ إِلَى الدَّاعِي : بِأَفْديكَ بِالأبِ " نَعْمُتُ وفي قصيدة أخرى بعنوان «قُم يا نديمي» يصف لنا دعوتَه النديمَ إلى الصبوح ، وخفَّةَ روح هذا النديم في طيب معاقرته الخمرُ وتلقَّيه نصحُهُ في اهتبال ساعات العمر بشرب أو لقاء:

قَدْ كَادَ يَبْدُو الصُّبْحُ ، أَوْ هُوَ بَادِ وَأَرَى الشُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا قَدَمٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابٍ حِدَادِ فَأَجَابَنِي بِيَمينِهَا، فَمَالْأَتُهَا بِرُجَاجَةٍ كَالكَوْكَبِ الوَقَادِ يَا صَاحِ ۗ لاَ تَخْدَعْكَ سَاعَةُ غَفْلَةٍ عَنْ لَـنَّةٍ، أَوْ فِكُـرَةٍ لِلْعَـادِ وَاشْرَبْ عَلَى طِيبِ الزَّمَانِ فَقَدْ حَدَا بِالصَّيْفِ مِنْ أَيْلُولَ أَسْرَعَ حَادِ وَأَشَمَّنَا فِي اللَّيْلِ بَرْدَ نَسيمِهِ وَارْتَاحَتِ الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَادِ وافَاكَ بِالأنداءِ قُدَّامَ الحَيا فَالأَرْضُ لِلأَمْطَارِ فِي اسْتِعْدَادِ (")

قُمْ يَا نَديمي نَصْطَبِحْ بِسَوَادِ

ومرّة أخرى يحثُّ النديم على الاستيقاظ ، وقد أرقُّه السهد وحان الصباح ولم

قُمْ يَا نَديمي مِنْ مَنَامِكَ وَاقْعُدِ حَانَ الصَّبَاحُ وَمُقْلَتِي لَمْ تَـرْقُدِ أُمَّا الظَّلامُ ، فَحينَ رَقَّ قَمِيصُهُ وَأُرَّى بَيَاضَ الفَّجْرِ كَالسَّيْفِ الصَّدِي ('' وعن ليل الندامي يحدثنا ، فيقول :

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٤٣.

⁽٢) الديوان ٨٠ .

⁽٣) الديوان ١٧٧.

⁽٤) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٩ .

وَلَيْلِ قَدْ سَهِرْتُ وَنَامَ فِيهِ نَدَامَى صُرِّعُوا حَوْلِي رُقُودا أَسَامِرُ فيهِ قَهْقَهَةَ القَنَانِ وَمِرْمَاراً يُحَدِّدُ أَنِي وَعُودا يَحَدُدُ أَنِي وَعُودا يَحَدُدُ اللَّيْلُ يَرْجُمُنِي بِنَجْمٍ وَقَالَ: أَرَاهُ شَيْطَاناً مَرِيدا (اللهَيْلُ مَريدا اللهُ ويخاطب الندمان طالبا منهم أن يعللوه بناي وعود وابنة العنقود ، مشيراً الى أنّها سبب مقتل الوليد بن يزيد الخليفة الأمويّ الماجن ، فيقول :

عَلَّلَانِي بِصَوْتِ نَسَايٍ وَعُسُودِ وَاسْقِيَسَانِي دَمَ ابْنَسَةِ العُنْقُسُودِ أَشْرَبُ الرَّاحَ وَهْيَ تَشْرَبُ عَقْلِي وَعَلَى ذَاكَ ، كَانَ قَتْلُ الوَلِيدِ رُبَّ سُكْرٍ جَعَلْتُ مَوْعِدَهُ الصَّبْ حَ ، وَسَاقٍ حَثَنْتُهُ بِمَسْزِيدِ (" رُبَّ سُكْرٍ جَعَلْتُ مَوْعِدَهُ الصَّبْ حَ ، وَسَاقٍ حَثَنْتُهُ بِمَسْزِيدِ (" وَسَاقٍ حَثَنْتُهُ بِمَسْزِيدِ (" وَلَي سُكْرٍ جَعَلْتُ مَوْعِدَهُ الصَّبْ واسعاً من خريّاته للحديث عن طيب ولم ينس الشاعر أن يخصّص قسماً واسعاً من خريّاته للحديث عن طيب

ولم ينس الشاعر ان يخصص قسما واسعا من خمرياته للحديث عن طيب الخمرة ، وعتقها ، وصفائها ، ولونها وطعمها ، ورائحتها ، وكؤوسها ، وأباريقها ، فكان بذلك شريكاً لمن سبقه من أصحاب هذا اللون من الشعر كالأعشى والوليد بن يزيد وأبي نواس وغيرهم . ولكن من الحقّ والإنصاف أن نعترف بخيال ابن المعتزّ الخلاق الذي مكّنه من التفوّق في بعض الأوصاف ، من مثل قوله في :

آ۔ الخمر المعتقة:

اشْرَبْ وَأَسْقِ ابن بِشْرٍ مِنْ مُشَعْشِعَةٍ دَامَتْ ثَلَاثينَ حَوْلًا فِي مَعَاصِرِهَا وقال أيضاً في تعتيقها :

فَأُوْدَعَهَا السِّدِّنَانَ مُصَفَيَّاتٍ

كَأَنَّ فِي حَانِهَا نُـوراً بِـلَا نَـارِ تُسَامِرُ الدَّهْرَ فِي طَينٍ مِنَ القَارِ اللَّـهُرَ القَارِ اللَّـ

وَأَسْلَمَهَا إِلَى شَمْسِ النَّهَارِ

⁽١) المرجع السابق ١٧٩.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ١٨١ .

⁽٣) انظر الديوان ٢٣٣.

فَلَمَّا جَاوَزَتْ عِشْرِينَ عَاماً مُحَاذَّةً، وَقَارَّتْ فِي قَارَادٍ أُتيحَ لَهَا مِنَ الفِتْيَانِ سَمْحٌ جَوَادٌ لاَ يَشِحُ عَلَى العُقَارِ فَالْبَرَزَهَا تُحَدِّثُ عَنْ زَمَانٍ كَلَمْعِ الآل ِ فِي البِيدِ القِفَارِ ١٠٠ وقال في عتقها :

> أَسْكَنُوهَا فِي الدَنِّ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ يُخْرِجُ العِلْجُ خَيْرَهَا، وَتُعَانيَ وَهْيَ عِنْدي لَاذًا ، وَلَاذًا ، وَهَذَا أَيُّ حُسْنِ تُخْفي الدِّنَانُ مِنَ الرَّا يَا نَديَى السَقِيَانِ فَقَدْ لا مِنْ كُمَيْتٍ كَــأَنَّهَا أَرْضُ تَـبْرِ أو قوله :

قَـدْ نَعَى الـدِّيـكُ الـظَّلَامَـا قَـهْـوَةٌ بـنْـتُ دِنَـانٍ خِلْتُهَا في البَيْتِ جُنْداً أو قوله من قصيدة طويلة:

جَاءَ بَهَا كَالسِّرَاجِ صَافِيَـةً مِنْ مَاءِ كَرْمِ قَدْ عُتِّقَتْ حِقَبًا ب_ ووصف كؤوسها وأوانيها فيقول:

وَأَلْبَسَهَا قَلَانِسَ مُعْلَمَاتٍ وَصَاحَبَهَا بِصَبْرٍ وَانْتِظَارِ

كَظَلام فِيهِ نَهَارٌ حَبيسُ في ظِلْاًل مِ كَمَا تُصَانُ العَرُوسُ هِيَ سَعْدٌ قَدْ فَارَقَتْهُ النَّحوُسُ حِ ، وَحُسْنٍ تُبْدِيهِ مِنْهَا الكَؤُوسُ خُ صَبَاحٌ وَأَذَّنَ النَّاقُوسُ في نَـوَاحيهِ لُؤْلُؤُ مَغْـرُوسُ"

فَاسْقني الرَّاحَ الْمَدَامَا عُتِّفَتْ خُسينَ عَامَاً صَفَّقُوا حَوْلِي قِيامَا"

سُلاَفَةً لَمْ تُدنس، وَلَمْ تُهَن في بَطْنِ أَحْوَى الضَّمير مُغْتَزَنِ (١)

⁽١) الديوان ٢٣١.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٢٧٢.

⁽٣) الديوان ٤٠٦ .

⁽٤) الديوان ٤٣٨ .

وَكَأْسِ حَبْرِيَّةٍ شَكَّتْ بِمِبْزَلِمَا أو قوله :

يَزِفُ كَأَساً بِمُنْديلٍ مُتَوَّجَةٍ أو كقوله:

يَهُجُ سُلَافَ الخَمْرِ فِي عَسْجَدِيَّةٍ مُخَصَّرَةٍ فيها تَصَاويرُ فَارِسٍ أو كقوله:

ظَلَلْتُ بِنُعْمَى خَيْر يَوْمِ وَلَيْلَةٍ بِكَفِّ غَنزَالٍ ذِي َعِذَارٍ وَطُرَّةٍ لَكَفَ غَنزَالٍ فَطُرَّةٍ لَكَفَّ وَطُرَّةٍ لَكَانَّهُ لَدَى نَرْجِسٍ غَضَّ وَسِدْرٍ كَأَنَّهُ أو كقوله :

غَدَا وَالصَّبْحُ تَحْتَ اللَّيْلِ بَادٍ بَكأْسِ مِنْ زُجَاجٍ فِيهِ أَسْدُ أو كقوله يصف زق الخمر:

أَتْلَفَ المَالَ وَمَاجَمَّعْتُهُ وَاسْقِيَا بِالـزِّقِ مِنْ حَانُـوتِهَا كُلَّمَا كُبَّ لشرْبِ خِلْتَهُ حَبَشِيّاً قُطِعَتْ مِنْه الرُّكَبْ ٢٠٠٠

أَحْشَاءَ مُشْعِلَةٍ بِالقَارِ جَوْفَاءِ (١)

وَرَأْسُهَا فِضَّةٌ ، وَالجِسْمُ مِنْ ذَهَبِ٣

تَوَهَّجُ فِي كُنَّاهُ كَالكَوْكَبِ الفَرْدِ وَكِسْرَى غَريقِ حَوْلَهُ فِرَقُ الجُنْدِ

يَدُورُ عَلَيْنَا الكَأْسَ فِي فِتْيَةٍ زُهْرِ وَصَدْغَيْن كَالقَافَيْنِ فِي طَرَفَيْ سَطْرِ قُدُوُد جَوَارٍ مِلْنَ فِي أُزُرٍ خُضْرْ ۗ

كَسطِرْفٍ أَبْلَقٍ مُلَقَى الجَسلال (١٠) فَرَائِسُهُنَّ أَلْبَابُ الرِّجَالِ"

طَلَبُ اللَّذَاتِ في مَاءِ العِنَبْ شَائِلَ الرِّجْلَيْنُ مَعْصُوبَ الذَّنَبْ(١)

⁽١) الديوان ١٣.

⁽٢) الديوان ٧٣.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٣٥.

⁽٤) الطرف الفرس الكريم .

ره) انظر الديوان ٣٨١.

⁽٦) شائل : مرفوع .

٧٢ الديوان ٧٢.

أو كقوله يصف أباريقها:

يَالَيْلَةَ الوَصْلِ ، لَيْتَ الصُّبْحَ يَهْجُرُهَا بَاتَتْ أَبَارِيقُنَا مُمْراً عَصَائِبُهَا أو قوله :

طَرِبْتُ إلى قَصْفِ المَجَالِس ِ وَالشُّرْبِ وَرَاحٍ كَـأَنَّ المَاءَ أَلْبَسَ كَـأُسَهَا أَكَاليلَ قَدْ نُظِّمْنَ مِنْ لُؤْلُوِ رَطْبِ" أو كقوله:

وَنَدْمَانٍ سَقَيْتُ الرَّاحَ صِرْفاً صَفَتْ وَصَفَتْ زُجَاجَتُهَا عَلَيْهَا كَمَعْنى دَقَّ في ذِهْنِ لَطيفِ" ج_ ويصف السقاة وهيآتهم ، ويخصُّ أبناء النصارى منهم فيقول:

وَمُقَـرْطَقِ يَسْعَى إِلَى النَّـدَمَاءِ بِعَقيقَةٍ فِي دُرَّةٍ بَـيْضَاءِ ('' كُمْ لَيْلَةٍ قَـدْ سَرَّني بِمَبيتِهِ عِنْدي، بِلَا خَوْفٍ مِنَ الرُّقَبَاءِ وَمُهَفْهَفٍ عَقَدَ الشَّرَابُ لِسَانَهُ أو قوله:

> إِذَا أُخَذَتْ أُطْرَافَهُ مِنْ قُنُوئِهَا كَأَنَّ بِخَدِّيْهِ الَّذِي جَاءَ حَامِلًا

يَا لَيْلَةَ الوَصْلِ دُومِي ، هَكَذَا دُومِي حَيْثُ السُّقَاةُ بِتكْبِيرِ وَتَعْظيمِ (١)

وَخُطْلَةِ سَاقٍ خَافَ عَيْنًا مِنَ الصَبِّ

وَأَفْقُ الصُّبْحِ مُرْتَفِعُ السُّجُوفِ

فَحديثه بالرَّمْنِ وَالإِيمَاءِن

أَلَا رُبَّا كَأْسٌ سَقَانِي سُلَافَهَا رَهيفُ التَثَّنِي ، وَاضِحُ التُّغْرِ أَشْنَبُ (") رَأَيْتُ كَنِيناً بِالْمُدَامَةِ مُلْهَبُ بكَفَّيْهِ مِنْ أَلْوَانِهَا حِينَ يُقَطِّبُ

⁽١) الديوان ٥٠٥.

⁽٢) الديوان ٧٩.

⁽٣) الديوان ٣٢٢.

⁽٤) المقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو وطاق واحد .

⁽٥) الديوان ١٧.

⁽٦) الأشنب: عذب الأسنان نقيها.

⁽٧) انظر الديوان ٧٧.

وقال في الساقى وصفاً رائعاً قلما نقع له نطير:

سَقَانِي مِنْ مُعَتَّقَةِ الدِّنَانِ مَليحُ الدَّلِّ مُعْتَضِبُ البَنَانِ وَهَبْتُ لِوَجْهِهِ أَلْحَاظَ عَيْنِي بِلا خَوْفٍ لأَوْلَادِ الزَّوَانِي وَفَرْغَ حُسْنَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَجَلَّ عَنِ الْشَاكِلِ وَالْمَدَانِ فَجَاءَ كَمَا تَمَنَّى كُلُّ نَفْسُ لَهُ بِدَعٌ دَقيقَاتُ المَعَانِي وَحَمَّلَ كَفَّهُ كَأْساً تَلَظَّى بِنَادٍ لاَ تُقَنِّعُ بِالدُّحادِ فَلَّمًا صَبَّ فيهَا المَّاءَ ثَارَتْ كَمَا ثَارَ الشُّجَاعُ إلى الجَبَانِ فَخِلْتُ الكَأْسَ مَرْكَزَ أَقْحُوانٍ وَتُرْبَدُهُ سَحِيقُ الرَّعْفَ رانِ(١)

وقال في قصيدة أخرى بعنوان «مهرجان ونيروز» مازجاً بين وصف الساقى

ووصف الخمرة:

يَا صَاحِ يَشْغَلُ سَمْعي ، عَنْ عَوَاذِلِهِ أَصْغَى بإبْريقِهِ مِنْ تَحْتِ مِبْزَلِمَا يُضَاحِكُ الْأَقْحُوَانُ الغَضُّ في فمِهِ كَـأَنَّ دِيَباجَـةً في وَجْهِهِ نُشِـرَتْ فَنَحْنُ مِنْهُ، وَفِي أَيَّامِهِ أَبَداً إِذْ لَا يَزَالُ مِنَ الفِتْيَانِ ذُو طَربِ أو كقوله:

قَرْعُ الكُوُّوسِ بِأَفْوَاهِ القَوَازِيـزِ (١) حَتَّى تَمَلَّا مِنْ أَحْشَاءِ مَـوْخُوز٣ تُقَّاحَ خَدِّ بِخَالِ المِسْكِ مَغْرُوزِ تَطْرِيزَةُ حَثَّهَا فِي خُسْنِ تَطْرِيزِ في مِهْرجَانٍ نُغَادِيه وَنَسْرُوزِ يَعُبُّ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ ذَابَ إِبْريزِ دَامَ عَلَيْهِ هَجِيرُ الشَّمْسِ يَسْبُكُّهُ فَمَيَّــزَ الصَّفْـوَ مِنْــهُ أَيَّ تَمَّييــز تُنَازِعُ الْمَاءَ فِي الْأَقْدَاحِ إِذْ مُزِجَتْ بِصَارِمٍ مِنْ سُيُوفِ النَّوْمِ مَهْزُوزِ (١٠)

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٤١ .

⁽٢) القوازيز: أقداح يشرب بها الخمر مفردها قازوزة.

⁽٣) الموخوز : من وخزه إذا شكه بإبرة .

⁽٤) الديوان ٢٦٢.

قَدْ حَثَّني بِالكَأْسِ ، أَوْ في فَجْرِهِ وَكَـأَنَّ مُمْرَةً خَـدُّهِ فِي لَـوْنِهَا أو كقوله:

وَسَاقِي حَانَةٍ يَغْدُو عَلَيْنَا أَمَا وَفُتُورِ مُفْلَةِ بَابِلِيٍّ لَقَدْ فَضَحَتْ دُمُوعُ العَيْن سِرِّي

أو قوله : وَشُرْبِ كَأْسِ فِي مَجْلِسٍ بَهِجِ ِ مِنْ كَفِّ ظَبْيٍ مُقـرْطَقٍ عَنِجٍ تَـلُوحُ صُلْبَانُـهُ بِلَبَّتِهِ د_ وقال يصف خمارة:

وَمُصرَّعينَ مِنَ الْحُمَا رِعَلَى السَّوَاعِدِ وَاللَّحَمُّ وَسَقَتْهُمُ مَشْمُولَةً ظَلَّتْ تُحَلَّثُ عَنْ إِرَمْ لَّمَا أَرَتْهُمْ كَأْسَهَا شَربُوا، وَمَا قَالُوا بِكُمْ(ن)

أو كقوله مازجاً بين عتق الخمرة والدير وما يجري به من قرع للنواقيس

وأصوات التهليل:

سَاقِ عَلَامَةُ دِينِهِ فِي خَصْرِهِ ١٠٠ وَكَأَنَّ طيبَ رِيَاحِهَا مِنْ نَشْرِهِ "

بِزُنَّارِ، وَأَقْبِيَةٍ صِغَارِ بَديع القَدِّ ذِي صُدْع مُدَارِ وَأَحْرَقَنِي هَوَاهُ بِغَيْر نَارِ وَيَغْجَلُ ، إِذْ يُلاقيني ، كَأَنِّي أَنقَطُ خَدَّهُ بِالجُلَّنَارِ "

لُمْ أَرَ فيهِ هَمّاً، وَلَمْ يَسرَني يَعشَفُهُ مَنْ عَلَيْهِ يَعْدِلُني كَنُودِ زَهْرِيَّةِ بِللَّاغُصُنِ "

خَمَّارَةٌ عَمْداً، وَلَمْ تُؤْخَذُ بِدَمْ

⁽١) كناية عن الصليب في خصره .

⁽٢) الديوان ٢٢٧.

⁽٣) الديوان ٢٣٠ .

⁽٤) الديوان ٤٣٨.

⁽٥) انظر ديوان المعتز ٢٧١ .

لا تَبْكِ لِلظَّاعِنينَ وَالعيس وَاشْرَبْ عُقَاراً قَـدْ عُتِّقَتْ حِقَباً تَخْرُجُ مِنْ دَنِّهَا، وَقَدْ حَـدِبَتْ زُفَّتْ إِلَيْنَـا مِنْ بَيْتِ دَسْكَــرَةٍ فَلَمْ يَزَلُ يُنْزِفُ الْمُدَامَةَ مِنْ كَالنَّجْمِ قَدْ لَجَّ فِي الغُرُوبِ وَقَدْ وَضَجُّ فِي الدَّيْرِ كُلُّ مُبْتَهِجٍ يَقُولُ يَامَنْ يَبْغَي الْكُنُوزَ إِلَى تُصْبِحْ غَنيـاً مِنَ السُّرُورِ وَمِنْ مَنْ رَامَ فِي تَـرْكي الْمُدَامَ كَمَنْ

وَمَنْــزِل ۚ ظَـلَّ غَــيْرَ مَــأُنُــوس ِ مِنْ عَهْدِ عَادٍ بِالوَعْدِ مُعْروُس مِثْلَ هِلَالٍ بَدَا بِتَقْويس وَشَيَّعَتْهَا جُنُودُ إِبْليسِ مُنْتَبَدٍ بِالبِزَالِ مَنْخُوسِ أَنْذَرَ بِالصُّبْحِ قَرْعُ نَاقُوسِ مُشَفِّع لَيْكَهُ بِتَفْدِيسَ رَزينِ تِبْر في الدَنِّ مَرْمُوسِ عَفْلِكَ تُمْسِي مِنَ المَفَاليسِ يَكْتُبُ بِالماءِ في القَراطيس

هــ وقد تفتَّن في وصف الخمرة فأكثر، فقال :

حُبِسَتْ وَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا فِي دَنِّهَا وقال في وصفها :

> وَعَرُوسِ زُفَّتْ عَلَى بَـطْنِ كَفٍّ فَهْيَ بَعْدَ المَزْجِ تَوْدِيدُ خَدٍّ أو قوله:

وَاكْتَسَتْ مِنْ فِضَّةٍ زَرَداً خِلْتُهَا مِنْ تَحْتِهِ ذَهَبَا

وَمُدَامَةٍ يَكْسُو الزَّجَاجُ شُعَاعَهَا كَالْخَيْطِ مِنْ ذَهَبٍ ، إِذَامَا سُلَّتِ فَتَقَصَّرَتْ مِنْ نَقَّشِهَا وَتَخَلَّتِ(١)

في قَميصٍ مُنَقَّشٍ بِـزُجَـاجَ وَهْيَ مِثْلُ اليَاقُوتِ قَبْلَ المِزَاجِ ٣

أُسْقِيَانِ وَاعْمَلًا طَرَبَا وَأَديرًا الكَأْسَ وَانْتَخِبَا بِنْتُ كَرْمِ شَابَ مَفْرِقُهَا وَتَوَتْ فِي دَنَّهَا حِقَبَا

⁽١) الديوان ١١٢.

⁽٢) الديوان ١٣١.

وَكَبَّأَنَّ المَاءَ، إذْ مُزِجَتْ مُلْعِجٌ فِي كَأْسِهَا لَهَبَا فَالْدَارَت في جَوَانِهِ حَبَياً، تُغْرِي بِهِ حَبَبًا وقال أيضاً في وصفها :

> غَـدَا بَهَا صَفْرَاءَ كَـرْخِيَّـةً وَتَحْسَبُ المَاءَ زُجَاجِاً جَرَى وقال :

خَلَيلَيٌّ قَدْ طَابَ الشَّرَابُ الْمُبَّرَّدُ فَهَاتًا عُقَاراً فِي قَميصِ زُجَاجَهٍ كَيَاقُوتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ يَصُوغُ عَلَيْهَا المَاءُ شُبَّاكَ فِضَّةٍ لَمَا حَلَقٌ بيضٌ ثُمَلُ وَتُعْقَدُ وَغَنَّى لَمَا فِي جَوْفِهَا حَبَشِيَّةٌ عَلَيْها سَرَاويلٌ مَن المَاءِ مُجْسَدُ فَظَاهِرُهَا حِلْمٌ صَبُورٌ عَلَى الأَذَى وَبَاطِنُهَا جَهْلٌ يَقُومُ وَيَقْعُدُ اللَّهُ الْعَلَامِ اللَّهُ الم وقال :

فَاسْقِنِي لِلرَّاحِ صَافِيَةً تَنْشُرُ الإصْبَاحَ في الظُّلَمِ فَإِذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا وَنَهْ مَكُرُوهُ سَوْرَتها وَاكْتَسِبْ مِنْ شَكْلِهِ حَبَباً بَيْنَ مَنْثُورٍ وَمُنْتَظِم رَحْلُهَا كَفٌّ تَسيرُ بِهِ وَكَسَاهَا قِشْرَ لُؤْلُوَّةٍ لَيْسَ فيهَا سِرُّ مُكْتَتِم (١)

كَكُمَيْتِ اللَّوْنِ قَلَّدَهَا فَارِسٌ مِنْ لُؤُلُو لَبَبَا"

كَأَبًّا في كَأْسِهَا تَتَّقِدْ وَتَحْسَبُ الْأَقْدَاحَ مَاءً جَمَدُ"

وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ الشَّكِّ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

رَاضَ مِنْهَا سَهْلَةَ الشِّيَمِ ثُـمً هَـدًاهَا إلى الكَـرَم مِنْ فَم ِ الإِبْسريةِ نَحْوَ فَمِي

⁽١) اللبب: مكان القلادة من الرقبة انظر الديوان ٧٨.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ١٧٨.

⁽٣) الذيوان ١٨٠ .

⁽٤) الديوان ٤٠٧ .

و ـ ومزج الخمرة ُبالفلسفة وما شاع في عصره من ألفاظ علماء الكلام قوله : وَصَفْرَاءَ مِنْ صَبْغِ الْهَجِيرِ لِرَأْسِهَا إِذَا مُزِجَتْ إِكليلُ دُرٍّ مُنَاظَّمِ قَطَعْتُ بِهَا عُمْرَ الدُّجَى وَشَرِبْتُهَا ظُلَامِيَّةَ الأَجْسَامِ نُورِيَّةَ الدَّمِ (١)

عُقَاراً ، كَلَوْن النَّارِ حَمْرَاءَ قُرْقَفَا فَنَاوَلَنِي كَأْسًا ، أَضَاءَ بَنَانَهُ تَدَفَّقُ يَاقُوناً ، وَدُرّاً مُجَوَّفًا فَخِلْتُ سَنَاهَا بَارِقاً مُتَكَثِّفا يُقَلُّبُ طَرْفاً فَاسِقَ اللَّحْظِ مُدْنَفاً عَليهاً بَا ْخَاظِ الْحِبِينَ حَاذِقا بِتَسْليمٍ عَيْنَيْهِ، إِذَا مَا تَخَوَّفَا بِأَطْيَبَ مِنْ نَجْوَى الْأَمَانِ وَأَلْطَفَا وَيَصْرِفُ أَسْرَارَ الْهَوَى عَنْ عُدَاتِهَا وَيُلْقِي بِهَا، مِنْ حُبِّها الْمُتَلَقِّفَا ٢٠

وَيَا حَبُّذَا ﴿ شُرُّ ۗ عَلَى الْمَنْعِ وَالبَّذْلِ ٣ ـ وَلَيْسَ عَلَيْهَا مِنْ فِدَاءٍ وَلَا قَتْل جَعَلْتُ لَمُمْ شُغْلًا، وَخَلَّاهُمُ شُغْلى بَقِيَّةَ عُمْرِي ، وَالسَّلَامُ عَلَى مِثْلِي وَلَابُدَّ يَوْماً أَنْ تَعَرَّى مِنَ الرَحْلِ

وَيَا عَاذِلِي ! هَلًّا اشْتَغَلْتَ بِسامِعِ كَمَا أَنَا مَشْغُولٌ بِكَأْسِي عَنِ العَذْلِ (١٠ وكثيراً ما امتزج شرب الخمرة عند ابن المعتز بوصف الطبيعة وما تتزيّن به

وقوله:

أَلَا فَاسْقِنيها قَدْ مَشَى الصُّبْحُ في الدُّجَى وَلَّمَا أَذَقْنَىاهَــا المِزَاجَ تَسَعَّــرَتْ يَطُوفُ بَهَا ظَبْيٌ مِنَ الإِنْسِ شَادِنٌ فَــظَلَّ يُنَـاجِيني وَيَقْلِبُ طَــرْفَـهُ وقوله :

صَحَا عَاذِلِي عَنيِّ وَلَمْ أَصْحُ مِنْ ضَلِّي وَهَبْتُ لَهَا قَلْبِي ، فَلَا تَطْلَبُوُا دَمِي وَلَمْ أَرَ مِثْلَ العَاذِلينَ عَلَى الهَوَى خَليليٌّ طَوِّفًا بِالْمُدَامِ، وَبَادِرَا أَلَا إِنَّهَا جِسْمِي لِـرُوحِي مَطِيَّـةُ

⁽١) انظر الديوان ٤٠٩.

⁽٢) الديوان ٣٢٢.

⁽٣) شرٌّ: اسم مصغر لحبيبة الشاعر ذكرها في كثير من قصائده.

⁽٤) انظر الديوان ٣٨٢.

من أوراد ورياحين ، كقوله :

ضَيحِكَ الوَرْدُ في قَفَا المَّنْتُورِ وَاسْتَطَبْنَا المَقيلَ في بَرْدِ ظِلٍّ وَشَمَمْنَا الرَّيْحَانَ بِالكَافُودِ فَالرَّحِيلَ الرَّحِيلَ يَا عَسْكَرَ اللَّهِ لِذَاتِ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ وَغَلدير وَامْزُجِ النَّبْتَ ، وَامْزُجِ الرَّاحَ بالثَّلْ _ حج ، وَأَطْفِيءْ بالمَاءِ نَارَ الْهَجير" ﴿

أو قوله:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ شُرْبَ ثَلَاثَةٍ فَاشْرَبْ عَلَى قَرْنِ الزَّمَانِ وَلاَ تَمُتْ وَانْـظُرْ إِلَى دُنْيَـا رَبِيــعٍ أَقْبَلَتْ وَإِذَا تَعَرَّى الصُّبْحُ مِنْ كَافُورِهِ وَالوَرْدُ يَضْحَكُ مِنْ نَوَاظِرِ نَرْجِس فَتَتَــوَّجَ الــزُّرْءُ السَنيُّ بِسُنْبُــلٍ وَالْكُمْأَةُ الصَّفْرَاءُ بَادٍ حَجْمُهَا فَبِكُلِّ أَرْضٍ مَوْسِمٌ لِحَيَاةِ وَالغَيْثُ يُهُوى الدَّمْعَ ، كُلَّ عَشِيَّةٍ لِغُيُّومِ يَوْمًّ لَمْ يُحَطُّ بِنَبَاتِ وَالغَيْثُ يُهُوى الدَّمْعَ ، كُلَّ عَشِيَّةٍ لِغُيُّومِ مَقَّلْنَهُ ، وَنَفَّيْنَ كُلِّ قَلَاةٍ وَتَرَى الرِّيَاحَ إِذَا مَسَحْنَ غَديرَهُ صَقَّلْنَهُ ، وَنَفَيْنُ كُلِّ قَلَاةٍ مَا إِنْ يَزَالُ عَلَيْهِ ظَنْيٌ كَارِعٌ كَتَطَلُّعِ الْحَسْنَاءِ فِي الْحِرْآةِ"

_ وكذلك امتزجت الخمرة عند ابن المعتزّ بموضوع الحبّ وهذا أمر طبيعي

فكلاهما قريب من الآخر، كقوله: دَعْ نَديماً قَـدْ تَنَاءَى وَحُبِسْ هَامَ قُلْبِي بِفَتَاةٍ غَادَةٍ

وَاسْقني وَاشْرَبْ عُقَاراً كَالقَبَسْ حَوْلَهَا الْأَسْيَافُ فِي أَيْدِي الْحَرَسْ

وَاسْتَرَحْنَا مِنْ ارعْدَة المَقْرُور(١)

دِرْيَاقُ هَمٍّ مُسْرِعٍ بِنَجَاةِ أَسَفًا عَلَيْهُ، دَائِمَ الْحَسَرَاتِ

مِثْلَ النِّسَاءِ، تَبَرَّجَتْ لِزُنَاةِ

نَطَقَتْ صُنُوفُ طُيُورِهَا بِلُغَاتِ

فُديَتْ وَآذَنَ حُبُّها بَمَاتِ

غَضّ الكَمَائِمِ أَخْضَرِ الشَّعَرَاتِ

⁽١) المقرور: شديد البرد.

⁽٢) انظر الديوان ٢٣٩ .

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز ١١٣ .

لَا تَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ حُبِّى ، وَإِنْ غَرَّدَ القُمْرِيُّ زَارَتْ في الغَلَسْ وَتُسَمِّينِي ، إِذَا مَا عَشَرَتْ وَإِذَا مَا فَطِنُوا قَالَتْ : تَعَسْ(١)

أو كقوله وقد ربط بين الكأس في يدها وبين تمام الهلال:

أَبَاحَ عَيْنِي لِطُولِ اللَّيْلِ وَالْأَرَقِ وَصَاحَ إِنْسَانُهَا فِي الدَّمْعِ بِالغَرَقِ ظَبْيٌ تُحَلَّى مِنَ الأَحْزَانِ أَوْ قَرَهُ مَا يَعْلَمُ الله مِنْ حُزُنٍ وَمِنْ قَلق كَأَنَّهُ ، وَكَأَنَّ الكَأْسَ فِي يَدِهِ هِلاَلُ تَمٌّ ، وَنَجْمٌ غَابَ فِي شَفَقِ " ومن قصيدة أخرى جعلها معرضاً من معارض القول الجميل ، قال :

دَعْنِي فَهَا طَاعَةُ العُذَّالِ مِنْ دِينِي مَا السَّالِمُ القَلْبِ فِي الدُّنْيَا كِمَحْزُونِ لاَ تَسْمَعِ النُّصْحَ إِلَّا القَلْبُ يَقْلِبُهُ يَكْفيكَ رَأْيُكَ لِي رَأْيٌ سَيَكْفيني أَقْرَرْتُ أَنِّي مَجْنُونٌ بِحُبِّكُم وَلَيْسَ لِي عِنْدَكُمْ عُذْرُ المَجَانين وَصَاحِب بَعْدَ سَنِّ النَّوْمِ مُقْلَتُهُ دَعَوْتُهُ ، وَلِسَانُ الصَّبِحْ يَـدْعُونيَ نَبَّهْتُـهُ وَنُجُومُ اللَّيْلِ رَاكِعَـةٌ في عَفْلٍ مِنْ بَقَايَا لَيْلِهَا جُونِ رُكُوع رُهْبَانِ دَيْرٍ فِي صَلَاتِهِمُ سُودٍ مَذَارِعُهُمْ شُمُّ العَرَانينِ فَقَامَ يَسْبَحُ عَيْنَيْهِ وَسُنَّتَهُ بِقَعْدَةِ النَّوْمِ مِنْ فِيهِ يُلبِّيني أَلَّ وَطَافَ بِالدُّنِّ سَاقٍ وَجْهُهُ قَمَرٌ وَطَرْفُهُ بِسَرِيعِ الحَدِّ مَسْنُونِ كَأُنَّ خَطَ عِذَارٍ، شَقَّ عَارِضَهُ مَيْدَانُ آسٍ عَلَى وَرْدٍ وَنِسْرينِ وَخَطَّ فَوْقَ حِجَابِ الدُّرِّ شَارِبُهُ بِنِصْفِ صَادٍ وَدَالُ الصَّدْغِ كَالنُّونِ مُقَرْطَقٌ مِنْ بَنِي كِسْرَىَ وَشَيرين (١)

فَجَاءَ بِالرَّاحِ يَمْكي وَرْدَ وَجْنَتهِ عَلَيْهِ إِكْلِيلُ آسِ فَوقَ مَفْرِقِهِ قَدْرَ رصَّعُوهُ بِأَنْوَاعِ الرَّيَاحين

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٦٧ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٤٣.

⁽٣) السنة: الوجه.

⁽٤) كسرى ملك الفرس ، وشيرين : زوجته .

لَا أَتَّقى الرَّاحَ بِالنَّدْمَانِ مِنْ يَدِهِ وَإِنْ سَقَتْنِي حَوْلًا ، قُلْتُ : زِيديني (١٠

وعلى الرغم من كثرة شعر الخمرة عند ابن المعتزّ، فلابدَّ لنا من القول بأنّه يبقى للأعشى فضلُ البدءِ ، ولبيئة ابن المعتزّ فضلُ إنعاش الخيال ، أمّا أبو نواس فيبقى سيّدُ هذا المضهار دون منازع .

وإذا كان أبو العتاهية زهد وتنسّك ، وأبو نواس في آخريات حياته أقلع عن الخمرة وتعاطيها ، فلماذا لا يقلع عبدالله عن الخمرة ، ويضربُ صفحاً عن مجالسة الغواني والقيان ؟ لذا نسمعه يقول :

رُدَّ عَنِّي كَأْسَ الْمَدَامِ خَلِيلِي إِنَّ نَفْسِي صَارَتْ عَلَيَّ حَسيبِي وَبَامَ رَقيبي وَبَامَ رَقيبي وَبَنَّهَ شَبَابِي وَانْتَهَى عَاذِلِي ، وَنَامَ رَقيبي وَبَنَّهَى عَاذِلِي ، وَنَامَ رَقيبي وَبَنَّمَيْتُ عَنْ طَرِيقِ الغَوَانِ ، وَالتَّصَابِي ، وَقُلْتُ : يَا نَفْسِي تُوبِي

ثم لا يلبث أن يتابع قائلاً: وَلَقَـدْ حَثَّ بِالْمَدَامَةِ كَفِّي شَادِنٌ، حَاذِقٌ بِصَيْدِ القُلُوبِ جَاءَنَا مُقْبِلاً، فَأَيُّ قَضِيبٍ، ثُمَّ وَلِيَّ عَنَا، فَمَأْيُّ كَثِيبِ(")

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ٤٣٩ .

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٨٣.

٤ ـ شعر المديح ..

وإذا أردنا أنْ نستعرضَ فنون الشعر عنده ، لِيتَّضحَ لنا حدودُ شاعريتُه ، فإن فنَّ المديح عنده يشغَلُ حيِّزا لا يُستهانُ به من شعره ، ولكنَّه لم يكن متكسِّباً في مدحه كبقية الشعراء ، لأنه يترفُّعُ عن هذه المنزلة التي لا يرضاها لنفسه ، ولا ترضاها مكانتُه الرفيعة ، لذا نراه يتَّجُهُ في مديحه إلى الخلفاء من آبائه وأعهامه ، وإلى الوزراء المقدَّمين من أصدقائه وأحبائه .

ـ وكان المعتمدُ ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ أوّلَ مَنْ مدح ابنُ المعتزّ من الخلفاء ، فقد تقدُّم القولُ في عطف هذا الخليفة على ابن أخيه ، بعد النكبة التي أصابتهُ بمقتل أبيه ومصادرة ِأمواله ونفيه إلى مكَّة مع جدَّته . كما تقدَّم القولُ في ميل المعتمد إلى اللُّهو ونظم الشعر ، فكان من الطبيعيّ في ظلِّ هذه الظروف أن تكونَ العلاقةُ بين الخليفة والشاعر الأمير علاقة ودّ وصداقة ، ويمدحه بمثل قوله :

يَا مَنْ حَوَى رِقَّ الثَّنَاءِ وَمَنْ لَمْ يَخْلِطِ المعْرُوفَ بِالمُنْكَرِ تَّ مَنْ يَشْكُرِ تَمِّمْ صنيعَتكَ الَّتِي سَلَفَتْ فَلَأَشْكُرَنَّ ، وَقَلَ مَنْ يَشْكُرِ مَازِلْتُ مْعَتَمِدا عَلَى حُكْم مَضَى يَقْضى عَلَى الأَعْدَاءِ أَنْ تُنْصَر

وفي قصيدة أخرى بعنوان «احكم لك الدنيا» قال يمدحه:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالإِمَامِ، فَقَدْ جَلَّ الدُّجَيَ، وَأَنَارَ مَشْرِقَهُ بَدْرٌ تَنَزَّلَ فِي مَنَازِلِهِ سَعْدٌ يُصَبِّحُهُ وَيَطْرُقُهُ فَرحَتْ بِهِ دَارُ الْلُوكِ فَقَدْ كَادَتْ إِلَىٰ لُقْيَاهُ تَسْبِقُهُ يَا خَيْرَ مَنْ تُزْجَى الْمَطِيُّ لَهُ وَيُحرُّ حَبْلَ العَهْدِ مُوثِقُهُ بَيَـدَيْكَ تَحْبِسُـهُ، وَتُطْلِقُهُ

أَضْحَى عِنَانُ الْمُلْكِ مُنْتَشِراً

فَاحْكُمْ لَكَ الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا مَا طَاشَ سَهْمٌ، أَنْتَ تَرْشُقُهُ مُتَفَرِّدٌ يُمْلِي الصَّوَابَ عَلَى آرَائِه، رَبٌّ يُوفِّهُ اللَّهِ الصَّوَابَ عَلَى آرَائِه، رَبٌّ

وقال يمدح الخليفة أحمدَ المعتمد ، داعياً إلى الله أن يمنحُه الصحَّة والعافية في أبيات أربعة:

فَقُلْتُ ، وَقَدْ طَالَتْ مِنَ الْهَمِّ لَيْلَتِي وَإِشَّفَاقُ أَنَّفْسِي فِي الْأَمَانِي قَدْ لَجًا تَغَافَلْ لَنَا يَا دَهْرُ عَنْ نَفْسِ أَحْمَدٍ فَهَا بَعْدَهُ لِلْمُلْكِ حِصْنٌ وَلا مَلْجَا أَلَا رُبِّ يَوْمِ قَدْ سَرَاهُ مُجَاهِدُ

رَفَعْتُ يَدِي أَسْتَوْهِبُ الله صِحَّةً لِخَيْر إِمَامٍ سَالِكٍ فِي التَّقَى نَهْجَا فَأَغْرَى مَطَايَا الفَرْش وَاسْتَمْهَدَ السَّرْجَا٣

ولكنَّ طبيعة الأحوال السياسية المتردّية التي كان يعيشها المعتمد مع أخيه الموفَّق صاحب النفوذ الفعليّ في الدولة ، اضطرت ابنَ المعتزّ إلى الاقتصار في امتداح الخليفة على قصيدتين مراعاةً منه لدَّقة الوضع وسلامة موقفه بين النافذين من أهل السلطان ، وهذه المراعاةُ كانت وراء قصيدتين أخريين امتدحَ فيهما الموفَّق عمَّهُ وخطبَ ودَّهُ ، ففي الأولى يقول" :

إِلَيْكَ امْتَطَيْنَا العيسَ تَنْفُخُ فِي السُّرَى وَلِلَّيْـلِ طَرْفٌ بِالصَّبَاحِ كَحيـلُ وَفِتْيَانِ هيج ِ بَاذِلينَ نُفُوسَهُمْ كَأَنَّهُمُ تَحْتَ الْرِّمَاحِ وَعُـولُ وَجَرَّدْتَ مِنْ أَغْمَادِهِ كُلَّ مُرْهَفٍ إِذَا مَا انْتَضَتْهُ الكَفُّ كَادَ يَسِيلُ تَـرَى فَوْقَ مَتْنيهِ الفِرَنْـدُ كَأَنَّمَا تَنَفَّسَ فيهِ القَيْنُ، وَهْـوُ ثَقَيـلُ فَأَعْلَمْتَهُ كَيْفَ التَّصَافُحُ بِالقَنَا وَكَيْفَ تُرَوِّي البيضُ وَهِي مُحُولُ

سَرَيعٌ إِلَىٰ الْأَعْدَاءِ ، أُمَّا جَنَانُهُ فَمَاضٍ ، وَأُمَّا وَجْهُهُ فَجَميلُ

⁽١) انظر ديوان المعتز ٣٣٦ .

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٣ ـ ٣٧٤ .

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ١٣١ .

وتحدَّث في الثانية عن الحسَّاد ، مبدياً قلقَه وتخُّوفه من إفساد حاله مع عمِّه ، وكاشفاً بالتالي عن الدافع الحقيقي لهذا المدح ، فقال :

وَلاَ ذْنَبَ لِي غَيْرَ أَنِّي عَلَوْ تُ بِالْجُودِ هَامَةَ جَبْدٍ جَديدِ وَلُبْسُ ثِيَابِ العُللَ بِالنَّدى وَهُمْ فِي ثِيَابِ مِنْ الأَرْضِ سُودِ

وقد قدَّم الشاعر بين يدي أماديجه مقدماتٍ خارجةً عن مألوف العادة ، وها هو في إحدى مدحياته يتحدث ببيتين اثنين عن الحبِّ والحبيب، بعد أن لوت النوى أعناقها ، وعاد الإلف إلى أليفه ، والمفارق عاد إلى وطنه ، فيقول : قَرْبُ الحبيبُ إلى المحبِ الوامقِ من بعد ما فتكَ الفراقُ بعاشقِ فالآن قد لَـوتِ النوى أُعنـاقَها ودنـا من الأوطان ِ كـلُ 'مفـارق ِ أَقدِمْ ، أُميرَ المؤمنينَ ، على الرضا واسلَمْ الإهلاكِ العدوِّ المارق

ثم ينتقلُ لتَعدادِ مناقب الخليفة الممدوح ، فهو أسدُ شجاع ما إن ينتصب في عرينه حتى تنهزمَ فلولُ الأعداء كما الثعالبُ تنهزم من الأُسدِ ، وما أن يمتشِقَ حسامَه حتى تفلقَ الرؤوس وتهدم الكواهلُ والعواتقُ ، وما أنْ يتم الشاعر وصف بسالة الخليفة وشدّة فتكه بالأعداء ، حتى يرجوه بالحلّم والترفّق بالأعداء بعد أن أثخَن فيهم وسُتَيل دماءهم ، وينبهُ الخارجينَ والمارقين محَذَراً إيَّاهم من سطوةِ أميرِ المؤمنين وقسوة عقابه فيقول:

منه الثعالبُ ، عند شدر صادق ما جَمَّعتُ لمخاتـل، ولسارقِ شام ُ السيوفَ وقد رأينَ مواقعـاً في أرؤس ٍ، وكواهل ٍ، وعـواتق إنعسام لا كنرٍّ، ولا متضايق وثَنَى أُعَنَّتُه، ولو حضَرُ الوغلى كانتْ دماؤهم كنفشة باصق سيروا على خَطِّ الطريق، فإنَّه إنْ رحتُم للنكث، أُسرعُ لاحق

أُسدُ بدا من غابه فتضعضعت حتى إِذا عرفوا الهُدَىٰ ، ورمـتْ يَدُ جِلماً وإبقاءً، ورأفة واسع الـ لا تحسبوا اليوم الجديد كأمسكم أين الصباح من الظلام الغاسق(١) - وكان الخليفة المعتضدُ بن الموفق ثاني مَن امتدحهم ابنُ المعتز من الخلفاء ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ ، وقد لاقتْ بطولاتهُ وانتصاراتُه على الترك والزنج والخوارج هويّ في نفس الشاعر الذي كان يكرهُ الأتراكُ لقتلهم جدِّهِ وأبيه ، وكَان المعتضدُ بطلًا مغواراً واستطاع أبوه الموفَّقُ أن يخضِدَ شوكةَ التُركِ ويُقلَّمَ أظفارَهم ، وكأمُّا كان يُشفي غليلَ ابن ِ المعتزّ بذلك ، كما كان الشاعر يتعصَّبُ للدولة ، فيرى في الزنج والخوارج أعداءً حقيقينَ لُمُلُّكِ آبائه وأجداده ، فانعقدت صداقةٌ حقيقية بين الخليفة البطل والشاعر المعجب ، وجعلَ المعتضدُ يقربُه من نفسه ، فقد اتَّخذه نديماً وجليساً وتوالت عطاياه عليه ، فمضى الشاعر يرصدُ انتصاراتِه ويشيدُ بأعماله في أكثرَ من قصيدة ، ففي حائيَّته التالية تحدَّث عن جُرأة الخليفة التي تفوقُ جرأة الأُسَد ، وعن بأسه الذي أعزَّ دينَ الله ، وعدْله الذي عَمَّ البلاد ، وقصوره التي ازدانت بالبساتين والرياض والغلمان والجواري الحسان : فيقول بعد مقدمة وصفية للقصر وما فيه:

جُمعَ الحَتُّ لَنَا في إمَامٍ أَلِفَ الْهَيْجَاءَ طِفْلًا وَكَهْلًا وَلَـهُ مَـنْ رَأْيـهِ عَــزَمَــاتِ وَبَخْيْلِ تَأْكُلُ الأَرْضَ شَدّاً مُلْجَمَاتٍ يَتْبَدِرْنَ الصَّياحَا

قَتَلَ البُحْلَ، وَأَحْيَا السَّماحَا تَحْسَبُ السَّيْفَ عَلَيْهِ وشَاحَا وَصَلَ الله ضِمْنَهُنَّ نَجَاحَا يَجْعَلُ الجَيْشَ إِذَا صَارَ ذَيْلًا جُرْأَةً فيهِ، وَبَأْسًا صُرَاحَا فَسرَجُ الْأَعْدَاءِ بِالسِّلْمِ مِنْهُ وَهْوَ فِي السِّلْمِ يُعِدُّ السِّلاَحَا خَاطَ أَفْوَاهَهُمْ ، وَقَدياً مَزَّقُوها ضَحِكا وَمُزَاحا أَيْقَنُوا مِنْهُ بِحْربِ عَوَانٍ وَرِجَالٍ يَغْضِبُونَ الرِّمَاحَا

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٣٥.

حَمَلَتْ أُسْداً مِنَ النَّاسِ غُلْباً وَكِبَاشاً لاَ تَمَالُ النَّطَاحَا يَا أُمِينَ الله أَيُّـدْتَ مُلْكَـا وَكَانَ مِنْ قَبْلِكَ نَهْباً مُبَاحَا(١)

ويمدحه في قصيدة بائيّة مخاطباً إيّاه «يا إمام الهدى» مُعدِّداً مناقبه وسجاياه ، وما قدَّمه من تدعيم لسدَّة الْملك بالعقل والرأي الصواب، متحدِّثاً في هذه القصيدة بإشارات واضحة إلى تقديم بدر وإلى مؤانسته ومندامته في أيّام الصفو واللّذة ، فيقول(١):

س بِعْدل في العَفْو، أَوْ في العِقَاب أُسْدِ، حَتَّى بَصْبَصْنَ بِالأَذْنَابِ إِنَّ رَأْيِاً أَرَاكَ تَفْديمَ بَدْرٍ لَعجيبٌ مُوَّفَقٌ لِلصَّوَابِ أَيْنَ ذَامِنْ أُولئِكَ الْأَصْحَابِ تَابِعٌ مَا نُحِبُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَا لَا تُحِبُّه ذُو اجْتِنَاب

يًا إِمَامَ الْهُدَى ، وَيَا أَحْكَمَ النَّا يًا مُعيداً لِلْمُلْكِ، يَا مُلْجِأ لِلـ مًا رَأَيْنَا لِلْمَلِكِ أَنْصَحَ مِنْهُ! مَـوْنِسٌ يَـوْمَ لِللَّهِ، وَنَـديُّم وَهُوَ فِي حَوْمَةِ الوَغَى لَيْثُ عَابِ٣

ويمدحه في قصيدة أخرى ، يُهدِّدُ بها الطامعين بالمُلْكِ وينذرُهم بالخليفة البطل الذي أقرَّ الملكَ ، وقد سلَّهُ الله سيفاً مرهفَ المضرب فوقَ رؤوسهم ، ويَسْقيه من دمهم ، فيقول :

وَقَدْ جَدَّ، فَلا تَلْعب وَقَدْ أَنْدَرَكُ الدَّهْرُ فَخَلِّ الذَّنْبَ يَا مِذْنِب فَإِنَّ الله قَدْ سَلَّ حُسَاماً رَاسِبَ المَضْرِب إِذَا أَعْطَشَهُ النَّارُ فَمِنْ حَوْضِ دَمٍ يَسْرَب

أَقَـرً المُـلْكَ في المَـنْـصِـب

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ١٤١ .

⁽٢) المرجع السابق ٦٣.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٦٤.

لقد انبعث مديح ابن المعتز للخليفة المعتضد من قلب صادق وعاطفة حارّة ، وربما كانت خيرُ مدائحه فيه رائيته التي يستهلها بقوله : سَلِمْتَ أُميرَ الْمُؤْمِنينَ عَلَى الدَّهْرِ وَلاَزِلْتَ فِينَا بَاقِياً وَاسِعَ العُمْرِ

وفيها يقول:

وبَالعِزِّ ، وَالتَّقْدِيمِ ، وَالنَّهْيِ ، وَالأَمْرِ وَجُودٍ لَدَى الإِنْفَاقِ بالبيض وَالْحُمْرِ وَبُنْيَانُ قَصْرٍ قَدْ عَلَتٌ شُرُفَاتُهُ كَصَفٍّ نِسَاءٍ قَدْ تَرَبُّعْنَ فِي الْأَزْرِ وَمَيْدَانُ وَحْشُ تَرْكُضُ الْخَيْلُ وَسْطَهُ فَيُؤْخَذُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ عَلَى قَدْرِ عَطَايَا إِلَهٍ مُنْعِمٍ كَانَ عَالِمًا بِأَنَّكَ أُوْفَى النَّاسِ فِيهُنَّ بِالشُّكْرِ حَكَمْتَ بِعَدْلٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ وَدَاوَيْتَ بِالرِّفْقِ الْجُمُوحِ وبِالقَهْرِ حَكَمْتَ بِعَدْلٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ وَدَاوَيْتَ بِالرِّفْقِ الْجَمُوحِ وبِالقَهْرِ وَمَازِلْتَ حَيَّ الْمُلْكِ تُرْجَى وَتُتَّقَى وَتَفْتَرِسُ الْأَعْداءَ بِالبيضِ وَالسُّمْرِ إِذَا مَا رَأَوْهُ طَارَ جَمْعُهُمُ مَعاً كَمَا طَيَّرَ النَّفْخُ التَّرَابَ عَنِ الجَمْرِ يُزَعْزِعُ أَحْشَاءَ البِلادِ زَنْيِرُهُ وَيُبْطِلُ أَبْطَالَ الرِّجَالِ مِنَ الذُّعْرِ حَلَلْتَ الثُّـرَيَا خَـيْرَ دَارٍ وَمَنْزِلٍ ۚ فَلاَزَالَ مَعْمُوراً وَبُورِكَ مِنْ قَصْر فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا بَنِي النَّاسُ يُشْبِهُهُ وَلاَ مَا بَنَاهُ الجِنُّ في سَالِفِ الدَّهْر (١)

وَمَازَالَ يَـرْعَــاهُ الإِمَـامُ بِــرَأْيـهِ يُشيرُ إلىٰ رَأْي ٍ مُصيب وَحِكْمَةٍ

وعندما تحوَّل المعتضدُ إلى بغدادَ من سامراءَ ليجعلَها حاضرةَ الخلافة ، بعث إليه عبدُالله بن المعتزِّ بقصيدة يطلب فيها أن يكونَ قريباً منه ، ومطلعها : أأَسْمَعُ مَا قَالَ الحَمَامُ السَّوَاجِعُ وَصَايَحَ بَيْنٌ فِي ذُرَى الْأَيْكِ وَاقِعُ ؟

ويتحدَّثُ فيها عن غُربته بعد ارتحال الخليفة ، وشوقِه إلى قُربه ، وظمئه إلى لُقياه ، وأنَّ اليوم الذي يقضيه بعيداً عنه لا معنى له ، وماله عن رغبة إلَّا رؤية

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٥ ـ ٢١٦ .

وجه الخليفة ، وإنَّه ليذكرُ نِعمَه السابغةَ عليه ، كما يحارُ بأمرِ الحسَّاد والشامتين به بعده ، إلى أن يشير بالإذن له للقدوم إلى بغداد ، فيقول :

لَعَمْرِي لَئِنْ أَمْسَى الإِمَامٌ بِبَلْدَةٍ وَأَنْتَ بِأَخْرَى شَائِقُ القَلْبِ نَازِعُ لَقَدْ رُمْتَ مَا يُدْنيكَ مِنْهُ، وَإِنَّهَا أَتَى قَدَرٌ وَالله مُعْطٍ وَمَانِعُ وَإِنِّ كَالعَطْشَانِ طَالَ بِهِ الصَّدَى إِلَيْكَ ، وَلَكِنْ مَالَّذي أَنَا صَانِعُ ؟ أَيَذْهَبُ عُمْرِيَ وَالْعَوَاثِقُ دُونَهُ عَلَى مَا أَرَى ؟ إِنِّ إِلَىٰ الله رَاجِعُ وَمَا أَنَا فِي اللَّهُ يَا بِشَيْءٍ أَنالُهُ سِوَى أَنْ أَرَى وَجْهَ الْخَليفةِ ، قانِعُ وَهَبْنِي أَرَيْتُ الحَاسِدِينَ تَجَلُّدا فَكَيْفَ بِحُبِّ ضُمِّنَتُهُ الْأَضَالِع؟ وَإِنِّ لِنُعْمَاهُ القَديَةِ شَاكرٌ، وَرَاءٍ بِعَيْنِ النَّصْحِ فيهِ، وَسَامِعُ وَمَا أَنَا مِنْ ذِكْرِ الْخَليفَةِ آيسٌ وَمَادَامَ حَيّاً عَلَّلْتُهُ المَطَامِعُ وَأَقْعَدَنِي عِنْهُ أَنْتِظارٌ لإِذْنِهِ وَمَا قَالَ مِنْ شَيْءٍ، فَإِنِّي طَائَعُ صِرَاطُ هُدىً يَقْضِي عَلَى الجَوْرِ عَدْلُهُ وَنُورٌ عَلَى الدُّنْيَا مِنَ الْحَقِّ سَاطِعُ وَسَيْفُ انْتِقَامِ لَا يَخَافُ ضَريبَةً وَمَا شَاءَ مِنْ ذِي إِحْنَةٍ فَهُوَ قَاطِعُ وَإِنْ يَعْفُ لَا يَنْدَمْ وَإِنْ يَسْطُ يَنْتَقِمْ فَهَلْ عَادِلٌ فيهَا بِمَا أَنْتَ وَاقِعُ ؟(١)

ـ وكان الخليفةُ المكتفى بنُ المعتضد آخرَ الخلفاءِ الذين مدحَهم ٢٦٤ ـ ٣٩٥ هـ ابنُ المعتزِّ، ولكن مديحه له جاءَ فاترآ مُتهافتاً ، رغمَ انتصاراتِ هذا الخليفة على القرامطة ِ، وإحسانه لسياسة الدولة ، واتُّصافِه بالأدب والعلم ، لأنَّ ابنَ المعتزِّ أخذَ يستشعرُ في نفسه على ما يبدو ، طموحاً للخلافةِ وأهليَّتُه لها ، فلم يتأتُّ له أن يَرى في صاحبِ العهدِ الجديدِ ما رآه في سلَّفه من صفاتِ تثيرُ الإعجابَ والودُّ ، إضافةً إلى أن الشاعرَ استقبلَ هذا العهد وهو محبوسٌ في السجن ، حرصاً من القائمين بأمر الخليفة على إتمام البيعة له ، مما أضاف إلى

⁽۱) انظر دیوان ابن المعتز (دار صادر) صفحة ۳۰۷ ـ ۳۰۸

إحساسه بالغُبن والمرارة إحساساً بالإضطهاد ، فاتَّصلُ بالمكتفي وامتدحُ سياسته

بِالمُكْتَفِي ، كُفِيَ الْأَنَامُ هُمُومَهُمْ وَغَدا عَلَيْهَمْ طَالِعٌ مَسْعُودُ جَاؤُوكَ يَحْشُرُهُمْ إِنَيْكَ عَبَّةٌ طَوْعاً، وَسَيْفُكَ عَنْهُمُ مَعْمُودُ وَلَطَالَا ظَمِئَتُ إِلَيْكَ نُفُوسُهُمْ وَطَرِيقُ بَابِكَ عَنْهُمُ مَسْدُودُ فَالآنَ أَعْتَبَهُمْ بِمُلْكِكَ دَهْرُهُمْ وَحَلا ، وَلاَنَ العَيْشُ ، وَهُوَ شَديدُ يَدُ حَاتِم كَبَنَانِهِ لِشَمالِهِ مَا حَاتِمٌ مَعَ مِثْلِهِ مَعُدُودُ لَوْ ظَلَّ يَمِلُكُ حَاتِمٌ مَعَ مِثْلِهِ مَعُدُودُ لَوْ ظَلَّ يَمِلُكُ خَاتِمً أَعْطَاكَهُ هِبَةً ، وَلَمْ يَرَ أَنَّ ذَلِكَ جُودُ في كُلِّ كَنْ مِنْهُ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ يَسْقي الحَواثِمَ مَاؤُهَا المَوْرُودُ سُرَّتْ بِوَطْأَتِهِ المَنَابِرُ، إِذْ عَلَا دَرَجَاتِهَا، وَاخْضَرَّ مِنْهَا العُودُ فَكَاأَنَّهُ قَمَارٌ سَرَى فِي لَيْلَةٍ فَظَلَامُهَا عَنْ نُورِهَا مَوْدُودُ مَاض عَلَى العَزْمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيَهُ مِنْ رَبِّهِ التَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ لَّمَا رَّأَوْ أَسَدَ الْحُرُوبِ وَفَوْقَهُمْ شَجَرُ القَنَا، وَثِمَارُهُنَّ حَديدُ وَقَدِ انْتَضَوْا هِنْدِيَّةً مَصْقُولَةً بَيْضًا ، وُجُوهُ المَوْتِ فِيهَا سُودُ أَخْفَوْا نَدَامَتَهُمْ ، وَعَجَّلَ حَيْنُهُمْ ضَرْبٌ وَطَعْنٌ لَيْسَ عَنْهُ مَحيدُ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى عِنَانِ خِلْافَةٍ لَكَ إِرْثُهَا، وَبَقَاؤهَا المُمدُودُ(١)

مُداراةً ، وكفّ أذئ ، ومما قاله فيه :

ومدحه مرَّةً أخرى بأبيات قليلةٍ يشيرُ بها إلى كرمه وسمخائه ، ويشيدُ بمنبته وطيب أرومته ، وسرور الأرض والسماء بخلافته فيقول :

لِلْمُكْتَفِي دَوْلَةٌ مُبَارَكَةٌ عَاشَ بِهَا النَّاسُ بَعْدَمَا مَاتُوا يَلُوحُ مِنْ تَحْتِ تَاجِهِ قَمَرٌ وَافَى بِهِ للسُّعُودِ مِيقَاتُ خَليفَةً لا يَخيبُ سَائِلُهُ سُرَّتْ بِهِ الأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ

⁽١) انظر ديوان ابن المعتز ١٧٢ ـ ١٧٣ .

مَا وَلَدَتْ هَاشِمٌ لَهُ شَبَها مِنْ أَيْنَ ؟ مِنْ أَيْنَ مِثْلُهُ ، هَاتُوا !! (١)

ـ وليس في أشعارِ ابن المعتزُّ مديحٌ أو تهنئاتُ لِوُلاةٍ أو وزراءَ سوى عُبَيْدِالله بن عبدالله بن طاهر، وعبيدالله بن سليهان بن وهب وزير المعتضد، وكذلك القاسم بن سليان ١٠ ، فخصُّهم بمقطوعاتٍ صغيرةٍ، خطبَ فيها وِدُّهم وشكرَ لهم دورَهم في حمايته من كيدِ الكائدين الذين كانَ البلاطُ العبّاسيّ يعجُّ بهم ، فيطيحون بالخلفاء ويوقعون بالأمراء والقادة .

فمدحَ الوزيرَ عبيدَالله بن سليهان بن وهب وآله من بني وهب في قصيدة مرّت بنا آنفاً مطلعُها:

أَيَا مُوصِلَ النُّعْمَى ، عَلَى كُلِّ حَالَةٍ إِلَيَّ ، قَرِيبًا كُنْتَ أَوْ نَازِحَ الدَّارِ

وفيها يقول:

وَيَا مُقْبِلٌ ، وَالدَّهْرُ عَنِّي بِمَعْرَض يُقَسِّمُ خَمي بَينَ نَابٍ وَأَظْفَارِ وَكُمْ مِنْ أَنَاسِ لَمْ يَرَوْنِي بِأَبْصَارِ وَكُمْ نِعْمَةٍ لله في صَرْفِ نِقْمَةٍ تُرَجِّى ، وَمَكْرُوهٍ حَلَا بَعْدَ إِمْرَارِ ؟ وَمَا كُلَّ مَا تَخْشَى النَّفُوسُ بِضَرَّارِ وَرَدٌّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِفْقَارِ "

وَيَا مَنْ يَرَانٍ حَيْثُ كُنْتُ بِذِكْرِهِ وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النُّفُوسِ بِنَافِعِ لَقَدْ عَمَرَ الله الوَزَارَةَ باسْمِهِ

وفي أبيات أخر يشكر لبني وهب أياديهم البيضاءَ نحوه ، ودفاعَهم في ردِّ الأعادي عنه ، بالسرّ والإعلان ، فيقول :

كُمْ صَنيعِ شَكَرْتُهُ لِبَنِي وَهْ بِبِ ، بَدَالِي ، وَمَا اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ وَعُدهِ مَنعٍ مِنْهُمْ تَرُدُّ يَدَيْهِ

⁽۱) ديوان ابن المعتز ۱۱۹.

⁽٢) العصر العباسي الثاني لشوقى ضيف ٣٣٨.

⁽٣) انظر ديوان ابن المعتز ٢١٧ دار صادر.

رُبٌّ عُلْدٍ حُلْوٍ أَبَيْتُمْ وَعِبْتُمْ وَوَفَاءٍ مُلٍّ صَبَرْتُمْ عَلَيْدِ (١)

وقال ابنُ المعترِّ في عبيدالله بن سليهان بن وهب ، يصفُ حصافَته وحسنُ تدبيره لعواقب الأمور ، وقلَمَهُ الذي يُفتِّحُ على صفحاتِ الطروس نوْرا وجوهرا : عَليمٌ بِأَعْقَابِ الأُمُورِ كَأَنَّهُ بِمُخْتَلِسَاتِ الظَنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى إِذَا أَخَذَ القِرْطَاسَ خِلْتَ يَمِينَهُ يُفَتِّحُ نَوَّاراً أَوْ يُنَظِّمُ جَوْهَراً (٣)

وشكر الشاعرُ القاسم بن عبيدالله بن وهب بقوله :

إِنْ أَكُنْ عُذْتُ بِرَأْي ابنِ وَهْبٍ فَلَقَدِيمًا رَدَّ عَنِي الخُطُوبَا رُدَّ عَنِي الخُطُوبَا رُبَّ لَيْلٍ سَهِرْتُهُ وَابنُ وَهْبٍ مَسَاهِرٌ يَطْرُدُ عَنِي الخُطُوبَا

وهنأ عبيدَالله بن عبدالله بن طاهر حاكمَ بغدادَ باختيارِه ابنُه محمّداً لِشرطة ندادَ فقال :

فَرِحْتُ بِمَا أَضْعَافُهُ دُونَ قَدْرِكُمْ وَقُلْتُ عَسَى قَدْ هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ الدَّهْرُ فَتَرْجِعَ فِينَا دَوْلَةٌ طَاهِرِيَّةٌ كَمَا بَدَأَتْ، وَالأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُ عَسَى اللهُ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ وَلاَبُدَّ مِنْ يُسْرٍ إِذَا مَا انْتَهَى العُسْرُ

فكتب إليه عبيدالله قصيدةً منها:

وَنَحْنُ إِذَا مَا نَالَنَا مَسَّ جَفْوَةٍ فَمِنَّا عَلَى لأَوَاثِهَا الصَّبْرُ وَالعُذْرُ وَالعُذْرُ وَالعُّذُرُ وَإِنْ رَجَعَتْ مِنْ نِعْمَةِ الله دَوْلَةٌ إِلَيْنَا فَمِنَّا عِنْدَهَا الحَمْدُ وَالشَّكْرُ

قال : وجاءَه محمّدُ بن عبيدِالله بعقب ِهذا شاكراً لتهنئتِه ِ، ثم لم يعُدْ إليه مدّة ً طويلة ً، فكتب إليه عبدُالله بن المعتزّ :

قَدْ جِئْتَنَا مَرَّةً وَلَمْ تَعُدْ وَلَمْ تَرُرْ بَعْدَهَا وَلَمْ تَعُدِ

⁽١) انظر الديوان ٢٦٤.

⁽٢) انظر زهر الأداب للقيرواني ٢/٤٨٠.

لَسْتُ أَرَى وَاجِمداً بِنَا عِوضاً فَاطْلُبْ وَجَرِّبْ وَاسْتَقْصِ وَاجْتَهِدِ نَاوَلَنِي حَبْلُ وَصَٰلِهِ بِيَدٍ وَهَجْرَهُ جَاذِباً لَهُ بِيَدٍ فَلَمْ يَكُنْ بَيِنْ ذَا وَذَا أَمَدٌ إِلَّا كَمَا بَيِنْ لَيْلَةٍ وَغَدِدٍ ()

⁽١) انظر الأغاني دار الكتب ٢٨٦/١٠ .

ه ـ شعر الرثاء ..

ونلتقي في ديوان ابن المعتزّ بمراتٍ قليلة ، نظم أغلبها وفاءً لمن أُعجب بهم وأحبّهم ومدحَهم ، لذا كانت عواطفه فيها نابعة من القلب ، صادقة التعبير ، دامعة الكلمات . تفيضُ بالحسرة واللَّهفة على الفقيد ، كما في رثائه المعتضد صديقه ، فقد حزن عليه حزنا شديدا ، إذْ أحسَّ كأنما انهار ركن العباسيّن الوطيد وانقض من أساسه ، وأحسَّ أن أيَّام أُنسه عادت ظلاما ، فقد طوت المنيَّة صديقه الحميم ، فطار قلبه فزعا ، واسودَّت الدنيا من حوله ، فمضى يَرثيه ويتفجع عليه وعلى دولته وما بذله في حمايتها ووقايتها من جهد جهيد وبأس شديد ، يقول والدموع تنهمر من عينيه وتكاد تخنقه خنقاً(۱):

يَا سَاكِنَ القَبْرِ فِي غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ بِالطَّاهِ رِيَّةٍ مُقَصَى الدَّارِ مُنْفَرِدَا أَيْنَ الكُنُوزُ الَّتِي لَمْ تُحْصِهَا عَدَدَا ؟ أَيْنَ الكُنُوزُ الَّتِي لَمْ تُحْصِهَا عَدَدَا ؟ أَيْنَ الكُنُوزُ الَّتِي لَمْ تُحْصِهَا عَدَدَا ؟ أَيْنَ السَّرِيرُ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَمْلَقُهُ مَهَابَةً ، مَنْ رَأَتَهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا ؟ أَيْنَ الرِّمَاحُ الَّتِي غَذَيْتَهَا مُهُجاً مُذْ مِتَّ مَا وَرَدَتْ قَلْباً وَلاَ كَبِدَالاً الرِّمَاحُ الَّتِي غَذَيْتَهَا مُهُجاً مُذْ مِتَّ مَا وَرَدَتْ قَلْباً وَلاَ كَبِدَالاً

ويتحَّسرُ الشاعرُ علىٰ قصر الخليفة الثريَّا ووصائفه وملاهيه ، وكأمَّا أصبح طللًا مهجوراً ، ولا أَثرَ ولا عينَ ، كأمَّا لم يكنْ به المعتضدُ يوماً . وقد مرَّتُ معنا مرثيّته فيه والتي مطلعها :

قَالَتْ شَرِيرَةُ مَا لِجَفْنِكَ سَاهِراً قَلِقاً ، وَقَدْ هَدَأَتْ عُيُونُ النَّوَّمِ ﴿ اللَّهُ مِلْ اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَيه فَحَلَّ فِيجاوِبِها والحسرةُ تقطَّعُ أنفاسَه شاكياً إليها ما أرخاه الزمانُ من كَلْكُله عليه فحلً ما حلّ به ، وهذا أخفُ بكثير ممّا يكنّه صدرُه وما يمزِّقُ حناياه ، ثم ينثني على نفسه

⁽١) العصر العباسي الثاني لشوقى ضيف ٣٣٩.

⁽٢) انظر النجوم الزاهرة ١٢٧/٣.

⁽٣) زهر الأداب ٨٢٧/٤.

يصبِّرها ويواسيها من ريب الزمان وفواجعه ، ثم يبدأ بتعداد مناقب الفقيد المعتضد وما حازُه من الفضائل كلُّها ، وكيف أصبح َ بعد ذلك مُرتهناً ضريحاً مظلماً ، وكيفَ أصبحت السيوفُ ظمأى لم تُروَ من الدماءوهي من صنائع بأسه وشدّته ، وكيف كان يقسمُ الزمانَ لإرادته ويسيطرُ على أحداثه ، فمتى شاءَ قدَّمها ، ومتى شاءَ أخَّرُها ، إلى آخر هذه السلسلة من التفجُّع والأسي ١٠٠٠ .

وقال للمعتضد يُعزِّيه بابنه هارونَ ، يصبِّره على مصابه الجلل ، لأنَّ الصبر عادةٌ توارثوها على الأيّام ، يطوونَها في نفوسهم ، ويُفدِّيه بنفسه لو أنَّ الفداءَ ممكنُّ ، ويمدحه في هذه القصيدة ليخفُّفَ من مصابه ويلتفتَ إلى المهام الجسام المنوطة به وفهو ناصرُ الدين ورافعُ قواعده ، وأصدقُ الناس في السرّاء والضرّاء ، وقائدُ الحيل في السلم والحرب ، وسائسُ الْمَلْكِ وراعيه حين تنام الأعين ، فسيفُه دائماً يرشحُ دماً من أعدائه المتربّصين ، وسهمُه لا يطيش بل يستقرُّ حيث يشاء ، لا يشتكي من الدهر إنَّ عضَّه إلاَّ إلى صَعْدةٍ أوحدٌ صمصام ، طالباً منه المبادرة إلى الأجر واحتسابه عندَ الله:

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ هُدَّتَ قَوَاعِدُهُ وَقَائِدَ الْحَيْلِ مُذْ شُـدَّتْ مَآزِرُهُ كَأَنَّهُنَّ قَنآ لَيْسَتْ لَهَا عُقَدٌ قُبُّ كَطَى ثَيَابِ العَصْبِ مُضْمَرَةٍ تَمْري أَنَامِلُه الدُّنْيَا لِصَاحِبهَا كَالسَّهْمِ يَبْعَثُهُ الرَّامي فَصَفْحَتُهُ

وَأَصْدَقَ النَّاسِ فِي بُؤْسِي وَإِنْعَامِ مُذْلَّلَاتٍ بِإِسْرَاجٍ وَإِجْمَامِ يَهُزُّهَا الْزَّجْرُ فِي كُرٍّ وَإِقْدَامَ تُقَرِّبُ النَّارَ بَيْنَ البيضِ وَالْهَامِ " وَسَائِسَ الْمُلْكِ يَـرْعَـاهُ وَيَكْلَؤُهُ إِذَا حَلاَ الغَمْضُ فِي أَجْفَانِ نُوَّامِ وَنَصْلُهُ مِنْ عِدَاهُ قَاطِرٌ دَامي تَلْقى الرَّدَى دُونَهُ ، وَالفُوقُ لِلرَّامي

⁽١) انظر الصفحة السابقة من هذا البحث.

⁽٢) العصب: برود يمانية . البيض: الخوذة التي يلبسها الفارس وقاية للرأس .

لَا يَشْتَكِي الدَّهْرُ إِنْ خَطْبٌ أَلَمَّ بِهِ إِلَّا إِلَى صَعْدَةٍ أَوْ حَدِّ صَمْصَامِ صَبْراً ، فَدَيْنَاكَ ، إِنَّ الصَّبْرَ عَادَتُنَا وَإِن طُوِينَا عَلَى حُزْنٍ وَتَهْيَامٍ صَبْراً ، فَدَيْنَاكَ ، إِنَّ الصَّبْرِ عُادَتُنَا وَإِن طُوِينَا عَلَى حُزْنٍ وَتَهْيَامٍ '' فَبَادِرِ الأَجْرَ نَحْوَ الصَّبْرِ مُحْتَسِباً إِنَّ الجَرُوعَ صَبُورٌ بَعْدَ أَيَّامٍ ''

ولعلَّ أروعَ مراثيه داليتُه التي نظمها في المعتضد ، تلك التي مرَّت آنفآ ففيها يعبِّر عن عاطفة الوطني الذي خسِرَ حامي الحمئ ، وعاطفة العباسيِّ الذي فقد ركن حزبه الوطني ، وعاطفة الصديق الذي ضاعَ منه الأنيس ، وهكذا يتحسرُّ على الدِّين والدنيا ؛ فبكَى الجيوشَ التي لم تعدُّ تجدُ من يقودُها إلى الجهاد ، والسريرَ الذي كان يملؤه مهابةً وجلالًا ، والقصورَ التي أصبحت طللًا مهجورا .

ونلتقي بعد ذلك برثائه لصديقه عُبيدالله بن سليان بن وهب وهو رثاء قصيرُ لكنّه حارٌ كثيف يُجَسِّدُ في بيتين اثنين محامدَ الفقيد كلَّها فيقول: قَدْ مَاتَ تَاريخُ عِزِّ السَّيفِ وَالقَلَمِ فَهَا البُكَاءُ بُكَاءً عِنْدِي بِغَيْر دَمِي مَاتَ الَّذِي كَانَ وَتَّاباً عَلَى فُرَص وَآخِذاً مِنْ عُدَاةِ المُلكِ بِالكَظَمِ " كَاتَ النَّكَاءُ بُكَاءً المُلكِ بِالكَظَمِ " كَانَ وَتَّاباً عَلَى فُرَص وَآخِذاً مِنْ عُدَاةِ المُلكِ بِالكَظَمِ "

وقد عثرنا في ديوانه على مرثيّتين ؛ الأولى بعنوان «نوحُ العُلى والنَّهى» وفيها

⁽١) زهر الأداب للقيرواني ٨٢٨/٤.

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ٤١٣ .

⁽٣) المرجع السابق ٣٨٩.

يقول :

بِأَبِي مَا يَجِنُّ مِنْكَ الضَّريحُ طِبْتَ ذِكْراً ، وَطَابَ جِسْمٌ وَرِيحُ كُنْتَ مَا كُنْتَ لِي ، فَمُتَّ بِرُغْمِي لَيْتَنِي مِتُّ أَنَا ، وَأَنْتَ صَحيحُ هَجَرْتُ قَبْرَهُ ، فَقَامَتْ مَوَاثِيه ـــ تَ العُلَى وَالنَّهَى عَلَيْهِ تَنُوحُ()

والثانية تقع في خمسة عشر بيتا يستجمع فيها ابن المعتر كل مقومات فن الرثاء ، ويصعد بها إلى مراقي هذا الفن في عصره ، كأبي تمّام الطائي الذي يعتبر السيّد والأوّل في فنّ الرثاء ، وتلميذه البحتريّ الطائيّ الذي يليه في سُلّم هذا الفن الشعريّ ، وهذه المرثية في صديقه القاسم السالف الذكر الذي كان سندا له ومُدَّراً يقيه مكائد القصر والحاشية فيفقده يصبح بلا معين على أحداث الزمان الفاجعة ، ويستهلّها بتساؤل يتدفّق من أعهاق النفس الحزينة التي فقدت المعين والناصر والحامي ، ويعتب على الزمن الذي تنكّر له فأفقده إيّاه بعد أن كان أسلف إليه والحاسي بلقائه ومعرفته . ويجيب على تساؤله بلفظة كلا ، ويندلع بعدها الأسي الخسني بلقائه ومعرفته . ويجيب على تساؤله بلفظة كلا ، ويندلع بعدها الأسي وتزجره إذا ما عوى في وجهه وكلح ، أو حاول أن يطاله بظلم أو عدوان ، جاعلاً من نفسه السدّ المنيع الذي يدرأ عن الشاعر المكارة والخطوب ، ليس ذلك فحسب من نفسه السدّ المنيع الذي يدرأ عن الشاعر المكارة والخطوب ، ليس ذلك فحسب بل سبقه سلف صالح هو عبيدالله أبوه وأحزن الشاعر عليها في سرّه وإعلانه . وبعد أن عالج الشاعر قضيّة الزمن في الأبيات الخمسة الأولى ، وقسوة هذا الزمن على الناس ، وإساءته للشاعر أيًا إساءة ، ولنستمع إليه إساءة ، يحدثنا عن الزمن على الناس ، وإساءته للشاعر أيًا إساءة ، ولنستمع إليه إساءة ، يحدثنا عن الزمن على الناس ، وإساءته للشاعر أيًا إساءة ، ولنستمع إليه إساءة ، يحدثنا عن

وبعد أن عابج الساعر قصيه الزمن في الابيات الحمسه الاولى ، وقسوة هذا الزمن على الناس ، وإساءته للشاعر أيًا إساءة ، ولنستمع إليه إساءة ، يحدثنا عن صوت النعي الذي ما إن علا حتى فقد الشاعر قدرته وملكاته على نفسه فتحدرت أجفانه بوابل من الدمع ، وهو غير مصدّق ما يسمع وقد أذهلته الفاجعة وتعتعته المصيبة ، فيسألُ الناعيين ! أبحق مات !! الويلُ لكم إن كان الأمرُ كما سمعت ،

⁽١) المرجع السابق ١٤٩.

فهو خبرٌ غيرُ معقول وغير قابل ِ للتصديق ، أوَ تدربان ماذا تقولان ؟! يا ويحكما !! فإن ما تقولاه لا يصدق!

فإذا كان ما تقولانه صحيحاً ، فهذا يعني أنَّنا فقدنا مَنْ لا يعادلُه ولا يماثلُه من الخلق أبداً إلا ابنه . . ثم يدعو على اليدِ التي قبرتُهُ بالقطع ، فكيف بها تدفنُ بحراً من الجود، أو هضبةَ عِزِّ ذات أركان؟!

ثم راح يُعدِّدُ بعد ذلك محامدَ الفقيدِ ، من سدادٍ في الرأي ، وقولِ الحقُّ ، وصدقِ القول ، والعدلِ ، وكيف كان يقضي الليالي بقربه وقد نفرَتْ عيناه عن الرُقادِ لطيب مجلسِه وصَرْفِهِ الهمومَ والأحزانُ عن نفوس سُمَّاره .

وماذا يفعلُ الشاعر وأتُّونُ المُصيبة ِيشتعلُ بداخله ويشعِلُه ، فيتلظَّى على هجير من السعير، ويتقلُّبُ قلبُه على القَتَاد، ويختم قصيدته بحكمةٍ صنعتُها الفاجعةُ وأنضجَتْها مياسِمُ النارِ التي يكتوي بها ، إِذاً لا بُدَّ في مثل هذه المحنِ مِنْ أن يؤمنَ الإنسانُ بضرورة للاستسلام الكاملِ لإرادةِ الله المصرِّفِ لهذا الكون وللخوارق فيه:

هَلْ مِنْ مُعينِ عَلَى أَحْدَاثِ أَزْمَانِي ؟ كَلَّا أَلْيْسَتْ تَقيني لِلزَّمَانِ يَدُ الزَّاجِرَ الدُّهْرَ عني إِذَا شَجَا فَمَهُ حَمَّلْتَ نَفْسَكَ ، لا زَالَتْ مُعَمَّرَةً ردَّ المَكَارِهِ عَنْ نَفْسَى وَجُثْمَانِ كَذَاكَ كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ ، وَاحَزَنِي أَقُولُ ، لَمَّا عَلَا صَوْتُ النَّعِيِّ بِهِ يَا نَاعِيِيهِ ! بِحَقِ مَاتَ ! وَيُحَكُّمَا ! لَئِنْ فُجِعْنَا بَمَا لاَخْلَقَ يِعْدِلُهُ

أَسَأْتَ مُعْتَمِداً لِي بَعْدَ إِحْسَانِ لِقَاسِم أَدَاتُ تَمْكينِ وَسُلْطَانِ وَمَدَّ كَفَّيْهِ فِي ظُلْمٍ وَعُـدُوانِ عَلَيْهِ! مَاعِشْتُ في سِرِّي وَإِعْلَاني وَمَا مَلَكْتُ عَلَيْهِ دَمْعَ أَجْفَاني أتَـدْرِيَـانِ لَنَـا مَاذَا تَقُـولَان ؟ وَمَالُهُ فِي الْوَرِي ، إِلَّا ابْنَهُ ، ثَانِ

تَبَّتْ يَدُ قَبَرَتْهُ أَيُّ بَحْرِ نَدىً طَمَى وَهَضْبَةِ عِزِّ ذَاتِ أَرْكَانِ كَانِ الْمُصِيبَ بِسَهْمِ الرَّأَي قَبْضَتَهُ وَالقَائِلَ الْحَقَّ مَوْزُنا بِمَيْزَانِ كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ نَفَى عَنِي الرُّقَادَ بِهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ هَمّ وَأَحْزَانِ كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ نَفَى عَنِي الرُّقَادَ بِهَا مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ هَمّ وَأَحْزَانِ كَأَنَّ حَاطِبَةً كَانَتْ ثُحَطِّبُ، فِي قَلْبِي، قَتَاداً، وَتَكُويِهِ بِنيرَانِ كَأَنَّ حَاطِبَةً كَانَتْ ثُحَطِّبُ، فِي قَلْبِي، قَتَاداً، وَتَكُويِهِ بِنيرَانِ إِنْ نَتْرُكِ الشِّرْكَ لاَ يَتْرُكُهُ مِنْ يَدِهِ لاَ بُدًّ لِلْحُلُو فِي الإِيمَانِ مِنْ جَانِ (١)

وفي أبي الحسينِ بن ثوابة يقول ابنُ المعتزِّ في رثائه ، مبتدئا رثاءه بقولٍ أشبه بالحكمة يُغِّلبُ الدهرَ فيها على حيلة الناس ، ثم يطلبُ له السلامَ والراحةَ ، ذاكراً ما تعاهدا عليه من الصداقة والوفاء ، وكيف أصطفاهُ لنفسهِ من بين جموع الأصدقاء لِعلمِه وتقديره للشعر وظرف منادمته ، وصباحة وجهه ، وأخيراً يصبُّرُ الشاعر نفسَه على فقدِه لأنَّ هذه سيرة الخلائق مع الأيام وخلق من أخلاقها . ولو دُّقتنا في هذا الرثاء لوجدُّناه باهتاً خُلُواً من العواطف الحارة كتلك التي صادفتنا في رثائه للمعتضد في داليَّته ، أو نونيَّته التي قالها في رثاءِ صديقة القاسم ، يقول : لَيْسَ شِيْءٌ لِصِحَّةٍ وَدَوَامِ غَلَبَ اللَّهْرُ حيلَةَ الْأَقْوَامِ وَتَـوَلَّى أَبُـو الْحَسَينُ حَميداً فَعَلَى رُوحِهِ سَلامُ السَّلامِ حِينَ عَاقَدْتُهُ عَلَى الخِفْظِ لِلْعَهْدِ وَصَافَحْتُهُ بِكَفِّ الذِّمَامِ وَاصْطَفَتْهُ عَلَى الأَخِلَّاءِ نَفْسي كَاصْطِفَاءِ الأَرْوَاحِ لِـُلَّاجْسَامِ كَانَ رَيْحَانَةَ الندَّامَى وَمَيْزَا نَ القَوَافي شِعْراً وَبَحْرَ كَلاَمِ وَمِكَانَ السَّهُمِ الَّذِي لَا يَرَى الشَّكَّ وَلَا يَسْتَغيثُ بِالْأَوْهَامِ سَاحِرَ الوَحْيِ فِي القَرَاطِيسِ لاَ تُحْبَسُ عَنْه أَعِنَّـةُ الْأَقْلَامَ فَإِذَا مَا رَأَيْتُهُ خِلْتَ فِي خَلَيْهِ صُبْحاً مُنَقِّباً بِظَلامَ نَفْسُ إِ صَبْراً لاَ تَجْزَعي إِنَّ هَذَا خُلُقٌ مِنْ خَلائِق الأَيَّام (")

⁽۱). ديوان ابن المعتز دار صادر صفحة ٣٣٠ .

⁽٢) انظر زهر الأداب ٧٢٣/٣ ـ ٧٢٤.

٦ ـ شعر الهجاء:

لن يفَاجَأ المطَّلِعُ على ديوان ابن المعتزّ بقلَّة أشعار الهجاء فيه ، فها حاجة أمثاله إلى الهجاء ؟ وكيف يهجو من لا يطمعُ بمال يستمنحه ، أو مركز يصبو إليه ؟ وكيف يهجو من لا يجرؤ أحدٌ من العامّة على منافسته ، أو حسده ، أو مناصبته العداء ، فيضطرّ ابن المعتزّ إلى مهاجاته والردِّ عليه ، كها كان يفعلُ بقيَّةُ الشعراء ؟

لذلك انحسر شعر الهجا من ديوانه ، وانحصرت بواعث الهجاء عند شاعرنا في التندُّرِ والدُعابة الساخرة ، فكان هجاؤه بعيداً عن الشتَّم والإقذاع والإفحاش ، قريباً في معانيه من هجاء ابن الرومي مع الاعتراف بسبق ابن الرومي والتفوُّق في مضهار السخرية والتهكم ، يقول ابن المعتز ساخراً أو هاجياً عجوزاً متصابية راسهاً لها صورةً منفِّرةً:

عَجُوزٌ تَصَابَى ، وَهْيَ بِكُرٌ بِزَعْمِهَا وَمُذْ أَلْفِ عَامٍ قَدْ وَجِي خَدَّهَا الوَاجِي (') تَرَى شَيْبَهَا تَحْتَ القِنَاعِ كَأَنَّهُ ضَفَائِرُ لِيفٍ فِي هَدِيَّةٍ حُجَّاجٍ ('')

وقال يذمُّ صوت مغنٍ قبيح مشبِّهاً صوتَه بصوت قطّةٍ تذبح ، محذِّراً من العيش معه :

إِيَّاكَ مِنْ نَاشٍ وَأَمْثَالِهِ فَالْعَيْشُ مَعْ أَمْثَالِهِ يَقْبُحُ إِيَّاكَ مِنْ نَاشٍ وَأَمْثَالِهِ عَلَيْتُ مَعْ أَمْثَالِهِ يَقْبُحُ اللَّهِ إِذَا تَعْنَى رَافِعاً صَوْتَهُ حَسِبْتَهُ سِنَّوْرَةً تُلْبَحُ اللَّهِ إِذَا تَعْنَى رَافِعاً صَوْتَهُ حَسِبْتَهُ سِنَّوْرَةً تُلْبَحُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالّ

وقال في عليِّ بن بسّام الشاعر، وكان من الهجَّائين في عصره: يَا قَلْى في العُيُونِ، يَا حُرْقَةً بَيْسنَ النَّراقي، حَزَازَةً في الفُوَّادِ يَا طُلُوعَ العَذُولِ مَا بَيْنَ إِلْفٍ يَا غَسرياً وَافيَ عَلَى ميعَادِ

⁽١) وجاه : بعجه .

⁽٢) انظر ديوان ابن المعتز ١٣١ .

⁽٣) المرجع السابق ١٤٤ .

يَا رُكُوداً فِي يَوْمِ غَيْمٍ وَصَيْفٍ خَلِّ عَنَّا فَإِنَّمَا أَنْتَ فِينَا

وقال في شيخ سوءٍ ساخراً: أُخَفُّ مِنْ لاَ شَيْءَ في سَجْدَتِهُ وَشَيْخُ سُوءٍ ذَاكَ عِلْمِي بِهِ وَدَيْدَبَانٌ فَوْقَ سَابِاطِهِ

وقال في إمام ثقيل الظلِّ : لَنَا إِمَامٌ ثَقيلٌ يَظَلُّ يَرْكُضُ فِيَها . كَسرَاكِبِ وَتَسراهُ

وقال في هجاء شُر : أَقُول ، وَقَدْ ضَاقَتْ بِأَحُزَانِهَا نَفْسى : لَئِنْ صِرْتِ لِلْبَقَالِ ، يَا شُرُّ زَوْجَةً

يَا وُجُوهَ التُّجارَ يَوْمِ الكَسَادِ وَاوُ عَمْرو، أَوْ كَالْحَديثِ الْمُعَادِ

كَأْنَّهُ يَلْسَعُ في جَبْهَتِهُ يَسْرِي عَلَى الإِخْوَانِ مِنْ نَكْهَتِهْ '' وَالنَّاسُ مُنعَّصُونَ عَنْ وَقْفَتِهْ ﴿ وَالنَّاسُ

> خَفيفُ رُوحِ الصَّلَاةِ نَقْراً بِغَيْرِ قَراةِ " مُسْتَعْجِلًا بِبُزَاةِ "

أَلَارُبُّ تَطْليقِ قَريبِ مِنَ العِرْس فَلاَ عَجَبٌ ، قُدْ يَرْبُضُ الكَلْبُ فِي الشَّمْسِ

وقال في هجاء زوج عجوز يكني بأبي الطيب ، راسها لنا صورتها بسلسله من تعاقب اللقطات الفنية الموفقة:

أَبَا طَيِّب خُبِّرْتُ أَنَّكَ بَعْدَنَا وَقَفْتَ عَلَى القَشَّاشِ ، فيهَا يُقَشِّشُ عَلَى الرَّأْسِ وَالَّاكْتَافِ قُطْنٌ مُنَفَّشُ يَبيضُ بفيهَا تَاوِياً وَيُعَشِّشُ

(١) النكهة: رائحة الفم النتنة.

عَجُوزٌ كَأَنَّ الشَّيْبَ تَحْتَ قِنَاعِهَا

خَبَيثةُ رِيحِ الرِّيقِ تَحْسَبُ هُدْهُداً

⁽٢) الديدبان: الرقيب. الساباط: المسطبة.

⁽٣) قراة: أي قراءة سهلها.

⁽٤) الديوان : ٢٨ .

وَمَاذِلْتُ حَتَّى صَادَكَ البَوْمُ عِنْدَهَا فَكَمْ صَامِتٍ مِنْهُمْ وَآخَرَ يَبْطِشُ وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا النَّبِيُّ المُجَمِّشُ (١) وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا النَّبِيُّ المُجَمِّشُ (١) وَكَمْ قَائِلٍ : هَذَا النَّبِيُّ المُجَمِّشُ (١) وَقَدْ نَصَحُوا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ زَوْجَهَا فَقَالَ لَمُمْ : وَجْهُ المُحَرِّشِ أَحْرَشُ (١)

وقال في ذم البخيل وهجاته ما زجاً ذلك بالشكوى من الدهر: مَّكَنَ هَـٰذَا الدَّهْرُ مِمَّا يَسُوءُنِ وَلَجَّ فَهَا يُخْلِي صِفَاتِيَ مِنْ قَرْعِ وَأَبْلَيْتُ آمَالِي بِوَصْلِ يَكُدُّهَا وَلَيْسَ بِذِي ضَرٍ وَلَيْسَ بِذي نَفْعِ لَئِيمُ مَ وَلَيْسَ بِذي نَفْعِ لَئِيمٌ ، إِذَا جَـادَ اللَّئِيمُ تَخَلُّقاً يُحِبُّ سُؤَالِ القَوْمِ شَوْقاً إِلَى المَنْعِ ٣ لَئِيمٌ ، إِذَا جَـادَ اللَّئِيمُ تَخَلُّقاً يُحِبُّ سُؤَالِ القَوْمِ شَوْقاً إِلَى المَنْعِ ٣

وقد مزج الهجاء والسخرية في قطعة قالها في صاحب لحية : أَيَّا مَنْ مَاتَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى لِحْسَتِهِ الحَسْلَقُ الْفَا الْعِشْقُ فَاللَّهُ اللَّهِ الْمَسْقُ فَاللَّهُ اللَّهِ الْمَسْقُ وَالنَّنْفُ وَالنَّنْفُ فَقَدْ أَضْنَاهُمَا الْعِشْقُ وَمَا شَابَتْ وَلَكِنْ شَا بَ في عَارِضِهَا ذَرْقُ (١٠) وَمَا شَابَتْ وَلَكِنْ شَا بَ في عَارِضِهَا ذَرْقُ (١٠) وَمَنْ يَصْلُحُ لِلصَّفْعِ بِرَأْسِ كَلَّهُ فَرْقُ وَقُدُو اللَّهُ وَمَارِهِ المَشْقُ (١٠) وَلَا مَنْ مَدْحُهُ كَذِبٌ وَيَا مَنْ ذَمَّهُ صِدْقُ (١٠) وَيَا مَنْ ذَمَّهُ صِدْقُ (١٠)

وقال يذم رائحة أحدهم ويهجوه:

قَدْ نَتَنَ المَجْلِسُ مَذْجِئْتَنَا فَكُلَّ مَنْ مَرَّبِهِ يَبْصُقُ

⁽١) المجمش : الحالق رأسه .

⁽٢) الأحرش: خشن الوجه مشعرة. الديوان ٢٨١ لابن المعتز.

⁽٣) الديوان ٣١٠ .

⁽٤) الذرق: ذرق الطائر، وهو مفرغات بطنه.

⁽٥) القرطاس: الهدف. الطومار: الصحيفة. المشق: الجذب والمد.

⁽٦) ديوان ابن المعتز ٣٣٨.

فَغَدٌّ إِبْطَيْكَ وَ أَشْبِعْهُمَا فِي الصَّيْفِ بِالمَرْتَكِ يَا أَحْمَقُ(١) وَلاَ تَقُلْ مَا فيهِمَا حِيلَةٌ فَالْحُشُّ قَدْ يُكْنَسُ أَوْ يُطْبَقُ ١٠٠

وَأَقْيَادٍ وَسِلْسِلَةٍ وَغُلِّ

ومن قصيدة يهزأ فيها من بعض المسؤولين ويسخر منهم ، قال : شُخُوصُ وِلَايَةٍ كَشُخُوصِ عَزْل ِ عَلَى دَهَـش وَعِـزٍّ مِثْل ِ ذُلِّ وَيَجْنُونُ يُخَلُّصُ بَعْدَ حَبْس وَلَمْ تُقْضَ الْحُقُوقُ وَلَا اقْتَضَاهَا بِتَسْلِيمٍ وَتَوْدِيعٍ لِخِلِّ وَلَا اقْتَضَاهَا بِتَسْلِيمٍ وَتَوْدِيعٍ لِخِلِّ وَلَا وَلَا الْمَحْلِ اللهِ وَلَا مُحَلِّ اللهِ وَلَا مُحَلِّ اللهِ وَلَا مُحَلِّ اللهِ وَلَا اللهِ وَاللهِ وَلَا اللهِ وَاللهِ وَلَا اللهِ وَلَا اللهُ وَلَا اللهِ وَلَا اللّهِ وَلّهُ وَلَا اللّهِ وَلّهِ اللّهِ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهِ وَلَا الللّهِ وَلَا اللّهِ وَلَا اللّهِ وَلَا اللّهِ اللّهِ وَلَا اللّهِ ا وَأَحْسَبُهَا سَيسْلُوهَا سَريعاً وَيَرْجِعُ خَاثِباً يَـرْغُو وَيَعْلِي وَوَجْــهُ العَزْلِ يَضْحَـكُ كُلَّ يَوْمِ وَيَـطْبُزُ فِي قَفَـا الوَالِي الْمَدِلِّ ﴿ اللَّهِ الْم

⁽١) المرتك : اسم دهن .

⁽٢) الحش: الكنيف أي بيت الخلاء. ديوان ابن المعتز ٣٤١.

⁽٣) الرحل: وعاء كالعدل.

⁽٤) يطبز: يملأ . انظر ديوان ابن المعتز ٣٧٨ .



خَادِمٌ لِلْمُنَى قَدْ اسْتَعْبَدَتْهُ بِمِطَالٍ، وَخُلْفِ وَعْدٍ كَذُوبِ وَجَفَاهُ الإِخْوَانُ حَتَى، وَحَتَى سَمِّ مَنْ شِئْتَ مِنْ حبيبٍ قَريبٍ وَجَفَاهُ الإِخْوَانُ حَتَى، وَحَتَى سَمِّ مَنْ شِئْتَ مِنْ حبيبٍ قَريبٍ وَأَرَى وُدَّهُمْ كَلَمْعِ سَرَابٍ غَرَّ قَوْماً عَطْشَىٰ بِقَاعٍ جَدُوبٍ وَأَرَى وُدَّهُمْ مَ كَلَمْعِ سَرَابٍ غَرَّ قَوْماً عَطْشَىٰ بِقَاعٍ جَدُوبٍ

وتنثال ذكريات الفواجع التي مرّت بالشاعر وذويه ، فتعصف به ، فيندبُهم ويتحّسرُ على أيّامهم الغُرّ ، كيف مرَّغَها الدهر الرغام ، فيقول :

طَالِمًا صَعَّرُوا الْخُدُودَ وَهَزُّوا اللهِ أَرْضَ فِي يَوْمِ نَحْفِلٍ وَرُكُوبِ ثُمَّ أَمْسُوا وَفْدَ القُبُورِ وَسُكًا نَ الثَّرَى تَحْتَ جَنْدَل مَنْصُوبِ آهِ مِنْ ذِكْرِ آخرينَ رَمَاهُمْ قَدَرُ المَوْتِ مِنْ شَبابٍ وَشيبِ آهِ مِنْ ذَكْرِ آخرينَ رَمَاهُمْ قَدَرُ المَوْتِ مِنْ شَبابٍ وَشيبِ بِدَعٌ مِنْ مَكَارِمِ الفِعْلِ وَالقَوْ لِ وَإِخْوانُ مَحْضَرٍ وَمَ خيبِ لِنَا عَنْ مَنْ مَكَارِمِ الفِعْلِ وَالقَوْ لِ وَإِخْوانُ مَحْضَرٍ وَمَ خيبِ لَلْتُ مِنْ اللهُ خَلاثِقَ ذِيبِ اللهِ اللهُ عَلاثِقَ ذِيبِ اللهَ عَلاثِقَ ذِيبِ اللهِ اللهُ اللهُ

لست من بعدهم أرى صوره ألا عله ، وأن صروف الدهر تخبِطُ خبطَ عشواءً ، لا تنفعُ معها اللوُ والليتُ ، فليندبُ نفسَه وليعللها ، فيقول :

أَلَا عَلِّلانِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ اللَّوْتُ وَيُبْنِيَ الْحُثْانِ بِدَارِ البِلَى بَيْتُ اللّهَ عَلَّلانِ كُمْ حَبيبٍ تَعَذَّرَتْ مَوَدَّتُهُ، عَنْ وَصْلِهِ تَسَلَّيْتُ اللّهَ عَلّلانِ كُمْ حَبيبٍ تَعَذَّرَتْ وَلا بِوُقوفِي بِالذّي خُطَّ لِي فَوْتُ اللّهَ عَلّلانِي نَصْلُ النّاسَ كُلّهُمْ صُرُوفُ اللّهَ والحرْصُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُتُنَ فَأَهُمْ صَرُوفُ اللّهَ والحرْصُ وَاللّهُ وَاللّهُتُنَ فَا أَهْلَكَ النّاسَ كُلّهُمْ صَرُوفُ اللّهَ والحرْصُ وَاللّهُ وَاللّهُتُنَ فَا أَهْلَكَ النّاسَ كُلّهُمْ صَرُوفُ اللّهَ والحرْصُ وَاللّهُ وَاللّهُتُنَا اللّهَ اللّهُ اللّهُ اللّهَ اللّهُ اللّهَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

أَلاَ عَلِّلانِي لَيْسَ سَعْيِي بِمُدْرَكِ وَلاَ بِوُقوفِي بِالذَّي خُطُّ لِي فَوْتُ فَوْتُ فَأَهْلكَنِي مَا أَهْلَكَ النَّاسَ كُلَّهُمْ صُرُوفُ اللَّنِي وَالحِرْصُ وَاللَّوُ وَاللَّيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ صَرُوفُ اللَّنِي وَالحِرْصُ وَاللَّوْ وَاللَّيْتُ اللَّهِ وَاللَّيْتُ اللَّهُ وَاللَّيْتُ اللَّهُ عَجِب الشاعر من أبناء الزمان وجفوتهم ، ومقابلتهم المليح بالقبيح ، أهذا دأبهم ؟ إذا فما أمر طعم العيش! وما أظلم وجه الحياة! يقول ؛

ثم يعجب الشاعر من أبناء الزمان وجفوتهم ، ومقابلتهم المليح بالقبيح ، أهذا دأبهم ؟ إذا فها أمرَّ طعم العيش! وما أظلم وجه الحياة! يقول : وَمِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ بَغْيُ مَعَاشِرٍ غِضَابٍ عَلى سَبْقي إِذَا أَنَا جَارَيْتُ لَمُمْ رَحِمٌ دُونْيَاهُمُ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أَنْهَكُوهَا بِالقَطِيعَةِ أَبْقَيْتُ لَمُمُ مُرَحِمٌ دُونْيَاهُمُ يَعْرِفُونَهَا إِذَا أَنْهَكُوهَا بِالقَطِيعَةِ أَبْقَيْتُ

⁽١) المرجع السابق ٨٢.

⁽٢) الديوان ٩٥.

يَصُدُّونَ عَنْ شُكْرِيَ وَتُهْجَرُ سُنَّتِي

عَلَى قُرْبِ عَهْدٍ مِثْلَ مَا يُهْجَرُ البَيْتُ فَذَلِكَ دَأْبُ السِّر مِنيِّ، وَدَأْبُهُمْ إِذَا قَتَلُوا نُعْمَايَ بِالكُفْرِ أَحْيَيْتُ يُغيظُهُم فَضْلِي عَلَيْهِمْ ، وَنَقْصُهِمْ كَأَنِّي قَسَّمْتُ الْحُظُوظَ ، فَمَا بَيْتُ وَكُمْ كُرَبِ أُخَّاذَةً بِحُلُوقَهم مُصَمَّمةِ البَلْوَى ، كَشَفْتُ وَجَليْتُ()

وينعى الشاعر الدهرَ لأنَّه صاحبُ الفجائع وأبو المساوىء ، شيمتُه أنَّ يفرِّق بين الحيّ والحيّ ، ويشتُّتُ الإخوةَ والخلانَ ، فيقول :

يَا دَهْرُ! يَا صَاحِبَ الفَجيعَاتِ فِي كُلِّ يـوم تُسيءُ مَـرَّاتِ يَا دَهْرُ! إِنَّ القَوْمَ الْأُولِي شَحَطَتْ بِهِمْ نَـويٌ، أَكُـتُرُوا مُصيباتي مَازَالَ صَرْفُ الزَّمَانِ يَقْسِمُنَا ﴿ عَلَى الْسَرَّاتِ وَالمَـساءَاتِ مَازَالَ صَرْفُ الزَّمَانِ يَقْسِمُنَا ﴿ عَلَى الْسَرَّاتِ وَالمَـساءَاتِ

مَالِي إِذَا قُلْتُ قَدْ ظَفْرتُ بِإِخ حوانٍ ، أَرَى فيهمْ عَحَبَّاتِ شَتَّتَهُمْ حَادِثٌ، فَأَفْرَدَنِ مِنْهُمْ، وَكَانَ مُشْتَاقَ لَخْظَالَ ١٠٠٠ شَيَّاقَ لَخْظَالَ ١٠٠٠

ويُظهِرُ الشَّاعرُ صراحةً سُخُطُّهُ على الزمانِ ، وعدم إحسانه الظنَّ بالحياة ، لأنَّ ذلكَ غفلة وداهية من الدواهي ، فيقول :

أُلُمْ تَرَنِي سَخِطْتُ عَلَى الزَّمَانِ؟ وَحُسْنُ الظّنِّ بِالدُّنْيا دَهَانِي وَلَسْتُ مِنَ الشَّبَابِ ، وَلَيْسَ مِنِّي فَقَدْ أَعْطَيْتُ حَابِسَتِي عِنَانِ ٣٠

وقد تُظلمُ الحياةُ ، ويعبسُ الدهرُ ، فتصبحُ الحياةُ نقمةً ، والموتُ نعمةً ، وقد واجه الشاعر مثلَ هذه الظروف العصيبة ، فلنستمع إليه يخاطبُ الدهرَ معبراً عن ذلك بقوله:

لَمْ يَبْقَ فِي العَيْشِ غَيْرُ البُؤْسِ وَالنكَدِ فَاهْرُبْ إِلَىٰ المَوْتِ مِنْ هَمٍّ ، وَمْنَ نَكَدِ

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق ١٠٥ ـ ١٠٦.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٤٤٦ .

مَلُّتَ يَا دَهْرُ عَيْنِي مِنْ مَكَارِهِهَا يَا دَهْرُ! حَسْبُكَ قَدْ أَسْرَفْتَ فَاقْتَصِيدِ ١٠٠

يظلُ الدهرُ بحدثانه قاهرا للشاعر ، يقطعه حيناً ، ويذلّه أحياناً ، ويُفقدُه أهله وأخوته الذين كانوا ملوكاً ، فأودعَهم لحُودَ الثرى ، ويبثُ شكواه للآخرين تعزية لنفسه ، فيقول :

أَمُّ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ قَطَّعني حَزِّآ وَأَصْحَبني ذُلًا ، وَأَثْكَلني عِلْهَ أَلُا رَبَّ وَجْهٍ فِي الدَّهْرِ أَوْ غَمْزَا إِذَا خِفْتُ بَطْشاً مِنْ يَدِ الدَّهْرِ أَوْ غَمْزَا مُلُوكٌ وَإِخُوانٌ تَرَى بِسَمَاحِهِمْ مِنَ البِشْرِ فِي ديبَاجِ أَوْجُهِهِمْ طَرْزا فَقَدْتُهُمْ مُسْتَكْرِها ، وَكَنَزْتُهُمْ فَوابا وَأَجْرا فِي بُطُونِ الثَّرَى كَنْزَانَ الْمَرَى كَنْزَانَ اللهُ مُسْتَكْرِها ، وَكَنَزْتُهُمْ فَواباً وَأَجْرا فِي بُطُونِ الثَّرَى كَنْزَانَ اللهُ وَلَا اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

وينحي الشاعرُ على الدهر قسوتَه ، لأنّه لم يتركّ له صديقاً ، فالتَهمَ كلُّ أصحابهَ وأفناهُم ، ومازال يلقاهُ بوجههِ البشع :

يَا دَهْرُ مَا أَبْقَيْتَ لِي مِنْ صَديقِ عَاشَرْتُهُ دَهْرا ، وَلاَ مِنْ شَفيقِ تَا خَهْرا ، وَلاَ مِنْ شَفيقِ تَا كُلُ أَصْحَابِي ، وَتُفْنيهُمُ ثُمَّ تَلْقَانِ بِوَجْهٍ صَفيقِ "

فلِمَ هذه القسوة كلَّها منك أيَّها الدهر؟ دفنت كلَّ صديق وأسكنته طيّات الثرى ، ألا يمكن أن تترفَّق بنا؟ أو أنّه لا رفق بك يرتجى ؟ حيث يقول: أيّا دَهْرُ! لاَ تُرْعي عَلَيْنَا وَلاَ تُبْقي فَرفْقاً بِنَا ، بل لاَ أَرَىٰ لَكَ مِنْ رِفْقِ فَكَمْ مِنْ حَبيبٍ قَدْ شَقَقْتَ ضَرَيحَهُ وَأَسْكَنْتَهُ بَيْتاً ، هُوَ البَيْتُ مِنْ حَقِّنَ وَقَا لِمَا اللهَ عَلْ اللهَ عَلْ اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهُ اللهَ عَلَى اللهَ اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ اللهُ اللهَ عَلَى عَلَى اللهَ اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهُ اللهَ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ا

لقد رأى الشاعرُ الدهرَ يبلو الناس ، وينقصُ أعهارُهم كلَّ يوم وكل عام ، مستلًا سيفَ الموتِ فوقَ رؤوسهم ، فيقول :

⁽١) المرجع السابق ١٨٦ .

⁽٢) المرجع السابق ٢٦٣.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٤٦ .

⁽٤) المرجع السابق ٣٤٧.

لقد ألح الدهر وأنحى بكلكله على صدر الشاعر ، وتمكن في كل ما يسيء به إليه ، وتمادَى في قهرِه ، فلو جاد هذا الدهر ، فإنما كما يجود اللئيم لا عن طبع ولا عن سجية وإنما تصنّع ، لأنه بطبعه يحبُّ أن يُسْتَجدى لكي يرد بالمنع ، فيقول :

إِنَّ الزمان لجوجٌ مِلحاحٌ ويعامل الكريم بلؤم ولا يوقف عبثَ صروفه فيه ، فيشمِّتُ به الأعداءُ والحسَّاد ، يقول :

لَجَّ الزَّمَانُ ، فَلَيْسَ يَعْبَثُ صَرْفُهُ إِنَّ الزَمَانَ عَلَى الكَرِيمِ لَئَيمُ لَجُّ الزَّمَانُ ، فَلَيْسَ يَعْبَثُ صَرْفُهُ إِنَّ النَّيْظِ يَقْعُسُدُ مَسرَّةً وَيَقُومُ لَمُ يَدْرِ مَا تَحْتَ التَجَمُّلِ حَاسِدٌ ، بِالغَيْظِ يَقْعُسُدُ مَسرَّةً وَيَقُومُ وَلَا لَكُومُ اللَّهُ مَظْلُومُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَظْلُومُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُولَ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ

الدهر متلوِّنُ غدَّار ، فيه المصائبُ والأكدار ، ولا خلاصُ للمرءِ من تصاريفه إلا بالموت ، عندها يكفُّ عنه لأنَّه أصبح في قبضة الديّان ، فيقول : يَا شَاكيَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ أَلْوَانُ فيهِ لِصَاحِبِه ، بُؤْسٌ وَأَحْزَانُ وفي المَمَاتِ غِنيً لِلْمَرْءِ يَسْتُرُهُ وَلَيْسَ مُسْتَغْنِياً مَا عَاشَ إِنْسَانُ (٤)

⁽١) المرجع السابق ٣٩١.

⁽۲) ديوان ابن المعتز ٣١٠ .

⁽٣) المرجع السابق ٤١١ .

⁽٤) المرجع السابق ٤٤٦ .

ويشكو الشاعرُ من الزمن بمرارة ، لما يجرُّعُه من غُصص ، وما يُبديه من تقلُّبٍ وتلوَّن ، وكيفَ يصرِّفُ أقدارَ الناس ويطحنُهم ، فإنَّ أبرقَ فخلُّب لأنَّ المكاره بالمرصاد، يقول:

طَالَ لَيْلِي ، وَسَاوَرَتْنِي الْهُمُومُ وَكَأَنِّي لِكُلِّ نَجْمٍ غَريمُ سَاهِرا ، هَاجِرا لنَوْمِيَ حَتَّى لاَحَ تَعْتَ الظّلامِ فَجْرٌ سَقيمُ دَامَ كَـرُ النَّهَارِ وَاللَّيْـلِ عَمْتُو ثَين، ذَا مُنْبِهُ، وَهَـذَا مُنيمُ وَرَحَى تَحْتَنَا، وَأُخْرَى عَلَيْنَا كُلُّ مَرْءٍ فيها طَحينٌ هَشيمُ وَسُرُورٌ ، وَكُسْرِبَةٌ ، وَافْتِقَارٌ ، وَبَسِرِيقٌ كَسَزُخْسِرُفِ لاَ يَسدُومُ وَمُعَافَى ، وَذُو سَقَامٍ ، وَحَيٌّ وَحَبِيسٌ تَعْتَ الـتُرَابِ مُقيمُ وَغَدِيٌّ عَاصٍ، وَبَدُّ تَقَيٌّ، وَاسْتَبَانَ المَحْمُودُ وَالْمَذْمُومُ

وَبَخيلٌ ، وَذُو سَخَاءٍ ، وَلَـوْلاً بُحْلُ هَذَا مَا قيلَ هَذَا كَريمُ (١٠

بعد كلِّ تلك الشكوى المريرة من الزمن ، فإنَّ الشاعر َ لم ييأس ، ولم يستسلم ، ولم ُيلق أسلحتَه ، بل لا بُدّ له من أن يتمرّدَ على تقلّبه ، إذْ ليسَ لفتي مثلِه الركونُ إلى تصاريف القدر وتقلّباتِ الدهر فيقول:

إِذَا أَنَا لَمْ أَجْزِ الزَّمَانَ بِفِعْلِهِ تَقَلَّبَ مِنِّي الدَّهْرُ فِي جَانِبِ سَهْلِ عَرَضْتُ فَمَا أَعْطَى الحَوادِثَ طَاعَةً وَلَيْسَ يُطيعُ الحَادِثَاتِ فَتَيَّ مِثْلِي ﴿ الْمُ

إذا ، على الشاعر أنْ يغنم من الدهر ما تطاله يداه ، قبل أن تمتدَّ إليه يد القدر ، وها هو يطلب من أصحابه أن يعلِّلوه ، ليختطف اللذَّات من ساعات مستعارة ، فيقول :

أَلَا عَلَّلَانِ ! إِنَّمَا العَيْشُ تَعْليلُ وَمَا لِحَياةٍ ، بَعْدَهَا مِيتَةُ ، طُولُ

⁽١) المرجع السابق ٣٩٣.

⁽٢) ديوان ابن المعتز ٣٦٠ .

دَعَانِي مِنَ الدُّنْيَا أَنَلْ مَنْ نَعِيمِهَا فَإِنِّيَ عَنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ مَشْغُولُ خُذَا لَذَّةً مِنْ سَاعَةٍ مُسْتَعَارَةٍ فَلَيْسَ لِتَعْوِيقِ الْحَوادِثِ تَمْثِيلُ(١)

أجل ليغنمِ المرءُ أيّامه ، مادام الدهرُ في غفلةٍ وقد نامت حوادثُه ، وينهلَ من اللّذات ما طابَ له ، فلن يبقى بعد ذلك غيرُ الروايات ِ تُروى ، والحكايات تُردّدُ ، فيقول :

قُمْ نَصْطَبِعْ ، فَلَيالِ الوَصْلِ مُقْمِرَةٌ كَأَمَّا بِإِجْتِمَاعِ الشَّمْلِ أَسْحَارُ وَالدَّهْرُ فِي غَفْلَةٍ ، نَامَتْ حَوَادِثُهُ وَنَبَّهَ تُهَا إِلَى اللَّذَاتِ أَوْتَارُ أَمَا تَرَى أَرْبَعا لِلَّهْوِ قَدْ جُعَتْ : جُنْكُ ، وَعُودٌ ، وَقَانُونٌ ، وَمِزْمَارُ أَمَا تَرَى أَرْبَعا لِلَّهْوِ قَدْ جُعَتْ : جُنْكُ ، وَعُودٌ ، وَقَانُونٌ ، وَمِزْمَارُ فَخُذْ بِحَظِّ مِنَ الدُّنْيَا ، فَلَذَّتُهَا تَفْنَى ، وَيَبْقَى رِوايَاتٌ وأَخْبَارُ اللَّهُ فَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللْمُ اللَّهُ اللْمُلْمِ اللَّهُ الْمُؤْمِلُولِ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

⁽١) المرجع السابق ٣٨٢.(٢) المرجع السابق ٢٥١.

٨ ـ شعر الحكمة ..

كان من الطبيعي أنْ يتحلّى ابن المعتر بالحكمة ، وهو الذي عاش الأهوال والدسائس والمؤامرات ، وتزوّد بالثقافة اللازمة ، فجاءت حكمتُه في أغلب الأحيان مصبوغة باللون القاتم ، مختلطة بالشكوى من الدهر والأصدقاء ، كقوله :

رَاحَ فِرَاقٌ، أَوُ غَدَا لَسْتُ بِبَاقٍ أَبداً كَمْ لَكَ مِنْ أَحِبَّةٍ؟ مَاتُوا فَصَارُوا بَدَداً لاَ تُخْدَعَنَ ، فَإِنَّمَا كَوَالِدٍ مَنْ وُلِداً مَنْ وَلِداً مَنْ مَنْ أَرْسِكْ بِهِ أَنْ يَرداً

أو كقوله منوَّها بمصير الإنسان في مواجهة القدر ، وتصادم الناس بعضها ببعض قتلًا وسحقاً :

وَبِنْتُ عَنِ الشَّبَابِ، فَلَيْسَ مِنِي وَآخِرُ كُلِّ شَيْءٍ لِانْصِرَامِ رَأَيْتُ عَنِ النَّقَاءِ، وَكُلَّ عَامِ رَأَيْتُ النَّقَاءِ، وَكُلَّ عَامِ رَأَيْتُ النَّقَاءِ، وَكُلَّ عَامِ يُقَتَّلَ بَعْضًا ، بِأَكُفِّ بَعْضٍ وَيُشْحَذُ بِيْنَنَا سَيْفُ الحِمَامِ (٣)

وفي ردع النفس عن المطامع وزجرها عن الأماني الخادعات ، يقول :

⁽١) ديوان ابن المعتز ٥٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٩٩١.

⁽٣) المرجع السابق ٤٧١ .

أَلَا يَا نَفْسُ إِنْ تَرْضَى بِقُوتٍ وَأَنْتِ عَسِزِيزَةٌ أَبَداً غَسِنِيَّهُ دَعي عَنْكِ المَطَامِعَ وَالْأَمَانِي ، فكَم أُمْنِيَّةٍ جَلَبَتْ مَنِيَّهُ ١٠٠

والدهر كذوب خادع ، يتقلُّب سريعاً ويفرِّق الجميع ، ويهلك الشجاع والجبان ، والصابر والجزوع ، فيقول :

كَذَبَ الدَّهْرُ ، فَهَا فيه سُرورٌ ، يَقْلِبُ الحَال ، وَيَنْفَضُّ الجَميعُ أَبْطِ مَا شِئْتَ وَسِرْسَيْراً رُوَيْداً إِنَّ سَيْرَ الدَّهْرِ بَالَمْرْءِ سَريعُ ذَاكَ أَفْنَانَا ، وَمَنْ يَبْقَى سِوَانَا يَهْلِكُ الصَّابِرُ مِنَّا وَالجَزُوعُ " وَالْجَرُوعُ "

ورَبُّما أنطلقت شآبيبُ الحكمة عند ابن المعتزُّ على شكل نصيحة يُزجيها ، كما في قوله:

اصْبرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَاتَأْكُلُهْ٣٠

أو كقوله:

تَرَحُّلْ مِنَ الدُّنْيَا بِزَادٍ مِنَ التُّقَى فَعُمْ رُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلَائِلُ '' وَدَعْ عَنْكَ مَاتَجْرِي بِهِ جُجَجُ الهَوَى إِلَى غَمَراتٍ لَيْسَ فيهُنَّ عَاقِلُ

وكقوله أيضاً:

يَا طَالِباً مُسْتَعْجِلًا رِزْقَهُ المَوْتُ يَأْتِيكَ عَلَى مَهْل أَعْقِلُ في قَوْلي، وَلَكِنَّني مِنْ بَعْدِهِ أَجْهَلُ في فَعْلي (١٠)

⁽١) المرجع السابق ٤٧٢ .

⁽٢) المرجع السابق ٣٠٢.

⁽٣) المرجع السابق ٣٨٩.

⁽٤) المرجع السابق ٣٨٩.

⁽٥) ديوان ابن المعتز ٣٩٠ .

أو كقوله:

وَيَا رُبُّ أَلْسَنةٍ كَالسُّيوفِ تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ أَصْحَابِهَا وَكَمْ دُهِيَ المَرُّ مِنْ نَفْسِهِ فَلاَ تَأْكُلَنَّ بِأَنْسَابِهَا (١)

أو كقوله:

صَغيرةً إِنَّ الجبَالَ مِنَ الْحَصَى لاَ تَحْــقِرَ نَّ

بمثل هذه الحكم رصّع ابن المعتزّ شعره ، فلم تكد قصيدة تخلو من موعظة يلقيها ، أو خطرة يفلسفها ، منها هو يقول :

أَلَا رُبُّ دَسَّاسٍ إِلَى الكَيْدِ حَامِلِ ضِبَابَ حَقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَدَارَيْتُ فَعَادَ صَديقاً بَعْدَمَا كَانَ شَانِئاً بعيدَ الرِّضي عَنيٍّ ، فَصَافَى وَصَافَيْتُ(")

أو كمثل قوله الرائع:

يَا مَنْ تَبَجَّحَ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا وَلَايَغُرَّنْكَ عَيْشُ إِنْ صَفَا وَعَفَا إنَّ الزَّمَانَ ، إِذَا جَـرَّبْتَ خِلْقَتَهُ كَمْ قَدْ أَغَارَ قُوَى حَبّل لِغَادِرِهِ

ويقول على المنوال نفسه:

يَا نَفْسُ صَبْراً ، لَعَلَّ الْخَيْرَ عُقْبَاكِ لَكِنْ هُوَ الدَّهْرُ، لُقْيَاهُ عَلَى حَذَرِ

كُنْ مِنْ صُرُوفِ لَيَاليهَا عَلَى حَذَر فَالْمُوْءُ مِنْ غُرَرِ الْأَيَّامِ فِي غَرَرِ٣ مُقَسَّمُ الأمْرِ بَيْنَ الصَّفْوِ وَالكَدرِ لُّمَا أُغَارَ عَلَيْهِ، وَاهِيَ الْمِرْدِ "

خَانَتْكِ مِنْ بَعْدِ طُولِ الأَمْنِ دُنْيَاكِ فَرُبُّ حَارِسِ نَفْسِي تَعْتَ أَشْرَاكِ(١)

⁽١) المرجع السابق ٣٠ .

⁽٢) المرجع السابق ٩٥.

⁽٣) الغرر بضم الغين: البيض. وبفتح الغين: التعرض للهلاك.

⁽٤) أغار الحبل: شد فتله. المرر: الواحدة مرّة وهي طاقة الحبل.

⁽٥) ديوان ابن المعتز ٣٥٥.

ولا يبعد ذلك عن قوله: صَبْراً عَلَى الهُمُومِ وَالأَحْزَانِ وَفُرْقَةِ الأَحْبَابِ وَالإِخْوَانِ فإنَّ هَذا خُلُقُ الزَّمانِ^(۱)

(١) المرجع السابق ٤٤٥ .

٩ - شعر الإخوانيات:

لابن المعتزّ مراسلات شعريّة بينه وبين إخوانه ، وهي تكثير كثرة تجعلنا نظنً طنّاً أنّه من أوائل مَنْ أعلاوا لفتح باب الإخوانيّات في الشعر العربي . وهو ينحو في طائفة منها نحو الدُعابة ، كما يشيرُ الدكتور شوقى ضيف() .

يهنيءُ أحدَ أصدقائه الأمراء وقد أحرزَ منصبَ الوزارة وهو عبيدُ الله بن سليمان بن وهب ، فيقول :

قُلْ لِعُلَّمير: سَلِمْتَ لِللَّنْيَا، وَشَعْبِ صُدوعِهَا قَلْ لِعُلَّمير: سَلِمْتَ لِللَّنْيَا، وَشَعْبِ صُدوعِهَا قَلْنِلْتَ مَهْرَ خِلاَفَةٍ لَمْ تَخْطُ حُسْنَ صَنيعِهَا وَحَوَيْتَ بِنْتَ وَزَارَةٍ كَالشَّمْسِ حينَ طُلوعِهَا وَرَارَةٍ كَالشَّمْسِ حينَ طُلوعِهَا إِنَّ الْأُصولَ تَفَرَّقَتْ فَتَعَانَفَتْ بِفُروعِهَا اللَّهُ اللَّهُ وَعِهَا اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُ الللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ الللْمُ اللْمُعُلِمُ اللللْمُ الللْمُ اللْمُ اللْمُلْمُ الللْمُ اللْمُلْمُ الللْمُ ال

تماثلت ابنة قاسم بن سليهان بن وهب للشفاء ، فكتب إليه يقول : لَقَدْ لَطَفَ الرَّحْمَنُ بِابْنَةِ قَاسِمٍ وَدَافَعَ عَنْهَا بِالجميلِ مِنَ الصَّنْعِ وَكَانَ مِنَ الأَّمْرِ الَّذي كَانَ فَانْقَضَى وَرَدَّ قَضيبَ النَّبعِ فِي مَغْرَسِ النَّبعِ النَّبعِ فِي مَغْرَسِ النَّبعِ اللَّبعِ اللَّبعِ فِي مَغْرَسِ النَّبعِ اللَّب

حال مرضُ الشاعر دون لقاء صديقيه الوزيرين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وعبد الله بن سليمان بن وهب ، فكتب إليهما ، يقول : حَالَ مِنْ دُونِ رُؤْيَتِي لِلْوَزِيرَيْسِنِ ، وَقَدْ كُنْتُ رَاجِياً لِلتَّلَاقِي طُولُ سُقْم مَا إِنْ يُفَارِقُ جَسْمي دَائِرُ سِرُّهُ شَديدُ البِوْتَاقِ حينَ أُمَّلْتُ فِي دَوَامِ الفِراقِ('') حينَ أُمَّلْتُ فِي دَوَامِ الفِراقِ('')

⁽١) العصر العباسي الثاني ٣٤٦.

⁽۲) ديوان ابن المعتز ٣٠٩.

⁽٣) النبع: شجر تتخذ منه القسي والسهام.

⁽٤) الديوان ٣٣٧.

ومن أرقِّ إخوانيّاته ، ما ردَّ به على استغاثه صديق له ، وتلبيته لهذه الاستغاثة وتفديته له بروحه وجسمه ودمع عينيه ، إذا كانت تخفف عن ذاك الصديق بعضاً من ألمه ، فقال :

لَبَيْكَ ، يَا مَنْ دَعَانِي عِنْدَ عَثْرَتِهِ لَبَّيْكَ أَلْفَيْنِ ، يَا مَوْلاَيَ ، لَبَّيْكَا لَبُّيْكَا لَوُ كُنْتُ مِنْكَ قَرِيباً حَتَّى تَسمَعُنِي جَعَلْتُ خَدَّيًّ أَرْضاً تَعْتَ رِجْلَيْكَا لِلْهُ كُنْتُ مِنْكَ اللّهِ عَيْنِيًّ يَفْدي دَمْعَ عَيْنَيًّ اللّهِ وَدَمْعُ عَيْنِيًّ يَفْدي دَمْعَ عَيْنَيْكا (١)

ويصارحُ الشاعرُ أحدَ إخوانه بأنّه ما صدَّ عنه إلاّ رغمَ أنفه ، خوفاً عليه من عيون الناس وترقُّقاً ، بحسنه ، وهو مع ذلك يكنُّ له أروعَ الحبِّ وأعظمَ التقدير ، ويحلُّه المكانَ الأعلى من قلبه ، فيقول :

صَدَدْتُ ، وَإِنْ صَدَدْتُ بِرُغْمِ أَنْفي فَكَمْ في الصَدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكَا أَرَاكَ بِعَيْنِ قَلْبٍ لاَ تَرَاهَا عُيُونُ النَّاسِ مِنْ حَدَرٍ عَلَيْكَا فَأَنْتَ الْحَسْنُ ، لاَ مَا في يَدَيْكَا " فَأَنْتَ الْحَسْنُ ، لاَ مَا في يَدَيْكَا "

وقال في أحد توقيعاته :

مَا حَانَ لِي أَنْ أَرَاكَا وَأَنْ أَقَبِّلَ فَاكَا قَلْبِي بِكَفَّيْكَ ، فَانْظُرْ هَلْ فيهِ خَلْقٌ سِوَاكَا

وقال يخاطب صديقاً له ، وقد لج في المعاصي ، وتمادى في الهوى ، بعد أن وخط الشيب عارضيه ، فينصحه وينهاه :

أَلَا تَسْلُو فَتَقْصُرَ عَنْ هَـوَاكَا أَلَا وَمَشيبُ رَأْسِكَ خَانَ ذَاكَا أَلَا تَسْلُو فَتَقْصُرَ عَنْ هَـوَاكَا أَرَاكَ تَـزيـدُ حِـذْقاً بِـالمعَـاصي إذَا مَا طَالَ فِي الدُّنْيَا مَـدَاكَانِ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٣٥٠ .

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٣٥٥.

وقال فيمن حوله من الإخوان ، مثمّناً غالياً هذه الكوكبة النادرة من الأحبّاء ، التي يضنَّ بها على الدهر ، حيث لا يعرفون الهجر ولا الملل ، مبرّئين من الضغائن والأحقاد ، لذا سيظلُّ وفيّاً لهم ، لا يقبل فيهم قيلًا ولا قالا : إنّ رُزِقْتُ مِنَ الإِخْوَانِ جَوْهَرةً مَا إِنْ لَهَا قيمَةٌ عِنْدي وَلاَ ثَمَنُ فَلَسْتُ مُعْتَذِراً مِنْ أَنْ أَشُحُّ بِهَا وَلاَ يَزَالُ لَدَيّ الدَّهْرُ يَخُتَنِنُ فَلَسْتُ مُعْتَذِراً مِنْ أَنْ أَشُحُّ بِهَا وَلاَ يَنْالُ لَدَيّ الدَّهْرُ يَخْتَنِنُ بِحَيْثُ لاَ يَهْدي وَلاَ مَللُ وَلاَ يَطُورُ بِهَا عَتْبٌ وَلاَ ضَغَنُ فَمَا الخِيَانَةُ مِنْ شَأْنِي ، وَلاَ خُلُقي وَلاَ يَطُورُ بِهَا عَيْنٌ وَلاَ أَذُنُ ١٠٠ فَمَا الخِيَانَةُ مِنْ شَأْنِي ، وَلاَ خُلُقي وَلَيْسَ عِنْدي لَهَا عَيْنٌ وَلاَ أَذُنُ ١٠٠ فَمَا الْخِيَانَةُ مِنْ شَأْنِي ، وَلاَ خُلُقي وَلَيْسَ عِنْدي لَهَا عَيْنٌ وَلاَ أَذُنُ ١٠٠

ويعتذرُ الشاعر من أحدِ إخوانه ، إذا لم يستطعٌ أن يكتبَ إليه بديباجة مشرقة وخطِ واضح ، فإنَّ أحداثَ الزمان تتعتعُه وتنالُ منه ، فيقول مخاطباً إيّاه : إذَا أَحْسَسْتَ في خَلِي فُتُوراً وَحَظي وَالبَيلاغَةِ وَالبَيانِ فَلا تَرْتَبْ بِفَهْمي ، إنَّ رَقْصي عَلَى مِقْدارِ إِيقَاعِ الزَّمَانِ (") فَلا تَرْتَبْ بِفَهْمي ، إنَّ رَقْصي

ويذكر لنا قصّة صاحب له خان المودّة ، وتاه على الأصدقاء ، فضلّ وضاع في زحمة الحياة ، فلا يراهم ، ولا يروه ، فقال :

كَانَ لَنَا صَاحِبٌ زَمَانَا فَحالَ عَنْ عَهْدِهِ وَ خَانَا تَاهَ عَلَيْنَا، فَتَاةً مِنَّا فَلا نَسراهُ، وَ لا يَرَانَا اللهُ

ومثله صديق ثان هان وأسفَّ ، ولا همَّ له إلّا تعداد أخطاء الآخرين ، فتركه الشاعر وشأنه يلتقط شوكه بيده ، فقال :

تَرَكْتُ حَبِيباً مِنْ يَدي ، مِنْ هَوَانِهْ وَأَقْبَلْتُ فِي شَأْنِي ، وَوَلَّى بِشَانِهْ

⁽١) المرجع السابق ٤٣٠ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٤٤ .

⁽٣) تاه الأولى : من الكُبْر . والثانية : من الضياع .

أَرَى عَوَراتِ النَّاسِ يَخْفَى مَكَائَهَا وَعَـوْرَتُـهُ فِي عَقْلِهِ وَلِسَـانِـهُ(٠٠) ويكشف لنا الشاعر عن سيرة صاحب متلوِّن ختال ، فيقول :

لي صَاحِبٌ مُخْتَلِفُ الْأَلُوانِ مُتَّهَمُ الْغَيْبِ عَلَى الْإِخُوانِ مُنْقَلِبُ السُوقُ عِرْضِي حَيْثُ لاَ يَلْقانِي مُنْقَالِبُ السُودُ مَعَ السَزَّمَانِ يَسْرِقُ عِرْضِي حَيْثُ لاَ يَلْقانِي وَهُوَ إِذَا لَقَيِبَتُهُ أَرْضَانِي فَلَيْتَهُ دَامَ عَلَى الْحِجْرانِ (')

بعكس هؤلاء صديقه أبو حسن ، فهو حصن يقيه غائلة الدهر وغدر الزمان فيقول له في رسالة بعث مها إليه :

أَبَا حَسَنٍ ثَبَتً فِي الأُمْرِ وَطْأَةً وَأَدْرَكْتَنِي فِي المُعْضِلَاتِ الْهَزاهِــزِ وَأَلْبُسْتَنِي دِرْعــاً عَــلَيَّ حَصينَـةً فَنَادَيْتُ صَرْفَ الدَّهْرِ: هَلْ مِنْ مُبَازِرِ؟ (٢)

⁽١) ديوان ابن المعتز ٤٣٦ .

⁽٢) المرجع السابق ٢٦٠ .

١٠ ـ شعر الطرديات ..

ويتصلُ شعرُ اللّهو عند ابن المعترّ فيها نظمه في الطّرد ، وكان مولعاً به ، شأنُه في ذلك شأن شعراء العصر العباسيّ ، من أمثال أبي نواس ، وابن الروميّ وغيرهما . وهو في طرديّاته يصف لنا رحلة الطرد من وقت خروجه فجرا إلى حين عودته إلى قصره ، مرورا بما صادفَه أثناء الرحلة من صيدٍ وما قام به وصحبُه من شواءٍ وشراب ، دون أن ينسى وصف فرسه ، وبقيّة آلات صيده .

«وله في الخيل أشعار ختلفة ، وطبيعي أن يُعنى بها إذا كان مشغوفاً بالصيد ، حتَّى ليحتلّ الطردُ جزءاً كبيراً من ديوانه وأشعاره ، ومن طريف ما نعته بها قوله في مقدمة إحدى طردياته يصف فرساً له :

قَدْ أَغْتَدَى وَالصَّبْحُ كَالَشيبِ فِي أَفْقٍ مِثْلَ مَداكِ الطِّيبِ السَّيبِ الْمُقَارِحِ مُسَوَّمٍ يَعْبُوبِ ذِي أَذُنٍ كَخُوصَةِ العَسيبِ اللهِ الرَّحيبِ اللهُ الرَّحيةِ المُريبِ وَمِنْ رُجُوعٍ لَحُظَةِ المُريبِ السَّرِعُ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصْويبِ وَمِنْ رُجُوعٍ لَحُظَةِ المُريبِ السَّرِعُ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصْويبِ وَمِنْ رُجُوعٍ لَحُظَةِ المُريبِ وَمِنْ رُجُوعٍ لَحَلَة المُريبِ وَمِنْ الرَّحِلة للصيد،

ويسف مهارته في تعقُّب طرائده من الطير، وانقضاضه عليها بمنسره ومخالبه، يخزُّها ويطعنها مسيلًا لدمائها، مزهقاً لأرواحها، يقول:

وَأَجْدَل أُحْكِمَ بِالتَاْدِيبِ سَوْطِ عَذَابٍ وَاقِعٍ مَجْلُوبِ(۱) وَأَقِع مَجْلُوبِ(۱) يَسُوي هُوِيَّ المَاءِ في القَليبِ مَا طَارَ إِلَّا لِدَم مَصْبُوبِ(۱)

⁽١) المداك: الحجر الذي يسحق عليه الطيب.

⁽٢) القارح: مكتمل الخلق. المسوم: المعلم الحسن الخلق. يعبوب: سريع الجري.

⁽٣) أوفت : أشرفت .

⁽٤) أجدل : صقر .

⁽٥) القليب: البئر.

وعلى نحو ما يصوّرُ الصقورَ الجارحة في طرده وصيدها للطير ، يصوّر البُزاة بأبصارها الثاقبة ، ومناسِرها الحادة المرهفة كالأسنّة المشرعة ، ومن طريف ما له في تصوير عين باز قوله :

وَمُ قِلَّةٍ تَ صُدُقُهُ إِذَا رَمَتَ لَا تَاتَمْ لَا خَالَّهُا نَدْجِسَةً بِللَّا وَرَقْ(١)

وفيها قال أيضاً:

وَفِتْيَانٍ غَدُوا ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَضَوْءُ الصَّبْحِ مُتَّهَمُ الوُرُودِ كَانَّ الْمُنْحِ مُتَّهَمُ الوُرُودِ كَانًا فَهُم صَدَأً الحديدِ اللهِ عَلَى أَكْتَافِهُم صَدَأً الحديدِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الللّهُ اللهُ اللهُ

ووصف عيون المطايا فقال :

رَحَلْنَا المَطَايَا مُدْلِحِينَ ، فَشَمَّرَتْ بِكُلِّ فَتَىًّ غمرٍ إلى المَوْتِ سَبَّاقِ أَطَلْنَا السُّرَى حَتَّى كَأَنَّ عُيُونَهَا زُجَاجَاتُ جَامَاتٍ أُديَرِتْ عَلَى السَّاقي (")

ويُغرِق الشاعر أحيانا في وصف ناقته أثناء رحلة الصيد . فيحدِّثُنا عن ناقته بكلِّ التفاصيل التي قليًا نجدُها عند غيره ، فمن ذلك لاميتُه التي يقول فيها : وَلَرُبَّ مُهْلِكَةٍ يَحارُ بِهَا القَطَا مَسْجُورَةٍ بالشَّمْسِ خَرْقٍ مَجْهَلِ ('' خَلَفْتُهَا بِشِمِلَّةٍ تَطَأُ الدَّجَى مُرْتَاعَةِ الحَرَكَاتِ ، حِلْس ، عَيْطَل ('' خَلُفْتُهَا بِشِمِلَّةٍ كَأْن حِجَاجَهَا وَقْبٌ أَنافَ بِشَاهِقٍ لَمْ يُحْلَل ('' تَرْنُو بِنَاظِرَةٍ كَأَن حِجَاجَهَا وَقْبٌ أَنافَ بِشَاهِقٍ لَمْ يُحْلَل ('')

⁽١) انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٥ - ٣٤٦.

⁽۲) انظر دیوان ۱۸۶ .

⁽٣) المرجع السابق ٣٤٦ .

⁽٤) المهلكة : المفازة . مسجورة : موقدة . الحزق : الأرض . المجهل : لا يهتدى بها .

⁽٥) الشملة : الناقة السريعة . الحلس : الملازمة السير . العيطل : الطويلة العنق في حسن .

⁽٦) الحجاج: العظم الذي ينبت عليه الحاجب الوقب: النقرة في الصخر. أناف: ارتفع. الشاهق: الجبل العالى.

آثار مَسْقِطَ سَاجِدٍ مُتَبَتّل (۱) مَسْرَى الْأَسَاوِدِ فِي هَيَامٍ أَهْيَل (۱) كَعَسيبِ نَخْلِ خُوصُهُ لَمْ يَنْجَل (۱) زُرْقَ الْمِيَاهِ وَهِمُّهَا فِي المَنْزِل (۱) قُدَّامَ كَلْكَلِهَا كَصُغْرَى الْحَنْضَل (۱) قُدَّامَ كَلْكَلِهَا كَصُغْرَى الْحَنْضَل (۱) قُدَّامَ كَلْكَلِهَا كَصُغْرَى الْحَنْضَل (۱) وَافٍ كَمِثْلِ الطَّيْلَسَانِ المُخْمَل (۱) وَافٍ كَمِثْلِ الطَّيْلَسَانِ المُخْمَل (۱) عَضْبِ المَضَارِبِ صَائِبٍ لِلْمَفْصِلِ المَّفْصِلِ المَّفْصِلِ المَّفْصِلِ المَفْصِلِ المَفْصِلِ المَفْصِلِ المَفْصِلِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْفُولُ اللْمُلْكِ اللَّهُ اللَّهُ ا

وَكَأَنَّ مَسْقِطَهَا إِذَا مَا عَرَّسَتْ وَكَأَنَّ آثَارَ النَّسُوعِ بِدَفِّهَا وَيَشُدُّ حَادِيهَا بِحَبْلِ كَامِلِ وَيَشُدُّ حَادِيهَا بِحَبْلِ كَامِلِ وَكَأَنَّهَا عَدُوا قَصَطَاةً صَبَّحَتُ مَسلَّتْ دِلاَءً تَسْتَقِلُ بِحَمْلِهَا وَعَدَتْ كَجْلُمُودِ القِذَافِ يُقِلُهَا وَعَدَتْ كَجْلُمُودِ القِذَافِ يُقِلُهَا مَعْنَ عَزْمِ قَلْبٍ لَمْ أَصِلْهُ بِغَيْرِهِ حَتَّى اسْتَضَارَهُمُ ذَليلُ أَصِلْهُ بِغَيْرِهِ حَتَّى اسْتَضَارَهُمُ ذَليلُ فَالِطُ حَتَّى اسْتَضَارَهُمُ ذَليلُ فَالِطُ حَتَّى اسْتَضَارَهُمُ ذَليلُ فَالِطُ حَتَّى اسْتَضَارَهُمُ ذَليلُ فَالِطُ يَعْيَرِهِ كَتَّى اسْتَضَارَهُمُ ذَليلُ فَالِطُ عَتَى السَّقَارَهُمُ ذَليلُ فَالِطُ يَعْيَرِهِ عَلَى اللَّهُ الْمَالِمُ وَجُهُهُ لَيْكَ اللَّهَائِرَ وَجُهُهُ لَيسَلَ الشَّهَائِرَ وَجُهُهُ لَيسَلَ الشَّهَائِرَ وَجُهُهُ لَيسَ الشَّحُوبَ مِنَ الظَّهائِرَ وَجُهُهُ الْمَدَى سَارٍ بِلَحْظَتِهِ إِذَا اشْتَبَهَ الْهُلَدِي وَجُهُهُ اللَّهُ الْمَدَى الطَّهائِرَ وَجُهُهُ الْهَالِرَ بِلَحْظَتِهِ إِذَا اشْتَبَهَ الْهُلَدِي وَالْمَالِمُ الْهُلَاكِ وَاللَّهُ الْهَالِمُ وَالْمَلَاقِ الْمَدَى الطَّهائِرَ وَجُهُهُ الْمَدَى الْمُلْمَالِهُ الْمُ الْمُلْمَالِهُ الْمُلْمَالِهُ الْمُعَلِدِهِ إِذَا الشَّبَةِ الْمُلْمَالُولُ الْمُلْمَالُولُ الْمُلْمَالُهُ الْمُعَلِدِهِ إِذَا الْمُلْمَالُولُ الْمُلْمَالُهُ الْمُؤْلِدِهُ الْمُلْمَالُولُ الْمُلْمَالُولُ الْمُلْمَالُولُ الْمُلْمَالُولُ الْمُلْمَالُولُ الْمُلْمِلُولُ الْمُلْمَالُولُ الْمُلْمَالُولُ الْمُلْمِلُ الْمُلْمَالُولُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمِلُولُ الْمُلْمِلُولُ الْمُلْمُ الْمُلِمُ الْمُلْمُ الْمُلْ

⁽١) عرست: نزلت ليلاً . المتبتل: المنقطع عن الدنيا .

⁽٢) النسوع : جمع نسع وهو جلد مضفور تشد به الرحال . الدف : الجنب . الأساور : الحيات . الهيام : الرمل المنهال . الأهيل : المنصب .

⁽٣) العسيب: ما ينبت عليه الخوص . الخوص : الورق .

⁽٤) القطاة : طائر بحجم الزرزور .

⁽٥) تستقل: ترفع تحمل . الكلكل: الصدر . الحنضل: نبات مرّ .

⁽٦) الجلمود: الصخر. القذاف: الجبل.

⁽٧) القلائص : جمع قلوص وهي الناقة الفتية . نحل : هزلي .

⁽A) الفارط: المتقدم: الأجدل: الصقر.

⁽٩) الظميء: أيام العطش.

⁽١٠) الظهائر : جمع ظهيرة . الماويّة : المرآة .

⁽١١) المجرة: درب التبانة. السهاك الأعزل: نجم في السهاء.

ثم ينتقل بعد هذا الوصف الطويل لناقته إلى وصف الصيد ، فيقول : وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا جَزَراً لِضَارِيَةِ الذِّثَابِ العُسَّلِ (١٠) عَهْدي بِهِ وَالمَوْتُ يَخْفُرُ رُوحَهُ وَبِرَأْسِهِ كفم الفَنيقِ الأَهْزَلِ (٢٠)

ثم ينتقل مرَّة أخرى ليصف فرسه ، فيقول :

وَلَقَدْ قَفُوْتُ الْغَيْثَ يَنْطُفُ دَجْنُهُ وَالصَّبْحُ مُلْتَبِسٌ كَعَيْنِ الْأَشْهَل (") بِطِمِرَّةٍ تَرْمِي الشُّخُوصَ بِمُقْلَةٍ كَحْلاَءَ تُعْرِبُ عَنْ ضَمير المُشْكِل (") فَوْهَاءَ يَفْرُقُ بَيْنَ شَطْرَيْ وَجْهِهَا نُورٌ ، تَخَالُ سَنَاهُ سَلَّةَ مُنْصُل (") فَوْهَاءَ يَفْرُقُ بَيْنَ شَطْرَيْ وَجْهِهَا نُورٌ ، تَخَالُ سَنَاهُ سَلَّةَ مُنْصُل (") وَكَأَنَّمَا تَعْتَ العِذَارِ ، صَفيحَةً عُنِيَتْ بِصَفْحَتِها مَدَاوِسُ صَيْقَل (")

«وله في الكلاب طرديّات كثيرة ، يأتسي فيها بأبي نواس ، بل هو في طرديّاته جميعاً يأتسي به ويحاكيه حتى في ألفاظه التي يفتتح بها تلك الطرديّات ، من مثل : قد أغتدي . وقد مضى في إثره يتحدث عن ضمورها ، ومتانة أعضائها ، وشدّة سمعها ، وحدّة براثنها ونشاطها ، وسرعة عدوها ، على شاكلة قوله في إحدى طرديّاته :

وَمُخَطَّفٍ مُوثَتِ الأَعْضَاءِ ذِي أَذُنٍ سَاقِطَةِ الأَرْجَاءِ^(۲) كَوَرُدَةِ السَّوْسَنَةِ الشَّهْلَاءِ وَبُوثُنِ كَمِثْقَبِ الحَذَّاءِ^(۲)

⁽١) الجزر: المذبوح. العسل: جمع أعسل وعاسل وهو المضطرب بمشيته.

⁽٢) الفنيق: الفحل الكريم.

⁽٣) ينطف: يسيل. الدجنة: الغيمة الماطرة.

⁽٤) الطمرة: الفرس. المشكل: الملتبس.

⁽٥) سناه: ضوؤه. منصل: السيف اللامع.

⁽٦) العذار: الخد. المداوس: جمع مدوس: خشبة يدوس عليها الصيقل وهو الذي يجلو السيوف.

⁽٧) المخطف: الضامر. ساقطة الأرجاء: شديدة السمع.

⁽٨) الشهلاء: المتفتحة.

وَمُـقْلَةٍ تَـليلَةِ الْأَقْـذَاءِ صَافِيَـةٍ كَقَـطْرَةٍ مَنْ مَـاءِ (۱) وَمُـقْلَةٍ مَنْ مَـاءِ (۱) تَنْسَابُ بَـيْنَ أَكَمِ الصَّحْـراءِ مِثْـلَ انْسِيَابِ حَيَّـةٍ رَقْطَاءِ (۱)

وله في كلاب الصيد قصائد كثيرة ، يصف فيها حذق كلابه ومهارتها بالصيد ، كقوله :

غَدَوْتُ لِلِصَّيْدِ بِغُضْفٍ كَالقَتَدْ وَاللَّيْلُ قَدْ رَقَّ عَلَى وَجْهِ البَلَدْ اللَّهِ وَالْمَجْرُ فِي لَيْلِ الظَّلَامِ يَتَّقِدْ وَالْفَجْرُ فِي لَيْلِ الظَّلَامِ يَتَّقِدْ عَوَاضِفٍ مُسْهِلَاتٍ لِللَّمَدْ لَلَّا عَدَوْنَ وَعَدَتْ خَيْلُ الطَّرَدُ وَتُقْتَفَى الْأَرْجُلُ وَالأَيْدِي تُعَدِّ أَبْرَقَ بِالركْضِ الفَضَاءُ وَرَعَدْ وَقَامَ شَيْطَانُ الغَمَامِ وَقَعَدْ وَطَارَ نَقْعٌ فِي السَّاعِ وَرَكَدُ (١٠) وَقَامَ شَيْطَانُ الغَمَامِ وَقَعَدْ وَطَارَ نَقْعٌ فِي السَّاعِ وَرَكَدُ (١٠) وَقَامَ شَيْطَانُ الغَمَامِ وَقَعَدْ وَطَارَ نَقْعٌ فِي السَّاعِ وَرَكَدُ (١٠) وَقَامَ شَيْطَانُ الغَمَامِ وَقَعَدْ وَطَارَ نَقْعٌ فِي السَّاعِ وَرَكَدُ (١٠)

أو كقوله:

فَرَاعَنِي صَائِحٌ يَعُدُو بِأَكْلُبَةٍ مُطَوَّقَاتٍ بِأَسْيَادٍ وَأَوْتَادِ مِنْ كُلِّ أَغْضَفَ خَالِي النَّحْضِ مُحْتَبِلٍ يُطَالِبُ الشَّرَّ فِي أَطُواقِهِ ضَادِي (')

وله طرديّات أخرى في الفهد ، وفي قوس البندق ، ويكثر فيها جميعاً من التشبيهات والصور الطريفة . ولكن الفرس يظلّ وكدّه ، معرَّج على وصفه في أكثر من قصيدة ، كقوله :

⁽١) المقلة: العين.

⁽٢) الرقطاء: الرقشاء: انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٤٦.

⁽٣) الغضف: جمع أغضف وهو الكلب المسترخي الأذن. القتد: خشب الرحل.

⁽٤) النقع: الغبار.

⁽٥) انظر الديوان ١٨٥.

⁽٦) الأغضف: الكلب المسترخي الأذنين. النحض: اللحم. المحتبل: من احتبل أي أخذ الصيد بالحبالة.

كَـأَنَّـهُ حَـريقُ نَـارٍ تَلْتَهِبْ(') كَأَنَّهَا يَعْلُو مِنَ الْأَرْضِ حَدَبْ حَـوَافِـرٌ بَاذِلَـةُ مَـا يَـنْتَهِبُ لكِنَّهَا معَ الصُّخُورِ تَصْطَخِبْ وَإِنَّسَا يُسزُّهَى بِسهِ إِذَا رُكِبْ" أَسْرَعُ مِنْ خَطْتِهِ، إِذَا رَنَا، أَطْوَعُ مِنْ عِنَانِهِ، إِذَا جُذِبْ تَبْلُغُ مَا يَبْلُغُهُ ، إِذَا طَلَب وَأُذُنٍ مِثْلِ السِّنَانِ النُّتَصِبْ (") وَكَفَلِ مُلَمْلَمِ ضَافِي السَّذَنَبُ أَنْفَ اسُهُ ، وَلَمْ يَخُنْها فِي تَعَبْ يَبْعَثُهَا شَمائِلًا، وَيَنْثَنى جَنَائِباً إلى فُؤادٍ يَضْطَربْ (١٠)

وَسَابِحِ مُسَامِحِ ذِي مَيْعَةٍ تَـرَاهُ إَنْ أَبْصَـرْتَـهُ مُسْتَقِبْلِاً عَارِي النَّسَا يَنْتَهُب التُّربَ لَهُ تُصالِحُ التُرْبَ ، إِذَا مَا رَكَضَتْ تَحْسَبُهُ يُزْهَى عَلى فَارِسِهِ يَبْلُغُ مَا تَبْلُغُهُ الـرِّيحُ، وَلاَ ذُو غُرَّةٍ قَدْ شَـدَخَتْ جَبْهَتَهُ وَنَــاظِــرٍ كَــأَنُّـهُ ذُو رَوْعَــةٍ وَمِنْخَـرٍ ۚ كَالكــيرِ لَمْ تُشْقَ بِــهِ

وهكذا ميَّز ابن المعتزِّ بخياله الخلَّاق ، وحسَّه المرهف ، وقدرته الفائقة على التشبيه ، طرديّاته عمّا نظمه أبو نواس في هذا المجال ، رغم أنَّه كان يستقى منه ، ولاسيّما أوصاف الكلاب. والمتصفِّحُ لديوانه يجدُ المساحة الهائلة التي تحتلّها الطرديات فيه .

⁽١) السابح: الفرس السريع. الميعة: الجري.

⁽٢) النسا: عرق من الورك إلى الكعب.

⁽٣) شدخت جبهته: سالت عليها.

⁽٤) شمائلًا: نحو الشمال . جنائب: نحو الجنوب . انظر الديوان ٤٥ ـ ٤٦ .

١١ ـ شعر الوصف:

ولد ابن المعترّ ونشأ في البلاط العبّاسيّ وقصوره المترفة ، وما انبثّ فيها من غنى وجاه ولهو وطرب ، وما عرف عن آبائه الرشيد والمتوكّل والمعترّ من تفرّغهم للهو والمتعة ما أتاح لهم الفراغ ذلك . قد تكون هذه من أهم البواعث عنده على الإحساس الماديّ للأشياء ، أو قل على وصفها وصفاً مادياً ، إذْ كان هذا الوصف هو الذي يلائم مزاجه المترف ، كما كان يلائم عقله الذي يعيش في النعيم ، فلا يستطيع أن يتعمّق الأشياء ، وإنما يقف عند ظاهرها الحسيّ المكشوف .

وقديماً أشار ابن الروميّ الشاعر إلى تأثير بيئة ابن المعتزّ المترفة في شعره . وذكر ابن العبّاسيّ صاحب معاهد التنصيص إلى أنّ ابن المعتزّ أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات . وقد اعترف ابن الرومي بفضله هذا حين جاءه من يسأله قائلاً : لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه ؟

فقال له: أنشدني شيئاً من شعره أعجز عن مثله.

فأنشده وصف ابن المعتز للهلال:

وانْظُرْ إِلَيْهِ كَنزَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ مُمَـولَةٌ مِنْ عَنْـبَرِ فَقَالَ ابن الرومي له: زدني .

فأنشده:

كَأَنَّ اَذْرْيُونَهَا وَالشَّمْسُ فيهِ كَاليَهْ(١) مَداهِنٌ مِنْ ذَهَبٍ فيها بَقَايَا غَاليَهْ(١)

⁽١) الأذريون : زهر أصفر في وسطه خمل أسود .

⁽٢) الغالية : المسك وهو أسود .

فصاح ابن الرومي: واغوثاه! لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ذلك إنما يصف ماعون بيته، لأنه ابن الخلفاء، وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به، أمدح هذا مرّة، وأهجو هذا كرّة، وأعاتب هذا تارة، وأستعطف هذا طوراً (۱).

فابن الرومي يلاحظ هذا التأثير الماديّ المترف للبيئة على ابن المعتز ، هذا بالإضافة إلى عنصر آخر اشترك في تكوين شخصيّته الأدبيّة بقوّة ، وهو عنصر ثقافته العربيّة الإسلاميّة ، حتى إذا انقسمت بيئات النقّاد في عصره :

_ إلى مجدِّدين مسرفين في التأثير بمقاييس البلاغة اليونانية وتحكيمها في الشعر العربي من جماعة المترجمين ومن التن حولهم .

- ومحافظين مسرفين في رفض هذه المقاييس ، والتأثّر بالمقاييس العربية الخالصة من جماعة اللغويين أمثال ثعلب والمبرد ، والبحتري من الشعراء .

_ ومعتدلين يتأثرون الضربين من المقاييس ، دون إفناء الشخصية الأدبية العربية في المقاييس الأجنبية ، من أمثال أبي تمَّام وابن الروميّ .

وجدناه ـ ابن المعتز ـ يأخذ صف المحافظين لتعمّق إحساسه بعروبته ، وتغلغل الثقافة العربيّة الإسلاميّة في نفسه ، ويصرح بذلك في كتابه (البديع) الذي أنشأه ليثبت أن كلَّ ما استحدثه العباسيّون المستظهرون للثقافة اليونانية الفلسفيّة ليس محدثا في حقيقته ، بل هو يستمدُّ من أصول قديمة في الشعر الجاهليّ والإسلاميّ والقرآن الكريم والحديث النبويّ(۱).

⁽١) النجوم الزاهرة ٩٦/٣.

⁽٢) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف ٣٣٣ ـ ٣٣٤ .

وخصّ أبا تمّام برسالة احتفظ بها في ترجمته كتاب الموشح للمرزباني ، وهي تحمل كلَّ الأسس التي كوَّن منها الأمديُّ حملته على أبي تمّام .

ومعنى ذلك أنَّ ابن المعتَزِّ على الرغم من ذوقه المرهف ، وحسِّهِ الرقيق ، كان ينحو نحو المحافطين في فهم الشعر ونقده ونظمه .

وكتابه «طبقات الشعراء المحدثين» يدلُّ على ثقافة واسعة بِالشعر العباسيّ ، وأنّه استعان بتلك الثقافة نفسها على تأكيد الاتّجاه المحافظ عنده ، إذْ سخّرها كها يتضح في كتابه «البديع» لإثبات أن العباسيّين لم يأتوا بشيء ذي بال ، وأن كنوز الشعر العربي القديم لا تزال مفتوحة على مصاريعها ليشتقَّ منها العباسيّون كلّ بارع طريف .

ولا بدّ أنْ نلاحظ بجانب ذلك مؤثراً نفسيّاً أثّر فيه وفي شخصيّته وشعره آثاراً عميقة ، ونقصد به مقتل أبيه وجده من قبله ، مما آذى نفسه إذاءً شديداً . إذْ نشأ لا يعرف الأمْنَ ولا اطمئنان القلب ، وظلَّ يرافقه هذا الإحساس طوال حياته ، إذْ يجلّل شعره يأسُّ عميق . وحقاً كان يكِبُّ كثيراً على اللهو يُغرق فيه أحزانه ، ولكنّها كانت أعظم من أن تغرق أو تنمحي من نفسه ، ولعلّ ذلك ما جعله يكثر من الفخر بشجاعته ، وهو يخاف الترك وغير الترك ، ويتمّلق عمومته وأبناءهم خوفاً على حياته وإيثاراً لعافيته() .

تلك هي مكوِّنات شخصيّة ابن المعتزّ؛ بيئه مترفة ينغمس من فيها في ضروب عدة من اللهو والمتاع بالحياة ، وثقافة عربية إسلامية محافظة ، وأحداث خطيرة جعلت الشرَّيُلم به مبكراً ، وتدلَّهم من حوله الخطوب ، فيفكِّر في الحياة والموت وما في الدينا من بؤس وآلام ، وكأنّا كتب عليه ألاّ يشرب كؤوس الترف

⁽١) انظر العصر العباسي الثاني للدكتور شوقى ضيف ٣٣٤ ـ ٣٣٥ .

واللهو صافية ، فدائها أو قُل كثيراً ما تمتزج بها صور من الضيق بالحياة وما فيها من شَرٍ ونُكْرٍ ، وما ينتظر الإنسان من مصيره المحتوم . وابن المعتزّ مع ذلك كله غَزِلُ طريف ، حلوُ الدعابة ، جميلُ المحضر ، يألفه كثير من الأدباء(١) .

فلا غرابة بعد ذلك إذا وجدنا ابن المعترّ يكثر من رصف تشبيهاته الكثيرة ، وصورة البارعة ، بما كانت لديه من مهارة خارقة في اجتلابها ، والملاءمة بينها وبين ماعون بيته كما لاحظ ذلك ابن الروميّ آنفا . وقد لا يستمدّها من ماعون بيته ، ولكن نحسُّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور .

ولكن من المؤكّد أنّ ابن المعتز لم يصوِّر في ذلك عاطفة ، وإنّما صوَّرَ عبثاً عقلياً ، وقد يكون من أهمِّ هذا العبث وصفه للبستان في مزدوجة مشهورة له ، إذ يقول :

مُنْتَظمٌ كَقِطَع العِقْيَانِ قَدْ اسَتَمَدَّ العَيْشَ مِنْ تُرْبٍ نَدِي وَجَدْوَل كَالمِبْرَدِ الجَلي وَجَدُول مَثلُ أَعْرافِ دُيُوكِ المِنْدِ"

وَيَاسَمِينٌ فِي ذُرَى الأَغْصَانِ وَالسَّرْوُ مِثلُ قضيبِ الزَّبَرْجَدِ عَلَى مَثلُ قضيبِ الزَّبَرْجَدِ عَلَى وَثَرى ثَرِي وَثَرى ثَرِي وَجُلَّنَارٌ كَاحْمِرادِ الخَلِّ

ويكثر الشاعر من تصوير إحساسه بما ينعكس على بصره من جمال الطبيعة صباحاً في الربيع ، فنحسُّ كأنما عقله كان كنزاً زاخراً بالتشبيهات والصور ، خاصّة أضواء الصباح وهي تحسر عن الأفق خيوط الظلام وسواده .

فهو يشبُّهُ الليلَ تارة بغراب أسود:

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) ديوان ابن المعتز.

قَدْ أَغْتَدي ، وَاللَّيلُ كَالغُرَابِ رَاخِي القِنَاعِ ، حَالِكُ الإِهَابِ مُلْقى السَّدُولِ ، مُغْلَقُ الأَبْوابِ حَتَّى بدا الصَّبْحُ مِنَ الحِجَابِ (۱) مُلْقى السَّدُولِ ، مُغْلَقُ الأَبْوابِ حَتَّى بدا الصَّبْحُ مِنَ الحِجَابِ (۱) ومرة أخرى يشبهه بالسَّحَرِ أو بافتضاح ظلمته بضوء البدر ، وكأنّه صباح

ومره احرى يسبهه بالسحر أو باقتصاح علمت بصوء البدر ، وف حسب مشرق :

يَا رُبَّ لَيْل ، سَحَرٌ كُلُّهُ مُفْتَضِحُ البَدْرِ عَليلُ النَّسيمُ يَلْتَقِطُ الأَنْفَاسَ بَرْدُ النَّدى فيه ، فَيَهْدِيهِ لِحَرِّ السَّمُومِ لَيُنْقَاسَ بَرْدُ النَّدى فيه ، فَيَهْدِيهِ لِحَرِّ السَّمُومِ لَمُ أَعْرِفِ الإصْبَاحَ في ضَوْئِهِ كَمَّا بَدَا ، إلَّا بِسُكْرِ النَّديمِ (") لَمْ أَعْرِفِ الإصْبَاحَ في ضَوْئِهِ كَمَّا بَدَا ، إلَّا بِسُكْرِ النَّديمِ (")

وأخرى يشبهه بكحل العين ، يقول:

وَلَيْلٍ كَكُحْلِ العَيْنِ خُضْتُ ظَلَامَهُ بِأَزْرَقَ لَلَّاعٍ وَ أَبْيَضَ صَارِمٍ

والضوء والظلام شغل الشاعر الشاغل ، فهما يتلامحان في عقله باستمرار ، إنّه أثرفني يسكنه وهو الطباق ، يقول :

يُا لَيْلَةً نَسِيَ النَّرَمانُ بِهَا أَحْدَاثَهُ، كُونِي بِلاَ فَجْرِ رَاحَ النَّمَانُ بِبَدْرِها وَوَشَتْ فيهَا الصَّبَا بِمَواقِع القَطْرِ ثُمَّ انَقْضَتْ، وَالفَجْرُ يَتْبَعُهَا في حَيْثُ ما سَقَطَتْ مِنَ الدَّهَرِ٣٠ ثُمَّ انَقْضَتْ، وَالفَجْرُ يَتْبَعُهَا في حَيْثُ ما سَقَطَتْ مِنَ الدَّهَرِ٣٠

وقد يصف طول الليل بصور قد لا تخطر على بال ، كقوله :

أَقُولُ ، وَقَدْ طَالَ لَيْلُ الْهُمُومِ وَقَاسَيْتُ حُزْنَ فُؤَادٍ سَقيمِ عَسَى الشَّمْسُ قَدْ مُسِخَتْ كَوْكَباً وَقَدْ طَلَعَتْ في عِدَادِ النجُومِ () عَسى الشَّمْسُ قَدْ مُسِخَتْ كَوْكَباً وَقَدْ طَلَعَتْ في عِدَادِ النجُومِ ()

_ أمَّا الهلال فيصوِّره زورقاً من الفضة محمَّلاً بالعنبر، فيقول:

⁽۱) ديوان ابن المعتز ۸۸ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٠٩ .

⁽٣) المرجع السابق ٢٥٦ .

⁽٤) المرجع السابق ٣٩٦.

أُه للَّ بِفِطْرِ قَدْ أَنَارَ هِ لللَّهُ فَالآنَ فَاغْدُ إِلَى المُدَامِ وَبَكِّرِ وَانْظُرْ إِلَيْهِ كَنَوْرَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ مُمُولَةٌ مِنْ عَنْبَرِ ١٠٠

وقد يشبه الهلال مرّةً أخرى بمنجل قد صيغ من فضّة يحصد حقلًا من النرجس المخضّل:

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ هِلل بَدا يَهْتِكُ مِنْ أَنْواَدِهِ الحِنْدِسَا كَمِنْجَلِ قَدْ صيغَ مِنْ فِضَّةٍ يَعْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِساً ٣٠

وأما وصفه للقمر سارق الضياء من الشمس فغاية في الإبداع ، يقول : يَاسَارِقَ الْأَنْوَارِ مِنْ شَمْسِ الضَّحَى يَا مُثْكِلِي طِيبَ الكَرَى وَمُنَغَّصي أُمَّا ضِيَاءُ الشَّمْسِ فيكَ فَنَاقِصٌ وَأَرَى حَرارَتَهَا بِهَا لَمْ تَنْقُصِ لَمْ يَظْفَرِ التَّشبيهُ مِنكَ بِطَائِلِ مُتَسَلِّخٌ بَهَقاً كَلَوْنِ الأَبْرَصِ ٢٠٠

ويتألَّق الشاعر في وصف الليل والكواكب معا في تصوير مبدع يخلبُ الألباب، حيث يقول:

كُمْ لَيْلَةٍ تَحْمُ وَدَقَ أَحْيَيْتُهَا بَيْضَاءَ مُقْمَرَةٍ لَقِيهَا صُبْحُهَا وَثِيَابُهَا فِي ظُلْمَةٍ لَمْ تُدْنَس وَتَوَقَّدَ المِرِّيخُ بَينٌ نُجُومِهَا كَبِهَارِةٍ فِي رَوْضَةٍ مِنْ نَرْجِس كَمُلَتْ وَتَمَّ نَعيمُهَا وَسُرُورُهَا بِأَحبِّ زَائِرَةٍ وَأَطْيَبٍ مَجْلِسٍ مَا أَنْصَفَ النَّدْمَانُ كَأْسَ مُدَامِهَا ضَحِكَتْ عَلَيْهِ فَشَمْسُهَا بِتَعَبُّس (١٠)

جَاءَتْ بِأَسْعَدِ طَائِرٍ لَـمْ يَنْحَسِ

ـ وتكثر في ديوان ابن المعتز التشبيهات البارعة لعناصر الطبيعة ، كتشبيهه

⁽١) المرجع السابق ٢٤٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٢٧٨.

⁽٣) المرجع السابق ٢٨٦ .

⁽٤) ديوان ابن المعتز ٢٧٦ .

للغدير إذا ما هبت عليه الريح ترجرج موجه فانعكست عليه أشعة الشمس كما تنعكس على درع ذهبي:

غَديرٌ يُرَجْرِجُ أَمْوَاجَهُ هُبوُبُ السِّيَاحِ وَمَسَّ الصَّبَا إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمْـتَهُ جَوْشَـناً مُذْهَبَا()

ويشبه صفحة بركة بمرآة خرجت لتوهّا مجلوة من بين يدي القين ، ويضفي عليها رونقاً بارعاً حين يشبه يدها بالخليج المتصل بها ، فيقول :

كَأَنَّ البِرْكَةَ الغَنَّاءَ لَّا غَدَتْ بِالمَاءِ مُفْعَمَةً تَمُوجُ وَقَدْ لاَحَ الدَّجَى مرآةَ قَيْنٍ قَدْ انْصَقَلَتْ وَمَقْبِضُهَا الْخَلِيجُ اللَّهِ الْعَلِيجُ اللَّهِ الْعَلِيجُ اللَّهِ الْعَلِيجُ اللَّهِ الْعَلِيجُ اللَّهُ الْعَلِيمُ اللَّهُ الْعَلِيمُ اللَّهُ الْعَلِيمُ اللَّهُ الْعَلِيمُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ الْعَلِيمُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهُ الْمُعْمِلِيْمِ اللَّهُ الْعُلِيمُ اللَّهُ الْمُعْمِلِي الْمُعْمِلِي الْمُعْمِلْمُ اللْمُعْمِلِي الْمُعْمِلِي الْمُعْمِلِي الْمُعْمِلْمُ الْمُعْمِلْمُ اللَّهُ الْمُعْمِلِي الْمُعْمِلِي الْمُعْمِلِي الْمُعْمِلْمُ الْمُعْمِلْمُ الْمُعْمِلْمُ الْمُعْمِلْمُ الْمُعْمِلْمُ الْمُعْمِلْمُ الْمُعْمِلْمُ الْمُعْمِلِمُ الْمُعْمِلِمُ الْمُعْمِلُمُ الْمُعْمِلْمُ الْمُعْمِلُولُ الْمُعْمِلُولُ الْمُعْمِلُولُ الْ

ونقط الحيا تعيد للأرض شبابها وكأنَّها نقط على طين كتاب: بَكَرَتْ تُعيرُ الأَرْضَ لَوْنَ شَبَابِها رَحْبِيَّةٌ مَحْمُودَةُ التَّسْكَابِ نَشَرَتْ أُوائلَهَا حَياً. فَكَأَنَّهُ نُقَطٌ عَلَى عَجَلٍ بِطينِ كتَابِ(١٠)

ويصف الطبيعة الثائرة بحزنها وبرقها ووبلها ، بتشبيهات متلاحقة متتابعة ، يقول :

.. أَوْ وَقْفَةٍ فِي مَحْضَرٍ جرَّتْ بِهِ عَصْفُ الرِّيَاحِ الهوجِ ذَيْلَ عَجَاجِ مَلْت كَوَاهِلَهَا رَوَايَا مُوْنَةٍ كَالبَحْرِ ذي الآذِيِّ وَ الأَمْوَاجِ مَفْتُوفَةٍ بِالبَرْقِ يَضحَكُ أَفْقُهَا فِي لَيْلَةٍ بَيْضَاءَ ذَاتِ دَيَاجِي مَفْتُوفَةٍ بِالبَرْقِ يَضحَكُ أَفْقُهَا فِي لَيْلَةٍ بَيْضَاءَ ذَاتِ دَيَاجِي فَتَحلَّلُ الأَبْرَاجِ (°) فَتَحلَّلُتْ عَقَدُ السَّمَاءِ بِوَابِلٍ زَاهِي المَهَاءِ مُحَلَّلُ الأَبْرَاجِ (°)

ويعطف على وصف سحابة مثقلة بالماء ، تهادت على أعناق الرياح سحاً

⁽٢) المرجع السابق ٨٨ .

⁽٣) المرجع السابق ١٣٥ .

⁽٤) المرجع السابق ٩٢ .

⁽٥) المرجع السابق ١٣٢ .

وتهطالاً يتبع التشبيه بالتشبيه حتى تتكامل الصورة البديعة لتنجلي عن روض خضيل بالندى منوّر بالأقاحي :

وَمُ وَقَرَةٌ بِثِقْ لِ اللّهَ عَلَا عَلَا اللّهَ اللّهِ اللهِ اللهِي

ـ ويصف كذلك ليلة ماطرة مظلمة كقلب الكافر ، في صورٍ متتابعة تعبر عن ملكة نامية وحسّ دقيق بالأشياء ينعكس على عقل الشاعر فيخرج علينا بكلّ ما هو

كُمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مِنْ دَيْمُومَةٍ نُطَفُ الْمِيَاهِ بِهَا سَوادُ النَّاطِرِ '' فَي لَيْلَةٍ فِنها السَّاءُ مُسرِدَّةٌ سَوْدَاءُ ، مُظْلِمَةٌ كَقَلْبِ الكَافِرِ فِي لَيْلَةٍ فِنها السَّاءُ مُسرِدَّةٌ سَوْدَاءُ ، مُظْلِمَةٌ كَقَلْبِ الكَافِرِ وَالبَرْقُ يَخْطَفُ مِنْ خِلَالِ سَحَابِهَا خَطْفَ الفُوَّادِ لِمُوْعِدٍ مِنْ زَائِرِ وَالبَرِقُ يَخْطَفُ مُنْهَلً يَسُحُ كَأَنَّهُ دَمْعُ المُودِّعِ إِثْرَ إِلْفٍ سَائِرِ اللهِ سَائِرِ اللهِ اللهَ المُودِّعِ إِثْرَ إِلْفٍ سَائِرِ اللهِ سَائِرِ اللهِ اللهَ اللهَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُو

- وله في وصف أوراد الطبيعة وثهارها الدانية مقطوعات تدلُّ على ذوق حضريّ رفيع ، وموهبة فذّة على التقاط الصور وبثّها ، من ذلك وصفة لباقة نرجس :

بيْضَاءُ إِنْ لَبِسَتْ بَيَاضاً خِلْتَهَا كَاليَاسَمينِ مُنَضَّداً فِي بَعْلِسِ وَإِذَا بَدَتْ فِي مُمْرَةٍ، فَكَأَنَّهَا وَرَّدٌ مِنَ الدَّارِيِّ حُسْناً مُكْتَسِي وَإِذَا بَدَتْ فِي صُفْرَةٍ، فَكَأَنَّهَا نِسْرِينُ بُسْتَانٍ كَرِيمِ المَغْرسِ

⁽١) المرجع السابق ١٤٩.

⁽٢) الديمومة: الفلاة الواسعة. النطف: مفرد نطفة وهي القطرة من الماء.

⁽٣) ديوان ابن المعتز ٢٥٦.

وَإِذَا بَدَتْ فِي خُضْرَةٍ فِي صُفْرَةٍ فَكَأَنَّهَا لِلْحُسْنِ بَاقَةُ نَرْجِسِ (') وفي تشبيهات سريعة متلاحقة يصف نرجسة مياسة يخلع عليها صفات حية كاللحظ والفرح والأحداق والأجفان:

أَمَا تَرَى النَّرجِسَ المَيَّاسَ يَلْحَظُنَا أَلْخَاظَ ذِي فَرَحٍ بِالعَتْبِ مَسْرُور كَافُورِ مَهْجُورِ اللَّهُ النَّدَى فيهِ لِمُبْصِرَهِ دَمْعٌ تَرَقْرَقَ مِنْ أَجْفَانِ مَهْجُورِ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللِهُ الللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْ

ويصور في القطعة التالية بِركة كنيلوفر موسومة بالحسن ، تحدِقُ في النهار بأجفان مبهوتة وكأنها على قُضُبها يواقتُ بارزة :

وَبِرْكَةٍ تَزْهُو بِنَيْلُوْفَرٍ أَلُوانُهَ بِالْحُسْنِ مَنْعُوتَهُ فَهَارُهُ يَنْظُرُ مِنْ مُقْلَةٍ شَاخِصَةِ الأَجْفَانِ مَبْهُوتَهُ كَأَنَّا كُلُّ قَضِيبٍ لَهُ يَحْمِلُ فِي أَعْلَاهُ يَاقُوتَهُ ٣ كَالَّهُ مَا أَعْلَاهُ يَاقُوتَهُ ٣

ويصوِّر ثمرة النارنج تصويراً مركباً متداخلاً ، فهي بصفرتها في حمرةٍ كاللهب ، تشبه وجنة معشوق ضبط وعاشقه فاصفر واحمر خوفاً من الرقيب : كَالَّهُ النَّارِنْجُ لَلَّا بَدَتْ صُفْرَتُهُ في مُمْرَةٍ كَاللَّهيبِ وَجْنَهُ مَعْشُوقٍ رَأًى عَاشِقاً فَاصْفَرَّ ، ثُمَّ احْمَرَ ، خَوْفَ الرَّقيبِ (١)

ويصوّر الليمونة بكافورة غشاؤها من ذهب ، تُفرح النفس وتسرّ الخاطر: يَاحَبُّنُهُ النَّفْسِ السَّطْرَبُ كَاحَبُّنَهُ السَّلَرَبُ كَانُهُ وَدَةٌ لَهُا غِشَاءٌ مِنْ ذَهَبْ ﴿ كَانُورَةٌ لَهَا غِشَاءٌ مِنْ ذَهَبْ ﴿ كَانُورَةٌ لَمَا عَلَيْهِ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّ

⁽١) المرجع السابق ٢٧٧ .

⁽٢) المرجع السابق ٢٥٤.

⁽٣) المرجع السابق ٩٠ .

⁽٤) المرجع السابق.

وله في وصف أشجار النارنج أبيات جميلة ، حيث يشبُّه ثمارها بِحِقاقِ ملئت بالدرِّ، وبخدود العذارى في ملافع خضر ، حيث يقول :

أَتَتْ كُلُ مُشْتَاقٍ بِرَيَّاحَبِيبِهِ فَهَاجَتْ لَهُ الْأَحْزَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي (١٠

وَأَشْجَارُ نَارِنْجِ كَأَنَّ ثِمَارَهَا حِقَاقُ عَقيقِ قَدْ مُلِئنَ مِنَ الدُّرِّ مَطَالِعُهَا بَيْنَ الغُصَونِ كَأَنَّهَا خُدودُ عَذَارَى في مَلاحِفِهَا الْخُضْر

ـ ويكثر الشاعر من التشبيهات البارعة في وصفه للطبيعة ، كمثل وصفه لغيضة غنَّاء وما تعاورها من عناصر الطبيعة ، فيقول :

فَمَالَ عَلَى مَيْثَاءَ نَاعِمَةِ التَّرَى، تَغَلْغَلَ فيهَا مَاؤهَا وَتَحَـيُّرَا اللَّهُ عَلَى مَا كَأَنَّ الصَّبَا تُهْدِي إِليْهَا إِذَا جَرَتْ عَلَى تُرْبَهَا ، مسْكاً سَحيقاً وَعَنْبِرَا سَقَتْهُ الغَوادِي وَالسُّوارِي قَطَارَهَا فَجَنَّ كَمَا شَاءَ النَّبَاتُ وَنَوَّرا ٣٠ وَحَلَّتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ أَرْحبَيَّةٌ إِذَا مَا صَفَا فِيهَا الغَديرُ تَكَدَّرَا (١٠) كَــَأَنَّ الغَواني بَينٌ بَينٌ رِيَاضِهِ فَغَادَرْنَ فيهِ نَشْرَ وَرْدٍ وَعَبْهَـرا ٥٠٠ طَويلَةَ مَا بَيْنَ البَيَاضَيْن ، لَمْ يَكَدُ يُصَدَّقُ فيهَا فَجْرُهَا حينَ بَشِّرَا إِذَا مَا أَلَّحْتْ قَشَّر الصَّخْرَ وَبْلُهَا ۚ وَهَمَّتْ غُصُونُ النَّبْعِ أَنْ تتكَسَّرَا فَبَاتَتْ إِذَا مَا البَرْقُ أَوْقَدَ وَسْطَهَا حَرِيقًا أَهَلَّ الرَّعْدُ فيهِ وَكَبَّرَا

أَرْوَحُ كَغُصْنِ البَانِ بَيَّتَهُ النَّدَى وَهُزَّ بِأَنْفَاسِ ضِعافٍ وَأُمْطِرَا كَأَنَّ الرَّبَابَ الْجَوْنَ دُونَ سَحَابِهِ خَليعٌ مِنَ الفِتْيَانِ يَسْحَبُ مِثْزَرَا اللَّهِ اللَّهِ عَلَمْ

⁽١) ديوان ابن المعتز ٢٥٢.

⁽٢) الميثاء: الأرض اللينة السهلة بدون رمل.

⁽٣) الغوادي والسواري: من أسهاء السحاب المطرة.

⁽٤) أرحبية: نسبة إلى قبيلة أرحب.

⁽٥) العبهر: الياسمين والنرجس .

⁽٦) الرباب: السحاب الأبيض. الجون: الأسود والأبيض ضد،

تَلَقَّتَ وَاسْتَلَّ الْحُسَامَ الْمُلَدِّكُرَا إِذَا لَحَقَتْهُ رَوْعَهَ مِنْ وَرَائِهِ فَأَصْبَحَ مَسْتُورَ التُّرابِ كَأَنَّهَا نَشَرْتَ عَلَيْهِ وَشَي بُرْدٍ مُحَبَّرًا (١)

ـ وباب الوصف والتشبيهات عند ابن المعتز لا ينتهي ، فإذا كان قد وقف عند الطبيعة المتحضّرة ، فإنه لم يُغفل الطبيعة الصحراويّة . ولعلُّ أبا الفرج الأصفهاني لم يرد في دفاعه عن الشاعر، أن ينكر عليه أنَّه نظم في الأطلال والبيد وحيواناتها ، وإنما أراد الإكثار من النظم في الصحراء ، إذ له أشعار مختلفة في وصفها ، وله أبيات طريفة في وصف الأطلال والديار الخالية ، وأخرى في وصف ثور الوحش وبقره ، وفي وصف الخيل وحمر الوحش والإبل وغيرهما ، ومن طريف وصفه لبقر الوحش قوله:

بِهِ كُلُّ مَوْشِيِّ القَوَائِمِ نَاشِطٌ وَعِينٌ تُرَاعِي فَاتِرَ اللَّحْظِ أَحْوَرَا " تُطيفُ بِذَيَّالٍ ، كَأَنَّ صُوارَهُ غَدَاثِرُ ذِي تَاجِ ، عَتَا وَتَجَبَّرًا ٣ كَخَصْفِكَ بِالإِشْفَى نِعالًا فَخَصَّرًا (عُ) وَذِي عُنُقٍ مِثْلِ العَصَا شُقَّ رَأْسُهَا وَشُلِّبَ عَنْهَا جِلْدُهَا فَتَقَشَّرَا

يَحُكُ الغُصُونَ الْمُورِقَاتِ بَـرَوْقِهِ وَسَاقِ كَشَطْرِ الرُّمْحِ صُمُّ كُعُوبُه تَرَدَّى عَلَى مَا فَوْقَهَا وَتَأَزَّرَا

وقد مرَّ معنا وصفه للخيل والمطيِّ والكلاب من خلال الطرديّات ، وبقى أن نشير إلى أنَّه تلقانا في أشعاره مزدوجة تاريخية طويلة أربت على أربعمئة بيت ، أرِّخ فيها حياة صديقه وابن عمه الخليفة المعتضد ، ونقل خلالها صوراً عن الأحوال السياسيّة ، والاجتماعيَّة ، والاقتصاديَّة لعصره . ورغم أنّ ابن المعتز لم يراع في

⁽١) ديوان ابن المعتز ١٩٨ ـ ١٩٩ .

⁽٢) العين : بقر الوحش .

⁽٣) الذيال: الثور الوحشي . الصوار: قطيع البقر الوحشي .

⁽٤) الروق: القرن. الخصف: إطباق النعل وخرزها. الإشفى: المخرز.

قصيدته هذه الترتيب التاريخيّ للأحداث ، إلّا أنّه يمكن لنا أن نسلك هذه القصيدة في سلك الشعر التعليميّ الذي ظهر في هذا العصر على يد أبان بن عبد الحميد اللاحقيّ .

ولعلّ في كلِّ ما أسلفنا ، ما يشهد ببراعة عبدالله بن المعتزّ ، وامتيازه بين الشعراء في عصره الذي يعتبر من أزهى العصور الأدبيّة في تاريخ العرب .

١٢ ـ شاعرية ابن المعتّز:

عاش ابن المعترّ في القرن الثالث الهجريّ ٢٤٧ - ٢٩٦ أي في العصر الذي بلغ الكيال في استيعاب الثقافة اليونانيّة ، ولم يكن بمقدور الشعر أن يبقى بعيداً عن التأثّر بهذه الثقافة ، فقد كانت ترمي بظلالها المتفلسفة عليه منذ بشّار بن برد الذي عاش في العصر العباسيّ الأوّل ونهاية العصر الأمويّ ، فكان يكثر من التحليلات والموازنة والتقسيبات ، والبعد في التأويل واستخراج المعاني ، وأبي نواس الذي كان يستعير من المتكلّمين ألفاظهم ومصطلحاتهم وأقيستهم وأبي العتاهية ، وابن الرومي ، وأبي تمام وغيرهم من الشعراء الذين تأثّروا بالفلسفة والمنطق والبونانين ، فازدانت أشعارهم بالزخارف العقليّة ، وعبرت عن فكر عميق وثقافة غنيّة .

غير أنّ ذلك لا يعني أن جميع الشعراء كانوا متأثّرين بمعطيات أرسطو وأفلاطون وغيرهما من الفلاسفة والمنطقيّين. فإن ثقافة الشاعر وسَعة إطّلاعه تعتبران شرطين رئيسيين في هذا المجال، ولكي يتمَّ التاثيرُ يجب على الشاعر أن يطّلع أوّلًا على هذه العلوم المستوردة، وأنْ تلاقي ثانياً هوى في نفسه.

فيذكر أنّ بشّار بن برد اتّصل بالمعتزلة ، وصحب واصل بن عطاء مدّة من الزمن الله كان أبو نواس في اختلافه إلى مجالس المتكلّمين ، ومثلها كان الشعراء الذين طعّموا أشعارهم بمعطيات الفلسفة ومقولات المنطق .

وكنَّا قد أشرنا فيها مضى إلى طبيعة الثقافة التي تزوَّد بها ابن المعترِّ ، وقلنا إنها

⁽١) انظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي للدكتور شوقي ضيف ١٣٦.

⁽٢) المرجع السابق ١٣٧.

⁽٣) الأغاني ١٥٢/٣.

⁽٤) الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقى ضيف.

ثقافة عربيّة إسلاميّة ولغويّة وأدبيّة وتاريخيّة ، ولم يذكر من ترجموا له أنه عُني بتحصيل العلوم الدخيلة من فلسفة ومنطق وغيرهما ، فكان من الطبيعيّ أن يكون لابن المعتزّ ذوق مغاير لذلك الذي تمتّع به أبو تمّام وابن الروميّ ، وأن يقف في الصف الذي لم يكن يستسيغ الاتّصال بالثقافة الحديثة ، فيكتب كتاب «البديع» و «طبقات الشعراء» ورسالة في محاسن شعر أبي تمّام ومساويه ، ناقدا فيها شعر القدماء والمعاصرين ، ومؤكّداً على اتّجاهه المحافظ في فهم الشعر ونظمه (۱).

وهنا لابدَّ من ملاحظة هامّة نقف عندها ، وهي أنَّ الاتجاه المحافظ عند ابن المعتزّ لا يعني استنكار كلِّ ما هو جديد ، واستحسان كلِّ ما هو قديم ، وليست أشعار ابن المعتزّ بموسيقاها اللطيفة ، وكلماتها السهلة ، ومعانيها العذبة إلاّ شاهدآ على ما نقول .

فهو يؤثر الإتزان في استعمال البديع ، ويبغض التكلّف والإنزلاق في متاهات العلوم الدخيلة وأقيستها البلاغيّة ، ومعانيها الفلسفيّة . وهذا هو في الواقع ما كان يأخذه على مسلم بن الوليد وأبي تمّام .

ولكنّه لم ينس أن أبا تمّام كان شاعر المعاني والمحاسن فقال: وذلك أنَّ البحتريَّ لا يكاد يلفظ لفظة ، وإنما ألفاظه كالعسل حلاوة ، فأما أن يشتّى غبار الطائى _ أي أبي تمام _ في الحذق بالمعاني والمحاسن فهيهات بل يغرق في بحره (١٠) .

وإذا كان هذا موقف ابن المعتزّ كناقدٍ ، من الشعر الحديث ، فها كانت مواقف النقّاد من شعره؟ قال صاحب ريحانة الألباء : بُدىء الشعر بملك وختم بملك . والأوّل امرؤ القيس لأنّه أوّل من هلهل الشعر وهذّبه ونسج نسيبه ورتّبه .

⁽١)، العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ٣٣٤.

⁽٢), طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٦ تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف طـ ٢ ١٩٥٦ .

والثاني ابن المعتز فإنه ممن أولى جوامع الكلام نظماً ونثراً وإنشاء وشعراً . والعامّة تقول : كلام الملوك ملوك الكلام (١) .

وقال صاحب الأغاني: وشعره وإن كان فيه رقة الملوكية ، وغزل الظرفاء ، وهلهلة المحدثين ، فإن فيه أشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ، ولا تقصر عن مدى السابقين ، وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هُم بسبيله ، ليس عليه أن يتشبّه فيها بفحول الجاهلية (٢).

وقال صاحب العمدة: وما أعلم شاعراً أكمل ولا أعجب تصنيعاً من عبدالله بن المعتز، فإنَّ صنعته خفيفةً لا تكاد تظهر في بعض المواضع إلاّ للبصير بدقائق الشعر، وهو عندي ألطف أصحابه شعراً، وأكثرهم بديعاً، وأقربهم قوافي وأوزاناً ".

وقال صاحب معاهد التنصيص: هو أشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات(1).

ولئن شهد له هؤلاء النقّاد بالرقّة والظرف ، وقرب القوافي والأوزان ، وكمال الصنعة ، وكثرة البديع ، فلأنَّ ابن المعتز عُني عناية خاصّة بشعر اللهو من غزل وخريّات وطرديّات ، وهي موضوعات تفرض رقّة التعابير وظرف المعاني ، وموافقة مقتضيات الغناء باختيار الأوزان الرشيقة المجزوءة ، والقوافي السهلة

⁽١) ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد بن محمد عمر الخفاجي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٧ .

⁽٢) الأغاني دار الكتب ١٠/٢٧٤.

⁽٤) معاهد التنصيص : لعبد الرحيم بن أحمد العباسي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الصادر مصر ١٩٤٧ .

المناسبة للأنغام ، والحروف الليّنة ، والمخارج الساكنة ، وهل أسهل وأظرف من قوله:

كَالْحَبَشِيِّ مَالَ عَنْ أَصْحَابِهِ قَدْ أَغْتَدى وَاللَّيْلُ فِي إِهَابِهِ وَالصُّبْعُ قَدْ كَشَفَ عَنْ أَنْيَابِهِ كَائَّهُ يَضْحَكُ مِنْ ذَهَابِهِ

أو أرقّ من قوله :

عَانَيْتُ حَبَّةَ خَالِهِ في رَوْضَةٍ مِنْ جُلَّنادِ وَاصْلِطَادَهُ شَرِكُ العِلْار فَخدا فُــوَّادِي طَــائِــرا

واعتراف ابن الرومي بسبق ابن المعتز وتفوَّقه لم يكن مطلقاً ، فهو إنما يقرُّ له بالسبق في ميدان واحد من التشبيهات ، وهي تلك التي يستمدُّ مادتها من قصور الأمراء والملوك . والواقع أنَّ ابن المعتزّ حوَّل مشبهاته من نجوم وأقمار ، وسحب وأشجار ، وأزهار وثيار ، وكؤوس وأوتار ، وخمور وأوانيها كبار وصغار ، إلى ذهب وفضة ولآليء حتى استحالت الدنيا من حوله إلى عوالم أرستقراطيّة مذهبه . فانظر إلى قوله في الهلال:

> انْظُرْ إِلَىٰ حُسْن هِلَالٍ بَدَا كَمِنْجِل قَدْ صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ

> > أو كقوله في النرجس:

كَأُنَّ عُيُونَ النَّرْجِسِ الغَضِّ حَوْلَهَا

أو قوله في ثهار النارنج:

وَأَشْجَارُ نَارِنْجِ كَأَنَّ ثِمَارَهَا

أو قوله في البرق:

أَرِقْتُ لَبَـرْقِ كَـثـير الـوَميض

يَهْتِكُ مِنْ أَنْـوادِهِ الحِنْـدِسَـا يَعْصُدُ مِنْ زُهْرِ الدُّجَى نَرْجِسَا

مَـدَاهِنُ دُرِّ حَشْـوُهُنَّ عَقيقُ

حِقَاقُ عَقيقِ قَدْ مُلِئَنَ مِنَ الدُّرِّ

تَـرَاميٰ غَـوارِبُـهُ في الشُّهُب

كَأَنَّ تَأَلَّقَهُ فِي السَّمَاءِ سُطُورٌ كُتِبْنَ بِمَاءِ اللَّهَبِ أو كقوله في الخمر وساقيها:

فَصَبُّ فِي الكَأْسِ مِنْ أَبَارِقِهِ مَاءَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ ذَهَبٍ

فهو يصدر في هذا كلَّه عن بيئته المترفة ، حيث لا يجد إلاّ ما يملأُ به ديوانه من نفائس الملوك وأعلاقهم ، الأمر الذي دفع بعض النقّاد في عصرنا إلى وصف صوره بالبرود(١) .

والقول بأنَّ نفاسة التشبيه لا تُقاس بنفاسة المشبّه به ، بقدر ما تقاس بقوة المخيلة وحسن التعبير وعن المشاعر ، وكأنّ الدكتور شوقي ضيف كان يردِّ على هؤلاء حين قال : فإنّك ترى ابن المعتز يعرف كيف يُطرف قارئه بالصور الغريبة ، وإنّها لصور الدرة ، وهي ليست صورا جامدة من تلك التي تواضع عليها الشعراء وأصبحت متحجّرة في اللغة ، إذا فقدت نضرتها وبهجتها ، بل هي حيّة نُضِرة وكأنما نقِشت رسومُها بالأمس ، نقشها شاعر كان صبّا يبعث الحياة والحركة في صوره ".

واستشهد الدكتور شوقي ضيف على ما قرره ، بقول ابن المعتز : وَزَوْبَعَةٍ مِنْ بَنَاتِ السرِّيَاحِ تُريكَ عَلَى الأرْضِ شَيْئًا عَجَبْ تَضُمُّ السَّرِيدَ إلى نَحْرِهَا كَضَمِّ المُحِبَّةِ مَنْ لاَ يُحِبْ وقوله :

وَدَنَا إِلَى الفَرْقَدَانِ كَمَا دَنَتْ زَرْقَاءُ تَنْظُرُ فِي نِقَابٍ أَسْوَدِ وَدَنَا إِلَى الفَرْقَدَانِ كَمَا دَنَتْ الناظر في ديوان ابن المعتز إلى خصائص تشبيهاته ، وإنما تلفته

⁽١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف ٢٧١ .

⁽٢) تاريخ الأدب العربي لبرو كلمان ٢/٥٥ ترجمة عبد الحليم النجار.

كثرة هذه التشبيهات التي استغنى بها أو كاد عبًا عداها من وسائل زخرفيّة أخرى ، فهي تتلاحق وتتراصف كما في قوله : (١)

كَانَّهُمَا نَـرْجِسُها نَـوَاظِرٌ تَـرْ نُـو وَقَـدْ أَرَّقَها طُـولُ السَّهَـرْ كَانَّهُا شَقِيقُها مَـطَارِفُ قَـدْ نُشِرَتْ فِيها مِنَ المِسْـكِ أَثَرْ كَانَّهُا البَنَفْسَـجُ الغَضُّ حَكَى قَرْصَ مُحِبِّ فِي الْخُدُودِ قَدْ ظَهَرْ كَانَّهُا البَنَفْسَـجُ الغَضُّ حَكَى قَرْصَ مُحِبِّ فِي الْخُدُودِ قَدْ ظَهَرْ

ويتبع النسقَ نفسه في واحد وعشرين بيتاً متوالية ، أداة التشبيه فيها كأن . وبمثل هذه التشبيهات التي لا تُحصى عدداً وتنوعاً ، فاق ابن المعتز الشعراء ، وتربع على عرش التصوير الشعري الذي اختاره بعيداً عن المؤثرات الفلسفيّة والإتّجاهات الفكريَّة المعاصرة .

(١) معاهد التنصيص للعباسي ١٤٦/١.

محمد القاهر باش بن المعتضد ٢٨٧ _ ٣٣٩ هـ/ ٩٠١ م

هو الخليفة محمد القاهر بالله بن المعتضد ، كنيته أبو منصور . وكان مولده لخمس خلون من جمادى الأولى سبع وثهانين ومئتين ٢٨٧ هـ . أمه أم ولد اسمها فتنة .

ولما قتل المقتدر ، أُحضر هو ومحمد بن المكتفي ، فسألوا ابن المكتفي أن يتولى ، فقال : لا حاجة لي في ذلك ، وَعَمِّي هذا أحقُّ به ، فَكُلِّم القاهر ، فأجاب ، فبويع بعد أخيه المقتدر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمئة للهجرة ٣٢٠ هـ ، ولقب القاهر بالله ، كما كان لقب به سنة سبع عشرة وثلاثمئة ، كما مرَّ معنا . فكان أول ما فعل أنه صادر آل المقتدر أخاه ، وعذبهم ، وضرب أم المقتدر «شغب» حتى ماتت من العذاب .

في سنة إحدى وعشرين شغب عليه الجند ، واتَّفَق مؤنس ، وابن مقلة وزير و آخرون على خلعه ، وتنصيب ابن المكتفي ، فتحيَّل القاهر عليهم إلى أن أمسكهم وذبحهم وطين على ابن المكتفي بين حائطين . واستقام الأمر للقاهر ، وعظم في القلوب ، وزيد في ألقابه «المنتقم من أعداء دين الله»(١) .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٤٨ .

وفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة تحرك الجند وأجمعوا على الفتك به ، فدخلوا عليه بالسيوف ، فهرب ، وقبضوا عليه في يوم الأربعاء الخامس من جمادى الآخرة ، وبايعوا أبا العباس محمد بن المقتدر ولقبوه «الراضي بالله» ، فأشار سيهاء مُقَدَّمُ الحجرية على الراضي بِسَمْلِهِ ، فكحَّله بمسهار محمى ('' .

وقال محمد الأصبهاني: كان سبب خلع القاهر سوء سيرته، وسفكه الدماء، فامتنع من الخلع فسملوا عينيه حتى سالتا على خديه.

وقال الصولي: كان أهوج سفاكاً للدماء، قبيح السيرة، كثير التلون والاستحالة، مدمن الخمر، ولولا جودة حاببه سلامة لأهلك الحرث والنّسل".

أما وصفه ، فكان ربعة أسمر اللون ، معتدل القامة ، أصهب الشعر . ووزر له أبو علي محمد بن مقلة ، ثم محمد بن القاسم بن عبيدالله ، ثم أحمد بن عبيدالله الخصيبي ، واستحجب عليًّ بن بليق ، مولى مؤنس ، ثم سلامة الطولوني ...

وكانت خلافته سنةً وستة أشهر وستة أيام ، وعاش إلى أيام المطيع ، حيث أقام إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة ، ثم أطلقوه وأهملوه ، فوقف يوما بجامع المنصور بين الصفوف وعليه مبطنة بيضاء، وقال: تصدقوا علي ً فأنا من قد عرفتم ، وذلك في أيام المستكفي ليشنع عليه ، فمنع من الخروج إلى أن مات سنة

Providence of the state of the

⁽١) المرجع السابق ٤٥٠ إذ قال في سادس جمادى الآخره ، وفي العقد الاربعاء لخمس خلون من جمادى الأولى .

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) العقد الفريد ١٢٨/٥.

تسع وثلاثين وثلاثمئة ، في جمادى الأولى عن ثلاث وخمسين سنة ٣٣٩ هـ . (') وعندما بَلغَ محمدً القاهر أن إبراهيم المتقي قال :

صِرْتُ وَإِبْرَاهِيمَ شَيْخَيْ عَمَى لَأَبُدً لِلشَّيْخَيْنِ مِنْ مَصْدَدِ مَادَامَ تُورُونُ لَهُ إِمْرَةٌ مُطَاعَةٌ، فَالِيلُ في المِحْجَرِ"

وقال : صرنا اثنين ، نحتاج إلى ثالث . فكان كذلك ، إذ سُمِلَ المستكفي بالله .

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٢.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٩.

محمد الراضي بالله بن المقتدر ۲۹۷ ـ ۳۲۹ هـ/ ۹۰۹ ـ ۹٤۰ م

هو محمَّدُ الراضي بالله ، بن المقتدر ، وكنيتُهُ أبو العباس ، ولد سنة سبع وتسعين ومئتين للهجرة في رجب ٢٩٧ هـ . وأمَّه أُمُّ وَلَدٍ روميَّةُ اسمُها ظَلُوم (١٠ .

وبويع له بالخلافة يوم خلع القاهر بالله في السادس من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمئة للهجرة ٣٢٢ هـ(١) ، فأقام في الخلافة إلى أن أمضى من ربيع الأول عشرة أيام سنة تسع وعشرين وثلاثمئة ، ومات حتف أنفه بمدينة السلام ، وكانت خلافته ست سنين وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام (١) . ومات وهو ابن إحدى وثلاثين سنة .

وكان محمدُ الراضي قصيرَ القامة ، نحيفَ الجسم ، أسودَ الشعر ، رقيقَ السمرة ، في وجهه طول . نقش خاتمه «رسول الله» . ووزَرَ له أبو علي محمد بن مُقْلَة ، ثم ابنهُ أبو الحسين عليُّ بن محمد ، ثم عبدُ الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، ثم محمدُ بن القاسم الكَرْخي ، ثم سليمان بن الحسن بن محمد الجراح ،

⁽١) العقد الفريد ٥/ ٢٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٢ ومروج الذهب للمسعودي ٣٢٢/٤.

⁽٢) في تاريخ الخلفاء جمادى الآخرة أما في العقد والمروّج ففي جمادى الأولى .

⁽٣) مروج الذهب ٣٢٢/٤.

ثم الفضل بن جعفر بن الفرات ، ثم أبو عبدالله أحمد بن محمد اليزيدي . واستحجب محمد بن ياقوت ، ثم ذكياً ، مولاه ('' .

و في سنة تولِّيه مات مرداويج مقدمُ الديلم بأصبهان وكان يقول: أنا أردُّ دولة العجم وأمحقُ دولة العرب. وفيها مات المهدي صاحب المغرب بعد ربع قرن من الحكم وهو جدُّ الخلفاء الفاطميين بمصر ".

وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة تمكن الراضي فقلّد ابنيه أبا الفضل وأبا جعفر المشرق والمغرب، ثم ضعف شأنه فلم يَعُدْ سنة خمس وعشرين يملك إلا بغداد والسواد مع كون يد ابن رائق عليه، وتسمى صاحبُ الأندلس الأمير عبد الرحمن بن محمد الأموي المرواني بأمير المؤمنين الناصر لدين الله، وصار المسمون بأمير المؤمنين في الدنيا ثلاثة: العباسي ببغداد، والناصر بالأندلس، والمهدي بالقروان .

وفي سنة تسع وعشرين وثلاثمئة اعتلَّ الراضي وماتَ في شهر بيع الآخر . وكان سمحاً ، كريماً ، أديباً ، شاعراً ، فصيحاً ، محباً للعلماء ، وله شعر مدوَّن ، وسمع الحديث من البغوى وغيره .

وقال الخطيب البغدادي : للراضي فضائل ؛ منها أنه آخرُ خليفةٍ له شعرٌ مدوَّن ، وآخر خليفة خُطبَ يوم الجمعة ، وآخر خليفة جالسَ الندماء ، وكانت جوائزُه وأموره على ترتيب المتقدمين ، وآخر خليفة سافر بزي القدماء ، ومن شعره في حال الدنيا وتقلباتها ، قوله :

⁽١) العقد الفريد ٥/١٢٩.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٣ المرجع السابق ٤٥٤ ـ ٤٥٥ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٥_ ٤٥٦.

كُلُّ صَفْوِ إِلَىٰ كَدَرْ كُلُّ أَمْرٍ إِلَى حَدَرْ وَمِ فِيهِ أَوِ الْكَدَرْ وَمِصِيرُ السَّبَابِ لِلْمَ وْتِ فِيهِ أَوِ الْكَدَرْ دَرُّ المَسْيبِ مِنْ وَاعِظٍ يُنْذِرُ البَشَرْ أَيُّهَا الأَمِلُ الَّذِي تَاهَ فِي جُلَّةِ الغَررْ أَيُّهَا الأَمِلُ الَّذِي تَاهَ فِي جُلَّةِ الغَررْ أَيْسَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؟ ذَهَبَ السَّخْصُ وَالأَثَرْ رَبِّ فَاغْفِرْ خَطِيئتِي أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرْ رَبِّ فَاغْفِرْ خَطِيئتِي أَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرْ

ومن شعره في نقد الناس لإنفاقه الأموالَ ، مفتخراً بنفسه وبأسلافه ، فيقول :

لاَ تَعْذِلِي كَرَمِي عَلَى الإِسْرَافِ رِبْحُ الْمَحَامِدِ مَتْجَرُ الْأَشْرَافِ أَجْرِي كَآبَائِي الْخَلَائِفَ سَابِقًا وَأَشيدُ مَا قَدْ أُسَّسَتْ أَسْلافي إِنِّ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ أَكُفُّهِمْ مُعتَادَةُ الإِخْلَافِ وَالإِتلافِ())

وقال في صفة الحبيب، ووصف مشاعره عندما يلتقيان:

يَصْفَرُ وَجْهَهُ إِذَا تَأَمَّلَهُ طَرْفي ، وَيَعْمَرُ وَجْهَهُ خَجَلاَ حَتَّىٰ كَأَنَّ الَّذِي بِوَجْنَتِهِ مِنْ دَم ِ جِسْمي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلاً"

وقال في جاريةٍ قَينة تضربُ على العود ، يصف أنغامها تسري في عروقه ، وصفاً جيِّداً ، يدلُّ على عمق إحساسه الفني ورهافته ، وعلى شاعريةٍ خصبة وأصالة راسخة :

قَدْ أَفْصَحَتْ بِالوَترِ الأَعْجَمِ وَأَفْهَمَتْ مَنْ كَانَ لَمْ يَفْهَمِ قَدُ أَفْصَحَتْ بِالوَترِ الأَعْجَمِ وَأَفْهَمَتْ مَنْ كَانَ لَمْ يَفْهَمِ جَارِيَةٌ تَعْسَبُ مِنْ لُطْفِهَا مُخَاطِباً يَنْطِقُ لاَ مِنْ فُمِ

⁽١) انظر الفوات ٣٢٢/٣.

⁽٢) مروج الذهب ٣٢٣/٤.

جَسَّتْ مِنَ العُودِ بَجَارِي الهَوَى جَسَّ الأَطِبَّاءِ بَجَارِي السَّمِ (۱) ومن جيِّد شعره في وصف الساقى والتغزل به ، قوله :

يَا رُبَّ لَيْلِ قَدْ ذَنَا مَزَارُهُ يَسْتُرُنِ وَمُـؤْنِسِي أَزْرَارُهُ سَاقٍ مَلِيحُ الْقَدِّ كَدَّ جَارَهُ سِرَاجُهُ، وَوَجْهُهُ مَـنَارُهُ يَسْقَهُ لَ لِي بِبَلْلِهِ زُنَّارُهُ تَـاهَ بِخَدِّ ظَهَرَ اجْمِرَارُهُ مَاسَ مَعَ الْحُمْرَةِ جُلَّنَارُهُ أَيُّ كَثيبٍ قَـدْ حَوَى إِزَارُهُ ؟ مَاسَ مَعَ الْحُمْرَةِ جُلَّنَارُهُ أَيُّ كَثيبٍ قَـدْ حَوى إِزَارُهُ ؟ وَأَيُّ غُصْنٍ ضُمّنَتْ أَزْرَارُهُ طَـوْعَ الْكُؤُوسِ غَـرَهُ عِـذَارُهُ إِخْـفَاوُهُ تَـقَتَادُهُ أَمْرارُهُ لَا كَانَ لَهْوٌ لَمْ يُـثْرَ غُبَارُهُ ()

ومن شعره يرثي أباه المقتدر، قوله:

بِنَفْسِي ثَرِيٌ ضَاجَعْتَ فِي تُرْبَةِ البَلا لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالبَدْرَا فَلَوْ أَنَّ حَيِّا كَانَ قَـبْرا لِلَيْتِ لَصَيَّرْتُ أَحْشَائِي لأَعْظُمِهِ قَبْرا وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ مَشِيئتي وَسَاعَدني المِقْدَارُ قَاسَمْتُهُ العُمْرا اللهُ وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ مَشِيئتي وَسَاعَدني المِقْدَارُ قَاسَمْتُهُ العُمْرا اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

وكان أبو بكر الصولي من جلساء الراضي ، ومن المقربين إليه ، وكان أستاذه في إمارته . فزعم أنه حين صارت الخلافة للراضي ، طلب منه أن يوجه إليه بالأسماء التي ينعت بها الخلفاء ، فاقترح المرتضي ، وهيأ له قصيدة ضادية قافيتها توافق لقب المرتضي ، ولكن الخليفة تذكر أن إبراهيم بن المهدي لما بويع أيام الفتنة ، أراد أن يكون له ولي عهد ، فأحضروا ابن المهدي وسمّوه المرتضي ، فلم

وقد كلف الصولي أن يصنع قصيدة أخرى توافق قوافيها اسم الراضي ،

يحب الخليفة أن يتسمى باسم قد وقع لغيره ، فاختار لنفسه الراضي بالله .

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) البيت الأخير مختل الوزن والألفاظ انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٢٣/٤.

⁽٣) البيت الأول مأخوذ من شعر عبدالله بن رغبان .

وكانت في أكثر من ثمانين بيتاً ، أنشده إيّاها ، فأعجب بها . وقال الصولي عنه : فقال لي $_{-}$ وكان الراضي عالماً بالشعر ناقداً $_{-}$ ما أعرف مثل هذه الضادية لقديم ولا محدث ().

وكان الصولي بدوره معجباً بالراضي ، وحديثه عنه ثناء ، فهو يراه كالخليفة أبي جعفر المنصور أو كالمأمون بلاغة وحكمة . وزعم أنه أطبع ملوك بني العباس في الشعر ، وأكثرهم شعراً ، وأكرمهم عِشرة لجلسائه ، وقد اختار الصولي من شعر الراضي مقطوعات كانت ردا على شعر الصولي نفسه أو تعليقاً . فقد سأله الراضي مرة أن ينشده في التشبيب في بائيته التي قالها في ابن الفرات ، ومطلعها : سَيِّدي أَنْتَ ، إِنَّني بِكَ صَبُّ بَيْنَ أَيْدي الهُمُومِ وَالشَّوْقِ نَهْبُ

فأنشده إياها، فجلس طويلًا، ثم أنشده ما عمل هو على هذا الروي،

وهو :

أَشْهِدُ الله أَنَّنِي بِكَ صَبُّ لِفُؤَادِي مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ وَجْبُ حَارَ فِي الجَسْمِ يَوْمَ وَدَّعْتُ دَمْعُ فَاضَ مِنْهُ مَعَ التَسَتَّر غَرْبُ يَا الجَسْمِ يَوْمَ وَدَّعْتُ دَمْعُ فَاضَ مِنْهُ مَعَ التَسَتَّر غَرْبُ يَا عَلِيلاً فَلَدَّتُهُ مِنِيٍّ نَفْسٌ بَيْنَ أَيْدِي الإِشْفَاقِ وَالشَّوْقِ نَهْبُ سَلَبَ القَلْبَ وَاللَّيْ وَافِدُ السِّ لِيِّ وَقَدْ كَانَ قَلْبُهُ لِيَ قَلْبُ مِنَ القَلْبَ وَالْمَنِي وَافِدُ السِّ لِيِّ وَقَدْ كَانَ قَلْبُهُ لِيَ قَلْبُ إِنْ أَيْدِي الْإِشْفَاقِ وَالشَّوْقِ نَهْبُ مَلْبَ القَلْبَ وَالْمَنِي وَافِدُ السِّ لِيِّ وَقَدْ كَانَ قَلْبُهُ لِي وَلَيْ وَلَيْ إِنْ أَيْدِي الْمَعْدِ لِلْوَاحِظِ نَصْبُ إِنْ أَيْدِي الْمَعْدِ لِلْوَاحِظِ نَصْبُ إِنْ أَمِيْهُ فِي هَوَاكُ فَالَمُوتُ دَائِي أَنْتَ فِي البُعْدِ لِلْوَاحِظِ نَصْبُ فَوَقَتْكَ الرَّدَى حُشَاشَةُ نَفْسٍ لَمْ يُجْرِهَا مِنَ التَّبَاعُدِ قَرْبُ (اللَّهُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ الْمُعْلَى اللَّهُ اللللللِّهُ اللللللْمُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ ال

وعمل الصولي شعرا قافيته شين مفتوحة ، فعمل الراضي مقطوعة على الروي نفسه والبحر نفسه ، فقال :

⁽١) أخبار الراضي بالله والمتقي بالله الوفيات ٣/٥٤.

⁽٢) أخبار الراضي بالله والمتقي لله ٤٩ .

أَقْرَحَ القَلْبَ وَالْحَشَا مَفْتَنُ لَخُظُة رَشَا مَلِكَ الْجِسْمَ حُبُّهُ فَبَرَاهُ كَمَا يَسَا لَا يُجَاذِي عَلَى الوصا لِ ، وَلَا يَتْجَبَلُ الرَّشَا شِئْتُ أَنْ يَرْحَمَ اللَّحِ بَّ ، وَهْيَهَاتَ مَا أَشَا شَيْلًا إِذَا بَدَا وَقضيباً إِذَا مَشَىٰ أَنْ يَرْحَمَ الْجِ بَ ، وَهْيَهَاتَ مَا أَشَا يَا فَضِيباً إِذَا مَشَىٰ يَا هُمُولَ لَا كَانَ قَدْ فَشَا(۱) أَنْشِ وَصْلًا فَاإِنَّ هَجْرَكَ لَا كَانَ قَدْ فَشَا(۱)

ويظهر أن الراضي كان بالفعل جواداً ، فكانت إذا أتته هدية فرقها في جلسائه ، أو فرق أكثرها ، فقال الصولي : وما كان شيء ألذ عنده من شيء يهبه ، وطعام يؤكل بين يديه ، وما بخل بشيء قط ، وما تسمع بأكمل جود منه . ويظهر من كلام الصولي أيضاً أن الراضي نفسه كان قد جمع شعره وأملاه عليه . وكان رغم كل الصفات الحسنة فيه أقر الصولي أن الراضي كان يتبع شهواته كثيراً ، عالماً في ذلك من العيب . فمن شعره في الخمرة :

وَقَهْوَةٍ يَتَرَامىٰ شُعَاعُها بِلَهيبِ جَعَلْتُهَا خَظْ نَفْسِي عِشْفَا لَهَا وَنَصيبِي جِينُ النَّمَانِ المَشُوبِ بِيَوْمِ سَعْدٍ مُصَفَّىٰ مِنَ النَّمَانِ المَشُوبِ فَيَ سَعْدٍ مُصَفَّىٰ مِنَ النَّمَانِ المَشُوبِ فَيَسَقَتىٰ تَذْكاراً لِطَاعَةِ المَحْبُوبِ فَيَسَقَتىٰ تَذْكاراً لِطَاعَةِ المَحْبُوبِ وَاعْصِ الرَّقيبِ فَإِنِّ أَحِلُ قَتْلَ الرَّقيبِ وَاعْصِ الرَّقيبِ فَإِنِّ أَحِلُ قَتْلَ الرَّقيبِ أَمِلُ الرَّقيبِ أَمِلُ الرَّقيبِ إِلَّا عَصِيَّةً لِلسَيبِي اللَّهُ عَصِيَّةً لِلسَيبِي اللَّهُ عَصِيَةً لِلسَيبِي اللَّهُ مَنِي إِلَّا بَيَاضَ ذُنُونِي مَا سَوَّدَ النَّسُكُ مِنِي إِلَّا بَيَاضَ ذُنُونِي فَا اللَّهُ مَنِي إِلَّا بَيَاضَ ذُنُونِي أَلِّا النَّاسِ فَيْ اللَّهُ المَنْسَكُ مِنِي إِلَّا المَنْسَلُ مِنْ اللَّهُ المَنْسَلُ مِنْ إِلَّا المَنْسَلُ مَنِي اللَّهُ المَنْسَلُ مَنْ اللَّهُ المَنْسَلُ مَنْ إِلَّا المَنْسَلُ مَنْ اللَّهُ المَنْسَلُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ المَنْسَلُ مَنِي اللَّهُ المَنْسَلُ مَنْ اللَّهُ الْمُنْسَلُ مَنْ اللَّهُ الْمُنْسَلُ مَنْ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُنْسَلُقُ مِنْ إِلَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ السَوْدَ النَّهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْ

وله في الخمرة قصيدة جيدة يمدح فيها الخمرة والساقية ، ويعترف بلهوه ومجونه فيقول :

⁽١) المرجع السابق ٥٤ .

تُنيلُ المُنيَ وَافْجُرْ بِطَلْعَتِهَا فَجْرِي فَقَامَ خَلُوبُ الدَّنِّ يَجْلُو سُلاَفَةً تُشَبِّهُ فِي كَاسَاتِهَا ذَائِبَ التُّهْ كَأَنَّ أَبَا رِيقَ اللَّجَينَ إِذَا انْحَنَتْ رِقَابُ غَرانيقِ تَطَلَّعُ مِنْ وِكْرِ لَهْ مُقْلَةٌ تَسْبِي الغَقُولَ وَفِتْنَةٌ تُسْقِطُني مِنْ خَيْثُ أَدْرُي وَلاَ أَدْرِي َ عَلَا أَدْرِي عَلَا أَدْرِي عَلَا أَدْرِي عَلَا أَدْرِي عَلَا مُ اللَّهُ عَلَيمٌ بِوَحْي ِ الطَّرْفِ حَتَّى كَأَنَّمَا عُلَابُهُ فِكْرِي بِمَا ضَمَّهُ صَدْرِي وَسَارَ بَمَا أَهْوَاهُ طَوْعاً إِلَى أَمْرِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا الدَّهْرَ أَلْسِنَةَ الشُّكْرِ ١١٠

وَقُلْتُ لِسَــاقِينَــا أَدِرْ لِيَ خَمْــرَةً فَحَطُّ عَلَى خُكْمي رِحَالَ إِجَابَةٍ فَيَا لَيْلَةً قَدْ أَسْعَفَتْنِي بِطِيبِهَا

وله في الخمرة قصائد كثيرة ، فلنستمع إليه يحث على شرب الخمرة ، حيث يقول:

وَصِل الصُّبُوحَ بِفَجْرِهِ دَاوِ أهملا زَائِــرِ أَيْــلُو وَبِــزَوْرِهِ لُ لَـنَا عَـنْ أَسْرِهِ عَسَا بِالـوَصْـلِ أَسْـطُرَ هَـجْـرِهِ لَيْلَتِي بِالقُفْسِ جَا دَ، لَكِ العَذُولُ بِعُذْرِهِ لَّا رَأَى رَشَأً يُذي بُ العَقْلَ ذَائِبُ تِبْرِهِ سُــُــرِهِ أنَّــهُ مُتْمَايِلًا في خَطْرِهِ مُـــتَــمَــدًدآ في بَدْرٌ لِسَائِسِ شَهْرِهِ وَرَشَفْتُ خَمْرَةَ ثَغْرِهِ كالبَدْد فَشَرِبْتُ خَمْرَةَ كَأْسِهِ زُنَّارُهُ في خَـصْـرِهِ٣٠ إِلَّ بِبَدْلِهِ

وله في الغزل والفتون ما يدلل على شاعرية قوية ، كقوله :

⁽١) انظر أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ١٧٢ ـ ١٧٣ .

⁽٢) المرجع السابق ١٧٣ ـ ١٧٤ .

لِحَاظُهُ تُعْمِعُ فِي نَيْلِهِ وَتيهُهُ يُؤْيسُ مِنْ وَصْلِهِ أَفْدي الَّذي أَسْرَفَ فِي جُودِهِ فَآيِسَ العَاشِقُ مِنْ عَذْلِهِ أَفْدي الَّذي أَسْرَفَ فِي جُودِهِ فَآيِسَ العَاشِقُ مِنْ عَذْلِهِ قُلْتُ لَهُ ، وَالغَنْجُ كُحْلٌ لَهُ وَالشَّكْلُ مَنْسُوبٌ إِلَىٰ شَكْلِهِ تُنْكِرُ ظُلْمَ النَّاسِ عُشَّاقِهِمْ وَأَنْتَ تَجْرِي بِي إِلَىٰ مِثْلِهِ ؟ (١) تُنْكِرُ ظُلْمَ النَّاسِ عُشَّاقِهِمْ وَأَنْتَ تَجْرِي بِي إِلَىٰ مِثْلِهِ ؟ (١)

ومن قصيدة أخرى في التودد إلى المحبوب والشكو من تباريح الهوى ، يقول :

مَنَحْتُكَ الوَّدُّ مِنِيًّ فَجَازِ بِالوَّدِ مِنْكَا لَوْ كَانَ قَلْبِي مُطيعاً طَمِعْتُ فِي الصَّبْرِ عَنْكَا لَكِنَّهُ فيكَ عَاصٍ يَكُفُ إِنْ لَمْ يُعِنْكَا إِنْ خُنْتَ بِالغَيْبِ عَهْدِي فَإِنَّنِي لَمْ أَخُنْكا

وكانت للراضي جارية مغنية كان لها موقع من قلبه ، فلما ماتت حزن عليها ورثاها بقوله :

وَقَالُوا اصْطَبِرْ، فَالصَّبْرُ شَيْءٌ عَدِمْتُهُ عَدِمْتُهُ عَدِمْتُ بَدَائِعاً لَخِمْتُ بَدَائِعاً لَخَمْتُ بَدَائِعاً لَخَمْتُ بَدَائِعاً لَخَمْتُ بَدَائِعاً لَخَمْتُ لَخَمْتُ لَخَمْتُ لَخَمْتُ لَخَمْتُ لَخَمْتُ لَكُمْ مِنَ اللَّنَى لَغَمري لَئِنْ أَصْبَحْتِ سَعْدي وَفيك لي لَغَمري لَئِنْ أَصْبَحْتِ سَعْدي وَفيك لي فَكْري فَلك لي فَلَوْ كَانَ يَفْدي المَيْتَ حَيٍّ فَدَيْتُهَا

لِفَقْدِيَ صَفْوَ العَيْشِ مِنْ مُنْيَةِ النَّفْسِ جَعَلْنَ قِرَى نَفْسِي بِحَلْقِكِ وَالجَسِّ بِصَوْتٍ يُعيرُ السَّمْعَ رِبْحَا بِلاَ وَكُسِ بِصَوْتٍ يُعيرُ السَّمْعَ رِبْحَا بِلاَ وَكُسِ وَأَرْوَحُ مِنْ أَمْنٍ وَأَلْطَفُ مِنْ حِسِ رَجَاءً ، لَقَدْ أَمْسَيْتِ بِاليَأْسِ نَحسي رَجَاءً ، لَقَدْ أَمْسَيْتِ بِاليَأْسِ نَحسي بِنَفسي ، وَفَاءً غَيْرَ نَقصٍ وَلاَ بَخْسِ (۱)

⁽١) المرجع السابق صفحة ١٨٠ .

^{.(}٢) أخبارً الراضي بالله والمتقي لله ١٧٥ ـ ١٧٦ .

لقد كانت النساء والشراب أفتى الراضي فأقصرتا مدته ، ومات وهو ابن إحدى وثلاثين عاما . وقد ذكر الصولي له حوالي أربعمئة بيت مختاره من أشعاره الكثيرة ، ولم يصلنا حتى الآن مجموعته الشعرية التي جمعها بنفسه وأملاها على الصولي(١) .

⁽١) تاريخ الخلفاء ٣٩٣.

إبراهيم المتقي بالله بن المقتدر ٢٩٧ ـ ٢٩٧ م

هو إبراهيم ، المتقي بالله ، بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل ، كنيته أبو إسحاق ، وهو أخو الراضي . وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٧ هـ . وأمَّةً أُمُّ ولد اسمها خَلُوبٌ ، وقيل زهرة(١) .

بويع بالخلافة بعد موت أخيه الراضي الأربعاء لعشر خلون من ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمئة وهو ابن أربع وثلاثين سنة . ونُحلع وسُملت عيناه يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة ، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا وثلاثة وعشرين يوماً (") .

وكان أبيض تعلوه حمرة ، أصهب شعر اللحية كثّها ، بفكه الأدنى عوج ، نقش خاتمه «محمد رسول الله: ووزر له أحمد بن محمد بن ميمون ، ثم اليزيدي ، ثم سليهان بن الحسن بن مخلد ، ثم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، ثم علي بن محمد بن مقلة . واستحجب سلامة ، مولى خماروية بن أحمد ، ثم بدر الخرشني ، ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المفلحي " .

⁽١) العقد الفريد ٥/١٢٩ ـ ١٣٠ .

⁽۲) مروج الذهب للمسعودي ۲۳۹/۶.

⁽٣) العقد الفردي ١٣٠/٥.

وكان كثير الصوم والتعبد ، ولم يشرب نبيذاً قط ، ولا تسرى على جاريته التي كانت له ، وكان يقول : لا أريد نديما غير المصحف . ولم يكن له سوى الاسم ، والتدبير لأبي عبدالله أحمد بن علي الكوفي كاتب بجكم (۱) . وبعد مقتل بجكم التركي ، تولى إمرة الأمراء مكانة كورتين الديلمي ، ثم ظهر ابن رائق فهزم كورتكين وتولى إمرة الأمراء مكانه .

وفي هذه السنة خرج أبو الحسين علي بن محمد اليزيدي ، وهَزمَ الخليفة وابنَ رائق ، فهربا إلى الموصل ، ونُهبت بغداد ، وفي تكريت التقيا بسيف الدولة أبي الحسن علي بن عبدالله بن حُددان ، واخيه الحسن ، وقُتِلَ ابنُ رائق غيلةً ، فولًى مكانه الحسن بن حمدان ، وسياه ناصر الدولة ، وخلع على أخيه ولقبه «سيف الدولة» وعاد إلى بغداد وهما معه ، فهرب اليزيدي إلى واسط . وحينها عاود مهاجمة بغداد قاتله سيف الدولة فهزمه إلى البصرة (()) . وجرت بعدها أحداث كثيرة هزم فيها الحمدانيون وتقدم تورون أو توزون إلى بغداد فخلع عليه المتقي وولاه إمرة الأمراء ، ثم اختلفا وتحاربا وأخيراً كحل المتقي وسُمل عينيه سنة ٣٣٣ هـ وأدخل إلى بغداد وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب ، وأحضر تورون عبدالله بن المكتفي وبايعه بالخلافة ، ولقب المستكفي بالله ، ثم بايعه المتقي المسمول ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة سنة ٣٣٣ هـ . (*)

ولم يجل الحول على تورون حتى مات . وأما المتقي بالله فإنه أخرج إلى جزيرة مقابلة للسنديانة فسجن بها ، فأقام بالسجن خمساً وعشرين سنة إلى أن مات في شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمئة للهجرة ٣٥٧ هـ .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٥٧.

⁽٢) المرجع السابق ٤٥٧ ـ ٤٥٨ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء ٤٥٩ مع الاختلاف ومروج الذهب للمسعودي ٢٥٥/٤.

عبدالله المستكفي بالله بن المكتفي عبدالله المستكفي ٢٩٢ ـ ٩٠١ ـ ٩٠١

هو عبدالله ، المستكفي بالله ، بن علي المكتفي بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل . وكنيته أبو القاسم . ولد في مستهل سنة اثنتين وتسعين ومئتين للهجرة ٢٩٢ هـ . وأمه أم ولد يقال لها غُصْن (١) وقيل اسمها أَمْلَحُ النَّاسِ (١) .

بويع بالخلافة عند خلع المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر ، بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٣ هـ . (٦)

وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ٣٣٤ هـ ، فكانت خلافته سنة واحدة وأربعة أشهر وأيام . وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة ، وكانت سنه سبعا وأربعين سنة (١) .

وكان أبيضَ تعلوه حمرةً ، ضخمَ الجسم ، تامَّ الطول ، خفيف العارضين ،

⁽١) انظر العقد الفريد ٥/١٣٠ .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٠ .

⁽٣) العقد الفريد ١٣٠/٥.

⁽٤) المرجع السابق

كبير العينين ، أشهل ، جهوريّ الصوت . نقش خاتمه «محمد رسول الله» . ووزر له محمد بن علي الشّر مَنْ رائي ، واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، واستحجب أحمد بن خاقان (۱) .

ودخل في زمنه أحمد بن بويه بغداد ، فاختفى ابن شيرزاد ، ثم دخل ابن بويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة المستكفي ، فخلع عليه ولقبه «معز الدولة» ولقب أخاه عليا «عهاد الدولة» وأخاهما الحسن «ركن الدولة» ، ولقب المستكفى نفسه «أيام الحق» (*) .

ثم إن مُعز الدولة قوي أمره ، وحجر على الخليفة . وهو أول من ملك العراق من الديلم ، وبذلك بدأ الطور الثالث أو دور النفوذ البويهي .

ثم إن معز الدولة غضب من المسكتفي ، فدخل عليه في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة للهجرة ، فوقف ، والناس وقوف على مراتبهم ، فتقدم اثنان من الديلم إلى الخليفة ، فمد يده إليها ظنا أنها يريدان تقبيلها ، فجذباه من السرير حتى طرحاه إلى الأرض ، وجرَّاه بعهامته ، وهجم الديلم على دار الخلافة إلى الحرم ونهبوها ، فلم يبق فيها شيء ، ومضى معز الدولة البويمي إلى منزله ، وساقوا المستكفي ماشيا إليه ، وخُلع ، وسملت عيناه يومئذ ، فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر وأيام . وأحضروا الفضل بن المقتدر وبايعوه ، ثم قدموا ابن عمه المستكفي ، فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع . ثم سجن إلى أن مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة وقيل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة "وسموا الفضل بن المقتدر «المطيع لله» أبو القاسم .

⁽١) العقد الفريد ١٣١/٥.

⁽٢) تاريخ الخلفاء ٢٦٠ .

⁽٣) تاريخ الخلفاء ٤٦١ .



الفصل الثالث

الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/ ٩٤٦ م

المقدمة . .

۱ _ المطيع شه الفضل بن المقتدر ۳۰۱ _ ۳۶۲ هـ/ ۹۱۱ _ ۹۷۶ م

مدة حكمة ٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ «ثلاثون سنة ناقصة» ٢ ـ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/ ٩٣٢ ـ ١٠٠٣ م

مدة حكمه ٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ «ثماني عشرة سنة» ٣ ـ القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر ٣٣٦ ـ ٢٢٤ هـ/ ٩٤٥ ـ ١٠٣١ م مدة حكمه ٣٨١ ـ ٤٢٢ هـ «إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر»

٤ - القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٣٩١ - ٤٦٧ هـ/ ١٠٠١ - ١٠٧٥ م

مدة حكمه ٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ «خمس وأربعون سنة منها خمس وعشرون سنة في هذا الدور وعشرون في الدور الرابع لأن هذا الدور ينتهي بسنة ٤٤٧ هـ»

المقدمة . .

عاد النفوذ الفارسي في هذا العصر ، بسيطرة البويهيين الديلم على بغداد سنة ٣٣٤ هجرية . واستمرت فيه مهابة الخليفة وسلطانه بالتدهور والإضمحلال ، حتى غدا كأنه موظف يتقاضى من البويهيين ما يقوم بأودو، حتى أن معزّ الدولة البويهي قرر للخليفة الأول في بدء هذا الطور المطيع لله مئة دينار يومياً كنفقة فقط() .

قام في هذا العصر، أو الطور، أربعة من الخلفاء هم:

١ ـ المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ ، فكان آلة بيد البويهيين ، وطال حكمه قرابة الثلاثين عاماً ، حتى تنازل عنه لمصلحة ابنه الطائع

٢ _ الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله ٣٦٣ ـ ٣٨١ هـ ، حيث تعزز في

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦١

عهده نفوذ البويهيين ، إثر زواجه من ابنة عضد الدولة البويهي ، لكن هذا الأمر لم ينفعه ، بل أنقص قدره ، إذ سملت عيناه وألقي في السجن بعد خلعه .

٣- خلفه القادر بالله أحمدُ بن إسحاق بن المقتدر ٣٨١ ـ ٢٢٦ هـ ، وهذا لم يبق له من الحلافة إلّا اسمها ، ومن سلطان الحليفة غير السكة والحطبة . ٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله بنُ القادر بالله ، ولي الحلافة بعد موت أبيه ٢٢٦ ـ ٢٦ هـ ، مالبث أن ثار عليه البساسيري ، وهو من مماليك البويهيين ، وأخرجه من بغداد ، فاستنجد بطغرل بك السلجوقي ، فسانده وقضى على فتنة البساسيري ، وأعاد الحليفة إلى بغداد ، ودخل معه إليها وذلك سنة ٤٤٧ هـ منهيا بذلك عهد البويهيين الفرس ، ومبتدئاً عهد السلاجقة الأتراك .

وتميز هذا العصر بقيام دويلات كثيرة تطاحنت فيها بينها ؛ كدولة الحمدانيين في سوريا وعاصمتها حلب ، والإخشيدية في مصر وعاصمتها الفسطاط ، والفاطمية في مصر وعاصمتها القاهرة .

المطيع شه الفضل بن المقتدر ۳۰۱ ـ ۳۶۴ هـ/. ۹۱۱ ـ ۹۷۶ م

المطيع لله هو الفضل بن المقتدر بن المعتضد ، وكنيته أبو القاسم ، ولد سنة إحدى وثلثمئة للهجرة ، في النصف من ذي القعدة . وأمه أمُّ ولد اسمها مَشْغَلَة .

وكان شديد البياض ، أسود شعر الرأس واللحية . وزَرَ له عليُّ بن محمد بن مقلة ، والناظر في الأمور أبو جعفر الصيميري ، كاتب أحمد بن بويه ، ثم استولى على اسم الوزارة . وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، فلما مات قام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي . وحاجبه عِزُّ الدولة بختيار بن معز الدولة(۱) .

بويع له بالخلافة لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثاية ٣٣٤ هـ . عند خلع المستكفي بالله وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثاية ٦٦٣ هـ ، وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي أنه حصل للمطيع فالج ، وثقل لسانه ، فدعاه حاجب عز الدولة الحاجب سبكتكين إلى خلع نفسه ، وتسليم الأمر إلى ولده الطائع لله عبد الكريم ، ففعل ، وكانت مدة

⁽١) العقد الفريد ٥/٣٣ .

خلافته تسعاً وعشرين سنة وأشهراً ، وصار بعد خلعه يسمى الشيخ الفاضل . ثم خرج المطيع إلى واسط مع والده ، فهات هناك في المحرم سنة أربع وستين وثلاثمئة ٣٦٤ هـ(١) .

أهم الأحداث في عصره..

_ في السنة الأولى من خلافته ٣٣٤ هـ جرى قتال بين معز الدولة البويهي ، وناصر الدولة بن حمدان . وفيها مات الإخشيد صاحب مصر ، وهو محمد بن طغج الفرغاني . وكان له ثمانية آلاف مملوك ، وهو أستاذ كافور . والاخشيد : ملك الملوك ، وهو لقب لكل من مكك فرغانة .

والأصبهيذ: لقب ملك طبرستان.

وصول: لقب ملك جرجان.

وخاقان : لقب ملك الترك .

والأفشين: لقب ملك أشروسنة.

وسامان : لقب ملك سمرقند .

وفيها مات العُبَيْدي صاحب المغرب، وقام بعده ولي عهده ابنه المنصور بالله اسماعيل، وكان القائم شرآ من أبيه، زنديقا، ملعونا، أظهر سب الأنبياء، وكان مناديه ينادي: العنوا الغار وما حوى(٢٠٠٠).

وفي سنة ٣٣٩ هـ أعيد الحَجَرُ الأسودُ إلى موضعه ، وجعل له طوق فضة يشد به . وفي هذه السنة مات المنصور العبيدي صاحب المغرب ، وقام بالأمر ولي

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٨.

⁽٢) المرجع السابق ٤٦٢ .

عهده ابنه مَعَدٌّ ، ولقب بالمعز لدين الله وهو الذي بني القاهرة .

_ وفي سنة • ٣٥ هـ أخذت الروم جزيرة إقريطش من المسلمين ، وتوفي صاحب الأندلس الناصر لدين الله ، وقام بعده ابنه الحاكم .

ـ وفي سنة ٣٥٧ هـ ملك القرامطة دمشق ، ولم يحج أحد فيها من الشام ولا من مصر ، وعزموا على قصد مصر ليملكوها ، فجاء العُبَيْدِيُّونَ فأخذوها ، وقامت دولة الرفض في الأقاليم : المغرب ، ومصر ، والعراق . وذلك حين مات كافور الأخشيدي ، فأرسل مولاه جوهر الصقلي في مئة ألف فارس فملك مصر ، ونزل موضع القاهرة اليوم واختطها ، وبني فيها دار الإمارة للمعز .

ـ وفي ربيع الآخر سنة ٣٥٩ هـ أذَّنوا في مصر بحيَّ على خير العمل، وشرعوا في بناء الأزهر ففرغ من بنائه في رمضان سنة ٣٦١ هـ .

ـ وفي سنة ٣٦٠ هـ أعلن المؤذنون بدمشق في الأذان بحيَّ على خير العمل بأمر جعفر بن فَلَاح نائب دمشق للمعز بالله ، ولم يجسر أحد على مخالفته .

_ وفي سنة ٣٦٢ هـ من رمضان دخل المعز إلى مصر ومعه توابيت آبائه .

وقال الذهبي : وكان الخليفة المطيع وابنه مستضعفين مع بني بويه . وانتهت خلافة المطيع بخلع نفسه سنة ٣٦٣ هـ وتسليم الأمر إلى ولده الطائع الله(١) . ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من المراجع حتى الآن .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٦٤ - ٤٦٨

الطائع شعبد الكريم بن المطيع ٢٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/ ٩٣٢ م

الطائع لله ، هو عبد الكريم ، أبو بكر ، بن المطيع لله بن المقتدر ، وأمه أم ولد اسمها هزار ، وقيل عتب . ولد سنة ٣٢٠ هـ .

ولي الخلافة بعد خلع أبيه المطيع لله ، لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمئة للهجرة ٣٦٣ هـ ، وعمره ثلاث وأربعون سنة ، فركب وعليه البردة ومعه الجيش ، وبين يديه سبكتكين . وخلع من الغد على سبكتكين خِلَعَ السلطنة ، وعقد له اللواء ، ولقبه نصر الدولة(١) .

وكان سبكتكين حاجباً لعز الدولة ، فوقع بينها خلاف ، فدعا سبكتكين الأتراك لنفسه ، فأجابوه ، وجرى بينه وبين عز الدولة حروب⁽¹⁾ .

وفي سنة ٣٦٤ هـ قدم عضد الدولة بغداد لنصرة عز الدولة على سبكتكين ، فأعجبته بغداد وملكها ، وعمل على إستهالة الجند ، فشغبوا على عز الدولة ، فأغلق بابه . ثم وقع الخلاف بين عضد الدولة والطائع بسبب ذلك ، فقطعت

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٩ .

⁽٢) المرجع السابق.

الخطبة للطائع ببغداد وغيرها من جمادى الأولى إلى أن أعيدت في رجب ('). أهم أحداث عصره . .

ـ في سنة ٣٦٣ هـ أقيمت الخطبة والدعوة في الحرمين للمعزِّ العُبَيْدِي صاحب مصر . وبعدها غلا الرفض وفار بمصر والشام والمشرق والمغرب ، ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي .

_ وفي سنة ٣٦٥ هـ مات المعز لدين الله العبيدي صاحب مصر ، وأول من ملكها من العبيدين ، وقام بالأمر بعده ابنه نزار ولقب «بالعزيز» .

_وسنة ٣٦٦ هـ مات المنتصر بالله الحسكم بن الناصر لدين الله الأموي صاحب الأندلس ، وقام بعده ابنه المؤيد بالله هشام .

_ وفي سنة ٣٦٧ هـ طفر عضد الدولة على عز الدولة وأخذه أسيراً ثم قتله . فخلع الطائع على عضد الدولة خِلع السلطنة ، وتوجه بتاج مجوهر ، وطوقه وسوَّره ، وقلده سيفاً ، وعقد له لواءين بيده ، وفوض إليه أمور الرعية في شرق الأرض وغربها .

_ وفي سنة ٣٧٢ هـ مات عضد الدولة ، فولى الطائع مكانه في السلطنة ابنه صمصام الدولة ، ولقبه شمس الملة ، وخلع عليه سبع خلع ، وتوجه ، وعقد له لواءين .

_ وفي سنة ٣٧٦ هـ قصد شرفُ الدولة أخاه صمصام الدولة ، فانتصر عليه وكحلّه (أي عماه) ومال العسكر إلى شرف الدولة ، وقدم بغداد ، وركب الطائع

⁽١) المرجع السابق.

إليه يهنئه بالبلاد، وعهد إليه بالسلطنة، وتوَّجهُ. وقُرِىء عهده والطائع يسمع ١٠٠٠.

_ وفي سنة ٣٧٩ هـ مات شرف الدوله ، وعهد إلى أخيه أبي نصر ، فخلع عليه الطائع سبع خلع ، ولقبه «بهاء الدولة ، وضياء الملّة» .

وفي سنة ٣٨١ هـ، حبس الطائع رجلًا من خواص بهاء الدولة ، فجاء بهاء الدولة وجلس على كرسي في الرواق إلى جانب الطائع ، وتقدم أصحابه فجذبوا الطائع من سريره ، وتكاثر الديلم ، فلفوه في كساء وأخذوه إلى دار السلطنة . وكتب على الطائع أيمانا بخلع نفسه ، وأنه سلم الأمر إلى القادر بالله ، وشهد عليه الأكابر والأشراف ، وذلك في تاسع عشر من شهر شعبان . ونَفَذَ الأمر إلى القادر بالله ليحضر بالبطيحة .

واستمر الطائع في دار القادر بالله مكرماً محترماً في أحسن حال ، إلى أن مات ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة ٣٩٣ هـ . وصلى عليه القادر بالله في داره وشيعه الأكابر والخدم ، ورثاه الشريف الرضى بقصيدة .

- وكان الطائع شديد الإنحراف على آل أبي طالب . وسقطت الهيبة في أيامه جداً ، حتى هجاه الشعراء .

ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من المراجع حتى الآن.

⁽١) المرجع السابق ٤٧١ ـ ٤٧٢ .

القادر باش أحمد بن إسحاق بن المقتدر ١٠٣٦ - ٩٤٥ م

القادر بالله ، هو أحمدُ ، أبو العباس ، بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد . ولد سنة ست وثلاثين وثلثمئة . وأمه أمة اسمها تمني ، وقيل يمني (١) وقيل دمنة .

بويع له بالخلافة بعد خُلع الطائع سنة ٣٨١ هـ في التاسع عشر من شهر شعبان ، وكان غائباً ، فقدم في العاشر من رمضان ، وجلس من الغد جلوساً عاماً ، وهنيء ، وأنشد بين يديه الشعراء ، ومن ذلك قول الشريف الرضي : شَرَفُ الخِلاَفَةِ يَا بَنِي العَبَّاسِ اليَّوْمَ جَـدَّدَهُ أَبُـو العَبَّاسِ وَنُ ذَلِكَ الجَبَلِ العَظيمِ الرَّاسِي ذَا الطَّوْدِ أَبْقَاهُ الزَّمَانُ ذَخيرَةً مِنْ ذَلِكَ الجَبَلِ العَظيمِ الرَّاسِي

وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي قوله: وقال الخطيبُ: وكان القادر من الستر والديانة والسيادة وإدامة التهجد بالليل، وكثرة البِّر والصدقات، وحسن الطريق على صفة اشتهرت عنه، وعَرَفَ به كلُّ أحدمع، حُسن المذهب وصحة الاعتقاد. تفقّه على العلامة أبي بشر الهَرَوِيِّ الشافعي، وقد صنف كتاباً في

⁽١) في تاريخ بغداد اسمها يمنى . أما في ابن الأثير ٨/٣٠ طبعة بولاق قال : وأمه أم وله اسمها دمنه وقيل تمني .

الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث ، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز ، وكفّر المعتزلة والقائلين بخلق القرآن . وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي ، وبحضرة الناس ، وترجمة ابن الصلاح في طبقات الشافعية(۱) .

أهم أحداث عصره . .

_ قال الذهبي : في شوال من سنة ولايته ٣٨١ هـ دعا صاحب مكة أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي إلى نفسه ، وتلقب الراشد بالله ، وسُلِّمَ عليه بالخلافة ، ثم ضعف وعاد إلى طاعة العزيز العبيدي صاحب مصر .

_ وفي سنة ٣٨٤ هـ اعترض الأصيفر الأعرابي طريق الحج ومنع الناس الجواز إلا برسم ، فعادوا ولم يحجوا ، ولا حج أيضاً أهل الشام ولا اليمن ، إنما حج أهل مصر .

_ وفي سنة ٣٨٧ هـ مات السلطان فخر الدوله وأقيم ابنه رستم مقامه في السلطنة بالريِّ وأعمالها ، وهو ابن أربع سنين ، ولقبه «مجد الدولة» وقال الذهبي : ومن الأعاجيب هلاك تسعة ملوك على نسق في سنتي سبع وثمانين وثمان وثمانين : منصور بن نوح ملك ماوراء النهر ، وفخر الدولة ملك الري والجبال ، والعزيز العبيدي صاحب مصر . ولأبي منصور عبد الملك الثعالبي قصيدة في ذلك" .

_ ويذكر الذهبي في خبر آخر أن العزيز صاحب مصر مات سنة ست وثمانين وثلاثمئة ، وفتحت له _ زيادة على آبائه _ حمص ، وحماة ، وحلب ، وخطب له

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٥.

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٧٦

بالموصل ، وباليمن ، وضرب اسمه فيها على السكة والأعلاء ، قام بعده ابنه منصور ، ولقب «الحاكم بأمر الله» .

ـ وفي سنة ٣٩٩ هـ وهلي سلطان بني أمية بالأندلس ، وانخرم نظامهم .

ـ وفي سنة ٤١١ هـ قتل الحاكم بأمر الله بحلوان في مصر ، وقام بعده ابنه علي ولقب بالظاهر لإعزاز دين الله ، وتضعضعت دولتهم في أيامه فخرجت عنهم حلب وأكثر الشام .

وفي سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة توفي القادر بالله ، ليلة الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة ، عن سبع وثمانين سنة . ومدة خلافته إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر .

وقال الذهبي: وعاش في هذا العصر؟

رأس الأشعرية: أبو إسحاق الإسفرايني.

ورأس المعتزلة: القاضي عبد الجبار.

ورأس الرافضة: الشيخ المقتدر.

ورأس الكرامية: محمد بن الهيشم.

ورأس القراء: أبو الحسن الحمامي.

ورأس المحدثين: الحافظ عبد الغني بن سعيد.

ورأس الصوفية : أبو عبد الرحمن السلمى .

ورأس الشعراء: أبو عمر درَّاج.

ورأس المجودين: ابن البواب.

ورأس الملوك: السلطان محمود بن سبكتكين.

وأضاف السيوطي إلى ذلك ، فقال : ورأس المخالفين الحاكم بأمر الله .

inverted by Liff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ورأس اللغويين : الجوهري .

ورأس النحاة : ابن جني .

ورأس البلغاء : البديع .

ورأس الخطباء: ابن نُباتة .

ورأس المفسرين: أبو القاسم بن حبيب النيسابوري.

ولم يؤثر عنه أنه قال الشعر أو نظمه .

القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ۲۹۱ م ۲۰۷۰ م

القائم بأمر الله ، عبدالله بن القادر بالله ، وكنيته أبو جعفر . ولد في نصف ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلثمئة ٣٩١ هـ . وأمه أمَّ ولد أرمنية اسمها بدرُ الدَّجَى ، وقيل قَطْرُ الندى .

ولي الخلافة عند موت أبيه في يوم الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمئة ٤٢٢ هـ ، وكان وليَّ عهده في الحياة ، وهو الذي لقبه : بالقائم بأمر الله(١) .

وقال ابن الأثير: كان جميلًا ، مليح الوجه ، أبيض مشرباً حمرة ، حسن الجسم ، ورعاً ديناً زاهداً ، قوي اليقين بالله تعالى ، كثير الصدقة ، له عناية بالأدب ، ومعرفة حسنة بالكتابة ، مؤثراً للعدل والإحسان وقضاء الحوائج ، لا يرى المنع من شيء طلب منه .

وقيل عنه أنه كان كثير الحلم والحياء ، فصيح اللسان ، أديباً خطيباً شاعراً . وفي أيامه انقرضت دولة الديلم من بغداد ، وقامت دولة السلجوقيين ، (۱) تاريخ الحلفاء للسيوطي ٤٨٠ .

حيث قبض عليه سنة خمسين وأربعمئة للهجرة ٤٥٠ هـ إثر فتنة أرسلان التركي المعروف بالبساسيري ، الذي طغى وتجبر ، وأرهب العرب والعجم ، وجبى الأموال ، وخرّب القرى ودعي له على المنابر .

وبلغ الخليفة القائم بأمر الله عزمُ البساسيري على نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة ، فكاتَبَ الخليفة أبا طالب محمد بن ميكال سلطان الغز المعروف بطغرلبك ، وهو بالريّ ، يستنهضهُ في القدوم .

وقدم طغرلبك سنة سبع وأربعين وأربعمئة ٤٤٧ هـ، فذهب البساسيري إلى الرحبة ، وتلاحق به خلقٌ من الأتراك . وكاتب صاحب مصر ، فأمده بالأموال . وكاتب تبال أخا طغرلبك ، وأطمعه بمنصب أخيه . فخرج تبال ، واشتغل به طغرلبك .

ثم قدم البساسيري بغداد سنة خمسين وأربعمئة ، ومعه الراية المصرية ، ووقع القتال بينه وبين الخليفة القائم بأمر الله . ودعي لصاحب مصر المستنصر بجامع المنصور ، وزيد في الأذان حيَّ على خير العمل ، ثم خُطب له في كل الجوامع إلاّ جامع الخليفة ، ودام القتال شهرآ" .

ثم قبض البساسيري على الخليفة في ذي الحجة من السنة ذاتها ، وسيّره إلى غابة ، وحبسه بها ، ونهب دار الخلافة .

وأمّا طغرلبك ، فظفر بأخيه وقتله ، ثم كاتب متولي غابة في رد الخليفة إلى داره مكرما ، فأعيد الخليفة إلى مقر عزه في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ، ودخل بأبهة عظيمة ، والأمراء والحجاب بين يديه ، ولم ينم

⁽١) المرجع السابق ٤٨١ .

الخليفة بعدها إلا على فراش مصلًاه ، ولزم الصيام والصلاة ، وعفا عن كل من آذاه .

وجهز طغرلبك جيشاً حارب به البساسيري ، فظفر به وقتله ، وحمل رأسه إلى بغداد(١).

وفي هذه السنة إحدى وخمسن وأربعمئة زوَّج ابنته لطغرلبك مرغماً ، وهو أمر لم ينله أحد من ملوك بني بويه مع قهرهم الخلفاء وتحكمهم فيهم .

ثم قدم طغرلبك سنة خمس وخمسين ، فدخل بابنة الخليفة ، وأعاد المواريث والمكوس وضمن بغداد بمئة وخمسين ألف دينار ، ثم عاد إلى الريّ فهات بها في رمضان ، وأقيم في السلطنة بعده ابن أخيه عضد الدولة ألب أرسلان صاحب خراسان ، وبعث إليه القائم بأمر الله بالخلع والتقليد ٣٠٠.

وقد ذكر صاحب الفوات شعراً للقائم بأمر الله ، في الدعاء والتضرع وطلب المغفرة ، قوله:

يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ العَفْوَ عَنْ غَرِقِ فِي السَّيِّضَاتِ لَـهُ وِرْدٌ وَإِصْدَارُ هَانَتْ عَلَيْهِ مَعاصيهِ الَّتِي عَظُمَتْ عِلْماً بِأَنَّكَ لِلْعَاصِينَ غَفَّارُ فَامْنُنْ عَلَيٌّ ، وَسَامِحْنى ، وَخُذْ بِيَدِي

يَا مَنْ لَهُ العَفْوُ وَالْجَنَّاتُ وَالنَّارُ

ومن شعره أيضاً ، قوله : سَهِ رُنَا عَلَى سُنَّةِ العَاشِقينَ وَمَا خِيفَتِي مِنْ ظُهُودِ الوَرَى

وَقُلْنَا لِلَا يَكْرَهُ الله نَـمْ إِذَا كَانَ رَبُّ الوَرَى قَدْ عَلِمْ

⁽١) المرجع السابق ٤٨٢.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٣ ـ ٤٨٤ .

وذكر له قوله:

قَالُوا الرَّحيلُ فَأَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا فَاخْضَرَّ تَحْتَ بَنَانِهَا فَكَأَنَّهَا غَرَسَتْ بأُرضِ بَنَفْسَجٍ عُنَّابًا

وعمًّا رواه له أيضاً ، قوله:

جُمعَتْ عَلَيٌّ مِنَ الغَرامِ عَجَائِبٌ خَلَّفْنَ قَلْبِي فِي إِسـارٍ مُـوحِشِ خِـلٌ يَصِيدُ، وَعَـاذِلٌ مُتَنَصِّحٌ وَمُعـارِضٌ يُـؤْذِي وَنَمَامٌ يَشي

في خَدِّهَا وَقَدِ اعْتَقَلْنَ خِضَابًا

وفي سنة تسع وخمسين وأربعمئة فرغت المدرسة النظامية ببغداد ، وقُرِّرَ لتدريسها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، فلم يحضر ، فدَرَّسَ ابن الصباغ صاحب الشامل ، ثم تلطفوا بالشيخ أبي إسحاق حتى أجاب ودرّس .

وفي سنة إحدى وستين واربعمئة احترق جامع دمشق ، وزالت محاسنه ، وتشوّه منظره ، وذهبت سقوفه المذهبة .

وفي سنة ثلاث وستين خطب بحلب للخليفة القائم ، وللسلطان ألب أرسلان ، وفيها كانت وقعة عظيمة نصر فيها المسلمون على الروم نصراً عظيماً ، وأسر ملك الروم ، الذي فدى نفسه من ألب أرسلان بمال عظيم ، وعقد معه هدنة لخمسين عاماً.

وفي سنة خمس وستين وأربعمئة قتل السلطان ألب أرسلان ، وقام في الملك بعده ولد ملكشاه ، ولقب «جلال الدولة» .

وفي سنة سبع وستين وأربعمئة مات الخليفة القائم بأمر الله ، ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان ، وذلك أنه افتصد ونام ، فانحل موضع الفصد ونزف

⁽٢) الغوات ١٥٨/٢.

كثيراً ، فاستيقظ وقد انحلت قوته ، فطلب حفيده ولي العهد عبدالله بن محمد ، ووصاه ، ثم توفي . وكانت مدة خلافته خمساً وأربعين سنة(١) .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٦ .



الفصل الرابع ۱۲٦٨ ـ ۱۰۵۹ هـ/ ۱۲٦۸

المقدمة . .

۱ _ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ٤٤٧ ـ ٤٦٧ هـ/ ٥٠٠٥ _ ١٠٧٥ م

مدة حكمه في هذا الدور ٤٤٧ ـ ٤٦٧ هـ «عشرون عاماً» ٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/ ١٠٥٦ ـ ١٠٩٤ م

مدة حكمه ٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ «عشرون عاماً» ٣ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدي ٤٧٠ ـ ١١٥ هـ/ ١١١٨ ـ ١١١٨ م

مدة حكمه ٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ «خمسة وعشرون عاماً» ٤ ـ المسترشد بالله الفضل بن المستظهر ٤٨٥ ـ ٢٩٥ هـ/ ١٠٩١ ـ ١١٣٥ م

مدة حكمه ۱۱٥ ـ ۲۹ه هـ «سبعة عشر عاماً»

٥ ـ الراشد بالله منصور بن المسترشد ٥٠٢ ـ ٥٣٢ هـ/ ١١٠٨ م

مدة حكمه ٢٩٥ ـ ٥٣٠ هـ «سنة واحدة» ٢ ـ المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ ـ ١١٩٤

مدة حكمه ٣٠٠ ـ ٥٥٥ هـ «خمسة وعشرون عاماً» ٧ ـ المستنجد بالله يوسف بن المقتفي ١١٥ ـ ٥٦٦ هـ/ ١١٢٢ ـ ١١٧٠ م

مدة حكمه ٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ «إحدى عشرة سنة» ٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٣٦٥ ـ ٥٧٥ هـ/ ١١٤١ ـ ١١٨٠ م

مدة حكمه ٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ «عشر سنوات» ٩ ـ الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ ـ ٦٢٢ هـ/ ١١٥٦ ـ ١٢٢٥ م

مدة حكمه ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ «سبعة وأربعون عاماً» ١٠ ـ الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر ٧٧١ ـ ٦٢٣ هـ/ ١١٧٤ ـ ١٢٢٦ م

مدة حكمه ٦٢٢ ـ ٦٢٣ هـ «تسعة أشهر وأيام» ١١ ـ المستنصر بالله منصور بن الظاهر ٨٨٥ ـ ٦٤٠ هـ/ ١١٩٠ ـ ١٢٤٢ م

مدة حكمه ٦٢٣ ـ ٦٤٠ هـ «سبعة عشر عاماً»

۱۲ ـ المستعصم باش عبدالله بن المستنصر ۲۰۹ ـ ۲۰۲ هـ/ ۱۲۱۱ ـ ۱۲۰۸ م مدة حكمه ۲۶۰ ـ ۲۰۲ هـ «سبع عشرة سنةً»



الفصل الرابع

المقدمة . .

انتقل السلطان في هذا العصر من البويهيين الفرس إلى السلاجقة الأتراك بعد أن استنجد الخليفة القائم بأمر الله عبدالله بن القادر ، للقضاء على ثورة البساسيري أحد الماليك البويهيين ، بطغرل بك السلجوقي ، فأعاد الخليفة إلى بغداد ودخل معه سنة ٤٤٧ هـ وقضى على البويهيين الفرس ، وبدأ عهد التحكم السلجوقي التركي .

ورغم استمرار الإنحطاط في سلطة الخليفة فقد كان الأمر أحسن حالاً مع الأتراك الذين أقاموا ببلاد الجبل وليس في بغداد ، وأبدوا مظاهر التعظيم والإجلال للخليفة ، وهو ما لم يفعله الفرس من قبل . وقد قوي سلطان الخلفاء في بعض الأحيان ، واستقلوا عن الأتراك في السنوات السبعين الأخيرة ، قبل أن يقضي عليهم هولاكو زعيم المغول سنة ٢٥٦ه.

أما خلفاء هذا العصر فاثنا عشر خليفةً ، وهم :

١ ـ القائم بأمر الله عبدالله بن القادر بالله ، وقد سبقت الإشارة إليه في

الدور العباسي الثالث ، حيث بدأ الدور السلجوقي بعهده عام ٤٤٧ هـ واستمر في الدور الرابع من عام ٤٤٧ هـ إلى ٤٦٧ هـ .

٢ ـ المقتدي بأمر الله ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، أبو القاسم ،
 وكانت خلافته من ٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ ، وكان محباً للعلوم ، مكرماً لأهليها ، ولم
 يترك له السلاجقة إلا السلطة الروحية .

٣ ـ المستظهر بالله أحمد بن المقتدي لله ، أبو العباس ٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ الذي انتعشت سلطاته ، وقوي شأنه بتدهور سلطان السلجوقيين . وفي عهده ظهر الحشاشون في ألموت شمال غربي قزوين ، وبدأت الحملات الصليبية ، وسقط بيت المقدس ، فأرسل مودود آ ، سلطان الغزنويين على رأس حملة لقتال الصليبيين .

٤ ـ المسترشد بالله ، الفضل بن المستظهر بالله ، أبو منصور ٥١٢ ٥ ـ ٥٢٩ هـ وهو الذي غدر به السلطان السلجوقي مسعود بن محمد ، وقتله حين آنس منه إحياءً للخلافة وضبطاً لها .

٥ ــ الراشد بالله ، منصور بن المسترشد بالله ، أبو جعفر ٥٢٦ ــ ٥٣٠ هــ ،
 وخلعهالسلطان السلجوقي مسعود ، حين حاول كأبيه المسترشد ضبط الأمور .

٦ ـ المقتفي لأمر الله ، محمد بن المستظهر بالله ، أبو عبدالله ٥٣٠ ـ ٥٥٥ هـ الذي خلف أخاه الراشد بالله ، وتمكن من إستعادة سلطة الخلافة على العراق بفضل نزاع السلاجقة .

٧ - المستنجد بالله ، يوسف بن المقتفي لأمر الله ، أبو المظفر ٥٥٥ - ٥٦٦ هـ وهو الذي أقام العدل ، وقطع الفساد بهيبته وحكمته وحسن سيرته في الرعية ، فأعاد للخلافة بعض هيبتها ، حتى تمكن تَمكُن تَمكُن الخلفاء الأولين .

٨ ـ المستضيء بأمر الله ، الحسن بن المستنجد بالله ، أبو محمد ٥٦٦ ـ

٥٧٥ هـ ، وكان حليماً كريماً عادلاً ، بذل المال على المدارس والمحتاجين ، ورفع المكوس ، ورد المظالم ، وفي أيامه زالت دولة الفاطميين في مصر ، فخطب له على منابرها ، وضربت السكة باسمه ، وامتدت رقعة نفوذه حتى شملت الشام واليمن .

9 ـ الناصر لدين الله ، أحمد بن المستضيء بأمر الله ، أبو العباس ٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ وهو الذي قضى بدهائه وحزمه على نفوذ قادة الجيش ، وتخلص من تسلط السلاجقة ، وبلغت جيوشه خوزستان وآذربيجان ، وتطاولت خلافته في مدتها حتى بلغت ما لم تبلغه خلافة من قبل أو من بعد .

١٠ الظاهر بأمر الله ، محمد بن الناصر لدين الله ، أبو نصر ٦٢٢ ٦٢٣ هـ الذي امتاز بالعدل وضبط الأمور المالية رغم قصر مدة خلافته .

11 - المستنصر بالله ، منصور بن الظاهر بأمر الله ، أبو جعفر ٦٢٣ - ١٤٠ هـ نشر العدل ، وقرب أهل العلم والزهاد ، وبنى المدارس والمساجد والمستشفيات ، وجمع العساكر لقتال المغول الذين أخذ خطرهم يهدد حدود الإسلام والمسلمين .

17 ـ المستعصم بالله ، عبدالله بن المستنصر بالله ، أبو أحمد ٦٤٠ ـ ٢٥٦ هـ ، آخر الخلفاء العباسيين ، والذي عجز عن صد زحف المغول بقيادة هولاكو ، فقتل وقتل معه مئات الأولوف من سكان بغداد بسبب قلة معرفته وتدبيره ، وبذلك قضي على الدولة العباسية .

المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد بن القائم ۱۰۹۶ – ۱۰۹۸ هـ/ ۱۰۹۶ – ۱۰۹۶

المقتدي بأمر الله ، أبو القاسم ، عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ، مات أبوه محمد في حياة القائم بأمر الله ، وهو حَمْلٌ ، فولد بعد وفاة أبيه بستة أشهر . وأمه أمُّ ولد اسمها أرجوان ، وكانت تلقب «قرة العين» وقد أدركت خلافته ، وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله ، وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله ،

وكان مولده سنة ٤٤٨ هـ، فعاش في كنف جده القائم بأمر الله ، وبويع له بالخلافة عند موت جده ، وله من العمر تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وكانت البيعة بحضرة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وابن الصباغ ، والدامغاني سنة ٤٦٧ هـ(٢) .

وظهر في أيامه خيرات كثيرة ، وآثار حسنة . وكانت قواعد الخلافة في أيامه باهرة وافرة الحرمة ، بخلاف من تقدمه . وكان ديّنا خيّرا ، قويّ النفس ، عالي الهمة ، من نجباء بني العباس . ومن محاسنه أنه نفى المغنيات والخواطي ببغداد ، وأمر أن لا يدخل أحد الحمام إلا بمئزر أن .

⁽١) انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ١٠/ ٨٥ طبعة بولاق .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٧.

⁽٣) المرجع السابق.

أهم الأحداث في عصره..

ـ وفي هذه السنة من خلافته ٤٦٧ هـ أعيدت الخطبة للعُبَيْدي بمكة .

ـ وفي هذه السنة ٤٦٨ هـ خُطِبَ للمقتدي بدمشق ، وأبطل الأذان بحيًّ على خير العمل ، وفرح الناس بذلك .

وفي سنة سبع وسبعين وأربعمئة ٧٧٧ هـ سار سليمانُ بن قتامش السجلوقي صاحب قونية وأقصراء،بجيوشه إلى الشام ، فأخذ انطاكية ، وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمئة ٣٥٨ هـ ، وأرسل إلى السلطان ملكشاه يبشره .

وقال الذهبي : وآل سلجوق هم ملكوك بلاد الروم ، وقد امتدت أيامهم ، وبقي منهم بقية إلى زمن الملك الظاهر بيبرس .

- وفي سنة تسع وسبعين وأربعمئة ٤٧٩ هـ أرسل يوسف بن تاشفين صاحب سبتة ومراكش إلى المقتدي بأمر الله يطلب أن يُسَلْطِنَهُ ، وأن يقلده ما بيده من البلاد . فبعث إليه الخِلَعَ والأعلام والتقليد ، ولقبه بأمير المسلمين . ففرح بذلك ، وسرًّ به فقهاء المغرب ، وهو الذي أنشأ مدينة مراكش .

وفي سنة أربع وثمانين وأربعمئة ٤٨٤ هـ استولى الفرنج على جميع صقلية . وهي أول ما فتحها المسلمون بعد المئتين هجرية ، وحكم عليها آل الأغلب دهرآ ، إلى أن استولى العُبَيْدي المهدي على المغرب'' .

_ وفي هذه السنة قدم ملكشاه بغداد ، وأمر بعمل جامع كبير بها وعمل الأمراء حوله دورآ ينزلونها ، ثم رجع إلى أصبهان . وعاد في العام التالي ٤٨٥ هـ

⁽٤) المرجع السابق ٤٨٩ .

إلى بغداد عازماً على الشر ، وأرسل إلى الخليفة المقتدي يقول : لابد من أن تترك لي بغداد ، وتذهب إلى أي بلد شئت . فانزعج الخليفة ، وطلب مهلة شهر فلم يمهله ساعة واحدة . فأرسل الخليفة إلى وزير السلطان يطلب المهلة إلى عشرة أيام ، فاتفق مرض السلطان ملكشاه وموته ، وعُدَّ ذلك كرامة للخليفة (١) .

ولما مات ملكشاه كتمت زوجته تركان خاتون موته ، وأرسلت إلى الأمراء سرآ ، فاستحلفتهم لولده محمود ، وهو ابن خمس سنين ، فحلفوا له . وأرسلت إلى الخليفة المقتدي في أن يسلطنه . فأجاب ، ولقبه «ناصر الدنيا والدين» . ثم خرج عليه أخوه بركياروق بن ملكشاه ، فقلده الخليفة ولقبه «ركن الدين» وذلك في المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمئة ٤٨٧ هـ . ثم منات الخليفة من الغد فجأة ، في المحرم سنة شمس النهار سمّته ، وبويع لولده المستظهر بالله .

ولم نعثر له على شعر فيها بين أيدينا من المراجع حتى الآن ، ولم يذكر أنه قال الشعر .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٨٩ .

المستظهر بالله بن أحمد المقتدي ٤٧٠ ـ ١١١٨ هـ/ ١٠٧٦ ـ ١١١٨ م

المستظر بالله ، أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله . ولد في شوال سنة سبعين وأربعمئة ٤٧٠ هـ ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه وله ست عشرة سنة وشهران .

وقال ابن الأثير: كان المستظهر بالله لين الجانب، كريم الأخلاق، يجب اصطناع الناس، ويفعل الخير، ويسارع في أعمال البر، حسن الحظ، جيد التوقيعات ولا يقاربه فيها أحد، يدُلُّ على فضل غزير، وعلم واسع، سمحاً، جواداً، محباً للعلماء والصلحاء، ولم تصف له الخلافة، بل كانت أيامه مضطربة كثيرة الحروب(١).

أهم أحداث عصره..

_ في سنة خلافته الأولى ٤٨٧ هـ مات المستنصر العبيدي صاحب مصر ، وقام بعده ابنه المستعلي أحمد . وفيها أخذت الروم بلنسية .

 السلجوقي صاحب خراسان ، فتملكها السلطان بركياروق ، ودانت له البلاد والعباد . وفيها خُطب للعُبَيْدي بحلب وأنطاكية والمعرة وشَيْزَرَ شهراً ، ثم أعيدت الخطبة العباسية .

وفي هذه السنة جاءت الفرنج ـ بدء الحروب الصليبية ـ فأخذوا نيقية وهو أول بلد أخذوه ، ووصلوا إلى كفر طاب واستباحوا تلك النواحي . فكان هذا أول ظهور الفرنج بالشام . قدموا في بحر القسطنطينية في جمع عظيم ، وانزعجت الملوك والرعية وعظم الخطب .

وقيل: إن صاحب مصر العُبَيْدي لما رأى قوة السلجوقية واستيلاءهم على الشام، كاتب الفرنج يدعوهم إلى المجيء إلى الشام ليملكوها(١٠٠).

_ وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمئة انتشرت دعوة الباطنية بأصبهان . وأخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف ، وقتلوا به أكثر من سبعين ألفآ ، منهم جماعة من العلماء ، والعباد ، والزهاد ، وهدموا المشاهد ، وجمعوا اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم . وتمكنت الفرنج من الشام ، وقال الأبيوردي في ذلك قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

مزجنا دماء بالدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراحم وفي هذه السنة نقل المصحف العثماني من طبرية إلى دمشق خوفاً عليه ، وخرج الناس لتلقيه ، فآووه في خزانة بمقصورة الجامع .

_ وفي سنة أربع وتسعين وأربعمئة كثر أمر الباطنية بالعراق وعاثوا فساداً . وفيها أخذ الفرنج بلد سروج ، وحيفا ، وأرسوف ، وقيسارية .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩١ .

_ وفي سنة ثمان وتسعين وأربعمئة مات السلطان بركياروق ، فأقام الأمراء بعده ولده جلال الدولة ملكشاه ، فخرج عليه عمه واجتمعت الكلمة عليه ، وعاد لأصبهان .

ـ وفي سنة ثلاث وخمسمئة أخذت الفرنج طرابلس بعد حصار سنين().

ـ وفي سنة أربع وخمسمئة عظم بلاء المسلمين بالفرنج وتيقنوا استيلاءهم على أكثر الشام ، وطلب المسلمون الهدنة ، فامتنعت الفرنج ، وصالحوهم بألوف دنانير كثيرة ، فهادنوهم ثم غدروا بهم .

وفيها كانت ملحمة كبيرة بين الفرنج وبين ابن تاشفين صاحب الأندلس ، وانتصر فيها المسلمون ، وقتلوا وأسروا ، وغنموا ما لا يُعبَّرُ عنه ، وبادت شجعان الفرنج .

_ وفي سنة سبع وخسمئة جاء مودود صاحب الموصل بعسكر ليقاتل ملك الفرنج الذي بالقدس ، فوقع بينهم معركة هائلة . ثم رجع مودود إلى دمشق ، فصلى الجمعة يوماً في الجامع ، وإذا بباطني وثب عليه فجرحه فهات من يومه ، فكتب ملك الفرنج إلى صاحب دمشق كتاباً فيه : «إنّ أمّةً قتلت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها لحقيقٌ على الله أن يبيدها»(") .

وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمئة مات الخليفة المستظهر بالله ، في يوم الأربعاء الثالث والعشرين من ربيع الأول ٥١٢ هـ . فكانت مدته خمساً وعشرين سنة . وغسله ابن عقيل شيخ الحنابلة ، وصلى عليه ابنه المسترشد بالله . وماتت بعده بقليل جدته أرجوان والدة المقتدي .

⁽١) المرجع السابق ٤٩٤.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٤.

وقال الذهبي: ولا يعرف خليفة عاشت جدته بعده إلا المستظهر بالله ، رأت ابنها خليفة ، ثم ابن ابنها . فقال فيه الصارم البطائحي مادحاً : أصبحت بالمستظهر بن المقتدي بالله ، ابن القائم ، بن القادر مستعصماً أرجو نوال أكفه وبأن يكون على العشيرة ناصري فيقر مع كبري قراري عنده ويفوز من مدحي بشعر سائر

ويظهر من أخبار المستظهر بالله أنه كان ينظم الشعر ، فقد روى له ابن الأثير ، ونقل عنه السيوطي غزلًا رقيقاً (() ليس من شك أن صاحبه شاعر نظّام ، حيث كانت الشعراء تفد عليه فينيلهم من عطاياه ، ومن شعره قوله : أَذَابَ حَرُّ الْهَوَى في القَلْبِ مَا جَمَدا للَّا مَدَدْتُ إِلَى رَسْمِ الوَدَاعِ يَدا وَكَيْفَ أَسْلُكُ خَرَّ اللهُوى في القُلْبِ وَقَدْ أَرَى طَرَاثِقَ في مَهْوَى الهوى قِدَدَا إِنْ كُنْتُ أَنْقُضُ عَهْدَ الحُبِّ يَا سَكَني مِنْ بَعْدِ هَذَا ، فَلاَ عَايَنْتُكُمْ أَبَدَا (())

⁽١) كذا في ابن الأثير أنظر أيضاً تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٥.

المسترشد باش الفضل بن المستظهر ١٠٩٥ ـ ١١٣٥ م

المسترشد بالله ، أبو منصور ، الفضل بن المستظهر بالله . ولد في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأربعمئة ٥٨٥ هـ . وأمُّهُ أُمُّ ولد .

بويع له بالخلافة عند موت أبيه سنة اثنتي عشرة وخمسمئة ١٥ هـ . وكان ذا همة عالية ، وشهامة زائدة ، وإقدام ورأي ، وهيبة شديدة . ضبط أمور الخلافة ، ورتّبها أحسن ترتيب ، وأحيا رسم الخلافة ، ونشر عظامها ، وشيد أركان الشريعة وطرّز أكهامها ، وباشر الحروب بنفسه(۱) .

وذكره ابن السبكي في طبقات الشافعيه ، وقال : كان في أوّل أمره تنسك ، ولبس الصوف ، وانفرد في بيت للعبادة . . . وخطب له أبوه بولاية العهد ، ونَقَشَ اسمه على السكة في شهر ربيع الأول سنة ثان وثمانين وخسمئة . وكان مليح الحظ ، ما كتبَ أحدٌ من الخلفاء مثله ، يستَدْرِكُ على كُتّابه ، ويصلح أغاليط في كتبهم .

 بالخليفة أكثر عسكره ، فظفر به مسعود ، فأسر الخليفة وخواصه ، وحبسهم بقلعة بقرب همذان ، فبلغ أهل بغداد ذلك ، فَحثوا في الأسواق التراب على رؤوسهم ، وبكوا وضجوا ، وخرج النساء حاسرات يَنْدُبْنَ الخليفة ، ومنعوا الصلوات والخطبة .

وقال ابن الجوزي: وأرسل السلطان سنجر إلى ابن أخيه مسعود أن يعتذر من الخليفة ويطلق سراحه، فقد ظهرات آيات السخط السهاوية والأرضية ما لا طاقة باحتهاله، ولكن مسعوداً هذا دس نفراً من الباطنية فهجموا على الخليفة في خيمته، ففتكوا به، وقتلوا معه جماعة من أصحابه. فلها أحس بهم العسكر وقد فرغوا من فعلتهم، أخذوهم وقتلوهم، ووقع النحيب والبكاء، وجاء الخبر إلى بغداد، فاشتد ذلك على الناس، وخرجوا حفاةً مخرِّقين الثياب، والنساء ناشرات الشعور يَلْطُمْنَ ويَقُلْنَ المراثي. لأن المسترشد كان محبباً فيهم ببره، ولما فيه من الشجاعة والعدل والرفق بهم.

وكان قتل المسترشد ، بمراغة يوم الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمئة ٢٩ هـ(١) .

ورجل بهذه الصفات ، لابُدَّ أن يكون صاحب نثر وشعر ، وبالفعل فقد روي أنه كان ينظم الشعر في المناسبات ، فمن شعره الذي يفخر به بنفسه قوله : أنَا الأَشْقَرُ المَدْعُوَّ بي في المَلاَحِمِ وَمَنْ يَمْلِكُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُزَاحِمِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ مُزَاحِمِ سَتَبْلُغُ أَرْضَ الرُّومِ خَيْلِ وَتُنتَضَى بِأَقْصَى بِلاَدِ الصِّينِ بيضُ صَوارِمي (۱) ولما أُسر ، قال في إساره ذاكرا أجداده الذين تُتلوا على أيدي الشعوبيين

⁽١) المرجع السابق ٤٩٨ .

⁽٢) المرجع السابق ٤٩٨ .

والأعاجم:

وَلَا عَجَبًا لِلْأُسْدِ إِنْ ظَفَرتْ بِهَا كِلَابُ الْأَعَادِي ، مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ فَحَرْبَةُ وَحْشِيِّ سَقَتْ خَمْزَةَ الرَّدَى وَمَوْتُ عَلِيٌّ مِنْ خُسَامِ ابنِ مُلْجِم (١)

وروى السيوطي قال : وله لما كُسِرَ وأشير عليه بالهزيمة ، فلم يفعل ، وثبت حتى أسر ، قال :

قَالُوا: تُقيمُ وَقَدْ أَحَا طَ بِكَ العَدُوُّ وَلاَ تَفِرُّ! فَأَجَبْتُهُمْ: المَرْءُ مَا لَمْ يَتَعِظْ بِالوَعْظِ غِرُّ لَا نِلْتُ خَيْرً اللَّهْرُ شَرُّ لاَ نِلْتُ خَيْراً مَا حَيي تَ وَلاَ عَدَانِي الدَّهْرُ شَرُّ إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ غَيْدٍ لَ الله يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ (١)

وله عدا الشعر نثر كثير وخطب جمَّة ، فقال الذهبي : وقف خطب الناس يوم عيد الأضحى ، فقال : الله أكبر ما سبَّحت الأنواء ، وأشرق الضياء ، وطلعت ذكاء ، وعلت على الأرض السهاء . الله أكبر ما هميٰ سحاب ، ولمع سراب ، وأنجح طِلاب، وسرَّ قادماً إياب. وذكر خطبة بليغة ثم جلس، ثم قام فخطب ، وقال : اللهم أصلحني في ذريتي ، وأعنَّى على ما ولَّيتني ، وأُوْزِعْني شكر نعمتك ، ووفقني وانصرني .

فلمًّا أنهاها وتهيًّأ للنزول ، بَدَرَهُ أبو المظفر الهاشمي ، فأنشده قصيدة مطلعها:

عَلَيْكَ سَلاَمُ الله يَا خَيْرَ مَنْ عَلا عَلَى مِنْبَر قَدْ حَفَّ أَعَلَامَهُ النَّصرُ وَأَفْضَلَ مَنْ أَمَّ الْأَنَامَ وَعَمَّهُمْ بِسِيرَتِهِ الْحُسْنَى وَكَانَ لَهُ الْأُمْرُ٣

⁽١) الفوات ١٨٠ ٣/ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٩٨ ـ ٤٩٩

⁽٣) فوات الوفيات ٣/١٨٠ .

وليس غريباً على مثله أن يكون أديباً شاعراً ، وفي عصره كان الطغرائي والحريري ، والميداني ، وابن عقيل ، والطرطوسي ، والهاشمي ، والأبيوردي ، وغيرهم من الأدباء والشعراء والعلماء .

وجاء في الفوات شعر للمسترشد بالله يقول فيه:

أَقُولُ لِشَرْخِ الشَّبَابِ اصْطَبِرْ فَوَلَّ وَرَدَّ قَضَاءَ السَوطَرْ فَوَلَّ وَرَدَّ قَضَاءَ السَوطَرْ فَقُلْتُ: قَنِعْتُ بَهَـذَا المَشيبِ وَإِنْ زَالَ غَيْمٌ فَهَـذَا مَـطَرْ فَقُلْتُ: قَنِعْتُ بَهَـذَا المَشيبُ: أَيْبَقَى الغُبَـارُ عَلَى جَمْرَةٍ ذَابَ مِنْهَا الحَجَرْ؟ (٥) فَقَـالَ المَشيبُ: أَيْبَقَى الغُبَـارُ عَلَى جَمْرَةٍ ذَابَ مِنْهَا الحَجَرْ؟ (٥)

(١) انظر الفوات ٣/١٨٠ .

الراشد باش منصور بن المسترشد ٥٠٢ م ٥٠٢ م

الراشد بالله ، أبو جعفر ، منصور بن المسترشد بالله ، ولد سنة اثنتين وخمسمئة للهجرة ٢٠٥ هـ . وأمه أم ولد ، ويقال : إنه وُلد مسدودا ، فأحضروا الأطباء ، فأشاروا بأن يفتح له مخرج بآلة من ذهب ، ففّعل به ذلك ، فنفع .

وخطب له أبوه بولاية العهد سنة ثلاث عشرة . وبويع له بالخلافة عند قتل أبيه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمئة ٢٩ هـ .

وكان فصيحاً ، أديباً ، شاعراً ، سمحاً ، جواداً ، حسن السيرة ، يؤثر العدل ، ويكره الشر ، على منوال أبيه(١) .

ولما عاد السلطان مسعود بن محمود ، قاتل أبيه ، إلى بغداد ، خرج هو إلى الموصل . فأحضروا القضاة والأعيان والعلماء ، وكتبوا محضرآ فيه شهادة طائفة بما جرى من الراشد من الظلم وأخذ الأموال وسفك الدماء وشرب الخمر ، واستفتوا الفقهاء فيمن فعل ذلك هل تصح إمامته ؟ وهل إذا ثبت فِسْقُه يجوز رلسلطان الوقت أن يخلعه ، ويستبدل خيرآ منه ؟

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٠ .

فأفتوا بجواز خلعه ، وحكم بخلعه أبو طاهر بن الكرخي قاضي البلد ، وبايعوا عمه محمد بن المستظهر ، ولقب «المقتفي لأمر الله» وذلك في السادس عشر من ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمئة ٥٣٠ هـ(١) .

وبلغ الراشد الخلْعُ ، فخرج من الموصل إلى بلاد آذربيجان ، ومرض بظاهر أصبهان مرضاً شديداً ، فدخل عليه جماعة من العجم كانوا فراشين معه ، فقتلوه بالسكاكين ، ثم قتلوا كلهم ، وذلك في السادس عشر من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مئة للهجرة ٥٣٢ هـ ، وجاء الخبر إلى بغداد ، فقعدوا للعزاء يوما واحداً .

قال العماد الكاتب فيه: كان للراشد الحسن اليوسفي ، والكرم الحاتمي . ولم يصل إلينا من شعره ونثره ، فيما لدينا من المراجع حتى الآن شيء .

⁽١) المرجع السابق ٥٠١ .

المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر 8٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م

المقتفي لأمر الله ، أبو عبدالله ، محمد بن المستظهر بالله . ولد في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربعمئة ، وأمه حبشية .

بويع له بالخلافة عند خلع ابن أخيه ، وعمره أربعون سنة . وسبب تلقيبه بالمقتفي أنه رأى في منامه قبل أن يستخلف بستة أيام رسول الله ﷺ ، وهو يقول له : سيصل هذا الأمر إليك فاقتَفِ لأمر الله ، فلقب «المقتفي لأمر الله»(۱) .

وبعث السلطان مسعود فأخذ جميع ما في دار الخلافة من دواب وأثاث وذهب وستور وسرادق ، ولم يترك في اسطبل الخلافة سوى أربعة أفراس وثهانية بغال برسم الماء ، ويقال : إنهم بايعوا المقتفي على أن لا يكون عنده خيل ، ولا آلة سفر . وهكذا كان مغلوباً على أمره ، لا يملك حتى أمر نفسه . فعبث السلطان مسعود بالبلاد وفَجَر ونهب وسلب حتى عام ثلاث وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٣٣٥ هـ حيث استولى الأمراء على غلات البلاد ، وعجز السلطان مسعود ولم يبق له إلا الاسم ، وتضعضع أيضاً أمر السلطان سنجر ، وتمكن الخليفة

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٢ .

المقتفي من الأمر ، وزادت حرمته ، وعلت كلمته ، وكان ذلك مبدأ صلاح الدولة العباسية () .

أهم أحداث عصره . .

ـ في سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة حاصرت الفرنج دمشق ، فوصل إليها نور الدين محمود بن زنكي ، وهو صاحب حلب يومئذ ، وأخوه غازي صاحب الموصل ، فانتصر المسلمون ، وهزم الفرنجة ، واستمر نور الدين في قتال الفرنج ، وأخذ ما استولَوْا عليه من بلاد المسلمين .

_ وفي سنة سبع وأربعين مات السلطان مسعود ، فقوي أمر الخليفة ، وعزل من كان السلطان ولاه مدرساً في النظامية ، وأمر ونهى وقاد الجيش ومهد الحلة والكوفة وعاد إلى بغداد منصوراً .

_ وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمئة خرجت الغُّز على السلطان سنجر وأسروه وأذاقوه الذل وملكوا بلاده . وفي السنة التالية ٤٩٥ هـ قُتل صاحب مصر الظافر بالله العُبَيْدي ، وأقاموا ابنه الفائز عيسى صبياً صغيراً . فكتب المقتفي لأمر الله عهداً لنور الدين محمود بن زنكي وولاه مصر ، وأمره بالمسير إليها ، وكان مشغولاً بحرب الفرنج ، وهو لا يفتر عن الجهاد ، ولقبه بالملك العادل .

وعظم سلطان المقتفي ، واشتدت شوكته ، واستظهر على المخالفين ، ولم يزل أمره في تزايد وعلو إلى أن مات ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمئة للهجرة ٥٥٥ هـ ٣٠ .

وقال الذهبي : كان المقتفي من سروات الخلفاء ، عالمًا ، أديبًا ، شجاعًا ،

⁽١) المرجع السابق ٥٠٣.

⁽٢) المرجع السابق ٥٠٥ .

حليماً دمث الأخلاق ، كامل السؤدد ، خليقاً للإمامة ، قليل المثل في الأئمة ، لا يجري في دولته أمر وإن صغر إلا بتوقيعه .

وقال السمعاني: وسمع جُزْءَ ابنَ عَرَفة مع أخيه المسترشد من أبي القاسم بن بيان ، وروى عنه أبو منصور الجواليقي اللغوي إمامُهُ ، الوزيرُ ابنُ هبيرة وزيرهُ وغيرهما .

وأردف السمعاني: وجدد المقتفي باباً للكعبة ، واتخذ من العقيق تابوتاً لدفنه . وكان محمود السيرة ، مشكور الدولة ، يرجع إلى دين وعقل وفضل ورأي وسياسة ، جدَّد معالم الإمامة ، ومهّد رسوم الخلافة ، وباشر الأمور بنفسه ، وغزا غير مرة ، وامتدت أيامه وقال ابن الجوزي : من أيام المقتفي عادت بغداد والعراق إلى يد الخلفاء ، ولم يبق له منازع (۱) .

ومع هذا فلم يُذكر له شعر ، غير أن المقري ذَكر عنه أنه كان يستمع إلى الشعراء ، ويحفظ بعض الشعر الذي يبلغه . وقد رووا أنه كانت هناك في عصره شاعرة في بغداد هي سلمى بنت القراطيسي ، وكانت مشهورة بالجهال ، فنظمت أبياتاً من الشعر تصف شيئاً من جمالها ، قالت فيها :

عُيونُ مَهَا الصَّرِيم فَدَاءُ عَيْنِ وَأَجْيَادُ الظِّبَاءِ فِدَاءُ جيدي أَزَيِّنُ بِالعُقودِ مِنَ العُقودِ أَزَيِّنُ لِلْعُقودِ مِنَ العُقودِ وَلَا أَشْكُو قَامَتِي ثِقْلَ النَّهُودِ وَلَا أَشْكُو قَامَتِي ثِقْلَ النَّهُودِ

فبلغت هذه الأبيات أمير المؤمنين المقتفي ، فقال : اسألوا هل تصدق صفتها قولها ؟

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٦.

فقالوا : مايكون أجمل منها !

فقال : اسألوا عن عفافها ؟

فقالوا له: هي أعف الناس.

فأرسل إليها مالاً جزيلاً ، وقال : تستعين به على صيانة جمالها ، ورونق بهجتها(۱) .

ولم نعثر له على شعر حتى الآن فيها بين أيدينا من المراجع .

(١) انظر نفخ الطيب للمقري ١٧٨/٤.

المستنجد باش يوسف بن المقتفي ما ١١٧٠ هـ/ ١١٢٠ م

المستنجد بالله ، أبو المظفر ، يوسف بن المقتفي . ولد سنة ثمان عشرة وخمسمئة ١٨٥ هـ ، وأمَّه أمُّ ولد كَرْجِيَّةُ اسمها طاوس . خطب له أبوه بولاية العهد سنة سبع وأربعين وخمسمئة هجرية .

وبويع له بالخلافة يوم موت أبيه ليلة الأحد الثاني من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسين وخمسين وخمسين اللهجرة ٥٥٥ هـ. وكان موصوفاً بالعدل والرفق ، شديداً على المفسدين ؛ سجن رجلًا كان يسعى بالناس مدةً ، فحضره رجل وبذل فيه عشرة الاف دينار ، فقال المستنجد بالله : أنا أعطيك عشرة الاف دينار ودُلِّني على آخر مثله لأحبسه وأكفَّ شرَّه عن الناس () .

وقال ابن الجوزي: وكان المستنجد بالله موصوفاً بالفهم الثاقب، والرأي الصائب، والذكاء الغالب، والفضل الباهر، له نظم بديع، ونثر بليغ، ومعرفة بعمل آلات الفلك والاسطرلاب وغير ذلك.

عَيَّــرَتْنِي بِـالشَّيْبِ ، وَهُــوَ وَقَـارُ إِنْ تَكُنْ شَابَتِ اللَّهُوَائِبُ مِنَّى

وله شعر في بخيل ، يقول: وَبَاخِل أَشْعَلَ فِي بَيْتِهِ فَا جَرَتْ مِنْ عَيْنِهِ دَمْعَةٌ حَتَّى جَرَتْ مِنْ عَيْنِهِ دَمْعَهُ"

تَكْرِمَةً مِنْهُ، لَنَا شَمْعَهُ

لَيْتَهَا عَيَّرَتْ بِمَا هُوَ عَارُ

فَاللَّيالِي تُرينُهَا الْأَقْمَارِ"

وله في وزيره ابن هبيرة ، وقد رأى منه ما يعجبه من تدبير مصالح المسلمين ، قوله:

صَفَتْ نِعْمَتَانِ ، خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَ اللَّهِ عَلَيْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الله وَجُودُكَ وَاللَّانْيَا إِلَيْكَ فَقيرَةٌ وَجُودُكَ وَالمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ مُنْكَرُ فَلَوْ رَامَ يَا يَعْيِيٰ مَكَانَكَ جَعْفَرٌ وَيَحْيِيٰ ، لَكَفًّا عَنْهُ ، يَحْيِيٰ وَجَعْفَرُ وَلَمْ أَرَ مَنْ يَنْوِي لَكَ السُّوءَيَا أَبَا الْمُظَفَّرِ، إِلَّا كُنْتَ أَنْتَ المُظَفَّرُ "

وهكذا قضى المستنجد بالله حياته حتى توفي في الثامن من ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمئة ٥٦٦ هـ . فكانت مدته إحدى عشرة سنة .

وجاء في مخطوط مهمل لتاريخ الخلفاء ذكر منهم المستنجد بالله ، وفيه شعر له ، يقول فيه :

غُضْنِ يَمِيلُ كَأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ مُمْرَ الْحُلِيِّ عَلَى خُصْرِ الْمَلَابِيسِ لَدَى عَرُوسٍ تُحَاكِي عَرْشَ بَلْقيس مَا بَيْنَ مُقْرِي إِلَىٰ بَابِ الفَرَادِيسِ "

وَجُلَّنَارِ كَأَعْرَافِ الدُّيُوكِ عَلَى مِثْلَ العَرُوسِ تَجَلَّتْ يَوْمَ زِينَتِهَا في مَجْلِس لَعِبَتْ أَيْدي السُّرُور بِهِ سَقَىٰ الحَيَّا أَرْبُعاً تَحْيَا النُّفُوسُ بَهَا

⁽١) المرجع السابق ٥٠٨ .

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) الشعراء الملوك لجبور صفحة ١٨٥.

ودخل يوماً إلى إحدى الجواري ، فقالت له : امض إلى ابنة عمك ، فإني أخاف أن تعلم بنا فلا آمن شرها .

فقال: في ساقها خلخال ، إذا جاءت عرفت بها .

فمضت إليها جارية ، ووشت بالحال . فرفعت خلخالها إلى أعلى ساقها ، وقصدت المقصورة ، ففاحت روائح الطبب ، فنم ذلك عليها . فخرج من الباب الآخر ، وقال في ذلك :

اسْتَكْتَمَتْ خُلْخَالَهَا وَمَشَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ بِهِ، فَهَا نَطَقَا حَتَّ الظَّلَامِ بِهِ، فَهَا الطُّرُقَا(') حَتَّ إِذَا هَبَّتْ نَسيمُ صَبَا مَلًا العَبيرُ بِنَشْرِهَا الطُّرُقَا(')

ومن أشعاره التي وردت في الفوات قوله:

إِذَا مَرِضْنَا نَوَيْنَا كُلَّ صَالِحَةٍ وَإِنْ شَفينَا فَمِنَّا النِّيغُ وَالزَّلَلُ لَوْضِي الإِلَهَ إِذَا خَفَنَا، وَنُغْضِبُهُ إِذَا أَمِنًا، فَهَا يَزْكُو لَنَا عَمَلُ" لُرضي الإِلَهَ إِذَا خَمْلُ"

وله أيضاً قوله:

يَا هَاذِهِ! إِنَّ الخَيَالَ يَأُورنِي لَوْ كَانَ يُسْعِفُ أَوْ يَرُدُّ سَلاَمَا مَا إِنْ رَأَيْتُ كَازَائِرٍ يَعْتَادُنِ يُغضي العُيُون وَيُوقِظُ النَّوَّامَا

ومن أرق أشعار ، قوله :

وَصَفْرَاءَ مِثْلِي فِي القِيَاسِ وَدَمْعُهَا سِجَامٌ عَلَى الخَدَّيْنِ، مِثْلَ دُمُوعي تَذُوبُ كَمَا فِي الحُبِّ ذُبْتُ صَبَابَةً وَتَحْوِي حَشَاهَا مَا حَوَتْهُ ضُلُوعي أَهُم أحداث عصره . .

_ في السنة الأولى من خلافته مات الفائز صاحب مصر ، وقام بعده العاضد

⁽١) انظر الفوات ٤/٣٥١ .

⁽٢) الفوات ٤/٣٦٠ .

لدين الله آخر خلفاء بني عبيد ٥٥٥ هـ .

- وفي سنة اثنتين وستين وخمسمئة جهّز السلطانُ نورُ الدين ، الأميرَ أَسَدَ الدين شيركوه في أَلْفَيْ فارس إلى مصر ، فنزل بالجيزة ، وحاصر مصر نحو شهرين . فاستنجد صاحبها بالفرنج ، فدخلوا من دمياط لنجدته .

فرحل أسد الدين إلى الصعيد ، ثم وقعت بينه وبين المصريين حرب ، انتصر فيها على قلة عسكره وكثرة عدوه ، وقتل من الفرنج ألوفا .

ثم جبى أسد الدين خراج الصعيد ، وقصد الفرنجُ الاسكندرية ، وقد أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب _ وهو ابن أخي أسد الدين ، فحصروها أربعة أشهر ، فتوجه أسد الدين إليهم ، فرحلوا عنها ، فرجع إلى الشام .

- وفي سنة أربع وستين وخمسمئة قصدت الفرنج الديار المصرية في جيش عظيم ، فملكو بلبيس ، وحاصروا القاهرة ، فأحرقها صاحبُها خوفاً منهم ، ثم كاتب السلطان نور الدين يستنجد به ، فجاء أسد الدين بجيوشه ، فرحل الفرنج عن القاهرة لما سمعوا بوصوله ، ودخل أسدُ الدين ، فولاه العاضدُ صاحب مصر الوزارة وخَلَعَ عليه .

فلم يلبث أسد الدينَ أن مات بعد خمسة وستين يوماً ، فولى العاضدُ مكانه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقلده الأمور ، ولقبه «الملك الناصر» فقام بالسلطنة أتم قيام .

المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد ٥٧٥ ـ ٥٣٦ ـ ١١٨٠ م

المستضيء بأمر الله ، أبو محمد ، الحسن بن المستنجد بالله . وُلِدَ سنة ست وثلاثين وخمسمئة للهجرة ٥٣٦ هـ ، وأمه أم ولد أرمنية اسمها غضة .

بويع له بالخلافة يوم موت أبيه المستنجد بالله في الثامن من ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمئة ٥٦٦ هـ . وهو معاصر لصلاح الدين الأيوبي ، والإمام ابن الجوزي .

وقال ابن الجوزي: فنادى برفع المكوس. وردَّ المظالم، وأظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمارنا، وفَرَّقَ مالاً عظيماً على الهاشميين والعلويين والعلماء والمدارس والرُّبُطِ. وكان دائم البذل للمال، ليس له عنده وقع، وذا حلم وأناة ورأفة. وخَلَعَ على أرباب الدولة وغيرهم، وللشاعرِ الحَيْصَ بَيْصَ فيهِ، قوله: يَا إِمَامَ المُدَى! عَلَوْتَ عَلَى الجُو دِ، بِمَالٍ، وَفِضَةٍ، وَنُضَادٍ فَوهَبُتَ الأَعْمَارَ وَالأَمْنَ وَالبُلْ حَدَانَ فِي سَاعَةٍ مَضَتْ مِنْ نَهَادٍ فَبِمَاذَا نُثْنِي عَلَيْكَ، وَقَدْ جَا وَزْتَ فَضْلَ البُحُودِ وَالأَمْطَادِ فَبِمَاذَا أَنْتَ مُعْجِزٌ مُسْتَقِلً خَارِقٌ لِللْعُقُولِ وَالأَمْحَادِ وَالأَمْدَ وَاللَّهُ فَعَادِ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ فَعَادِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا أَنْتَ مُعْجِزً مُسْتَقِلً لَاللَّهُ فَالِهُ اللَّهُ وَلَوْتَ فَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالْهَادِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَالْمُولِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْمُولِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

جَمَعَتْ نَفْسُكَ الشَّريفَةُ بِالبَأْ سِ وَبِالجُودِ بَيْنَ مَاءٍ وَنَارِ (١) وقال ابن الجوزي: واحتجب المستضيء بأمر الله عن أكثر الناس، فلم يركب إلا مع الخدم، ولا يدخل عليه غيرهم. ولم يروَ له شِعراً أو نثرا.

وفي سنة خمس وسبعين وخمسمئة ٥٧٥ هـ مات الخليفة المستضيء بأمر الله ، في سَلْخ ِ شوال ، وعهد إلى ابنه أحمد «الناصر لدين الله» ومدة خلافته عشر سنوات (٢٠) .

أهم الأحداث في عصره . .

وقال ابن الجوزي: وفي خلافته انقضت دولة بني عبيد، وخُطب له عصر، وضُربت السكة باسمه، وصنفتُ كتاباً سميته «النصر على مصر».

ـ وقال الذهبي: في أيامه ضَعُفَ الرفض ببغداد ووَهَى ، وأَمَنِ الناس ، ورُزِقَ سعادةً عظيمة في خلافته ، وخطب له باليمن ، وبُرقةَ ، وتوزر ، ومصر إلى أسوان ، ودانت الملوك بطاعته ، وذلك سنة سبع وستين وخمسمئة ٥٦٧ هـ ٣٠ .

- وقال العاد الكاتب: استفتح السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة سبع وستين وخمسمئة للهجرة بجامع مصر كل طاعة وسمع ، وهو إقامة الخطبة في الجمعة الأولى منها بمصر لبني العباس ، وعُقّت البدعة ، وصفت الشُّرْعةُ وأقيمت الخطبة العباسية في الجمعة الثانية بالقاهرة ، وأعقب ذلك موت العاضد في يوم عاشوراء ، وتسلم صلاح الدين القصر بما فيه من الذخائر والنفائس ، وسير السلطان نور الدين بهذه البشارة إلى بغداد . وأمرني بإنشاء بشارة تقرأ في سائر بلاد

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٠٩_ ٥١٠ .

⁽٢) المرجع السابق ٥١٣ .

⁽٣) المرجع السابق ٥١٠ .

الإسلام. وللعماد قصيدة في ذلك منها:

قَدْ خَطْبْنَا لِلْمُسْتَضِيءِ بِمِصْرِ نَائِبِ الْمُصْطَفَى إِمامِ القَصْرِ وَخَذَلْنَا لِنَصْرِهِ العَضُدَ الْعَا ضِدَ وَالقَاصِرَ الَّذِي بِالقَصْرِ وَحَصْر وَتَرَكْنَا الدَّعِيَّ يَدْعُو ثُبُوراً وَهُوَ بِالذُلِّ تَّعَتْ حَجْرٍ وَحَصْر

وأرسل الخليفة المستضيء في جواب البشارة الخِلَعَ والتشريفات لنور الدين وصلاح الدين . ولابن الأثير تأريخ كامل لهذه الواقعة(١) .

_ وفي سنة تسع وستين وخمسمئة للهجرة بعث نور الدين إلى الخليفة ببغداد بتقادم وتحف ، ثم توفي السلطان نور الدين صاحب دمشق ، وخلّف ابنه الملك الصالح إسماعيل . فتحركت الفرنج بالسواحل فصولحوا بمال وهودنوا(۱).

_ وفي سنة اثنتين وسبعين أمر صلاح الدين ببناء السور الأعظم المحيط بمصر والقاهرة ، وجعل على بنائه الأمير بهاء الدين قراقوش . وقال ابن الأثير : دَوْرُهُ تسعة وعشرون ألف ذراع وثلثمئة ذراع بالهاشمي . وفيها أمر بإنشاء قلعة بجبل المقطم ، وهي التي صارت دار السلطنة ، ولم تتم إلا في زمن السلطان الملك الكامل ابن أخي صلاح الدين ، وهو أول من سكنها . وفيها بني صلاح الدين تربة الإمام الشافعي .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١١ .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١٢ .

الناصر لدین الله أحمد بن المستضيء ٥٥٣ ـ ١٢٢٥ ـ ١٢٢٥ م

الناصر لدين الله ، أبو العباس ، أحمد بن المستضيء بأمر الله . ولد يوم الإثنين العاشر من رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمئة ٥٥٣ هـ . وأمُّهُ أمُّ ولد تركية اسمها زُمُرُّد .

بويع له بالخلافة عند موت أبيه في مستهل ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمئة للهجرة ٥٧٥ هـ . وأجاز له جماعة منهم : أبو الحسين عبد الحق اليوسفي ، وأبو الحسن علي بن عساكر البطايحي (۱) .

وقال الذهبي: ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه ، فإنه أقام فيها سبعة وأربعين سنة ، ولم تزل مدة حياته في عز وجلالة وقمع للأعداء ، واستظهار على الملوك ، ولم يجد ضيماً ، ولا خرج عليه خارج إلا قمعه ، ولا مخالف إلا دفعه ، وكل مَنْ أضمر له سوءاً رماه الله بالخذلان . وكان مع سعادة جدّه شديد الإهتام بمصالح الملك ، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم ، وأصحاب أخباره في أقطار البلاد يوصّلون إليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥١٣ .

وله حيل لطيفة ومكائد غامضة . وقيل : إنه كان مخدوماً من الجن ١٠٠٠ .

وقال الموفق عبد اللطيف: كان الناصر لدين الله قد ملأ القلوب هيبة وخيفة ، فكان يرهبه أهل الهند ومصر ، كما يرهبه أهل بغداد . فأحيا بهيبته الخلافة ، وكانت قد ماتت بموت المعتصم ، ثم ماتت بموته .

وقال ابن النجار: دانت السلاطين للناصر . . . وفتح البلاد العديدة ، وملك من المهالك ما لم يملكه أحد ممن تقدمه من الخلفاء والملوك ، وخطب له ببلاد الأندلس وبلاد الصين . وأضاف: وكان أشدَّ بني العباس ، تتصدع لهيبته الجبال ، وكان حسن الخُلُقِ ، لطيف الخُلُقِ ، كامل الظرف ، فصيح اللسان ، بليغ البيان ، له التوقيعات المسدّدة ، والكلمات المؤيدة ، وكانت أيامه غُرَّةً في وجه الله ، وردةً في تاج الفخر ، .

ومما قاله ابن واصل : . . . وكان يفهل أفعالاً متضادة ، وكان يتشيَّع ويميل إلى مذهب الإمامية بخلاف آبائه ، حتى أن ابن الجوزي سُئل بحضرته : من أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ ؟

فقال : أفضلهم بعده ، مَنْ كانت ابنته تحته ، ولم يقدر أن يصرح بتفضيل أبي بكر .

وقال ابن المظفر سبط ابن الجوزي وغيره: قلَّ بصرُ الناصر في آخر عمره ، وقيل: ذهب كله ، ولم يشعر بذلك أحد من الرعية ، حتى الوزير وأهل الدار ، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فتكتب على التواقيع (٢٠) .

⁽١) المرجع السّابق ٥١٤ .

⁽٢) المرجع السابق ١٦٥.

⁽٣) المرجع السابق ١٧٥.

وقال شمس الدين الجزري: وكان الناصر لا يشرب إلاّ الماء المغلي المرقد، ومع ذلك مات منه يوم الأحد سُلْخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمئة للهجرة ٢٢٢ هـ.

أهم أحداث عصره . .

ـ في سنة ثمانين وخمسمئة جعل الخليفةُ الناصر لدين الله مشهدَ موسى الكاظم آمناً لمن لاذ به ، فالتجأ إليه خلق ، وحصل بذلك مفاسد .

- وفي سنة ثلاث وثهانين وخمسمئة كانت الفتوحات الكثيرة ، فأخذ السلطان صلاح الدين كثيراً من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج ، وأعظم ذلك بيت المقدس ، وكان بقاؤه في يد الفرنج إحدى وتسعين سنة . وأزال ما أحدثته الفرنج من الآثار ، وهدم ما أحدثوه من الكنائس ، وبنى موضع كنيسة منها مدرسة للشافعية ، ولم يهدم كنيسة القيامة اقتداء بعمر بن الخطاب رضي الله عنه الله عنه .

ومن الغريب أن ابن برجان ذكر في تفسير سورة ﴿ أَلَمْ عَلَبْتِ الروم ﴾ أن بيت المقدس يبقى في يد الروم إلى سنة ثلاث وثهانين وخمسمئة ، ثم يغلبون ، ويفتح ويصير دار إسلام إلى آخر الأبد ، أخذا من حساب الآلهة ، فكان كذلك . علما أن ابن برجان مات سنة ست وثلاثين وخمسمئة كها قال أبو شامة (٢) .

وفي سنة تسع وثمانين وخمسمئة مات السلطان صلاح الدين ، فوصل إلى بغداد الرسول وفي صحبته لأُمَةُ الحرب التي لصلاح الدين ، وفرسُه ، ودينارُ واحد ، وستة وثلاثون درهمآ ، ولم يخلف من المال سواها . واستقرت مصر لابنه

^{) (}١) ورد اسم الكنيسة القهامه بالميم وليس بالياء انظر تاريخ الخلفاء ٥١٩ .

⁽٢) المرجع السابق ٥١٩ .

عهاد الدين عثمان الملك العزيز ، ودمشق لابنه الملك الأفضل نور الدين علي ، وحلب لابنه الملك الظاهر غياث الدين غازي .

وفي سنة تسعين وخمسمئة مات السلطان طغرلبك شاه بن أرسلان بن طغرلبك بن محمد بن ملك شاه ، وهو آخر ملوك السلجوقية . قال الذهبي : وكان عددهم نيفا وعشرين ملكا ؛ أولهم طغرلبك الذي أعاد القائم إلى بغداد سنة ٤٤٧ هـ إثر فتنة البساسيري ، ومدة دولتهم مئة وستون سنة .

- وفي سنة خمس وتسعين وخمسمئة مات الملك العزيز بن صلاح الدين بمصر ، وأقيم ابنه المنصور بدله ، فوثب الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب وتملكها ، ثم أقام بها ابنه الملك الكامل().

_ وفي سنة ستمئة هجم الفرنج إلى النيل من رشيد ، ودخلوا بلد فُوَّة فنهبوها واستباحوها ورجعوا . وفي السنة التالية إحدى وستمئة تغلبت الفرنج على القسطنطينية وأخرجوا الروم منها ، وكانت بأيدي الروم من قبل الإسلام ، وظلت بيد الفرنج إلى سنة ستين وستمئة ، فاستطلقها منهم الروم (٢) .

_ وفي سنة ست وستمئة كان ابتداء أمر التتار .

وفي سنة خمس عشرة وستمئة أخذت الفرنج من دمياط برج السلسلة . وفي السنة التالية استولوا على دمياط بعد حروب ومحاصرات ، وضعف الملك الكامل عن مقاومتهم وفي سنة ثمان عشرة وستمئة استردت دمياط من الفرنج .

- وفي سنة إحدى وعشرين وستمئة بنيت دار الحديث الكاملية بالقاهرة بين القصرين ، وجَعل شيخَها أبا الخطاب بن دِحْيَةَ .

⁽١) المرجع السابق ٥٢٠ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢١ .

وكانت الكعبة المشرفة تكسى الديباج الأبيض من أيام المأمون إلى الآن ، فكساها الناصر ديباجاً أخضر ، ثم كساها ديباجاً أسود ، فاستمر إلى الآن . ولم نعثر للناصر لدين الله أحمد بن المستضيء على شعرٍ فيها بين أيدينا حتى الآن .

الظاهر بأمر الله محمد بن الناصى ٥٧١ م ٥٧١ م

الظاهر بأمر الله ، أبو نصر ، محمد بن الناصر لدين الله . ولد سنة إحدى وسبعين وخمسمئة للهجرة ٥٧١ هـ . وبايع له أبوه بولاية العهد ، واستُخلف عند موت والده وهو ابن اثنتين وخمسين سنة ، وذلك يوم الأحد سَلْخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمئة ٦٢٢ هـ .

وقيل له : ألا تتفسح ؟

قال: لقد يبس الزرع.

فقيل: يبارك الله في عمرك!

قال : من فتح دكاناً بعد العصر أيش يكسب؟ (١)

ثم أحسن إلى الرعية ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم ، وفرق الأموال ، هذا ما ذكره أبو شامة .

وقال ابن الأثير في الكامل: لمّا ولي الظاهر بأمر الله الخلافة ، أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سُنّة العمرين . . فإنه أعاد من الأموال المغصوبة ،

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٤ .

والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً .

وذكر عن عدله الشيء الكثير، فأخرج أهلُ الحبوس، ورد الخراجَ الى أهله، وأرسل الى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيها عمّن أعسر، وفرَّق ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء مئة ألف دينار. وقيل له: هذا الذي تخرجه من الأموال، لا تسمح نفسٌ ببعضه!

فقال: أنا فتحت الدكان بعد العصر، فاتركوني أفعل الخير، فكم بقيت أعيش وبالفعل لم تدُمٌ خلافتُه بقية العام، فقد توفي في الثالث عشر من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمئة للهجرة ٦٢٣ هـ، فكانت خلافته تسعة أشهر وأياماً . (١) ولم يؤثر عن الظاهر بأمر الله أنه قال شعراً ، ولم يروه أيضاً .

(١) المرجع السابق ٥٢٥.

المستنصر بالله منصور بن الظاهر ۸۸۰ ـ ۱۲۶۲ هـ/۱۱۹۰ م

المستنصر بالله ، أبو جعفر ، منصور بن الظاهر بأمر الله . ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمئة للهجرة ٥٨٨ هـ . وأمه جارية تركية . (١)

وقال ابن النجار: وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه الظاهر في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمئة للهجرة ٦٢٣هـ، فنشر العدل في الرعايا، وبذل الإنصاف في القضايا، وقرَّب أهل العلم والدين، وبنى المساجد والرُّبُطَ والمدارس والمارستانات، وأقام منار الدين، وقمع المتمردة، ونشر السنن، وكف الفتن، وحمل الناس على أقوم سنن ، وقام بأمر الجهاد أحسن قيام، وجمع الجيوش لنصرة الإسلام، وحفظ الثغور، وافتتح الحصون. (١)

وقال الموفق عبداللطيف : وكان جده الناصر يقربه ويسميه القاضي ، رلهُدُاهُ وعقله وإنكاره ما يجد من المنكر .

وقال الحافظ زكي الدين عبدالعظيم المنذري : كان المستنصر راغباً في فعل

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٢٦ .

⁽٢) المرجع السابق.

الخير ، مجتهداً في تكثير البر ، وله في ذلك آثار جميلة ، وأنشأ المدرسة المستنصرية ، ورتب فيها الرواتب الحسنة لأهل العلم . ولم يؤثر عنه أنّه قال شعراً .

وقال ابن واصل: وقصدت التتار البلد، فلقيهم عسكره، فهزموا التتار هزيمة عظيمة، وكان له أخ يقال له الخفاجي، فيه شهامة زائدة، وكان يقول: لئن وليت لأعبرن بالعسكر نهر جيحون، وآخذ البلاد من أيدي التتار، وأستأصلهم. فلما مات المستنصر لم ير الدويدار ولا الشرابي تقليد الخفاجي خوفاً منه، وأقاما ابنه المستعصم بالله أبا أحمد للينه وضعف رأيه، ليكون لهم الأمر، ليقضي الله أمراً كان مفعولا من هلاك المسلمين في مدته، وتغلّب التتار. (١)

وفي سنة أربعين وستمئة للهجرة ٦٤٠ هـ توفي المستنصر بالله يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة ، ورثاه الشعراء .

أهم أحداث عصره . .

- في سنة ثمان وعشرين وستمئة أمر الملك الأشرف صاحب دمشق ببناء دار الحديث الأشرفية ، وفرغت في سنة ثلاثين وستمئة .
- وفي سنة اثنتين وثلاثين وستمئة أمر المستنصر بضرب الدراهم الفضية ليتعامل بها الناس بدلًا عن قراضة الذهب .
- وفي سنة خمس وثلاثين وستمئة مات السلطانان الأخوان: السلطان الأشرف صاب دمشق، والكامل صاحب مصر بعده بشهرين، وتسلطن بمصر ولد الكامل قلامة ولقب العادل، ثم خُلِعَ، وتملك أخوه الصالح أيوب نجم الدين.

 الدين بن علي بن رسول التركماني ، إلى الخليفة ، يطلب تقليد السلطنة باليمن بعد موت الملك المسعود بن الملك الكامل . وبقي الملك في بيته إلى سنة خمس وستين وثمنمئة ٨٦٥ هـ .

ـ وفي سنة تسع وثلاثين وستمئة بنى الصالح صاحب مصر المدرسة التي بين القصرين والقلعة التي بالروضة .

المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر ۲۰۹ ـ ۲۰۲ هـ/۱۲۱۱ ـ ۱۲۰۸ م

المستعصم بالله ، أبو أحمد ، عبدالله بن المستنصر بالله ، آخر خلفاء بني العباس في العراق .

ولد سنة تسع وستمئة ، وأمه أم ولد اسمها هاجر ، وبويع له بالخلافة عند موت أبيه ، في جمادى الآخرة سنة أربعين وستمئة ٦٤٠ هـ . (١)

وكان عالماً بالحديث ، وأجاز له على يد ابن النجار والمؤيد الطوسي وأبو روح الهروي وجماعة . وروى عنه بالإجازة جماعة : منهم النجم البادرائي ، والشرف الدمياطي .

وكان كريماً ، حليماً ، سليم الباطن ، حسن الديانة . وقال الشيخ قطب الدين : كان متديناً متمسكاً بالسنة كأبيه وجده ، ولكنه لم يكن مثلهما في التيقظ والحزم وعلو الهمة . . وركن المستعصم إلى وزيره مؤيد الدين العَلْقَمِيَّ الرافضي ، فأهلك الحرث والنسل ، ولعب بالخليفة كيف أراد ، وباطن التتار ، وناصحهم وأطمعهم في المجيء إلى العراق ، وأخذ بغداد ، وقطع الدولة العباسية ، ليقيم

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٠ .

خليفة من آل علي . وصار إذا جاء خبر منهم كتمه عن الخليفة ، ويطالع بأخبار الخليفة التتار ، إلى أن حصل ما حصل . (')

ولما دخلت سنة ست وخمسين وستمئة ٢٥٦ هـ وصل التتار إلى بغداد ، وهم مئتا ألف ، وَيقْدُمُهُمْ هولاكو ، فخرج إليهم عسكر الخليفة ، فهزم العسكر ، ودخلوا بغداد يوم عاشوراء ، فأشار الوزير المتآمر على المستعصم بمصانعتهم ، وقال : أخرج أنا إليهم في تقرير الصلح .

فخرج وتوثق بنفسه منهم، وعاد إلى الخليفة وأقنعه برغبتهم في أن يزوج ابنته بابنك الأمير أبي بكر، ويبقيك في منصب الخلافة، وبذلك حقن لدماء المسلمين، والرأي أن تخرج إليه.

فخرج المستعصم بالله إليه في جمع من الأعيان ، فأنزل في خيمة ، ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد ، فخرجوا من بغداد ، فضربت أعناقهم ، وصار كذلك : تخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم ، حتى قتل جميع من هناك من العلماء والأمراء والحجاب الكبار .

ثم مُدَّ الجِسرُ ، وبُذِلَ السيفُ في بغداد ، واستمر القتال فيها نحو أربعين يوماً ، وبلغ القتلى أكثر من ألف ألف نسمة ، ولم يسلم إلاّ من اختفى في بئر أو قناة ، وقتل الخليفة رفساً . (")

قال الذهبي : وما أظنه دفن ـ أي الخليفة المستعصم ـ وقتل معه جماعة من أولاده وأعهامه وأسر بعضهم ، وكانت بلية لم يصب الإسلام بمثلها . ولم يتم للوزير الخائن ما أراد ، وذاق من التتار الذلّ والهوان ، ولم تطل أيامه بعد ذلك .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

أهم أحداث عصره ، وما تلاها :

_ في سنة سبع وأربعين وستمئة أخذت الفرنج دمياط ، والسلطان الملك الصالح مريض ، فيات ليلة النصف من شعبان من تلك السنة ، فأخفت جاريته أم خليل المسياة «شجرة الدر» موته ، وأرسلت الى ولده توران شاه ، الملك المعظم ، فحضر . ثم لم يلبث أن قتل في المحرَّم سنة ثيان وأربعين وستمئة ، حيث وَثَبَ عليه غليان أبيه فقتلوه . وأمَّروا عليهم جارية أبيه «شجرة الدر» وحلف لها الأتراك ولنائبها عزالدين أيبك التركهاني . فشرعت شجرة الدر في الخِلع للأمراء . (1)

_ وفي سنة ثمان وأربعين وستمئة استُردت دمياط من الفرنج . واستقل عز الدين بالسلطنة في ربيع الآخر ، ولقب «الملك المعز» ثم تنصل منها ، وحلف العسكر للملك الأشرف بن صلاح الدين يوسف بن المسعود بن الكامل ، وله ثمانُ سنين ، وبقى عزالدين أتابكة ، وخطب لهما ، وضربت السكة باسمهما .

ـ وفي سنة خمس وخمسين وستمئة مات المعز أيبك سلطان مصر ، قتلته زوجته شجرة الدر ، وسلطنوا بعده ولده الملك المنصور على هذا . والتتار جائلون في البلاد ، وشرهم متزايد ، ونارهم تستعر .

والخليفة والناس في غفلة عمّا يراد بهم . والوزير العلقميُّ حريص على إزالة الدولة العباسية ، ونقلها إلى العلوية ، والرسل في السرّ بينه وبين التتار ، والمستعصم تائه في لذاته ، لا يطلّح على الأمور .

ثم إن الوزير كاتب التتار، وأطمعهم في البلاد، وسهل عليهم ذلك، وطلب أن يكون نائبهم، فوعدوه بذلك، وتأهبوا لقصد بغداد. (٢)

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣١ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٥٣٣ .

وتفجع الشعراء من الداهية الدهياء ، فقال أحدهم :

يَا عُصْبَةَ الإِسْلَامِ نُوحِي وَانْدُبِي حُزْناً عَلَى مَا تَمَّ لَلْمُسْتَعْصِمِ وَانْدُبِي حُزْناً عَلَى مَا تَمَّ لَلْمُسْتَعْصِمِ وَسُتُ الوَزَارَةِ كَانَ قَبْلَ زَمَانِهِ لِإَبْنِ الفُرَاتِ، فَصَارَ لِإِبْنِ العَلْقَمِ وَسُتُ

ولتقي الدين بن أبي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد ، مطلعها :

لِسَائِلِ الدَّمْعِ عن بَغداد أُخْبَارٍ فَهَا وقوفك والأحبابُ قَدْ سَاروا ؟ يَا زَائرينَ إِلَى الزَّوْرَاءِ لَا تَفِدُوا فَهَا بِذَاكَ الحِمَى وَالدَّارِ دَيَّارُ (١)

- ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدنيا بلا خليفة ، وفيها نزل التتار على آمد . وكان صاحب مصر المنصور علي بن المعز صبياً ، وأتابكة الأمير سيف الدين قطز المعزي مملوك أبيه . وقدم الصاحب كال الدين بن العديم اليهم رسولاً يطلب النجدة على التتار . فجمع قطز الأمراء والأعيان ، وأقروا النفير العام . وقبض قطز زمام الأمور بعد أن قبض على ابن أستاذه المنصور ، وتسلطن قطز ولقب «بالملك المظفر» .

ـ ثم دخلت سنة ثمان خمسين وستمئة ، والوقت أيضاً بلا خليفة ، وفيها قطع التتار الفرات ووصلوا الى حلب وبذلوا السيف فيها ، ثم وصلوا الى دمشق واستباحوها .

وخرج المصريون في شعبان متوجهين إلى الشام لقتال التتار . فأقبل الملك المظفر قطز بالجيوش ، وشاليشه ركن الدين بيبرسى البدقداري ، فالتقوا هم والتتار عند عين جالوت ، ووقع المَصَاف ، وذلك يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان ، فَهَزَمَ التتارَ شرَّ هزيمة وانتصر المسلمون ولله الحمد ، وقتل من التتار مقتلة عظيمة ، وولوا الأدبار . وطمع الناس فيهم يتخلفونهم وينهبونهم .

⁽١) المرجع السابق ٥٣٨ .

وجاء كتاب المظفر إلى دمشق بالنصر ، فطار الناس فرحاً ، ثم دخل المظفر الى دمشق مؤيّداً منصوراً ، وأحبه الخلق غاية المحبة ، وساق بيبرس وراء التتار إلى بلاد حلب ، وطردهم عن البلاد ، ووعده السلطان بحلب ، ثم رجع عن ذلك ، فتأثر بيبرس من ذلك ، وكان ذلك مبدأ الوّحْشَة .

فرجع المظفر إلى مصر ، وقد علم بتغيير بيبرس عليه ، وقد أضمر له الشر ، وأسرَّ ذلك الى بعض خواصه ، فاطلع على ذلك بيبرس .

فساروا الى مصر وكل منها محترس من صاحبه. فاتفق بيبرس وجماعة من الأمراء على قتل المظفر، فقتلوه في الطريق، في الثالث عشر من شهر ذي القعدة، وتسلطن بيبرس ولقب بالملك القاهر، ودخل مصر، وأزال عن أهلها ما كان المظفر قد أحدثه من المظالم. وأشير عليه بتغيير اللقب لشؤمه، فغيره وتلقب بالملك الظاهر. (۱)

ـ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستمئة والوقت أيضاً بلا خليفة إلى رجب ، فأقيمت بمصر الخلافة ، وبويع المستنصر بالله ، أحمد ، أبو القاسم ، بن الظاهر بأمر الله .

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطى ٥٤٠ ـ ٥٤١ .

محتوى الجزء الثالث

11	الباب الرابع العصر العباسي
	ويتضمن :
19	ويتضمن : الدعوة العباسية
۲.	١ ـ بدء الدعوة
27	٢ ـ إعلان الدعوة
40	٣ ـ التغيرات الجديدة في الدولة العباسية
79	٤ _ إدارات الدولة في العهد العباسي
۳.	آ ـ الخلافة
۲٦	ب ـ ولاية العهد
۲۱	جـــ الوزارة
٣٢	د ـ الكتاب
٣٤	ه الدواوين
	و ـ الجيش

٥ ـ الحياة الاجتماعية
٦ ـ الحياة الاقتصادية
٧ ـ البيئة السياسية ٧ ـ
الفصل الأول
الدور العباسي الأول ١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ/ ٧٥٠ ـ ٨٤٧ م
١ ـ أبو العباس السفاح ١٠٤ ـ ١٣٦ هـ/٧٢٢ ـ ٥٥ م
٢ ـ أبو جعفر المنصور ٩٥ ـ ١٥٨ هـ/ ٧١٤ ـ ٥٧٧ م ٥٥
٣ ـ عبدالله بن علي عَمُّ السفاح والمنصور ١٠٢ ـ ١٤٩ هـ/٧٢١ ـ ٧٦٨ م . ٦٤
٤ ـ محمد المهدي بن المنصور ١٢٦ ـ ١٦٩ هـ/٧٤٤ ـ ٧٨٥ م ٧٦
٥ ـ موسى الهادي بن المهدي ١٤٧ ـ ١٧٠ هـ/ ٧٥٥ ـ ٧٨٦ م
٦ ـ هارون الرشيد بن المهدي ١٤٨ ـ ١٩٣ هـ/٧٦٤ ـ ٨٠٩ م
٧ ـ محمد الأمين بن هارون الرشيد ١٧١ ـ ١٩٩ هـ/٧٨٧ ـ ٨١٣ م
٨ - إبراهيم بن محمد المهدي ١٦٢ - ٢٢٤ هـ/٧٧٧ - ٨٣٩ م ٩٧
٩ ـ عبدالله المأمون بن الرشيد ١٧٠ ـ ٢١٨ هـ/ ٧٨٦ م ٨٣٣ م ١١٧٠
١٠ _ محمد المعتصم بن الرشيد ١٧٨ _ ٢٢٧ هـ/٧٩٣ م ٨٤٢ م ١٣١٠
١١ ـ هارون الواثق بالله بن المعتصم ١٩٦ ـ ٢٣٢ هـ/١٨٠ م ٨٤٧ م ٢٣١
١٢ ـ ويلحق بهم : هبةالله بن إبراهيم المهدي ٢١١ ـ ٢٧٥ هـ
۱۶۳ ۱۶۳ ۸۸۸ م
'
الفصل الثاني
الدور العباسي الثاني ٢٣٢ ـ ٣٣٤ هـ/٨٤٧ ـ ٩٤٦ م
المقدمة

100	١ ــ المتوكل على الله جعفر ، بن المعتصم ٢٠٥ ــ ٢٤٧ هــ/ ٨١٩ ــ ٨٦١ م
177	١ ـ المنتصر بالله محمد ، بن المتوكل ٢٢٢ ـ ٢٤٨ هـ/ ٨٣٦ م
177	٢ ـ المستعين بالله أحمد ، بن المعتصم ٢٢١ ـ ٢٥٢ هـ/ ٨٣٥ ـ ٨٦٦م
140	٤ ـ المعتز بالله محمد ، بن المتوكل ٢٣٢ ـ ٢٥٥ هـ/٨٤٦ ـ ٨٦٩ م
179	٥ ـ المهتدي بالله محمد ، بن الواثق ٢١٨ ـ ٢٥٦ هـ/ ٨٣٢ ـ ٨٧٠ م
۱۸۱	٦ ـ المعتمد على الله أحمد ، بن المتوكل ٢٢٩ ـ ٢٧٩ هـ/٨٤٢ ـ ٨٩٢ م
	٧ ـ المعتضد بالله أحمد ، بن الموفق أخي المعتمد ٢٤٢ ـ ٢٨٩ هـ
۱۷۸	/ ۲۰۵۰ ۲۰۹۰ میلاد استان کا در ۱۳۰۰ کی در
198	٨ ـ المكتفي بالله على ، بن المعتضد ٢٦٤ ـ ٢٩٥ هـ/٨٧٧ ـ ٩٠٨ م
191	٩ ـ المقتدر بالله جعفر ، بن المعتضد ٢٨٢ ـ ٣٢٠ هـ/٨٩٤ ـ ٩٣٢ م
7.4	١٠ ـ الغالب بالله عبدالله ، بن المعتز ٢٤٧ ـ ٢٩٦ هـ/ ٨٦١ م ٩٠٨ م
7.5	آ ـ حياته
737	ب ـ ثقافته
717	حـــ شعره
711	١ ــ الشعر السياسي
440	٢ ـ شعر الغزل
711	٣ ــ شعر الخمرة
277	٤ ـ شعر المديح
440	٥ ــ شعر الرثاء
191	٦ ـ شعر الهجاء
790	٧ ـ شعر شكوي الزمن
4.4	٨ ـ شعر الحكمة٨

۹ ـ شعر الاخوانيات	7.7
	۳۱.
	417
	471
	377
	٣٣٧
	٣٤٦
١٤ ـ المستكفي بالله عبدالله ، بن المكتفي ٢٩٢ ـ ٣٣٩ هـ/٤٠٩ ـ ٩٥١م ٨	٣٤٨
الفصل الثالث	
الدور العباسي الثالث ٣٣٤ ـ ٤٤٧ هـ/٩٤٦ ـ ١٠٥٩ م	401
	404
١ ـ المطيع لله الفضل ، بن المقتدر ٣٠١ ـ ٣٦٤ هـ/٩١١ ـ ٩٧٤ م ٥	800
٢ ـ الطائع لله عبد الكريم ، بن المطيع ٣٢٠ ـ ٣٩٣ هـ/٩٣٢ ـ ١٠٠٣ م ٨	40 V
٣ ـ القادر بالله أحمد ، بن إسحاق بن المقتدر	
٢٣٦-٢٢٤ هـ/٥٤٥ - ١٠٣١ م ١٠٣٠٠ م	471
٤ ـ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر ٣٩١ ـ ٤٦٧ هـ/١٠٠١ ـ ١٠٧٥ م ٥	470
الفصل الرابع	
الدور العباسي الرابع ٤٤٧ ـ ٦٥٦ هـ/١٠٥٩ ـ ١٢٦٨ م ١	41
المقدمة	440
١ ـ شغَلَ القائم بأمر الله عبدالله ، بن القادر من هذا الدور عشرين ع	عاماً
٤٤٧ ـ ٤٦٧ ـ ٨٠٠٠ ـ ١٠٥٥ م	۳۷۸

	٢ ـ المقتدي بأمر الله عبدالله ، بن محمد بن القائثم ٤٤٨ ـ ٤٨٧ هـ/
۳۷۸	۲۰۰۱ – ۱۰۹۶ م
	٣ ـ المستظهر بالله أحمدً ، بن أحمد المقتدي ٤٧٠ ـ ١٢ ٥ هـ/
٣٨	
	٤ ـ المسترشد بالله الفضل، بن أحمد المستظهر ٤٨٥ ـ ٢٩ هـ/
۳۸٥	۱۹۰۱ ـ ۱۱۳۰ م
	٥ ـ الراشد بالله منصور، بن الفضل المسترشد ٥٠٢ ـ ٥٣٢ هـ/
۳۸۹	۸۰۱۱ – ۱۱۰۸ م ۱۱۰۸ م
	٦ ـ المقتفي لأمر الله محمد ، بن أحمد المستظهر ٤٨٩ ـ ٥٥٥ هـ/
491	١٩٤ - ١١٦٠ م
	٧ ـ المستنجد بالله يوسف ، بن محمد المقتفي ١٨ ٥ ـ ٥٦٦ هـ/
490	۲۱۱۲۰ م ۱۱۲۲ م
	٨ ـ المستضيء بأمر الله الحسن ، بن يوسف المستنجد ٥٣٦ ــ ٥٧٥ هـ/
499	۱۱۶۱ ـ ۱۱۸۰ م
	٩ ـ الناصر لدين الله أحمد ، بن الحسن المستضيء ٥٥٣ ـ ٦٢٢ هـ/
٤٠٢	١١٥٦ - ١٢٥١م
	١٠ ـ الظاهر بأمر الله محمد، بن أحمد الناصر ٥٧١ ـ ٦٢٣ هـ/
٤٠٧	١١٧٤ – ٢٢٢١ م
	١١ ـ المستنصر بالله منصور، بن محمد الظاهر ٥٨٨ ـ ٦٤٠ هـ/
٤•٩	۱۱۹۰ ـ ۲۶۲۲م
	١٢ ـ المستعصم بالله عبدالله ، بن منصور المستنصر ٢٠٩ ـ ٢٥٦ هـ/
٤١٢	۱۲۱۱ - ۱۲۸۸ م ۱۲۱۱



فهرس أعلام الرجال والنساء

حرف الألف

أبان بن عبد الحميد اللاحقى ٣٢٧ إبراهيم أبو اسحق بن الواثق ١٣٨ إبراهيم بن الحسن بن سهل 1.1 إبراهيم بن سهل حاجب المتوكل ١٥٦ إبزاهيم بن علي الحصري القيرواني ٢٠٨ ـ ٢٠٩ ـ ٢١١ ـ ٢٨٣ ـ ٢٨٧ ـ ٢٩٠ - 1. T - 1. 1 - 1. . - 4V - 4V - VY - 0. - 1. T - 1 إبراهيم بن محمد المهدي -114 - 1.4 - 1.4 - 1.4 - 1.5 - 1.6 - 1.5 - 188 - 171 - 117 - 117 - 110 - 118 TE. - 180 إبراهيم بن محمد بن على بن ٢٢ - ٢٣ - ١٠ ـ ٤٣ - ٤١ عبدالله بن العباس إبراهيم بن محمد الهاشمي إبراهيم بن هرمة (الشاعر) ٥٩ - ٦٣ إبراهيم بن الوليد بن يزيد بن عبد ٧٦ الملك (أخو يزيد الناقص) إبراهيم بن يحيى بن محمد بن ٥٥

على بن عبدالله بن العباس

```
إبراهيم المتقى بالله بن المقتدر ٣٤٦
                                                                  العباسي
                                                 ابن أبي دؤاد قاضي الواثق
                           10V - 189 - 18A
                                                            ابن أبي الدنيا
                                        197
                                                             ابن أبي مُقرِّن
                                          24
                                                ابن الأثير (صاحب الكامل)
TAE _ TAT _ TAI _ TAV _ TIO _ TII _ ET
                                  1 . 3 - K . 1
                                                              ابن الأنباري
                                         ۱۷٦
                                                                ابن برجان
                                        ٤٠٤
                                                                 ابن بسام
                                         194
                                                                ابن البواب
                                        777
                                                           ابن جرير الطبري
                               99 - 97 - V9
                                                           ابن جني اللغوي
                                         475
                                                                ابن الجوزي
              174- 464- 064- 664- 674-
                                                           ابن حمدون النديم
                                         194
                                                                 ابن خلكان
                               13 - 13 - 17
                                                    ابن دنفش حاجب الواثق
                                          44
                                                                 ابن رائ<del>ق</del>
                                  717 - 737
                                                                ابن السبكي
                                         440
                                                    ابن سعيد مؤدي بن المعتز
                                         118
                                                   ابن شكلة إبراهيم المهدي
                                         1.4
                                                                 ابن شيرزاد
                                         459
                                                                ابن الصباغ
                                  777 - 777
                                                               ابن الصلاح
                                         411
                                                              ابن الطقطقي
                                         17.
                                                     ابن طيفور طبيب المنتصر
                                         171
                                                                 ابن عائشة
                                          ٦٤
                                                                 ابن العباس
                                         417
                                                                ابن عساكر
                                         177
                                              ابن عطية الباهلي وزير المنصور
                                                     ابن عقيل شيخ الحنابلة
                                  YAA - YAF
```

```
ابن الفرات
                                                                                                                                                                                                                     781
                                                                                                                                                                                                                                                       ابنة قاسم بن سليهان بن وهب
                                                                                                                                                                                                                     4.1
                                                                                                                                                                                                                                                                                                    ابن قتيبة الدينوري
                                                                                                                                                                                                                          7.
                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   ابن قيم الجوزية
                                                                                                                                                                                                                      177
                                                                                                                                                                                                                                                                               ابن المرزبان وزير المنتصر
                                                                                                                                                                                                                      171
                                                                                                                                                                                                                                                             ابن المظفر سبط بن الجوزي
                                                                                                                                                                                                                      8.4
                                                                                                                                                                                                                                                                             ابن المعتز الخليفة الشاعر
 - TIV - TI7 - TI7 - TI7 - TI7 - TI7 - TI9
 177 - P17 - 777 - 777 - 737 - 737 - 737 -
P37 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 707 - 
- Y77 - Y77 - Y77 - Y77 - Y77 - Y77
 - YY - Y79 - Y7X - Y7Y - Y77 - Y70 - Y78
- TA. - TV9 - TVA - TVV - TV0 - TVT - TVT
- T.V - T.7 - T.Y - T. - Y99 - Y9X - Y9V
- 477 - 471 - 47. - 419 - 410 - 417 - 4.4
                                          777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 777 - 
                                                                                                                                                                                                                    277
                                                                                                                                                                                                                                                                                              ابن مقلة وزير القاهر
                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   ابن نباتة
                                                                                                                                                                                                                    377
                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               ابن النجار
                                                                                                                                                 817 - 8.9 - 8.4°
                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           ابن النديم
                                                                                                                                                                                                                    112
                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              ابن واصل
                                                                                                                                                                                    21. - 5.4
                                                                                                                                                                                                                                                                                                أبو أبيّ طاهر سليمان
                                                                                                                                                                                                                     198
                                                                                                                                                                                                                                                                                                        أبو أحمد بن الرشيد
                                                                                                                                                                                                                     101
                                                                                                                                                                                                                                                  أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن
                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      الشيرازي
                                                                                                                                                                                                                                                                                              أبو إسحق الإسفرايني
                                                                                                                                                                                                                   414
                                                                                                                                                                                                                                                                                                أبو إسحق الشيرازي
                                                                                                                                                                                  ۳۷۸ - ۳٦٨
                                                                                                                                                                                                                                                    أبو إسحق المعتصم بن الرشيد
                                                                                                                                                                                                                    121
                                                                                                                                                                                                                                               أبو أيوب المورياني وزير المنصور
                                                                                                                                                                                                                       ٥٦
                                                                                                                                                                                                                                                                                                 أبو بكربن أبي شيبة
                                                                                                                                                                                                                    107
                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     أبو بكر الصديق
                                                                                                                                                                                                                    107
```

```
أبو بكر الصولي
                     TEO _ TET _ TE1 _ TE.
                                                        أبو بجيلة (الشاعر)
                                          22
                                                    أبو بشر الهروي الشافعي
                                        411
                                                    أبو تمام الطائي (الشاعر)
       779 - 777 - 717 - 777 - 777 - 777
                                                       أبو جعفر بن الكردية
                                         144
                                                         أبو جعفر الترمذي
                                         197
                                               أبو جعفر بن محمد الراضي بالله
                                        ٣٣٨
                                              أبـو جعفر الصيمـري كاتب
                                         400
                                                               أحمد بن بويه
                                                          أبو جعفر المنصور
-111-0V-00-89-81-40-47-4.-17-7
                                         451
                                               أبو جعفر هارون الواثق بالله بن
                                         144
                                                                    الرشيد
                                               أبو الجهم كبير دعاة العباسيين
                                          ۲٤
                                                أبو حسن صديق ابن المعتز
                                         4.9
                                                        أبو الحسن الحيامي
                                         777
                                         أبو الحسن على بن محمد البيزيدي ٣٤٧
                                         أبو الحسن على بن عساكر ٤٠٢
                                                                 البطايحي
                                              أبو الحسن علي بن محمـد بن
                                                           أبو الحسن الأحمر
                                           ٤٦
                                                أبو الحسن القاسم بن عبيدالله
                                          198
                                              أبو الحسين علي بن محمد الراضي
                                               أبو الحسين عبد الحق اليوسفي
                                          2 . 7
                                                                 أبو حنيفة
                                           ٤٦
                                                          أبو حنيفة النعمان
                                          710
                                                    أبو الخصيب مولى المنصور
                                           07
                                               أبو الخطاب السعدي (الشاعر)
                                           ٧٧
                                          أبو خليفة الفضل بن الحباب ١٢٢
```

```
149
                                                         أبو داود النسائي
                                   09 -01
                                                      أبو دلامة (الشاعر)
                                        7.
                                                         أبو ذؤيب الهذلي
                                                أبو روح الهروي الشافعي
                                       217
                                                      أبو سعيد القرمطي
                                       197
                                            أبو سلمة الخلال حفص بن
                              27 - 71 - 78
                                                                  سليهان
                                                                 أبو شامة
                                £ . V _ £ . £
                                                أبو الصقر إسهاعيل بن بلبل
                                       111
                                            أبو طالب محمد بن مكيال سلطان
                                      777
                                                           الغز (طغرلبك)
                                            أبو طاهر بن الكرخى قاضى البلد
                                      49.
                                                       أبو طاهر القرمطي
                                      1.1
                                            أبو الطيب (عجوز مهجو) لابن
                                      797
                                                                    المعتز
                                               أبو العباس بن طلحة الموفق
                                       ۱۸۳
                                            أبو العباس بن الموفق المعتضد
                                      ۱۸٤
                                                      أبو العباس السفاح
T- 71- 13- P3- 10- 15- 35- 05- 501
                                                   أبو العباس بن الرشيد
                                       ٧٩
                   أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ١٩٧ ـ ٢٠٨ ـ ٢١٤ ـ ٣١٧
                          أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ٢٠٨ - ٢١٤ - ٣١٧
                                                أبو العباس محمد بن سهل
                                      14.
                                            أبو العباس المأمون بن الرشيد
                                      117
                                                 أبو عبد الرحمن السلمي
                                      777
                                            أبو عبد الرحمن محمد الأذرى
                                      139
                                            أبو عبدالله معاوية بن عبدالله
                                       ۸۲
                                                                الأشعري
                                      أبو عبدالله أو أبو إسحاق المهتدى ١٧٩
                                                                    محمد
                                     أبو عبدالله أحمد بن على الكوفي ٣٤٧
                                                            كاتب بجكم
```

```
أبو عبدالله يعقوب بن داود
                                              37
                                                   أبو عبيدالله معاوية بن يسار وزير
                                                                          المهدى
                                              ٦.
                                                        أبو عثمان عمروبن عبيد
                                                 أبو غسان صالح بن الهيثم حاجب
                                                                         السفاح
                                                              أبو عكرمة السراج
                                              7.
                                                    أبو على بن مقلة وزير المقتدر
                                             1.7
                                                                 أبو على القالي
                                              74
                                                                  أبو عمر دارج
                                             414
                                                             أبو عيسي بن الرشيد
                                              ٧٩
                                                                      أبو العيناء
                                              94
                                                             أبو الفرج الأصفهاني
                                             477
                                             أبو الفتوح الحسن بن جعفر ٣٦٢
                                                                         العلوي
                                                   أبو الفضل بن محمد الراضي بالله
                                             ٣٣٨
                                                   أبو الفضل جعفر المتوكل بن
                                             100
                                                                         المعتصم
                                                  أبو القاسم بن حبيب النيسابوري
                                             377
                                                             أبو القاسم بن بيان
                                             294
                                             124
                                                   أبو قاسم هبة الله بن ابراهيم بن
                                                                          المهدى
                                                  أبو المثنى أحمد بن يعقوب قاضي
                                                                       ابن المعتز
                                                   أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي
                                             400
                                                                أبو محمد السفياني
                                              40
                                                       أبو مسلم الخرساني السراج
77-77-37-43-13-73-73-77-77
                                      101 - 14.
                                                             أبو المظفر الأيبوردي
                                              07
                                                              أبو المظفر الهاشمي
                                      \Upsilon \Lambda \Lambda = \Upsilon \Lambda V
                                                     أبو منصور الجواليقي اللغوي
                                             494
```

377	أبو منصور محمد القاهربالله بن
	المعتضد
٣٦٠	أبو نصر أخو شرف الدولة
140	أبو وهيب (الشاعر)
771	أبو يحيى عبد الأعلى بن حمد
	الترسي
٣٤	أبو يوسف كاتب الرشيد
۳۸۸ <i>-</i> ۳۸۲	الأيبوردي
210	أتابكة الأمير سيف الدين قطز
١٦٨	أتامش وزير المنتصر
100	اترجة بنت أشناس
1.5	أحمد بن ابراهيم بن المهدي
١٣٨	أحمد أبو العباس الواثق
179 - 171 - 171	أحمد بن أبي خالد الأحول
187 - 189 - 181	أحمد حمد بن أبي داود
١٧٦	أحمد بن اسرائيل الأنباري
454	أحمد بن بويه
729	أحمد بن خاقان
۱۸۳ - ۱۷۰ - ۱۲۸	أحمد بن الخصيب وزير المنتصر
317	أحمد بن سعيد الدمشقي
١٨٣	أحمد بن طولون
١٣٢	أحمد بن عمار وزير المعتصم
۸۳ _ ٦٧	أحمد بن عبد ربه
٣٤٦	أحمد بن عبدالله الأصبهاني
440	أحمد بن عبيدالله الخصي وزير
	القاهر
٣٣٨	أحمد بن محمد النبريدي أبو عبدالله
٣٤٦	أحمد بن محمد بن ميمون وزير
	المتقي
١٦٨	
144 - 104	أحمد بن المعتصم

```
أحمد بن يزيد المهلبي
                             177
                                            أحمد بن نصر الخزاعي
                             ۱۳۸
                                           أحمد بن يحيى (الشاعر)
                             197
                                           أحمد (غلام ابن المعتز)
                             757
                                                    أحمد المعتضد
                             144
                                   أحمد المعتمد على الله بن المتوكل
                             111
                                             الأحوص (الشاعر)
                             71
                                           الإخشيد صاحب مصر
                             401
                                           الأخطل الشاعر الأموى
                             711
                                                    الراشد بالله
                             417
                                        أرجوان أم الخليفة المقتدى
                      \Upsilon \Lambda \Upsilon = \Upsilon V \Lambda
                                                          أرسطو
                             271
                                    الأستاذ كافور (محمد بن طغج)
                             401
                                              إسحاق بن الرشيد
                              ٧٩
                                         إسحاق بن موسى الهادي
                              ۷٥
                                               إسحاق بن كنداج
                             115
                                                  إسحاق الموصلي
188 _ 9 * _ AV _ A1 _ A * _ V *
                                                       الإسكندر
                             181
                                     إسماعيل أبو العتاهية (الشاعر)
               771 - 181 - 1ºT
                                                إسهاعيل الفهري
                              04
                                                 إسهاعيل القاضي
                             174
                                                 أشناس التركى
               T.0 - 187 - 127
                                  أعرق نساء ألعرب عاتكة بنت
                                                  يزيد بن معاوية
                                     أعرق نساء بني العباس زبيدة
                              19
                                                 الأصيفر الأعرابي
                             411
                                           الأعشى الشاعر الجاهلي
                      777 - 757
                                                         الأفشين
                      177 - 140
                                                         أفلاطون
                             271
                                                          الآمدي
                             311
                                            امرؤ القيس (الشاعر)
                             449
```

```
محمد المخلوع (الأمين)
                                           97
                                                    الأمير أسد الدين شيركوه
                                         391
                                         الأمير أبو بكربن الخليفة ٤١٣
                                                                 المستعصم
                                                     الأمير بهاء الدين قراقوش
                                          1 . 3
                                         الأمير عبد الرحمن بن محمد ٣٣٨
                                                             الأموى المرواني
                                                         أمير المؤمنين المعتزبالله
                                          177
                                                              الأمير الهاشمي
                                          ٦٤
                                                أم خليل شجرة الدر جارية الملك
                                          213
                                                أم عبدالله بنت صالح بن علي
                                                              زوجة المهدي
                                                      أم على جارية المنصور
                                           07
                                               أم عيسى بنت الهادي زوجة
                                                                      المأمون
                                                      أم الفضل بنت المأمون
                                          119
                                                     أم المستنصر بالله التركية
                                          8.9
                                                                   أم المقتدر
                                          7 . .
                                     أم موسى الحميرية زوجة المنصور ٥٦ ـ ٦٧
                                               أم موسى القهرمانة الهاشمية
                                          179
                                                    أم موسى الهادي الخيزران
                                           ٧٨
                                                           الأمين بن الرشيد
- 4V - 40 - 4£ - 47 - 4 · - 01 - £V - 77 - YV
                                   114 - 1 . 8
                                               أمين آل البيت (أبو مسلم)
                                           44
                                     أمة العزيز ابنة جعفر بن المنصور ٧٥ ـ ٧٧
                                                لقبت بزبيدة أولدها الرشيد ابنه
                                                                      الأمين
                                          أول خلفاء بني العباس (السفاح) ٥٢
                                         أيام الحق (لقب المستكفى بالله) ٣٤٩
                                                         إيتاخ حاجب الواثق
                      101 - 100 - 127 - 171
```

حرف الباء بابك الخرَّمي 177 - 110 - 40 باطس (بطريق عمورية) 147 باعر التركي 1.8 - 177 - 17. البانوقة بنت الخليفة المهدى بجكم التركي 327 البحتري (الشاعر) 151 - 751 - 051 - 0.7 - 7.7 - 317 - XAY -779 - TIV بخترية محظية المهدي وأم ولده ٦٨ - ٩٨ منصور بدربن خير مولى المتوكل 197 بدر الخرشني حاجب المتقى 227 بدر الدجى أم القائم بن القادر 470 بدر غلام هبة الله بن ابراهيم 124 المهدى البديع رأس البلغاء 478 بذل جارية جعفر بن موسى الهادي ٩٢ تزوجها الأمين بربريتان ٥٦ بروكلمان 20 - 22 بريرة أم أبي عيسى والقاسم ابني الرشيد برکیاروق بن ملکشاه (رکن ۳۸۰ ۳۸۳ الدولة) البساسيري (أرسلان التركي) من ٣٥٤ ـ ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ـ ٣٧٥ الماليك البويهيين بشار بن برد 77- 17- 317 - X74 بشربن ميمون حاجب الرشيد ٧٩ بشكلة أم ابراهيم بن المهدي ٩٨ _ ٩٧ بغا الشرابي Y.0 - Y.E - 17.

```
بغا الكبير
- 1VY - 171 - 171 - 170 - 100 - 171
                                        144
                                                         البغوي (المحدث)
                                        ۲۳۸
                                             بكتمر حاجب المعتمد بن المتوكل
                                        111
                                                                    بكيال
                                        14.
                                                            بكيربن هامان
                                        Y1
                                                                 البلاذري
                                        112
                                               بنان بن الحارث العواد المغني
                                  177 - 179
                                                      بئت منصور الحميرية
                                         07
                                             بوران بنت الحسن بن سهل زوجة
                                        114
                                                                   المأمون
                                  217 - 210
                                                                    بيبرس
                               حرف التاء
                                                        تبال أخو طغرلبك
                                        277
                                             تركان خاتون زوجة ملكشاه
                                        ۳۸.
                                        تقى الدين بن أبي اليسر (الشاعر) ٤١٥
                                        تمنى أم القادر بالله بن المقتدى ٣٦١
                                        توران شاه بن السلطان الملك ٤١٣
                                                             الصالح بمصر
                                  ثوزون أو ثورون أمير أمراء الديلم ١٥٢ ـ ٣٤٧
                                                         تيوفيل ملك الروم
                                        117
                              حرف الجيم
                                                         د . جبرائیل جبور
                                        497
                                                          جحظة (الشاعر)
                                        781
                                                       جدة عبدالله بن المعتز
                                        7.7
                                                            جرجى زيدان
                                    V9 - £1
                                                             جزء بن عرفة
                                        494
                                        جعفر بن أحمد المعتمد بن المتوكل ١٨١
                                               جعفرين بغا صاحب المعتمد
                                        111
```

```
12.
                                                   جعفر بن الرشيد
                                        جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
                                    177
                                                   جعفر بن فلاح
                                   401
                                              جعفر بن محمد الصادق
                                    7 2
                                        جعفربن محمود الإسكافي وزير
                                   177
                r_ 71 _ 701 _ 001 _ 3P1
                                          جعفر بن المتوكل بن المعتصم
                                    جعفر بن المنصور (أخو المهدى ٥٦
                                                    أولاد الحميرية)
                                               جعفر بن موسى الهادى
                                     97
                          17. - NA - V9
                                              جعفر بن يحيى البرمكى
                                             جعفر المقتدربن المعتضد
                                    191
P7-17-73-10-70-70-V0-A0-P0-17-
                                               جلال الدين السيوطي
- 1 1 A - 1 1 V - 1 · V - 1 · O - 1 · M - 1 · · - 9 V - 9 M
- 171 - 171 - 177 - 170 - 178 - 177 - 119
- 189 - 180 - 180 - 188 - 188 - 188
131 - 001 - V01 - 171 - 171 - V71 - V71
-19. -1A9 -1AV -1A7 -1A0 -1AT
- T.O - T. - 199 - 19V - 190 - 198- 191
_ 404 _ 454 _ 454 _ 444 _ 444 _ 441 _ 441
_ ٣٦٣ _ ٣٦٢ _ ٣٦١ _ ٣٥٨ _ ٣٥٧ _ ٣٥٦ _ ٣٥٥
- MAE - MAY - MAY - MAY - MAY - MAY - MAY - MAY
- 8.7 - 8.1 - 8.. - 490 - 494 - 474 - 470
       517 - 218 - 217 - 217 - 213 - 213
                                    37
                                             جلال الدولة بن بركياروق
                                                     الجهاز (الشاعر)
                                    ۸٧
                                        جيجك التركية أم المكتفى بن
                                    198
                                                           المعتضد
```

جوهر الصقلي YOV الجوهري 374 حرف الحاء الحارث بن حلِّزة الشاعر الجاهلي ٢١٥ حارس بن الأسود 1 1 1 A الحافظ زكى الدين عبد العظيم ٤٠٩ المنذرى الحافظ عبد الغني سعيد 474 الحاكم بالله بن الناصر الأندلسي ٣٥٧ الحاكم بأمر الله بن العزيز ٣٦٣ العبيدي حبشية أم المنتصر بن المتوكل 174 - 174 حث زوجة الرشيد أم إسحاق وأبي ٧٩ العباس الحجاج بن أرطاة 07 الحسن أبو على بن رشيق القيرواني ۳٣. الحسن بن الأفشين 100 الحسن بن أيوب وزير المكتفى 190 الحسن بن حمدان ناصر الدولة أخو ٣٤٧ سيف الدولة الحسن بن سهل (وزير الأمين) 44 الحسن بن الضحاك (الشاعر) 9 2 الحسن بن عمار ٥٦ الحسن بن قحطبة الطائي 72 الحسن بن مخلد وزير المعتمد 111 - 111 الحسن بن مصعب 150 737 - 777 - 777 - 78A الحسن بن هانيء أبو نواس الحسن العنوى 412 حسن كامل الصيرفي 4.0

حسنة أم موسى زوجة المأمون ٤٧ وجارية الهادي حسنة سرية المهدي ٧٠ - ١٧ الحسين بن ركرويه القرمطى 190 الحسين الحلاج 7.. الحسين الخليع (الشاعر) 178 حفص بن غياث قاضي الرشيد ٧٩ حفيف السمرقندي حاجب 190 المكتفى الحكم بن إسماعيل 177 الحكم بن قنبر المازني البصري 197 الحكم بن مرَّة 194 حللة سرية المهدي ٦٧ حمزة بن المتوكل ٧٧ حمدون بن إسهاعيل 177 حيّان العطار 7. الحيص بيص (الشاعر) 499 حرف الخاء خالد بن أسيد ٥٦ خالد بن برمك 07 - 47 خالد بن يزيد الكاتب ۸٧ خالد القسري (والي العراق لبني ٢٢ أمية) خديجة بنت الرشيد ٧٩ خديجة بنت الحسن بن سهل ١١٨ (بوران) زوج المأمون خزيمة بن حسن 9 4 الخطيب ۲٨ الخطيب البغدادي **444** - 144 الخفاجي أخو المستنصر بن الظاهر ٤١٠

خلوب أم المتقى وزوج المقتدر 234 الخليل بن أحمد الفراهيدي 410 الخليفة ابن المعتز ٤٧ الخليفة المأمون ٧٣ الخليفة المستعين المرواني الأندلسي ٨٤ الخليفة المعتصم 101 - 1.0 - 91 الخليفة الناصربن المستضيء 44 الخليفة هشام بن عبد الملك ٢٢ الخليفة الواثق بن المعتصم 140 خمارویه بن أحمد بن طولون ۸٣ خير الدين الزركلي 124 - 44 الخيزران البربرية أم الهادي ٦٧ ـ ٦٨ ـ ٧١ ـ ٧٠ ـ ٧٧ ـ ٨٧ والرشيد ابني المهدي حرف الدال ۲۷۸ الدامغاني داود بن المتوكل أمه كرزل ٧V دريرة جارية المعتضد 194 - 149 الدميري 17 - 71 الدويدار الحاجب 21 . ديوجانس 181 حرف الذال ذات الخال حنث جارية الرشيد ٨٣ ذكي حاجب الراضي ٣٣٨ 70 - 771 - 777 - PV7 - 3A7 - 0A7 - 0A7 -الذهبي المؤرخ £17 _ £.0 _ £.7 _ £.. _ 797

الذيريج

104

حرف الراء - TTV - TTO - T. T - 107 - 10. - TA - 18 - A الراضي بن المقتدر - TEO - TEE - TET - TEI - TE. - TTA 727 74. -44 -471 -474 - 10 -4 الراشد بن المسترشد الربيع مولى المنصور وحاجبه ٥٦ ـ ١٦ ـ ١٢ ـ ٣٣ ووزيره رجاء خادم الأمين ۸٩ رحيم أمُّ العباسية وجعفر ابني ٦٧ ـ ٧٥ رستم بن فخر الدولة 411 رسول الأمين ملك اليمن 113 الرسول العربي (ص) 49 رسول الله (ص) 13-73-97-179-179-179-179-199-2.4 - V0 - VE - V7 - 7A - EV - T0 - TE - TT - TV الرشيد - \lambda - \lam *17 - Y + Y - 1 TO - 1 Y 1 - 1 Y + - 1 1 V - A A - A V ركن الدولة الحسن أخو معز 189 الدولة وعماد الدولة ركن الدين بيبرس البيرقداري 217 - 210 رؤبة العجاج الراجز 70 ريطة بنت أبي العباس السفاح ٥١ - ٦٧ وزوج المهدي ريطة بنت عبيدالله بن عبدالله بن ٥١ عبد المدان أم أبي العباس السفاح حرف الزاء AY - 91 - A9 - A0 - YA زبيدة بنت جعفربن المنصور الزبير أبو عبدالله 111 الزبيرين بكار 177

الزبير محمد بن المعتزبن المتوكل 100 زمرد التركية أم الناصر بن ٤٠٢ المستضيء زهرة أم إبراهيم المتقي 757 زيد بن إبراهيم ٤٦ زيد بن ثابت الأنصاري 110 زينب بنت سليهان بن على 149 حرف السين سابور الكاتب 147 سبكتكين حاجب عزّ الدولة TOA _ TOO سحر جارية الرشيد ۸٣ سريرة أم محمد بن الرشيد ٧٩ سعید بن سلم 1 - VV سعيد الحاجب 174 سعوف أم العباس بن الهادي V٥ السفاح 70 - 73 - 70 - 70 - 37 - 77 السفاح الثاني المعتضد بن الموفق ۱۸۸ سفيان بن عيينة ۸٠ سفيان الثوري ٥٧ سكينة بنت الرشيد ٧٩ سلامان الأبرش حاجب المهدي ٦٨ سلَّامة البربرية أم أبي جعفر المنصور السلطان أرسلان أرغون بن ألب ٣٦٨ أرسلان السلطان ألب أرسلان 477 السلطان الأشرف صاحب دمشق ٤١٠ السلطان بهاء الدولة 47. السلطان السلجوقي مسعود بن ٣٧٦ ـ ٣٨٩ ـ ٣٩١ ـ ٣٩١ محمد

```
السلطان سنجر عم مسعود بن ٣٨٦ ـ ٣٩١ ـ ٣٩٢
             السلطان طغرلبك شاه بن أرسلان ٤٠٥
             السلطان الكامل صاحب مصر ٤١٠
                          أخو السلطان الأشرف
       السلطان الملك الصالح صاحب ٤١١ ـ ٤١٤
                              السلطان ملك شاه
       TA. - TV9
                     السلطان محمود بن سبكتكين
             474
             السلطان الملك الكامل ابن أخى ٤٠١
                                   صاح الدين
                       السلطان نور الدين زنكي
8 · 1 - 2 · · - 49 A
                       سلامة البربرية أم المنصور
       سلامة الطولوني حاجب القاهرة ٣٣٥ ـ ٣٤٦
                    سلامة مولى خمارويه بن أحمد
             232
                          سلم الخاسر (الشاعر)
    71 - OV - EV
                    سليهان بن أبي جعفر المنصور
               ٥٦
                               سلیمان بن کثیر
    27 - 77 - 77
             سليان بن الحسن بن محمد الجراح ٣٣٧
             سليمان بن الحسن بن مخلد وزير ٣٤٦
                                         المتقى
         سلیمان بن عبد الملك بن مروان ۱۹ ـ ۷۲
             سليمان بن قتامش السلجوقي ٣٧٩
                                   صاحب قونية
                      سليهان بن المتوكل أمه كزل
               ٧V
سلیمان بن وهب وزیر المعتمد ۱۸۱ ـ ۲۰۸ ـ ۳۰۳
                                      السمعاني
              494
             سلمى بنت القراطيسي (الشاعرة) ٣٩٣
                               السلميّ (الشاعر)
              177
              سهاء بن صالح بن وصيف التركي ١٧٦
                              السندي بن شاهك
               94
```

سوسن مولى المكتفى 190 سيف الدولة الحمداني 451 سيهاء مقدم الحجرية 200 حرف الشين شارلمان ۸. شاهفرند بنت فیروز بن یزدجرد ن ۷۶ کسری زوج الولید بن یزید بن عبد الملك شجاع الخوارزمية أم المتوكل بن ١٥٥ المعتصم شجاع أم خديجة ولبابة ابنتي ٧٩ الشرابي الحاجب ٤١. شرُّ جارية ابن المعتز الشاعر ٢٢٧ - ٢٩٢ شرَّة من جواري ابن المعتز 777 شرف الدمياطي 217 شرف الدولة أخو صمصام الدولة ٢٥٩ ـ ٣٦٠ شريرة جارية المعتضد 111 الشريف الرضي (الشاعر) 771 - 77. شريك بن عبدالله 07 شغب الرومية أم المقتدربن MP1 - 717 - 19A المعتضد شكلَةُ 91 - 97 شمس الدين الجزرى ٤٠٤ شمس النهار جارية المقتدي 44. Y3 - P71 - P01 - 171 - A.7 - P.7 - 717 -د . شوقی ضیف - 700 - 717 - 777 - 777 - 717 - 717 - TIX - TIV - TII - T'7 - T90 - TA0 - TAT 779 - 77X شهاب الدين أحمد بن محمد عمر ٣٣٠ الخفاجي

74 شيبان الحروري الشيخ أبو الخطاب بن دحية 2 . 0 شيخ الشافعية بالعراق 197 الشيخ الفاضل (المطيع بعد خلعه) 707 الشيخ قطب الدين 217 حرف الصاد صاحب الأندلس 70V _ 77A صاحب الأغاني TT. - 110 - 118 صاحب بدائع البداية 177 - 170 - 174 صاحب حلب نور الدين زنكي 497 صاحب خراسان بركياروق 717 صاحب الدعوة العباسية £ - 71 - Y. صاحب دمشق نور الدين زنكي 113 صاحب الذبح بهبوذ 111 صاحب سبتة ومراكش 479 صاحب العمدة 44. صاحب كمال الدين بن العديم 210 صاحب لحية 798 صاحب مصر الظافر بالله العبيدي ٣٩٢ صاحب مصر العبيدي 37 صاحب مصر **771 - 177** صاحب مصر المعز العبيدي 409 صاحب مصر المنصورين المعز 210 صاحب معاهد التنصيص 44. صاحب المغرب المهدي العبيدي ٣٣٨ صاحب مكة 777 صاحب المملكة بدر مولى المعتضد ٨٨ صاحب الموصل غازي زنكي 497 الصارم البطائحي (الشاعر) 327 صاعد بن مخلد 114 - 117

الصالح أيوب نجم الدين أخو ٤١٠ قلامة بن الكامل صالح الأمين حاجب المعتضد ۱۸۸ صالح بن جعفر المنصور ٥٦ الصالح إسهاعيل بن نور الدين ٤٠١ زنكي الصألح صاحب مصر 113 صالح بن هارون الرشيد ٧٩ صالح بن وصيف التركي TY1 - 11 - 177 صلاح الدين الأيوبي 1 - 2 - 2 - 1 - 2 - 2 - 2 - 2 - 3 - 3 صمصام الدولة بن عضد الدولة ٢٥٩ حرف الضاد ضرار الرومية أم المعتضد 147 ضياء إحدى جواري الرشيد ۸٣ حرف الطاء طاهربن الحسين 1+8 -97 -90 -97 طاووس الكرجية أم المستنجد 490 الطائع بن المطيع _ TOA _ TOV _ TOO _ TOT _ TO 1 _ TA _ 18 _ A 771 - 77. - 409 الطرطوسي **371** الطغرائي 800 طغرلبك السلجوقي 2.0 - 440 - 411 - 405 طلحة بن الزبير 111 طلحة الموفق 114 - 117 - 111 حرف الظاء الظافر بالله العبيدي 497 الظافر بأمر الله بن أحمد الناصر P- 01- X7- YVY- VVY- V.3- A.3- P.3 الظاهر بيبرس 274 الظاهر لإعزاز دين الله العبيدي 474 ٣٧٧ ظلوم الرومية أم الراضي

حرف العين

٨٩	عاتكة بنت يـزيدبن معـاوية
	السفيانية
٥٨	ء . عافية بن يزيد قاضي المهدي
٥٦	العالية بنت أبي جعفر
١٨٢	عائشة أم المؤمنين
٥٧	عباد بن کثیر
۲٥	العباس بن أبي جعفر المنصور
٨٤	العباس بن الأحنف
199 - 191 - 190	العباس بن الحسن وزير المكتفى
77107 -7.	العباس بن عبد المطلب
YY	العباس بن المتوكل
AF1	العباس بن الهادي
٦٧	العباسة بنت المهدي
177	عبد الأعلى بن حمّاد الترسي
170	عبد بني الحسحاس
727	عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان
	المفلحي
70_ Vo	عبد الرحمن بن معاوية الأموي
٣٣٧	عبد الرحمن بن عيسى بن داود
	الجواح
the.	عبد الرحيم بن أحمد العباس
770	عبد الستار فراج
٥٦	عبد العزيز بن أبي جعفر المنصور
197	عبد الغافر
44.	عبد الفتاح محمد الحلو
19 - 19 - 19	عبدالله أبو هاشم بن محمد بن
	الحنفية
197	عبدالله بن أحمد بن حنبل
101 - 47	عبدالله بن الأمين بن الرشيد

```
عبدالله بن أيوب التميمي ٤٧
                                                                                                                                                                                                                                           (الشاعر)
                                                                                                                                 عبدالله بن حسن والد النفس ٢٤ ـ ٤٢
                                                                                                                                                                                                                                                     الزكية
                                                                                                                                                                                  عبدالله بن رغبان (الشاعر)
                                                                                                                                                72.
                                                                                                                                                                                        عبدالله بن صالح بن على
                                                                                                                                                     ٦٨
                                                                                                                                                                                                                  عبدالله بن طاهر
                                                                                                                          140 - 148
                                                                                                                                                                      عبدالله بن عباس بن الفضل بن
                        عبدالله بن على عم السفاح ٦- ١٢ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٤٤ ـ ٢٩ ـ ٦٥ ـ ٦٥
                                                                                                                                                                                                                                            والمنصور
                                                                                                                                                                                                                عبدالله بن مالك
                                                                                                                                                    77
                                                                                                                                               عبدالله بن محمد حفيد القائم بأمر ٣٦٩
                                                                                                               عبدالله بن محمد أبو العباس أخو ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٤١
                                                                                                                                                                                                                   ابراهيم بن محمد
                                                                                                                                                    عبدالله بن محمد بن صفوان قاضي ٥٦
                                                                                                                                                    عبدالله بن محمد بن علي بن ٥٥
                                                                                                                                                                     عبدالله بن العباس بن هاشم لقب
                                                                                                                                                                                      بالمنصور وكني بأب جعفر
                                                                                                                                                عبدالله بن محمد المنتصر بن ١٦٨
                                                                                                                                                                                                                                                  المتوكل
                                                                                                                                                   عبدالله بن المستعصم بن المنتصر ٢٧
                                                                                                                                                                                             آخر خلفاء بني العباس
                                                                                                                                                                                      عبدالله بن المعتز (الشاعر)
- 1.7 - 18. - 19. - 18. - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 - 1.2 
                           TT. - TTV - TIT - TI. - T.4 - T.V
                                                                                                                                                                      عبدالله بن المستكفى بن المكتفى
                                                                                                                                               454
                                                                                                                                                                                                              عبدالله بن المقفع
                                                                                                                                                    45
                                                                                                                                                                                                          عبيدالله بن المكتفى
                                                                                                                                               451
                                                                                                                                                                                           عبدالله بن موسى الهادي
                                                                                                                                                    V٥
```

```
عبدالله بن الواثق بالله
                                147
                                           عبدالله التميمي (الشاعر)
                            98 - 98
                                        عبدالله ي المأمون بن الرشيد
11A - 11V - AO - VA - O - 17 - 7
                                  عبد الملك بن الصالح (الشاعر) ٨٦
                       عبد الملك بن قريب الأصمعي ٥٨ ـ ٨٥ ـ ٨٨
                                عبدالله الملك بن مروان الأموى ٣٥٢
                                عبد الملك الثعالبي أبو منصور ٣٦٢
                                 عبد الواحد بن العباس الرياشي ١٣٤
                                 عبد الوهاب بن المنتصر بن المتوكل ١٦٨
                                              د . عبد الوهاب عزام
                                 110
                   عبيدالله بن سليهان بن وهب وزير ۱۸۸ ـ ۲۰۸ ـ ۳۰۲
                                                            المعتضد
                                         عبيدالله بن عبدالله بن طاهر
                             عبيدالله بن المهدى أمه ربطة بنت ٥١ ـ ٦٧
                                                            السفاح
                                           عبيدالله بن يحيى بن خاقان
             111 - 171 - 107
                          العاضد لدين الله العبيدي آخر ٣٦٨ ـ ٤٠٠
                                                     خلفاء بني عبيد
                   العبيدي المهدي صاحب المغرب ٣٥٦_ ٣٥٩_ ٣٧٩
                                                     العتبى المحدث
                                   70
                                                  عثهان بن أبي شيبة
                                  107
                                                     عثمان بن عفان
                                  111
                                                   عثمان بن الكرماني
                                   74
                                                     العجلاني المؤرخ
                                   49
                                                 عجيب غلام المعتصم
                           18 - 188
                                                        عريب المغنية
                                   70
                                        عز الدين أيبك التركماني (نائب
                                  213
                                        شجرة الدر ـ لقب بالملك المعز ـ
                                                             أتابكة
                    عز الدولة بختيار بن معز الدولة ص٥٥ ـ ٣٥٨ ـ ٣٥٩
                           العزيزبالله نزاربن المعز العبيدي ٣٥٩_ ٣٦٢
```

```
العزيز العبيدي
                                        417
                                       عضد الدولة ألب أرسلان ٣٦٧
                                             (صاحب خراسان وابن أخ
                                                               طغرلبك)
                                                     عضد الدولة البويهي
                           404 - 404 - 408
                                                        على بن أبي طالب
                            774 - 177 - 41
                                                    على بن بسام (الشاعر)
                                        197
                                        على بن بليق حاجب القاهر بالله ٣٣٥
                                                   علي بن الجهم (الشاعر)
                           177 - 101 - 107
                                        علي بن حرب من شيوخ ابن المعتز ٢٠٥
                                         على بن صالح صاحب المصلى ٩٢
على بن العباسَ الرومي (الشاعر) ١٨٨ ـ ٢٩١ ـ ٣١٠ ـ ٣١٦ ـ ٣١٠ ـ ٣١٩ ـ ٣٢٨ ـ
                                 441 - 444
                                                  على بن عبدالله بن العباس
                                         7.
                                                علي بن عيسى وزير المقتدر
                                        7 . .
                                                          على بن الكرماني
                                         74
                                                     على بن محمد بن مقلة
                                 TE7 - 700
                                        على بن محمد المنتصر بن المتوكل ١٦٨
                                                          على بن المنصور
                                         07
                                 على بن مهدي الأصبهاني ٢٠٧ ـ ٢٤٨
                                                                (الشاعر)
                                                علي بن المهدي (أمُّه ريطة)
                                    10- 75
                                                            على بن هشام
                                        174
                           على الرضابن موسى الكاظم بن ١١٩ - ١٢٠ - ٢٢٠
                                                            جعفر الصادق
                                               على المكتفي بالله بن المعتضد
                                         9 8
                                                            علوية المغنية
                                        128
                                               عماد الدولة أخو معز الدولة
                                        459
                           8.1 - 8 . . - 49 .
                                                            العماد الكاتب
                                             عهاد الدين عثهان بن صلاح الدين
                                        8.0
                                                             عمار بن يزيد
                                         11
```

```
العماني (الشاعر)
                                  ۸١
                                  عمر بن بزيغ أبو حفص نديم ٧٠
                                                          المهدي
                                 ٤٠٤
                                                  عمربن الخطاب
                                          عمربن عبد العزيز المرواني
         777 - 117 - 107 - 71 - 7.
                                  عمر، وزين العابدين من آل ٢٤
                                                            البيت
                                              عمروبن بحر الجاحظ
                                  77
                                              عمروبن شيباني الجهني
                                 178
                                                   عمروبن عبيد
                                  7.
                                                عيسي البابي الحلبي
                                 44.
                                           عيسي بن جعفر بن المنصور
                             10 - ON
                                        عيسى بن روضة مولى المنصور
                                  10
                                 عیسی بن فرخان شاه (وزر ۱۷٦
                                                        للمعتضد)
                                                عیسی بن مریم (ع)
                                  ٤٢
                                                   عيسى بن المهدي
                                  ٧٤
                                 عيسى بن مهرويه القرمطي (المدثّر ١٩٥
                                               أمير المؤمنين المهدي)
                        عيسي بن موسى عم السفاح ٤٤ ـ ٥٣ ـ ٥٧
                                                          والمنصور
                       حرف الغين
الغالب بالله عبدالله بن المعتز ٧_ ١٣_ ١٤٩ ـ ١٥٢ ـ ١٥٩ ـ ٢٠٣
                                                   (الخليفة الشاعر)
                                  الغالية بنت أبي جعفر المنصور ٥٦
                                                    (ويقال العالية)
                                 غازي بن زنكى أخو نور الدين ٣٩٢
                                 غريب التركية أم المقتدرين ١٩٨
                                                           المعتضد
```

غصن أم المستكفي بن المكتفي ٣٤٨ لقبت بأملح الناس غضة الأرمنية أم المستضيء 499 غلام المعتصم 144 غلام مؤنس بن بغا 124 حرف الفاء فاطمة بنت محمد من ولد ٥٦ طلحة بن عبيدالله زوجة أبي جعفر المنصور الفائز عيسي بن الظافر بالله ٣٩٧ ـ ٣٩٧ العبيدي الفتح بن خاقان وزير المتوكل T+8 - 177 - 171 - 17. فتنة أم القاهربن المعتضد 377 فتيان الرومية أم المعتمد بن المتوكل 141 فخر الدولة (ملك الري والجبال) 777 فرعون 14. الفضل بن جعفر بن الفرات ٣٣٨ الفضل بن الربيع 17. - 97 - V9 الفضل بن سهل وزير المأمون 14. - 44 - 41 - 41 الفضل بن صالح بن على ٦٨ الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي 400 الفضل بن مروان وزير المعتصم ١٠٧ ـ ١٣٢ الفضل بن المقتدر لقب بالمطيع لله 729 فضل الشاعرة 170 الفضل اليزيدي 144 - 148 الفيض بن أبي صالح ٦٨ حرف القاف القادر بالله بن المقتدر 77 - 77 - 77 - 702 - 701 - 77 - 18 - A القاسم بن الرشيد (المؤتمن) 10 - V9

القاسم بن عبيدالله بن سليهان بن ١٨٨ ـ ١٩٥ ـ ٢٠٨ ـ ٢١٢ ـ ٣٠٦ TTE - 7.1 - 107 - 10. - 07 - 18 - A القاهربن المعتضد القائم بأمر الله بن القادر A- 31- 01- A7- 707- 307- 077- 777-2.0 - LYA - LAL - CAL - LYA القاضي أبو عمر 7 . . القاضى عبد الجبار 474 قبيحة أم المعتزبن المتوكل 112 - Y.Y - Y.7 - 1V0 - 10A قحطبة بن داود الطائى 78 - 74 قراطيس أم الواثق بالله 144 قُرب أم المهتدي بن الواثق 179 - 177 قرة العين أرجوان أم المقتدى **777** - **777** قسُّ بن ساعدة الإيادي 710 قطر الندى أو بدر الدجى أم 470 القائم بن القادر قطر الندى بنت خماوريه الطولوني ۱۷۹ ـ ٤١٦ وزوجة المعتضد قطز الملك المظفر 217 - 210 قلامة بن الكامل الملك العادل ٤١٠ سلطان مصر القيرواني صاحب زهر الأداب ١٢٦ القيم بأمر الخلافة بدر مولى ١٨٨ المعتضد

حرف الكاف

 کافور الإخشيدي
 ۳۵۷

 الکرماني زعيم الأزد
 ۲۲ ـ ۲۳ ـ ۲۳

 کزل جارية المتوکل
 ۱۳۷

 الکسائي شيخ النحاة
 ۱۱

 کنية المنصور أبو جعفر
 ۱۱۸

كنية المأمون أبو العباس ثم أبو ١١٨ جعفر كوثر خادم الأمين 98 - 98 كورتين الديلمي 451 حرف اللام لبابة بنت الرشيد لبانة بنت على بن المهدي وزوجة 91 الأمين حرف الميم مـاردة أم المعتصم بن هارون ٧٨ ـ ١١٧ الرشيد ماردة بنت شبيب 3 المازيار بن قارن 177 - 170 ٧٣ الماوردي -97-91-9·-A0-A7-V0-70-77-7V المأمون بن الرشيد - 1 · 0 - 1 · · - 99 - 91 - 92 - 97 - 90 - 98 - 97 -17. -114 -117 -118 -117 -1.4 -1.4 -177 -177 - 170 - 178 - 177 - 171 - T' - 1A9 - 1TA - 1T1 - 1T+ - 1T9 - 1TA 121 المأمون الأصغر (الواثق بالله) 144 A- 31 - A7 - 101 - 101 - 117 - 177 - 137 -المتقى بالله ابراهيم بن المقتدر 737 - 337 - 737 - 737 - 737 المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ٦ ـ ١٣١ ـ ٢٧ ـ ١٣٧ ـ ١٤٢ ـ ١٤٧ ـ ١٥٦ ـ ١٥٧ ـ 171 - 171 - 171 - 171 - 171 - 171 - 171 - 371 - TIT - T'E - T'T - 1VY - 1V. - 170 74 متيم الهاشمية المثمن ثامن الخلفاء العباسيين ١٣١ المعتصم

```
محبوبة وصيفة المتوكل
                                 177 - 171
                                                محمد أبو إسحاق بن الواثق
                                       ۱۳۸
                                                         محمد الأصبهاني
                                       240
                                                            محمد الأمين
110 - 118 - 97 - 91 - 89 - 78 - 311 - 71
                                                  محمد بن العباس السفاح
                                        01
                                                   محمد بن أحمد المستعين
                                       177
                                                     محمد بن بغا التركي
                                       7.7
                          199 - 17 - 109
                                                   محمد بن جرير الطبري
                                                   محمد بن حفص العجلي
                                        ٥٨
                                       147
                                                   محمد بن حماد بن نفش
                                                         محمد بن الحنفية
                        112 - 4 - 7 - 19
                                             محمد بن خالد بن برمك حاجب
                                                                الرشيد
                                                          محمد بن خنیس
                                        7 .
                                 محمد بن داود الجراح وزير ابن ١٩٩ ـ ٢١٣
                                                                  المعتز
                                                   محمد بن الرشيد هارون
                                        ٧٩
                                                          محمد بن سعيد
                                       144
                                                          محمد بن صالح
                                       1.0
                                       محمد بن طَغج الفرغاني ٣٥٦
                                                              الإخشيدي
                                       محمد بن عاصم حاجب المتوكل ١٥٦
                                                          محمد بن عمارة
                              محمد بن عبدالله النفس الزكية ٤١ ـ ٤٣ ـ ٤٤
                                                 محمد بن عبدالله بن علاثة
                                        ٦٨
                                       محمد بن عبد السميع الهاشمي ١٧٨
                                               محمد بن عبد الملك الزيات
                    107 - 177 - 177 - 101
                                                 محمد بن عبدالله بن طاهر
                                 Y.0 - 11T
                                              محمد بن على الشر من رائي
                                       459
                              محمد بن على بن عبدالله بن ٢٠ ـ ٢١ ـ ٤٠
                                                                 العباس
```

```
محمد بن على بن موسى الرضا ١١٩
                                               زوج أم الفضل بنت المأمون
                                                محمد بن عمران الإخباري
                                       317
                                                    محمد بن عمر الرومي
                                  144 - 94
                                                 محمد بن الفضل الهاشمي
                                       111
                                                  محمد بن الفضل الجرجاني
                                       107
                                       محمد بن القاسم بن عبيدالله وزير ٣٣٥
                                                  محمد بن القاسم الكرخي
                                       227
                                              محمد بن المعتضد لقب بالقاهر
                                       1.7
                                                            محمد بن مزاد
                                       118
                                                         محمد بن المكتفى
                                       3 77
                                                 محمد بن مقلة وزير القاهر
                                 377 - 077
                                                          محمد بن الهيثم
                                       414
                                              محمد بن هبيرة صاحب الفراء
                                       317
                                                           محمد بن الواثق
                                       101
                                             محمد بن ياقوت حاجب الراضي
                                       ۲۳۸
                                                    محمد بن يحيى الصولي
07-97-N0-NE-VN-VV-VV-VV-79-70
- 18 · - 17 / - 17 / - 17 - 17 / - 11 / - 90 - 98
- 1VA - 1A0 - 1VA - 1VV - 1V0 - 180 - 187
                                 TT0 - 19.
                                                   محمد الراضي بن المقتدر
                                       227
                                                    محمد رسول الله (ص)
                     No - VY1 - 131 - P37
                                                  محمد القاهربن المعتضد
                                377 - 777
                                                     محمد المعتزبن المتوكل
                                       191
                                                   محمد المعتصم بن الرشيد
- 171 - 1·V - A7 - VA - 0· - TA - TO - 17 - 7
                           2.4 - 14V - 144
                                                  محمد المهدى بن المنصور
                      77 - 71 - 83 - 70 - 75
                                                   محمد المهتدي بن الواثق
                                 Y . 7 - 14V
                                       محمد محيى الدين عبد الحميد ٣٣٠
                                       محمود ملکشاه أمه خاتون تبرکان ۳۸۰
```

```
محياة الطائفية
                                  97 - 77
                                            مخارق الصقلبية أم المستعين بن
                                      177
                                                               المعتصم
                                 مراجل أم المأمون بن هارون ٧٨ ـ ١١٧
                                                               الرشيد
                                                   مرادويج مقدم الديلم
                                      344
                                                              المرزباني
                                T11 - 110
                                           مروان بن أبي الجنوب (الشاعر)
                                170 - 104
                                        ٥٥
                                                     مروان بن عبد الملك
                                            مروان بن محمد آخر خلفاء بني
     77 - 77 - 37 - 07 - 13 - 73 - 37
                                                                  أمية
                             مروان بن أبي حفصة (الشاعر) ٤٧ ـ ٧٦ ـ ٨٠
                                      14.
                                                                مساور
المسترشد بالله الفضل بن أحمد ٩ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٨ ـ ٣٨٨ ـ ٣٨٠ ـ
                          797 _ TA7 _ TA0
                                            المستضىء بأمر الله الحسن بن
P- 01- 17- 177- 177- PP7- 1.3- 1.3
                                                        يوسف المستنجد
المستظهر بالله أحمد بن أحمد ١٥ ـ ١٥ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٦ ـ ٣٨٠ ـ ٣٨١ ـ ٣٨١
                                                               المقتدى
                                "ለየ _ "ለየ
                                            المستعصم بالله بن منصور
المستنصر
                                       212
                                             المستعين بالله أحمد بن المعتصم
- 170 - 174 - 174 - 107 - 184 - 77 - 18 - V
                                            المستكفى بالله عبدالله بن المكتفى
- TEV - TT7 - TT0 - 10T - 10 - TX - 18 - A
                                T00 - TEA
المستنجد بالله يوسف بن محمد ٩_ ١٥_ ٢٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٦ ـ ٣٩٩ ـ ٣٩٦ ـ ٣٩٩
                                                                المقتفى
      المستنصر بالله منصوربن محمد ٩_ ١٥_ ٢٨ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٧ ـ ٤٠٩ ـ ٤١٠
                                                                الظاهر
                                                    المستعلى بالله العبيدي
                                      41
                                                       المستنصر العبيدي
                                      441
```

```
مسرور الخادم
                                   1.4
                                        المسعود بن الملك الكامل سلطان
                                    113
                                                           اليمن
                                                          المسعودي
-110-114-1.4-41-41-4.-44-44-40
-100 -181 -140 -14. -144 -171 -11V
- \7\ - \7\ - \7\ - \7\ - \7\ - \0\
- 19 · - 1AV - 1A1 - 1V9 - 1V1 - 1V · - 179
_ TE7 _ TE+ _ TTV _ 199 _ 197 _ 190 _ 191
                                   727
                                         مسلمة بن عبد الملك بن مروان
                                     ٥٣
                                                     مسلم بن قتيبة
                                     11
                                             مسلم بن الوليد (الشاعر)
                                   449
                                                   المسيب (الشاعر)
                                     ٥٩
                                            مشغلة أم المطيع بن المقتدر
                                    400
                                           المطيع لله الفضل بن المقتدر
TOX _ TOV _ TOO
                                              المعافي بن زكريا الجريري
                                    199
                                                 معاوية بن أبي سفيان
                               117 - 40
                                             المعتز بالله محمد بن المتوكل
- 17V - 10A - 107 - 18V - YV - 18 - V
- \A. - \V9 - \VA - \VV - \V0 - \VT - \\A
                  717 - 717 - 710 - 71E
المعتضد بالله أحمد بن الموفق أخو ٧ - ١٣ ـ ٧٧ ـ ١٤٩ ـ ١٥٢ ـ ١٨٤ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ
- 19A - 19E - 19T - 191 - 19 - 1A9
                                                            المتوكل
                        477 - 410 - 409
المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ٧ ـ ١٣ ـ ٢٧ ـ ١٤٣ ـ ١٤٩ ـ ١٥٢ ـ ١٨١ ـ ١٨٢ ـ
117 - X37
                                                   المعتصم بن الرشيد
       198 - 140 - 117 - 110 - 1.9 - 1.V
                                    معد بن المنصور العبيدي لُقّب ٢٥٧
                                                     بالمعز لدين الله
                                               المعز أيبك سلطان مصر
                                    213
```

المعز لدين الله العبيدي 409 معز الدولة البويهي TO7 _ TOT _ TE9 _ 10T المطوق بالنور غلام عيسي بن 190 مهرويه القرمطي 09 المفضل الضبي مفلح التركي 147 - 14. المفسوض إلى الله جعفربن 112 - 11 المعتمد بن المتوكل - 1V. - 179 - 107 - 189 - TV - 18 - 17 - V المقتدر بالله جعفربن المعتضد - TIT - TIT - T.T - T.I - T. - 199 - 19A 2 77 المقتدي بأمر الله عبدالله بن محمد ١٥ ـ ١٥ ـ ٢٨ ـ ٣٧١ ـ ٣٧٦ ـ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ـ القائم 474 المقتفى لأمر الله محمد بن أحمد - MAL المستظهر 494 المقري صاحب نفح الطيب 798 - 79T المكتفى بالله على بن المعتضد V- W1- V7 - P31 - 701 - 391 - 091 - 791 -778 - 717 - 377 - 19Y الملك الأشرف بن صلاح الدين 112 الملك الأفضل بن صلاح الدين ٤٠٥ الملك الظاهر غياث الدين بن 2 . 0 صلاح الدين الملك العادل نور الدين محمود بن ٣٩٢ زنكى الملك العادل سيف الدين بن ٤٠٥ أيوب الملك العزيزبن صلاح الدين 8.0 ملك الفرنج 377 الملك الكامل بن الملك العادل 2 . 0 ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان ٣٦٨ ـ ٣٧٩

الملك منصور بن عز الدين أيبك ٤١٤ الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ٣٩٨ ملوك بني بويه 411 المنتصر بالله الحكم بن الناصر ٣٥٩ لدين الله الأموي الأندلسي المستنصر بالله محمد بن المتوكل - 10V - 107 - 100 - 107 - 18V - TV - 18 - 7 - 179 - 171 - 17V - 170 - 178 - 17 - 10A Y . E _ 1 VY _ 1 V . المنتصر بن الواثق 101 المنتقم من أعداء الدين القاهر بن ٣٣٤ المعتضد المنصوربن المهدى 101 منصور بن نوح ملك ماوراء النهر ٣٦٢ المنصور بالله إسهاعيل بن المهدي ٣٥٦ العبيدي منصور الحميري أبو ريطة زوج ٥٦ المنصور (الخليفة العباسي) -07-87-80-88-88-87-78-77-7V V. _ 70 _ 78 _ 78 _ 77 _ 71 _ 71 _ 70 _ 09 _ 0A _ 0V 150 منصبور النمرى (الشاعر) المنصورين الملك العزيزين صلاح الدين منصور الحاكم بأمر الله العبيدي بن العزيز المنصورين المهدى ٦٨ المهتدي بالله محمد بن الواثق - 1.1 - 14. - 101 - 101 - 150 - 17 - V Y . V مهج خادم الواثق 15. المهدي (بن المنصور) - V - 79 - 09 - 0V - 01 - EV - TE - TY - TV 94 - 44 - 41 - 41

```
TTA - Y . .
                                                          المهدي الفاطمي
                                                          المؤتمن بن الرشيد
                                       119
                                                    مودود سلطان الغزنويين
                                       ۳۷٦۰
                                                    مودود صاحب الموصل
                                       444
                                                     موسى أطبق (الهادي)
                                        ٧٤
                                              موسى بن الأمين (الناطق بالحق)
                                        97
                                                          موسى بن المأمون
                                       101
             موسى بن بغا الكبير
                                                           موسى الكاظم
                                       ٤٠٤
                                                       موسى عليه السلام
                                       14.
                                                    موسى الهادي بن المهدي
               VA - VE - 7V - E9 - 1Y - 7
                                                    موسى بن الهادي الضرير
                                         ۷٥
                                                 الموصليان ابراهيم وإسحاق
                                         77
                                                       الموفق عبد اللطيف
                                 8 . 9 _ 8 . 4
                                             الموفق طلحة أخو المعتمدبن
YA - 198 - 1AV - 1A0 - 1A8 - 1A7 - 1A7
                                                                  المتوكل
                                               مؤنس الخادم حاجب المظفر
              TTE _ 717 _ 717 _ 7.1 _ 7.1
                                                             مؤنس بن بغا
                                       184
                                                              مولى مؤنس
                                       440
                                             مولى من موالي تيم الله (أبو حنيفة
                                         ٤٤
                                                                  النعمان)
                                                      المؤيد بالله بن المتوكل
             101 - A01 - VII - AII - 0.7
                                              المؤيد بالله هشام بن المنتصر بالله
                                       404
                                                                   الحكم
                                 مؤيد الدين العلقمي الرافضي ٤١٢ ـ ٤١٤
                                              وزير المستعصم بالله آخر خلفاء
                                                             بني العباس
                                                            المؤيد الطوسى
                                        217
                                                            ميسرة العبدى
                                         7.
```

حرف النون نادر أم صالح بن الرشيد V9 - VA ناصر الدولة بن حمدان 807 الناصر لدين الله الأندلسي 401 الناصر لدين الله أحمد بن الحسن المستضيء £ . 4 _ £ . 7 _ £ . 0 _ £ . £ الناصر لدين الله طلحة الموفق أخو ١٨٢ - ١٨٣ المعتمد ابنا المتوكل نائب مكة ٥٧ نباتة بن حنضلة الكلبي 7 2 النبي (ص) 73 - 179 - 27 النجم البادرائي 217 نشر محظية عبدالله بن المعتز 777 نصر بن سيار الليثي (والي £ · _ 78 _ 77 _ 77 خراسان الأمويين) نصر الدولة سبكتكين TOA نظم أم موسى بن الأمين 94 نفطويه اللغوي 121 النمري (الشاعر) 71X - 7.V نوح بن درّاج قاضي الرشيد ٧٩ نور الدين بن على بن رسول 113 التركمان سلطان اليمن نور الدين محمود بن زنكي 2 - 1 - 3 حرف الهاء هاجر أم المستعصم بالله آخر ٤١٢ خلفاء بني العباس ببغداد 114 - 44 - 47 - 54 - 44 - 44 الهادي (بن المهدي) هارون الرشيد 1- 11- 13- 10- VF- AV- VP- A11- 3P1

هارون الوراثق بالله بن المعتصم ٦- ١٢ - ٥٠ - ٣٣١ - ٣٣٧

هاشمى وابن هاشمية على ٩٠ والحسن الأمين هبة الله بن ابراهيم بن المهدي ٦- ١٢- ٥٠ - ١٤٣ - ١٤٥ ـ ١٤٥ هزار أو عتب أم الطائع بن المطيع ٣٥٨ هشام بن عبد الملك هولاكو الموغولي قائد التتار ٢٧ ـ ٣٧٥ ـ ٣٧٧ ـ ٤١٣ هيلانة جارية الرشيد 31-10 حرف الواو 100 - 187 - 181 - 180 - 179 - 170 - 17V - YV الواثق بالله 797 - 79T الوزير ابن هبيرة وزير آل محمد أبو سلمة الخلال 41 ورثة الرسول (ص) 40 وصيف حاجب المعتصم والواثق 177 - 177 - 101 - 101 - 107 - 177 - 177 177 الوليد بن معاوية بن مروان (صهر مروان بن محمد) الوليد بن عبد الملك بن مروان ٧٦ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٢٦٨ ـ ٢٦٢ ولد على بن أبي طالب (الحسن ١٢٩ ـ ١٥٧ والحسين) ولَّادة بنت العباس العبسية زوجة ٧٦ عبد الملك ابن مروان حرف الياء يحيى بن أكثم قاضي المأمون VY1 - 177 - 10 يحيى بن حالد البرمكي 14. - VA - 48 يحيى بن زكرويه القرمطي 190 يحيى بن سعيد الأنصاري 04 يحيى بن علي المنجم النديم 191 - 191 - 09 يزيد بن محمد المهلبي (الشاعر) ١٦١ _ ١٦٩ يزيد بن هبيرة والي العراق الأموي ٢٣ _ ٢٤ _ ٢٥ يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٧٦ (الناقص) اليزيدي مؤدب المأمون 117 اليزيدي وزير المتقي بالله ٣٤٦ يوسف بن تاشفين " **የ**ለዮ _ ዮ۷۹ يعقوب بن أبي جعفر المنصور ٥٦ يعقوب بن داود السلمي وزير ٦٨_١٣٠ المهدي اليعقوبي 187 يونس بن بغا 144 - 144 يونس الخازن 7 . .



فهرس أعلام القبائل والشعوب والفرق والمهالك

حرف الألف

£	
أب عربي	٦٧
أبناء العباس	۲٠
ابتداء أمر التتار	٤٠٥
الأتراك	- 27 - 20 - 101 - 201 - 201 - 221 -
	771 - 3.7 - 7.7 - 9.7 - 077 - 7.7
أتباع زارادشت	٣٧
آخر الخلفاء العباسيين	79
الإخشيد لقب لكل من مُلكُ	٣٥٦
فرغانة	
الأرمن	٣٧
الأرستقراطية العربية	٣٦
الأزد وعلى رأسهم الكرماني	***
أسرة المعتز	7.7 - 7.7
الأسس الكسروية	٣٦
الإسلام	P7 _ FP _ VV7 _ 0.3 _ P.3 _ 7/3
إسلامية	*************************************
الأشروسنة	14.

7.5	أصاغر الترك
£0 _ 40	أصحاب البريد
777	أصحاب الحديث
٣٥٦	الأصبهيد لقب لملوك طبرستان
451	الإطاحة بالخلافة
۲۸٦ ـ ۲۸۳	الأعاجم
YY - 1V - 11 - 0	إعلان الدعوة العباسية
Y 0	أعوان الأمويين
١ ٤	أعيان الطالبيين
٣٣	أفراد الأسرة العباسية
707	الأفشين لقب لملوك أشروسنة
۳۲۰ - ۱۲۸ - ۱۵۷ - ۱۳۹	آل أبي طالب
19	آل بيت الرسول (ص)
٤٦	آل بيت النبي (ص)
١٩ ـ ١٢ ـ ٢٤ - ٢١ ـ ٢١	آل البيت
377	الالحاد والكفر والزندقة
17/	آل الحسين
444	آل سلجوق
184 - 11 - 11 - 4.	آل العباس
818	آل علي
19	آل علي وشيعتهم
444	آل الأغلب
٣٠	ألقاب دينية
27	آل محمد بن عبدالله (النفس
	الزكية)
۱٦٨ - ٤٠	آل محمد (ص)
4.5	الإمارة الزيادية باليمن
٣٣	إمارة الأغالبة في المغرب
٣٣	الإمارة الظاهرية بخراسان
71	آمال قومية عنصرية
79	الإمام الوصي

الإمبراطورية الإسلامية 27 الإمبراطورية الساسانية ۳. الإمراطورية العربية الإسلامية 77 - 70 الإمراطورية العباسية 80 أمراء الأطراف 104 الأمراء الأمويون ٥٣ الأمراء العباسيون ٤٧ أمر الهاشمية ۲. الأمصار 3 الأمة العربية 49 الأمويون -01-20-22-21-24-79-77-77-19 30 - AIY الأمويون في الشام ۱۸ الأمويون في الأندلس 77 الأئمة والأوصياء 49 أمير المسلمين 444 أمير المؤمنين 184 - 19 أم عربية ٦٧ الأنصار والمؤيدون ٤٠ الإنقلاب الشعوبي 01 انقلاب سياسي عسكري 40 أهل بغداد 2.4 - 154 أهل بيت الرسول (ص) 19 أهل البيت 49 أهل الحبوس ٤٠٨ أهل الذمة 27 أهل السنة 107 - 19 أهل الشام 777 - 70 أهل مصر 177 - 4.3 أهل الهند 2.4 أهل اليمن 777

\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	أولاد الأنصار أولاد الكرماني أول شأن المهدي الرافضي أيام بني أمية أيام الدولة الأموية أيام المأمون العباسي أيام المهدي
حرف الباء	
117	باذغيسية (مراجل أم المأمون)
ፖ ሊን _ ፖሊን	الباطنية في العراق
7·1 _ 7·· _ ٣٧	البربر
Y· _ 1V _ 11 _ 0	بدء الدعوة العباسية
٣٥	بداية العصر العباسي
۸٧ - ٣٣ - ٣٢	البرامكة
121	بغا الكبير
70 _ 37 _ 07	بنو أمية
707 - 7 0	بئو بويه
24	بنو الحسن بن علي
٣٩	بنو العباس عم النبي
V'	بنو العباس
Y1A - ET - E.	بنو هاشم
۳۷۰	البويهيون الفرس
19	البيت الأموي
19	بيت العباسي البيت العباسي
719	بيته العباسي
٣٧	البيت الهاشمي
107 _ 20	البيزنطيون

بيعة أبي الجهم لأبي العباس ٢٤ ـ ٤١ البيعة من أهل البيت حرف التاء التتار 217 - 210 - 212 - 212 - 213 - 213 - 213 التتار ببغداد 214 - 17" - 17. - 109 - 10A - 17A - 17Y - TV الترك 7 · £ - 1 / · - 1 / o TIA - 107 الترك الشعوبيون التركية 40 التشيع 119 تفسح جیش مروان بن محمد 70 حرف الثاء الثورة الثقافية الكبرى الأموية ٢٦ حرف الجيم 411 الجاهلي 710 الجاهليون جد الخلفاء الفاطميين بمصر 227 (المهدي) جند أبي العباس السفاح الجند المرتزقة 77 30 جنس أم الخليفة 30 جنود العراق ۱۸۳ جهاز الحكم العباسي 37 الجيش الخراساني ٤١ جيش الخليفة 14.

47

الجيش العباسي

78 - 74	قحطبة	الجيوش العباسية (بقيادة
		الطاثي)
Y • •		جيش المقتدر
Y1A		جيوش نزار
Y1 A		جيوش هاشم
حرف الحاء		
101		الحجاب
40		حرس الخلافة
7.1		حرم المقتدر
" ለፕ		الحروب الصليبية
۳۷٦		الحشاشون
79		الحضارة العربية
71		الحكم الأموي العربي
٣٠		الحكم الإلهي المقدس
377		الحكم العباسي
79		الحكم العباسي الشعوبي
76V _ 10Y		الحمدانيون
۳۷٦		الحملات الصليبية
۳٦		الحياة الحضرية
٣٦		الحياة القبلية
حرف الخاء		
707		خاقان لقب ملوك الترك
70		الخراسانية
۳.		الخلافة
۱ ٤٠		الخلافة الأموية
199		خلافة ابن المعتز
170		خلافة المتوكل خلافة المتوكل
101 - 27 - 71		لخلافة العباسية
101 - 41 - 11		

٦٩	خلافة المسلمين
11	الخلائف من بني العباس
7.1	خلافة المطيع
£ £	خلفاء بغداد
77	خلفاء بني أمية
AY - Y/3	خلفاء بني العباس
144	الخلفاء بني العباس كلهم من نسل
	المعتصم
01{V-\formall} -71_\formall -7	الخلفاء العباسيون
TVV - 107 - 18 12.	
101	خلفاء العصر العباسي
١٨٤	خلفاء مصر من الروَّافض
11	خلفٌ لملوك الفرس الكبار
107 - 1771 - 1771 - 1701	خلق القرآن
٣٦٦	الخليفة
٤١	الخليفة الأموي (مروان بن محمد)
77 _ 33	الخليفة العباسيُّ الأول (السفاح)
77	الخوارج
~ Y·1	خواص المقتدر
حرف الدال	
7.7	الدعاة
Y1	الدعاة العباسيون
7	دعاة القرامطة
* ***********************************	دعوة الباطنية بأصبهان
0 - P - VI - PI - 17 - 37 - 73	الدعوة العباسية
44	دعوة الكيسانية
١٨٤	دعوة المهدي عبيدالله الرافضي
٤٠	الدعوة الهاشمية
٣٧٦	الدور السلجوقي
r_ 71_ P3	الدور العباسي الأول
	•

15 -1 الدور العباسي الثاني N- 31 - NY - 107 - 177 الدور العباسي الثالث TY1 - TA - 10 - A الدور العباسي الرابع 459 دور النفوذ البويهي الدولة الإخشيدية 408 الدولة الأموية 01 - 44 77 - 77 - 73 - 10 الدولة الأموية العربية 777 دولة الأمويين دولة أبي العباس 0 7 دولة اسلامية 77 دولة بنى عبيد ٤٠٠ دولة بنى مروان 77 دولة بني العباس 07 - 79 دولة الحمدانيين 40 8 دولة خراسانية 41 الدولة الإخشيدية 408 دولة الديلم 770 دولة الرفض 401 770 دولة السلجوقيين - TVV - V9 - 00 - T. - T7 - T0 - 1V - 11 - 0 الدولة العباسية 213 - 213 347 دولة العجم دولة العرب 771 الدولة الفاطمية 405 دولة المتوكل على الله 101 77. - FEA - 07 الديلم الديلم بنو بويه 79 - TA الدين الحنيف 70 ديوان البريد 30

حرف الراء الربعية 40 ربيعة 24 - 47 الرضى من آل البيت 11 رقعة الامبراطورية ٣٨ الرفض ببغداد ٤٠٠ الرماة 77 الروم YY - TY1 - VOY - KTY - PYY - IXY - 0'3 حرف الزاء زعامة الأزد للكرماني ولأولاده 27 زمام الخلافة 771 زمان الأمويين 17-33 زمن الأمويين ٤٤ زمن عبد الملك بن مروان ٤٤ الزنادقة 79 Y - 7 - 7 - TV الزنج حرف السين ٤٥ _ ٤٤ الساسانيون سامان لقب لملوك سمرقند 401 9.4 سبي دنباوند السلاجقة الأتراك TYY - TY1 - TY0 - TA TV7 _ TV0 السلجوقيون السلجوقية 47.4 السلاف 37 777 سلطان بني أمية في الأندلس سلطة الخلفاء 101 سلطان على بغداد 100

السلطة المركزية 101 سيطرة البويهيين الديلم 404 حرف الشين £7 - 1V الشعراء من بني العباس 11 الشعوبية الشعوبيون المجوس 24 الشعوبيون ٣٧٦ - ٦٥ شعوبيته 97 - 24 الشيعة P1 - 17 - 17 - 37 - 77 - 77 - 77 شيعته 77 - 77 شيعتهم 104 حرف الصاد صابئة حرّان 37 صاحب البريد 30 صاحب الدعوة (محمد علي بن 49 - 11 - 4. عبدالله بن العباس) صلاح الدولة العباسية 497 الصليبيون 277 صول لقب لملوك جرجان 401 حرف الطاء الطابع العربي 77 الطالبيون - 771 - 77. - 71. - 01 - 27 - 21 - 2. - 27 777 - 777 - 377 طبقة أهل الذمة 27 طبقة الخاصة 27

37

37

طبقة الرقيق

طبقة العامة

طور النفوذ البويهي ١٥٥ ١٥٥ طور النفوذ التركي ١٥٥ ١٩٣ الطور الثالث ١٩٤٩ عرف الطاء الطولونيون ١٥٦ حرف الظاء حرف الظاء طهور دعوة عبيدالله المهدي ١٨٤ ظهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ ظهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ ظهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ طهور الفرنج بالشام ٢٨٣ حرف العين حرف العين عباسي ١٤٥ ١٨٢ ٢١٣ ١٨٤ ٢١٣ ١٨٤ ١٨٤ ١٨٤ ١٨٤ ١٨٤ ١٨٤ ١٨٤ ١٨٤ ١٨٤ ١٨٤
الطور الثالث 107 الطولونيون 107 حرف الظاء ظاهرة الجلاد 03 طاهرة الجلاد 03 ظهور دعوة عبيدالله المهدي 1۸٤ ظهور دعوة القرامطة بالكوفة 1۸٤ ظهور الفرنج بالشام ٣٨٣ حرف العين العاصمة بغداد ٣٣ عباسي ٣٢١ - ١٦٨ - ١٦٨ - ٣٣ - ٣٠ - ٣٣ - ٣٠ - ٣٠ - ٣٠ - ٣٠ - ٣
الطولونيون حرف الظاء حرف الظاء حرف الظاء ظاهرة الجلآد 03 ظهور دعوة عبيدالله المهدي ١٨٤ ظهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ ظهور الفرنج بالشام ٣٨٢ حرف العين العاصمة بغداد ٣٣ عباسي ١٤ - ٢١٨ - ٢٨٧ - ٢٦٨ - ٣٠ - ٣٠ - ٣٠ - ٢٠ - ٢٠ - ٢٠ - ٢٠ - ٢٠
حرف الظاء ظاهرة الجلّاد 03 ظهور دعوة عبيدالله المهدي ١٨٤ الرافضي بالمغرب ظهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ ظهور الفرنج بالشام ٣٨٧ حرف العين العاصمة بغداد ٣٣ عباسي ١٤٤ - ٢١٨ - ٢١٨ - ٣٠ - ٣٠ - ٣٠ - ٣٠ - ٣٠ - ٢٠٠
ظاهرة الجلّاد 03 طهور دعوة عبيدالله المهدي ١٨٤ الرافضي بالمغرب طهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ طهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ طهور الفرنج بالشام ٣٨٧ حرف العين العاصمة بغداد ٣٦ عباسي ١٤١ - ٢١٠ عباسية عباسية عباسية
ظاهرة الجلّاد 03 طهور دعوة عبيدالله المهدي ١٨٤ الرافضي بالمغرب طهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ طهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ طهور الفرنج بالشام ٣٨٧ حرف العين العاصمة بغداد ٣٦ عباسي ١٤١ - ٢١٠ عباسية عباسية عباسية
ظهور دعوة عبيدالله المهدي ١٨٤ الرافضي بالمغرب ظهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ ظهور الفرنج بالشام ٣٨٦ العاصمة بغداد ٣٦ عباسي ١٤ - ٢١٨ - ٢١٨ - ٣٦ - ٣٠ - ٣٠ - ٣٠ - ٣٠ - ١٤ - ١٤ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٠ - ٢١ - ٢١
الرافضي بالمغرب طهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ طهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤ طهور الفرنج بالشام حرف العين حرف العين العاصمة بغداد ٣٦ عباسي ١٤٠ - ٢١٨ - ٢١٨ - ٣١٠ - ٢١
ظهور دعوة القرامطة بالكوفة ١٨٤
ظهور الفرنج بالشام ٣٨٢ حرف العين حرف العين العاصمة بغداد ٣٦ - ٢١٨ - ٢٨٧ - ٣١٨ - ٣١٨ - ٣١٨ - ٣١٠ - ١٦٠ - ١٤٠ - ٣١٠ - ٢١ - ٢١
حرف العين العاصمة بغداد ٣٦ عباسي ١٢١ ـ ٢١٨ ـ ٢١٨ ـ ٣١٨ عباسيون ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢١ ـ ٢١ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣٠ ـ ٣٠ ـ ٤٠ ـ ٤٠ ـ ٣٠ ـ ٣١٠ ـ ٤٠ ـ ٣١٠ ـ ٤٠ ـ ٣١٠ ـ ٢١٢ ـ ٢١٢ ـ ٢١٢ ـ ٢١٠ ـ ٣١٠ ـ ٣١٨ عباسية ٣١٨
العاصمة بغداد ۳۲ – ۲۱۸ – ۲۱۸ – ۳۱۸ عباسي ۳۲ – ۲۱۸ – ۲۱۸ – ۳۱۸ – ۳۱۸ – ۳۱۸ – ۳۱۸ – ۳۱۸ – ۲۱۸ – ۲۱۸ – ۲۱۸ – ۲۱۰ – ۲۱ – ۲۱
العاصمة بغداد ۳۲ – ۲۱۸ – ۲۱۸ – ۳۱۸ عباسي ۳۲ – ۲۱۸ – ۲۱۸ – ۳۱۸ – ۳۱۸ – ۳۱۸ – ۳۱۸ – ۳۱۸ – ۲۱۸ – ۲۱۸ – ۲۱۸ – ۲۱۰ – ۲۱ – ۲۱
عباسي
العباسيون ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٤ ـ ٢٧ ـ ٢٧ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣٠ ـ ٣٠ ـ ٣٠ ـ ٠٤ ـ ٠٤ ـ ٣١٠ ـ ٢١٠ ـ ٢١٠ ـ ٣١٠ ـ ٣١٠ ـ ٣١٠ ـ عباسية
العباسيون ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٧ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣٠ ـ ٣٠ ـ ٠٤ ـ ٠٤ ـ ٠٤ ـ ٠٤ ـ ٠٤
عباسية ٣١٨ عباسية
عباسية
· ·
AND A DECEMBER OF THE PROPERTY
العبيدون ٢٥٧ - ٣٧٩
العجم ٢٦٣ - ٣٩٠
العرب ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٦ ـ ٣٣ ـ ٣٣ ـ ٣٥ ـ ٣٣ ـ ٣٠ ـ ٣٨ ـ
- 17 · - 101 - 77 - 07 - 01 - 28 - 28 - 27 - 101 - 171 -
٣٦٦
العروبة ٣٤ ـ ٦٥ ـ ٩٦ ـ ٢١٣
ع مرة حشية ٢٥٧ – ١٥٩
عروبة دمشق ١٥٢ ـ ١٥٩
عروبه دمشق ۱۵۱ - ۱۵۱ عربي ۲۱۳ عربي عربي عربي عربي عربي عربي عربي عربي

```
عصبيات عربية
                                          47
                                                            عصبيات فارسية
                                          47
                                                             العصبية القبلية
                                          11
                                                             العصر الأموى
                         77 - P7 - 77 - X77
                                                             العصر البويهي
                                           44
                                                              العصر التركي
                                           77
                                                           العصر السلجوقي
                                           77
                                                         عصر السيادة العربية
                                           70
                         العصر العباسي الأول أو العصر ٢٦ ـ ٣٢ ـ ٣٥ ـ ١٥١
                                                                    الفارسي
                                    العصر العباسي الثالث أو العصر ٧٧ ـ ١٥٣
                             العصر العباسي الثاني أو العصر ٢٦ ـ ١٥١ ـ ١٥٥
                                                                     التركى
                                           العصر العباسي الرابع أو العصر ٧٧
                                                                  السلجوقي
                                                              العصر العباسي
77 - P7 - 17 - 101 - 037 - 77 - 77
                                                              العصر الفارسي
                                           77
                                                               عصر المأمون
                                          178
                                                     عصر المتوكل بن المعتصم
                                          101
                                                              علماء الإسلام
                                           ٥٦
                                                 علماء الفقه الحديث ورجال الدين
                                      ٤٦ - ٣٠
                                                                    العلويون
                              799 - 17A - Y.
                                                                     العلوية
                                            ٤٦
                                                                عناصر تركية
                                            37
                                                            العناصر الشعوبية
                                            77
                                                              العنصر العربي
                                      4. - 41
                                                                    عنصرية
                                            11
                                                             العنصر الفارسي
                                             ٦
                                                 عهد إبراهيم بن محمد بن علي بن
                                                            عبدالله بن العباس
```

عهد أبي جعفر المنصور 3 العهد الأموي 74 - 19 عهد البويهيين الفرس 408 عهد التحكم السلجوقي التركي 440 العهد الراشدي 70 عهد السلاجقة الأتراك 0-11- VI- TY- PY عهد المأمون TE _ TT عهد معاوية بن أبي سفيان 31 عهد المعتصم T0 - TE عهد المنصور 20 _ 40 عهد المهدى 34 عهد هارون 77 - 74 عهد هشام بن عبد الملك 39 حرف الغين الغاربة 40 الغز 494 الغزنويون ۳۷٦ الغزو التتري الموغولي 144 غلمانه الأراك 141 غلو الرفض 409 حرف الفاء ٥٨ فحل بني العباس TT - 71V فحول الجاهلية الشعراء 41 الفرسان - 101 - 17. - TY - TT - TT - TY - TT - TT - TI الفرس 240

37

الفارسية

الفرنج 112 - 200 - 201 - الفرنجة 79x - 797 - 777 - 779 حرف القاف القادة الأتراك 177 - 109 - 101 قاضى القضاة أبو يوسف 27 - 72 قبائل متوحشة 101 قبيلة كتامة 112 القرامطة 701 - 311 - 1.7 - 2.4 - 117 - 377 - 707 قريش 111 قصة بكير بن ماهان 11 قومية 11 القيسية 70 - 77 - 71 القيسية وعلى رأسهم نصر بن سيار 27 حرف الكاف كبار الدعاة العباسيون ٤٣ كبير الدعاة العباسيين ۲٤ كسروية الكيسانية ٤٠ - ٢٠ - ١٩ الكيسانية الطالبيون ٤٠ حرف الميم المانوية ٣٧ المتطوعة 37 المتعصبون عرقيأ 40 المجتمع الإسلامي ** - *. المجتمع العباسي المجوسية 41 22 مذاهب الثنوية والمجوس 147

مذهب الإمامية 2.4 المرأة العلوية 111 مركز الحكم 77 المسلمون - TV9 - TTA - TOV - 19V - 18Y - T9 - T7 217 - 217 - 777 - 713 - 713 المصريون £10 - 11T ٤٣ مضر المضرية 30 المعتزله 777 العلويات 111 المغاربة 14. - 104 ملك بني العباس TE1 - 111 ملك الروم 414 - 148 ملوك الأعاجم 144 ملوك برجان 117 ملوك البرغو 117 ملوك بلاد الروم 444 ملوك الصقالبة 117 المنجنيقيون 41 الموالي 101 الموغول TVV _ TV0 المؤمنون ٤١ 37 المهندسون حرف النون ٧٠ الندماء 11 نزعات فارسية نجباء بني العباس ٣٧٨ ٣ النصاري نظام الحكم الشوري 40 70 نظام كسروي مطلق

40	الشوري	العربي	الملكي	النظام
	-	-		الأموي
٣٦			ن	النقاطو
101			أتراك	نفوذ الا
408			بويهيين	نفوذ ال
808			*	النفوذ
101				نفوذ ال
101 - 11 - 101			-•	نكبة ال
٣٧٧		لميين	رلة الفاء	نهاية دو
حرف الهاء				
717				هاشمي
717			,	هاشميته
177 - 997			ڹ	الهاشميو
23		اليمن	ي من	هذا الح
70			أمويين	هزيمة ال
71			لخليفة	هوية الح
107			لأتراك	هيمنة ا
-				
حرف الواو				
٣١			ڣي	وازع دی
٣١			-	وازع عد
70		س)		ورثة الر
٣٠				وزير فار
731	واثق		_	وصيف
**		۽ مسلم		وصية الإ
1.4				ولد أبي
١٠٧				ولد عثماد
1.4		ة.	العشير	ولد سائل

والد طلحة والد العباس ١٠٧ ولد العباس ١٠٧ ولد علي بن أبي طالب ١٠٧ ولد علي بن عبدالله بن العباس ٥٥ ولد عمر ١٠٧ ولاية الدعوة العباسية بخراسان ٢٢ وليمة السفاح النكراء ٣٥

حرف الياء

اليهانية ٢١ ـ ٢٣ اليمنية ٥٣ اليونانيون ٣٢٨ اليونانية ٣١٧ ـ ٣٢٨ اليهود ٣٧ ـ ٣٨٢



فهرس الأماكن والمدن

حرف الهمزة

707	الأديرة
49· -44V	أذربيجان
٣٨٢	أرسوف
44V - 4	الإسكندرية
٤٠٠	أسوان
79. _ 7 8 7 _ 7 8 7 _ 779 _ 77	أصبهان
187 - 181	أعمال المغرب
٣٨	أفريقيا
444	أقصراء
18.	ألموت
٤١٥	آمد
7° - 78	الأنبار
70 - 77 - 79 - 77 - 77	الأندلس
114	انطاكية
777 - 777 - 197	أنطالية
107 - 77	الأهواز
٧٢	أيذج

```
حرف الباء
                                         97
                                                             باب الأنبار
                                       729
                                                                   بابل
                                        ٣.
                                                           البحار الهندية
                                        ٣٨
                                                            بحر قزوين
                                        197
                                                               البحرين
                                                         بحر القسطنطينية
                                       471
                                                                بخاري
                                         ٣٨
                                 174 - 114
                                                               البديودون
                                                      برج السلسلة بدمياط
                                         ٤٠
                                 £ . . _ T . .
                                                                   برقة
                                 TEV - 1AY
                                                                البصرة
                                                                البطيحة
                                       77.
- 9V-9·-79-07-88-W--79-79-77
                                                                  يغداد
- 187 - 181 - 179 - 17. - 1.4 - 1.X - 1.V
- 1A9 - 1AT - 1AT - 1VT - 1ET - 1ET - 1TA
- TEV - TTA - YIE - Y.9 - Y. - 190 - 198
- T77 - T09 - T0A - T00 - T08 - T0T - TE9
_ TAT _ TA. _ TY9 _ TYA _ TY0 _ TTA _ TTY
- 117 - 10 - 107 - 797 - 797 - 797 - 779 - 779
                                  213 - 214
                                                            بلاد الأندلس
                                        2.4
                                   440 - 1V
                                                              بلاد الجبل
                                                              بلاد الروم
                            194 - 194 - 174
                                                                  البلاد
                                        144
                                                            بلاد السودان
```

OY

2 . 5

2.4

117

۳.

127 - 171

بلاد الشام

بلاذ الصين

بلاد المغرب

بلاد ملطية

بلاط الخلافة

٣١٦	البلاط العباس
٤٤	بلاط المنصور
497	بلبيس
۲۳	بلخ
٤٠٥	بلَّدَةُ فَوَّة
۳۸۱	بلنسية
70V	بناء الأزهر
7. V	بيت أبيه المعتز
۲۸	البيت العتيق
311 - 577 - 777 - 3+3	بيت المقدس
حرف التاء	
٥٢	تاهرت
٤٠١	تربة الإمام الشافعي بالقاهرة
727	،
٤٠٠	توزر
حرف الثاء	
۲۱۰	الثريّا واحد من قصور المعتضد
117	الثغر الخزري
114	ثغور الشام
حرف الجيم	
۳٦٨	جامع دمشق
107	ح جامع الرصافة
٤٠٠	ے جامع مصر
١٥٦	ے جامع المنصور
777	جامع المهدي
731	الجانب الشرقي
٣٨	جدار الصين شرقاً

جزيرة أقريطش ٣٥٧ جزيرة الأندلس ٧٥ الجزيرة الفراتية ٤١ ـ ٨٦ جزيرة مقابلة للسنديانة ٣٤٧ الجزيرة بمصر ٣٩٨

الجعفرية شيال سامراء ١٦٠ جنوب البحر الميت ٣٩

حرف الحاء

الحجاز ٢٠٠ الحجر الأسود ٢١٠ الحجون ٥٥ حداثق ٢٥٢ الحديثة ٢٨٣ حرّان ٢٥٠ ـ ٢٠

حريق القاهرة ٣٩٨

حلب ١١٨ ـ ٢٥٤ ـ ٢٢٣ ـ ٣٦٣ ـ ٢٦٨ - ٥٠٠ حلب

213 - 213

الحلة علام

حلوان ٣٦٣

حاة ٢٦٢

حمص ٣٦٢

الحميمة ٢٠ ـ ٢٥ ـ ١٥ ـ ١٥ ـ ٢٥ ـ ٢٧ ـ ٢٧

حنین ۲۲۲

حوض البحر الأبيض المتوسط ٣٨

حيفا ٣٨٢

حرف الخاء

الخانات ٢٥٢

711 - 131 - 11X الخليج العربي ٣. خمارات TOY _ TO 1 خوزستان 477 حرف الدال دار الإمارة 401 دار ابن الجصاص 714 دار أحمد بن الخطيب 115 دار الحديث الأشرفية بدمشق ٤١٠ دار الحديث الكاملية بين القصرين 2 . 0 بالقاهرة دار الحرس 1.4 دار الخلافة 777 - 789 - 717 - 711 - 190 - 1AT دار السلطنة 2.1 - 47. دار الشاسية 7 . . دار المعارف بمصر 110 دار محمد بن طاهر Y.1 - 199 دار مؤنس 4.1 دار الندوة بمكة 197 دجلة 72 - 1AT - 17 - 107 - 00 - 22 - TA - 79 - TO دمشق - £10 - £10 - TAY - TAY - TAY - TOY 113 218 - 200 - 491 دمياط الديار المصرية 491 الديار 111 دير عبدون 70 . دير المطيرة 77.

حرف الراء الرحبة 777 19 - OV الرصافة الرقة 198 777 _ 777 _ YE الري حرف الزاء زِبَطْرةُ 117 حرف السين - 171 - 171 - 101 - 101 - 177 - 177 سامراء 718 - 719 - 718 - 117 - 117 - 117 - 117 449 سبتة سجن بغداد 717 - 27 سرَّمن رأى 179 - 177 - 177 - 91 سروج سمرقند 177 - 47 ٧٩ سناباذ السند 14 - 187 السواد 77A - 9Y سواحل شبه الجزيرة العربية 44 السور الأعظم المحيط بمصر ٤٠١ القاهرة سوريا 408 حرف الشين الشام _ TVV _ TTT _ TO9 _ TOV _ 190 _ E. _ TA _ 19 870 - TAY - TAY - 013 الشراة صقع بالشام الشرق 00

114 - 40 - 47

٣٨	الشرق الأقصى
٧٤	شرقي بغداد
709	شرق الأرض
77	شمال إفريقية
17.	شهال سامراء الجعفرية
777	شمال غرب قزوين
٣٨	شواطىء الأطلسي غرباً
٣٨٢	شيزر
حرف الصاد	
447	الصعيد
479	صقلية
٣٨	الصين
حرف الطاء	
٩٨	الطائف
79	طبرستان
۳۸۳	طرابلس
7^7	طبريا
٧٥	طبنة
11A	طرسوس
<i>የ</i> ሚ የ	طريق الحج
119 - 19 - 19	طوس
حرف العين	
79	العاصمة الجديدة (بغداد)
17 - 77 - 37 - 77 - 77 - P7 - X7 - 13 - P11 -	العراق
- mam - mov - mea - rea - 19 10.	
7/3	
٥٧	عرفة
198	عمار البحيرة

عمورية 177 - 117 عيساباد ٧٤ حرف الغين 114 - 44 - 4. الغرب غرب الأرض 409 حرف الفاء 107 - 77 - 77 فارس 174 - 104 فدك الفرات 210 144 فرغانة الفسطاط 408 فم الصلح 100 7 . . الفيوم حرف القاف \$ 07 - YOY - TO E القاهرة قبر الحسين 174 - 104 القدس 37 قرية بوصير بمصر 21 - 70 277 قزوين القسطنطينية 2.0 -117 قصر الثريا 410 قصر الجعفري 17. -100 قصر الخلد 707 قصر الرصافة 707 القصر العباسي 714 قصر لؤلؤة 17. قطربُّل 40.

	قلعة جبل المقطم
٤١٠	قلعة الروضة
70	قنسرين
TV9	رين قونية
77.7	ر قیساریة
حرف الكاف	
£•7 - m9m	الكعبة المشرفة
77.7	کفرطاب
٤٠٤	ي . كنيسة القيامة
731	کور د <i>ج</i> لة
77 - 37 - 13 - 73 - 70 - 70 - VP - 31 - 7PT	الكوفة
14121/2214201201201201	Ĭ
حرف الميم	
14 12 101	الماحوزة
٨٦	ماسبذان
٣٩	ماوراء النهر
٧٠٠	المخزم
17	المدائن
YYV _ 198 _ 1AV	مدينة السلام
1771 _00 _ 87 _ 87 _ 8.	المدينة المنورة
٤١٠	مدرسة بين القصرين بالقاهرة
٤١٠	المدرسة المستنصرية
٤٠٤	مدرسة الشافعية
٣٦٨	المدرسة النظامية
70	المدن الشامية
77	مراكز الشيعة
***	مراكش
٤١	مركز الدولة الجديد
44	مرو
111	المساجد

مستشفيات ميدانية 47 المسجد الحرام Y+1 - 197 مسجد الرصافة ٦٨ المشرق TO9 - TTA - 1A1 مشهد موسى الكاظم ٤٠٤ 217 - 210 - 212 المطامير 190 المعرة 474 المغرب مقصورة الجامع 441 مكورية 197 مكة المكرمة 13 _ 00 = VO _ POI _ 1.7 _ F.Y عملكة الأندلس 0 4 منبر عرفة ٥٧ موانىء الخليج العربي 3 الموصل T9. _ TA9 _ TAT _ TTT _ TEV _ 1AT موئل العروبة دمشق حرف النون 70 . نعّارين نصيبين ۸٣ نهر الزاب الأعلى 27 - 13 نهر عيسى ببغداد 117 نيقية 474 نيسابور 150 النيل 7 . . حرف الهاء الهند 3

onverted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرف الواو واسط ۲۲ - ۲۵ - ۲۰۵ - ۳۵۲ - ۳۵۳

حرف الياء الياسرية ١١٧ اليمن ١٨٤ ـ ٣٦٣ ـ ٤٠٠



الآيات القرآنية الكريمة

سورة طه	79/7.	۳1
الفرقان	40/40	٣١
آل عمران	19/4	٥٣
المائة	٣/٥	٥٨
الزخرف	٣/٤٣	119
الأنعام	٢/٦	119
طه	99/4.	119
هود	1/11	119

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

٢ ٤	ملوك	العباس	ولد	من	يكون	حديث
27		السواد	بنوك	سكن	إذا س	حديث



فهرس المواقع والمعارك والغزوات والثورات

معركة هزيمة نصربن سيار والي خراسان
معركة هزيمة يزيدبن هبيرة والي العراق
معركة نهر الزاب الأكبر وهزيمة مروان بن محمد
ثورة القيسية بزعامة أبي محمد السفياني
استقل الأمويون في الأندلس
سقوط بغداد سنة ٢٥٦ هـ
نكبة البرامكة
الثورات التي شبت في عهد مروان بن محمد في
الجزيرة الفراتية
هزيمة عبدالله بن علي عم السفاح على يد أبي
مسلم
بمقتل عيسي بن موسى استتب أمر الخلافة
للمنصور وأولاده
ثورة زيدبن ابراهيم بالبصرة
يوم الزاب
ثورة الزنج
انتصار المصريين على جيوش الخلافة ببغداد
الغزو التتري الموغولي

190	القتال بين جند الخلافة والقرامطة
۲۰۰,	المعارك بين جيوش الخليفةژ المقتدر العباسي
	والمهدي الفاطمي عند برقة غرب مصر
Y+1	هزيمة جيوش المُقتدر أمام القرامطة
Y + 1	مقتل المقتدر بالله في معركة بينه وبين مؤنس
	الخادم
7 + 2	الحرب بين المعتز والمستعين
7 • 9	انتصار المعتضد على الزنج والقرامطة
777	يوم حنين
451	هزيمة الخليفة المتقي بالله وقائده ابن رائق أمام
	جيوش أبو الحسن علي بن محمد اليزيدي
34	هزيمة الحمدانيين أمام اليزيدي
451	هزيمة الخليفة ابراهيم المتقي بالله أمام تورون
	الديلمي
408	ثورة البساسيري على الخليفة القائم بأمر الله ثم
	القضاء عليها بمسادنة طغرلبك
401	القتال ما بين معز الدولة البويهي وناصر الدولة
	ابن حمدان
401	ملك القرامطة لدمشق سنة ٣٥٧ ومنعهم الحج
401	الحروب مابين عز الدولة وسبكتكين حاجبه
409	ظفر عضد الدولة على عز الدولة وأسره وقتله
409	ظفر شرف الدولة على أخيه صمصام الدولة
٣٦٦	فتنة البساسيري أرسلان التركي
٢٢٦	احتلال البساسيري لبغداد وحبس الخليفة ونهب
	دار الخلافة
ለ ፖሽ	انتصر المسلمون على الروم وأسر ملكهم على يد
	ألب أرسلان
440	ثورة البساسيري
" ለፕ	بداية الحروب الصليبية
۳۸۳	in the transfer to the contract the second
	انتصار يوسف بن تاشفين صاحب الأندلس على
	الفرنجة

" ለ"	معركة بين المودود صاحب الموصل ، وملك
	الفرنج بالقدس
444	مهَّدَ الخليفةُ المقتفي البلاد بعد موت السلطان
	مسعود وعاد منتصرا الى بغداد
441	القتال بين أسد الدين شيركوه والصليبيين على
	أرض مصر وانتصاره عليهم
٤٠٤	حرّر صلاح الدين الأيوبي معظم البلاد الشامية
	التي كانت بيد الفرنج الصليبيين
٤٠٥	فتنة البساسيري
8.0	هجوم الفرنج على رشيد من طريق النيل
٤٠٥	استيلاء الفرنجة على دمياط
113	هزيمة التتار على يد الخليفة المستنصر بالله
	منصور بن الظاهر
814	هزيمة الخليفة المستعصم بالله ودخول التتار إلى
	بغداد بقيادة هولاكو
113	استباحة بغداد أربعين يوماً من قبل التتار
610	موقعة عين جالوت حيث انتصر الملك المظفر
	قطز وِشاليشة ركن الدين بيبرس على جموع التتار
	نصراً مؤزّراً



فهرس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة

77	قال الجاحظ: كانت الدولة العباسية دولة خرسانية ودولة بني مروان عربية أعرابية
79	وقال المؤرخون في دولة بني العباس ، افترقت
۳.	قال أبو جعفر المنصور : إنَّما أنا سلطان الله في
٣١	أرضه قال أبو بكر الصديق: نحن الأمراء وأنتم
٤٢	الوزراء قال السفاح لعبدالله بن الحسن والد النفس
	الذكية
٤٣	قال ابراهيم الإمام لأبي مسلم إنك رجل منّا آل
- 14	البيت
94	قال الذهبي بدولة أبي العباس: تفرقت
	الجهاعة ، وُخرج عن الطاعة ما بين تاهرت
	وطبنة
07	قال المؤرخون في دولة بني العباس: افترقت
	كلمة الإسلام ، وسقط اسم العرب من الديوان
70	ملك الدنيا ابنا بربريتين المنصور وعبد
	الرحمن بن معاوية

٥٧	أيها الناس؛ إنما أنا سلطان الله في أرضه
٥٨	لقد ذكرت جليلًا ، وخوفت عظيماً
7.	إن مصيبتي في أهلي ألا يكون فيهم من يعرف
	(أمن المنون)
79	إن أمير المأمنين عبدٌ دُعيَ فأجاب ، وأُمرَ فأطاع
۷٥	أمالك مغزل يشغلك ، أو مصحف يذكرك أو
	سبحة
٧٦	قال موسى الهادي : إنّ الرضا قد كفاك مؤونة
	الاعتذار قال الرشيد : لله درُّ أبيات يأتينا بها ، ما أجود
۸۲	قال الرشيد: لله در ابيات يانينا بها ، ما اجود أصولها
91	اصوها قالت زبيدة : إخسأ لا أمَّ لكَ ، ماللنساء
* 1	وطلب الثأر
90	وصب المتر من عبدالله محمد أمير المؤمنين الى طاهر بن
•	الحسين
٩٨	قال أبراهيم بن المهدي : إنْ تعاقب فبحقك ،
	. 41 - 41 - 41 - 41 - 41 - 41 - 41 - 41
۱۰۸	وإن تعفر فبفضلك قال للمأمون : وليُّ الثّار في القصاص ، والعفو
	أقرب للتقوى
17.	قال الرشيد للمأمون : ما أنت والشعر !؟ إنما
	قال الرشيد للمأمون : ما أنت والشعر !؟ إنما الشعر أرفعُ حالات الدنيّ ، وأقلُّ حالات
	السرى
170	خذُّه واستعمله على بلدٍ آخر يشملهم عدله
	وإنصافه -
148	آملي المعتصم جواباً لملك الروم ، أمَّا بعد : فقد
	قرأت كتابك ، وسمعت خطابك ، والجواب
	ما تری ، لا ما تسمع
1 2 1	إن الإسكندر أمس أنطق منه اليوم ، وهو اليوم أ منا مسم أ
	أوعظ منه أمس الانا المدهق أي الاستان السياسية
101	الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق في قتل الردة
107	وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم

101	رالمتوكل في إحياء السنة
171	ا فعل الله بك ، قال غفر لي بقليل من السنة
	حييتها
AFI	قال المنتصر بن المتوكل : لذة العفو أعذب من
	لذة التشفي . وأقبح أعمال المقتدر الانتقام
14.	صاحت العامة على ابن وصيف : يا فرعون قد
	چاءك موسىي
199	قال محمد بن جرير الطبري : كل واحد ممن
	سميتهم متقدم في معناه ، على الرتبة ، والزمان
	مدبر ، والدنيا مولية ، وما أرى لمدته طولًا
444	قال صاحب ريحانة الألبّاء : بدىء الشعر بملك
	وختم بملك
٣٣.	ر ٢٠ . العامة تقول : كلام الملوك ، ملوك الكلام
۳۳۸	قال مرادويج مقدم الديلم بأصبهان : أنا أردّ
	دولة العجم وأمحق دولة العرب
۳۸۳	وود الحابهم واعلى عرف المعرب كتب ملك الفرنج الى صاحب دمشق : إن أمةً
	قتلت عميدها في يوم عيد في بيت معبودها
	· ·
	لحقيق على الله أن يبيدها
" ለገ	خروج مسعود بن محمد على الخليفة المسترشد
	بالله وظفر به
۳۸۷	خطب الخليفة المسترشد قال: الله أكبر
	ما سبحت الأفواء وأشرق الضياء، وطلعت
	ذكاء ، وعلت على الأرض السهاء
	سئل الخليفة العباسي الناصر لدين الله أحمد بن
	المستضيء من أفضل الناس بعد رسول الله
	(ص) ؟
٤٠٣	قال: أفضلهم بعده من كانت ابنته تحته



فهرس الأشعار والأراجيز

قافية الهمزة

110	الجفاء	بُليتُ بشادنِ كالبدر حسنا
110	الوفاء	ولى عينان دمعهما غزيرٌ
74.	إغراء	أُمكنتُ غاذلتي من صمت أبَّاءِ
74.	والناء	أين التورُع من قلب يهيم إلى
** •	حوراءِ	وصوت فتانة التغريد ناظرةٍ
74.	لألاء	جرّت ذيول الثياب البيض حين مشت
405	الماء	داوِ الهموم بقهوة صفراء
405	صفراءِ	ما غركم منها تقادم عهدها
408	وصفاء	مازال يصقلها الزمان بكرِّهِ
408	مساءِ	لاتذكُرنَّى بالصبوح وعاطني
408	للقاءِ	كم ليلة شغلَ الرقادُ عذولها
707	بلقاءِ	وكأس كمصباح السماء شربتها
707	سہاءِ	أتت دُونها الأيام حتى كأنها
707	بغطاءِ	ترى كأسها من ظاهر الكأس ساطعاً
YOV	بالأنواء	هجمَ الشتاءُ ، ونحن بالبيداءِ
YOV	الصهباء	فاشرب على زهر الرياض يشوبه
Y0V	الأحشاء	من قهوةٍ تنسى الهموم وتبعث

Y0 Y	إناء	تخفى الزجاجة لونها وكأنها
377	جوفاء	وكأس حبرية شكت بمبزلها
770	بيضاء	ومقرطق يسعى إلى الندماء
410	الرقباء	كم ليلَّة قد سرني بمبيته
470	والإيماء	ومهفهف عقد الشراب لسانه
۳۱۳	الأرجاء	ومخطف موثق الأعضاء
414	الحذّاء	كوردة السوسنة الشهلاء
318	من ماءِ	ومقلة قليلة الإقذاء
317	رفطاءِ	تنساب بين أكم الصحراء
	قافية الألف	
111	فبلينا	ما للمنازل لا يجبن حزينا
111	حيينا	راحوا العشية روحةً مذكورةً
177	سرى	يا راقد الليل انتبه
۱۲۸	العرى	ثقة الفتى بزمانه
180	الكرى	الحمدلله على ما أرى
120	الثرى	أصبح أعلى الناس في قدره
180	الورى	وقد وتر الموت الورى كلهم
7.0	أعبدا	رأينا بني الأمجاد في كل موطن
4.0	لا هتدى	عليه من المعتز بالله بهجةً
4.0	الحدى	سررنا بأن أمَّرْته ونصبته
4.0	ما تقلدا	وأبهجنا ضرب الدنانير باسمه
77.	الحسني	بني عمنا الأدنين من آل طالب
44.	الأدنى	أليس بنو العباس صنوَ أبيكم
771	بالدنيا	وأعطاكم المأمون عهد خلافةٍ
771	صرعی	ليعلمكم أن التي قد حرصتم
177	أخرى	فهات الرضى ملًا بعد ما قد علمتم
177	الأولى	دعونا ودنيانا التي كلفت بنا
77.	ولبِّي	نبهت ندماني ، فهبًا
77.	رطبا تابًى	نشوان يحكي ميله
77.	تأبى	وسقيته كأسأ على

قافية الباء

	~ 🕶	
٧١	الصليبا	يومَ نازعتُها الصليب فقالتْ
٨٢	الطرب	ياآخذ اللحن على
٨٢	العرب	تريد أن تفهمها
۸۳	الكتب	أقسم بالله وما
۸۳	الكتب	للكلب خيرٌ أدباً
90	كئيب	ما يريد الناس من صب
90	وطبيبى	كوثرٌ ديني ودُنيايَ
90	۔ حبیب	أعجز الناس الذي يلحى
١٠٤	وغروبُ	نأى آخر الأيام عنك حبيب
1 * \$	يؤوبُ	يؤوب إلى أوطانه غائب
1 • ٤	تنوبُ	تبدل داراً غير داري وجيزةً
1 + £	غريبُ	أقام بها مستوطنا غير أنه
1 . 5	نصيبُ	وكان نصيب العين من كل لذَّةٍ
١٠٤	رطيب	كأنْ لم يكنْ لغصن في ميعة الضحي
1 * \$	طلوبُ	كأن لم يكنْ كالصقر أو في بشامخ
1 • £	وكعوبُ	كأن لم يكنُّ كالرمح يعدل صدرَه
1 • £	أغيبُ	وريحان قلبي كان حين أشمُه
1.8	هبوب	كأني منه كنَّتُ في نوم حالم
1.8	رقيبُ	ولم يملك الأسون نفعاً لمهجةٍ
1 * £	قريبُ	وإني وإ ن قُدِّمتُ قبلي لعالمُ
1 • 8	حبيب	وإن صباحاً نلتقي في مسائه
111	يرتكبُ	يا غارة الله قد عّاينتِّ فانتهكي
111	تنتهبُ	هب الرجال على أجرامها قتلت
170	الأريب	ليس يزري السواد بالرجل
170	نصيبي	إن يكن للسواد منك نصيب
١٣٢	واللعب	السيف أصدق أنباءً من الكتب
144	الشهب	والعلمُ في شهب الأرماح لامعةً
144	كذب	أين الرواية ؟ أم أينِ النجوم ؟ وما
144	ولاعُربِ	تخرصاً وأحاديثاً ملفقةً

148	الربيبا	لقد رأيت «عجيبا»
18	القضيبا	الوجه منه كبدر
148	حريبا	وإنْ تناول سيفاً
148	المصيبا	وإنْ رمى بسهام
148	طبيبا	طبيب وما بي من الحب
188	عجيبا	إني هويت «عجيبا»
141	لا السلبِ	إن الأسودَ أسودَ الغيل همتها
180	الرطيبا	ومهفهف فضحت رشاقته
120	المغيبا	وإذا بدا إشرافه
180	يجيبا	يا قاسياً أدعو بعطفه
180	كئيبا	لو كان فعلك مثل وجهك
180	ذنبِ	إلى المهيمن ربيً
120	وكربي	رجوته عند قولي
180	وحسبي	يارب فاغفر ذنوبي
119	حبيب قريبُ	ياحبيباً لم يكن يعدله
119		أنت عن عيني بعيدٌ
119	نصيب	ليس لي بعدك في شيء
119	رقيبٌ .	لك من قلبي على قلبي
114	لا يغيبُ	وخيالك منك قد غبت
114	ونحيب	لو تراني كيف لي بعدك
119	لهيب	وفؤادي حشوه من
114	كئبُ	لتيقنت بأني
114	تطيب	ما أرى نفسي وإن
119	ما يجيبُ	ليَ دمعٌ ليس يعصيني
717	کع <u>ب</u> م	إني من القوم الذين بهم
717	الجدب	صبر إذا ما الدهر عضهمُ
717	الكربِ	ولهم وراثة كل مكرمةٍ
717	صعب	وإذا الوغى كانت ضراغمه
Y 1 A	والضربِ ، تاريخان	لبسوا حصوناً من حديدهم
44.	يا آل طالبِ	أبي الله إلاّ ما ترون فيم لكم
771	والقواضب	تركناكمُ حيناً ، فهلًا أخذتم

771	غاصب	زمان بني حرب ومروان ممسكوا
771	الذوائب	ألا رب يوم قد كسوكم عمائماً
771	الأقارب	فلما أراقوا بالسيوف دماءكم
177	الحباحب	فحين أخذنا ثاركم من عدوكم
771	سالب	وحزَّناً التي أعيتكم ، قد علمتم
777	طالب	أبي الله إلّا ما ترون فيا لكم
774	المواهب	عُطيةٌ ملك قد جناها بفضله
777	الجنادب	وليس يريد الناس أن تملكوهم
774	المخالب	وإياكم إياكم وحذار من
774	التجارب	ألا إنها الحرب التي قد علمتم
777	الأعجب	أآكلُ لحمي وأحسو دمي
777	ظنوه بي	عليُّ يظنونُّ بي بغضهِ
774	الأعذب	إِذا ۗ لا سقتني عداً كفُّه
377	اغتصاب	فلما أن طغّی وبغی وأمسی
377	حسابُ	وعاث وقتًل الولدان قتلًا
377	ولاكعابُ	ولم تسلم عَلَى يده عجوزٌ
377	الهضابُ	ولاقى الْقرمطيُّ بهم كماةً
377	عقابً	وإن طُلبوا فكُل فتيُّ مشيحٌ
377	انسكابُ	وأمست من سيوفهمُ دما القرامط
777	قريبِ	وابلائي من محضرٍ ومغيب
777	برقيب	لم ترد ماءَ وجهه ًالعين إلاّ
777	والخطوب	قٰل للشامتين به رويداً
444	ڏنو <i>بُ</i>	هو الدهر الذي لابُدُّ من أن
744	الخائبُ	كيف ابتليت بمطلهِ وبوعده ؟
777	الكاذبُ	عساكَ لا تشغلْ مناكَ بوعدِ من
747	الخطوب	يومُ سعدٍ قد أطرق الدهرُ عنه
747	وحبيب	فيه ما تشتهي : نديمٌ ، وريحانُ
747	رقیبُ أدیبُ	منعم مسعدً يؤاتيه في الوصل
747		ورسولٌ يقول ما تعجز الألفاظ
747	قريبٌ	ولنا موعد إذا هدأ النوّام
727	بالكذب	وحلُو الدلال ، مليح الغضب

737	تعب	قصيرُ الوفاء ولأحبابه
40.	صخبا	زرنا بقِطرُبَل إنْ كنتَ مسعدنا
70.	والطربا	ولا تزالُ بكأس ِ الشرب دائرة
701	واللعبا	حتى تعودَ حبيباً بعدما سخطت
701	شربا	وكيف أنت ، إذا ما طاف يحملها
701	غضبا	وقد تردَّتْ بمنديل عواتقه
701	لهبا	وناقلت تحته الندمان صافيةً
101	كذبا	تراك تعرض عن هذا وتهجره
YON	فحسبك بي	يامن يفندني في اللهو والطرب
701	منجذبِ	أفي المدامة تلحاني وتعذلني ؟
701	ولا أدبِ	وربّ مثلك قد ضاعت نصيحته
401	والكربِ	وقد يباكرني الساقي ، فأشربها
YOX	الثقب	مازال يقبض روح الدن مبزله
401	الذهبِ	وأمطر الكأسُ ماء من أبارقةٍ
401	العنبِ	وسبح القومُ لمَّا أنْ رأوا عجباً
401	والكذب	لم يُبقِ فيها البلي شيئاً سوى شبح
401	أبٍ وأبِ	سلافةً ورثتها عادُ عن إرم
70	ولاتعب	في جِوف أكلف قد طال الوقوف به
70 N	من لعبِ	يتيمةً بين أهل الدهر قد رزقت
177	کوکپِ	ألا رِبِّ يوم لي قصيرٌ نهارُه
177	بالأدبِ	نعمت به في فتيةٍ ، أيَّ فتيةٍ
47 £	من ذهبِ	يزفُّ كأساً بمنديل متوجّةٍ
478	العنب	أتلف المال وما جمعته
377	الذنب	واسقيا بالزق من حانوتها
475	الركب	كلما كبُّ لشربٍ خلته
770	الصبُ	طربت إلى قصف المجالس والشرب
770	رطبِ أشنبُ	وراح كأنّ الماء ألبس كأسها
770	أشنت	ألا رَبُّما كأسٌ سقاني سلافها
770	مُذهبُ	إذا أخذت أطرافه من قنوئها كان خدم الذي حاسلية
770	يقطبُ	كأن بخديه الذي جاء حاملًا أبرة ان ماء لا ما ا
AFY	وانتخبا	أسقياني واعملا طربا

YIA	حقبا	بنت کرم ِ شابَ مفرقهاِ
٨٢٢	ذهبا	واكتست من فضةٍ زرداً
779	لهبا	وكأن الماء ، إذ مزجت
Y79	حببا	فأدارت في جوانبها
779	لبيا	ككميت اللون قلّدها
777	القلوب	ولقد حتّ بالمدامة كفّى
177	كثيب	جاءنا مقبلًا ، فأيُ قضيب
YVA	العقاب	يا إمام الهدى ويا أحكم الناس
YVA	بالأذناب	يًا مُعيدًا للملك ويا ملجًا للأسد
YVA	للصواب	إِنَّ رأياً أراك تقديم بدرٍ
YVA	الأصحاب	ما رأينا للملك أنصح منه
YV A	اجتناب	تابعٌ ما نحبُّ في كل شيءٍ
YVA	ليثُ غاب	مؤنسٌ يوم لذةٍ ونديمٌ
YVA	تلعبُ	أقر الملك في المنصب
YYA	يا مذَّنبُ	وقد أنذرك الدهر
YYA	المضرب	فإن الله قد سل
YYA	يشربُ	إذا أعطشه النار
የ ለ۳	الخطوبا	إَنْ أكنْ عذْتُ برأي وهب
የ ለ۳	الخطوبا	ُرَبُّ ليل ِ سهرته ُوابن وهُبٍ
790	كواذب	قد عضني صرف النوائب
790	المصائب	المرءُ يعشقُ لذه الدنيا
790	شاربْ	وإذًا تَفَوَّقَ درَّها
790	بالتجارب	وَأَطِلْتُ تَجْرِبتِي لِهَا وَأَطِلْتُ تَجْرِبتِي لِهَا
790	المصائب	وَالاَحُ شَعْرُ ارأس ذَهْر
790	جانب	يدعو إلى الأمل الفتي
790	أعاتب	ينبو على طول العتاب
790	الخطوب	منْ يذودُ الهمومَ عن مكروب
790	خصيب	حوَّلته الدنيا إلى طول حزنٍ
790	ېنصيب	فهو في جفوة المقادير
797	كذوب	خادمٌ للمني قد استعبدته
797	قريب	وجفاه الإخوان حتى وحتى

797	جدوب	وأدى ودهم كلمع سراب	
797	وركوب	طالما صعُّروا الخدود وهزُّوا	
797	منصوب	ثم أمسوا وفدَ القبور وسكان	
797	وشيب	آه من ذکر آخرین رماهم	
797	ومغيب	بدعٌ من مكارم الفعل والقول	
797	ذيب	لست من بعدهم أرى صورة الإنس	
٣1.	الطيب	قد اغتدى والصبح كالمشيب	
۳1.	العسيبِ	بقارح ٍ مُسَوَّم ٍ يعبوب	
۳1.	الرحيبِ	أو آسَّة أوفتُ على قضيب	
٣1.	المريب	أسرع من ماءِ إلى تصويب	
٣1.	مجلوبِ	وأجدل ٍ أحْكم بالتأديب	
41.	مضبوب	يهوي هويًّ الماء في القليب	
410	تلتهبْ	وسابح مسامح ذي ميعة	
410	حدبْ	تراه إنْ أبصرته مستقبلًا	
410	ينتهب	عاري النسا ينتهب الترب له	
410	تصطخب	تصالح الترب، إذا ما ركضت	
410	جذب	أسرع من لحظته إذا رنا	
410	طلب	يبلغ ما تبلغه الريح ، ولا	
410	المنتصب	ذو غرة قد شدخت جبهته	
410	الذنب	وناطرٍ كأنه ذو روعة	
410	تعبْ	ومنخر کالکیٍر لم تشق به	
710	يضطرب	يبعثها شمائلًا وينثني	
٣٢.	الإهابِ	قد اغتدى ، والليلِ كالغراب	
٣٢.	الحيجاب	ملقى السدول معلقُ الأبواب	
۲۲۳	الصَّبا	غدير يرجرج أمواجه	
477	مذهبا	إذا الشمس من فوقه أشرفت	
٣٢٢	التسكابِ	بكرت تعير الأرضٍ لون شبابها	
411	كتابِ	نشرت أوائلها حبأ فكأنه	
274	كاللهب	كأنما النارنجُ لمَّا بدت	
478	الرقيب	وجنةً معشوقٍ رأى عاشقاً	

377	الطرب	يا حبذا ليمونةُ
475	ذهبْ	كأنها كافورةً
١٣٣	الشهب	أرقتُ لبرقَ كثير الوميض
ጞ ፞ጞ	الذهبُ	كأنّ تألقه في السماء
ም ምፕ	ڏهبِ	فصبٌ في الكأس من أباريقه
ጞ ፞፞፞፞	عجب	وزوبعة من بنات الرياح
٣٣٢	لايحبْ	تضمُّ الطريدَ إلى نحرها
481	نهبُ	سيدي أنت ، إنني بك صبُّ
481	وجب	أشهدُ الله أنني بكُ صبُّ
481	غربُ	حار في الجسم يوم ودعت دمعٌ
781	نهبُ	ياعليلاً فدته مني نفسٌ
481	لي قلبُ	سلبَ القلبَ والمني وافد السنِّ
451	نصبُ	إنْ أمته في هواك فالموت دائي
137	قربُ	فوقَتكَ الرَّدى حشاشةً نفس ِ
737	بلهب	وقهوةٍ يترامي
454	ونصيبي	جعلتها حظّ نفسي
737	المشوبِ	بيوم سعدٍ مصفى
737	المحبوبِ	فسقتني تذكاراً
737	الرقيب	واعص الرقيب فإني
٣٤٢	لمشيبي	أبي شبابي إلاّ
454	ذنوبي	ما سود النسكُ مني
* 71	خضابا	قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها
417	عنابا	فاخضر تحت بنانها فكأنما
	قافية التاء	
1.0	والقينات	صدّ عن توبةٍ وعن إخبات
1.0	الفراتِ	ليس ينفك مازجاً في يديه
1.1	عطراتِ	ما يبالي إذا خلا بأبي عيسى
1.7	واللهاة	أن يغصُّ المظلوم في حومة الجور
112	ذلة	أصبحت لا أملك دفعاً لما

١٨٤	قلتي	تمضي أمور الناس دوني ولا
110	علتي	إذا اشتهيت الشيء ولّوا به
197	اشتفت	بُلغ النفس ما اشتهت
197	انقضت	إنما العيش ساعة
194	سكتْ	كل مَن يعذل المحبُّ
440	وأفنيت	وبيضاء تعطي العين حسنأ ونضرة
740	لاقيتُ	سموتُ لها ، والليل قد لاح نجمه
440	فتناهيتُ	وكنتُ أمرأ مني التصابي الذي ترى
408	بنجاةِ	ولقد علمت بأن شرب ثلاثةٍ
40 \$	الحسرات	فاشرب على قرن الزمان ولاتمت
Y0 &	لزناة	وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت
AFY	سلِتِ	ومدامة يكسو الزجاج شعاعها
٨٦٢	تخلُّتِ	حُبسَتْ ولم ترَ غِيرِها في دنها
YV1	بنجاةِ	ولقد علمتَ بأنَ شُربَ ثلاثةٍ
TV1	الحسراتِ	فاشرب على قرن الزمان ولاتمت
**1	لزناة	وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت
TV1	بلغاتِ	وإذا تعرى الصبحُ من كافوره
Y Y I	بمماتِ	والورد يضحك من نواظر نرجس
** 1	الشعراتِ	فتتوّج الزرعُ السني بسنبلِ
7 1	لحياة	والكمأة الصفراء باد حجمها
YY 1	بنباتِ	والغيث يهوى الدمعَ كل عشيةٍ
YY 1	قذاةِ	وترى الرياح إذا مسحن غديره
TV1	المرآةِ	ما إن يزالُ عليه ظبيٌ كارعٌ
7	ماتوا	للمكتفي دولة مباركة
7.4.1	ميقاتُ	يلوح من تحت تاجه قمرٌ
7.8.1	والسمواتُ	خليفة لا يخيبُ سائله
7 / 7	هاتوا	ما ولدت هاشمٌ له شبهاً
797	الصلاة	لنا إمامٌ تُقيلً
. ۲۹ ۲	قراةِ	يظلّ يركضَ فيها
797	ببزاةِ	كراكبٍ وتراه

797	بيت	ألاً علَّلاني قبل أن يأتي الموتُ
797	تسليتُ	ألا علِّلاني كم حبيب تعذَّرتْ
797	لي فوتُ	ألا علللاني ليس سعيي بمدركٍ
797	والليتُ	فأهلكني ما أهللك الناس كلهم
797	جاريتُ	ومن عجب الأيام بغيُ معاشر
797	أبقيت	لهم رحمٌ دونياهم يعرفونها
79V	البتُ	يصدون عن شُكري وتُهجُرُ سُنّتي
797	أحييتُ	فذلك دأب البر منى ، ودأبهم
797	فہا بیت	يغيظهُم فضلي عليهم ونقصهم
797	وجليتُ	وكم كربِ أُخّاذةٍ بحلوقهم
797	مواتِ	يا دهرُ ! أيا صاحبُ الفجيعات
797	مصيباتي	يا دهرُ ! إن القوم الأولى شحطت
797	والمساءات	مازال صرف الزمان يقسمنا
444	محبَّات	مالى إذا قُلتُ قُد طفرتُ بإخوانٍ
797	لحظاتي	شنتهم حادثٌ ، فأفردني
4.5	وداريتُ	ألا نُرُبُّ دسِّاسِ إلى الْكيد حِاملِ
٣٠٤	وصافيتُ	فعاد صديقاً بعدماً كان شانثاً
	افية الثاء	ق
		-

۸۳	وحنث	إن سحراً وضياءً وحنث
۸۳	الثُلُث	أخذت سحرٌ ولا ذنب لها
۲۸	والإناث	أف لهذه الدنيا وللزينة
٨٦	حاثي	إذاً حثا التربّ على هيلان
٨٦	المراثي	م فلها تبكي البواكي
٨٦	تراثي	خلفت سقماً طويلاً
741	من "بعثِ	أيا فتنةً ماكنت منتظراً لها
1771	ولايرثي	,
741	للحنث	طلائعُ شوقي لايقر قرارها هلكتُ لأنْ دامت عليَّ يمينهُ

	قافية الجيم	
7	كالعاج	ياحبذا النرجس في التاج
18.	والدعج	«مهج» عِلْكُ اللهجُّ
18.	غنج	حسن القد مخطف
1 2 +	منعرج	ليس للعين إن بدا
119	والغنج	يا لأحظي بالفتور والدعج
119	فرج	أشكو إلَّيك الذي لقيت من
19.	والمهج	حللت بالظرف والجهال من
٨٦٢	بزجآج	وعروس ٍ زَفَّتْ على بطن كفٍ
٨٢٢	المزاج	فهي بعدُ المزج توريدُ خدٍ
440	نهمجا	رفعتُ يدي أُستوهب الله صحةً
440	قد لجًا	فقلت وقد طالت من الهم ليلتي
440	ولا فلجا	تغافلُ لنا يادهرُ عن نفس أحمدٍ
240	السُّرجَا	ألا ربَّ يوم ٍ قد سراه مجاهدٌ
197	الواجي	عجوزٌ تصابي ، وهي بكرٌ بزعمها
197	حجاج	ترى شيبها تحت القناع كأنه
444	تموجُ	كأن البركة الغناءَ لما
477	الخليج	وقد لاح الدجى مرآة قينٍ
444	عجاج	أو وقفةٍ في محضرٍ جرت به
477	الأمواج	حملت كواهلها روايا مزنةٍ
444	دياج <i>ي</i>	مفتوقةٍ بالبرق يضحك أفقها
477	الأبراج	فتحللت عقدُ السماء بوابل _،
	قافية الحاء	
١٤٤	والروح	ألا يا طالباً يفديه
1 £ £	مجروح	فؤاد الهائم المسكين
١٤٤	مقروح	وقلبُ الصبِّ بالصدِّ
122	مفتوح	فألاً كان ذا الصد
۱۷۸	ما تبرحْ	تغيب فلا أفرح

۱۷۸	لا تسمخ	وإن جئت عذبتني
۱۷۸	تُجرحْ	فأصبحت مابين ذين
١٧٨	أصلح	على ذاك يا سيدي
۲۳۲	مزّاح ِ	ما زلتُ أطمعُ حتى قد تبينٌ لي
۲۳۲	بإصباح	ليلي، كما شئتً ، ليلٌ لا انقضاء له
777	صفح	ياشُرُّ ! هل للوعد من نجح ؟
777	الكشح	لیست لها کبدٌ ترق به
۲۳۳	والنبح	هامت ركائبنا إليك، فها
777	صبح	فكأنَّ أيديهنَّ لازمةٌ
739	النواحي	لمن دارٌ ، وربعٌ قد تعفَّى
739	الوياح	إذا ما القطرُ حلَّاه تلاقت
749	اللقاح	محاہ کل هطّال ٍ ملح
749	الصباح	فبات بليل باكيةٍ ثكول ٍ
739	الملاح	وأسفرَ بعد ذلك عن سهاءٍ
737	واللواحي	سقي أرضاً تحلّ بها سليمي
Y0 V	بروح	خليليَّ اتركا قول النصوح
Y0 Y	ريح	قد نشر الصباح رداء نورٍ
Y0V	الصبوح	وحان ركوعُ إبريقٍ لكأسَ
Y0V	فصبيح	وحنَّ النايُ من طَرب وشُوقٍ
70	مليح ِ	هل الدنيا سوى هذا وهذا
Y V V	السهاحا	جُمع الخق لنا في إمام
***	وشاحا	ألِفَ الهيجاءَ طفلًا وكهلًا
Y Y Y	نجاحا	وله من رأيه عزمات
Y Y Y	صراحا	يجعلُ الجيش إذا صار ذيلًا
Y Y Y	السلاحا	فرجُ الأعداء بالسلم منه
Y Y Y	ومزاحا	خاط أفواههم وقديمأ
Y Y Y	الرماحا	أيقنوا منه بحربٍ عوانٍ -
Y Y Y	الصياحا	وبخيل تأكل الأرض شدّاً
Y VA	النطاحا	حملتْ أسداً من الناسِ غلباً
YYA	مباحا	يا أمين الله أيدت ملكاً

۲۸۸	وريخ	بأبي ما يجنُّ منك الضريحُ
Y	صحيح	كنتُ ماكنتُ لي ، فمت برغمي
YAA	تنوحٍ	هجرتُ قبره فقامت مواثيق
197	يقبخ	إيّاكَ من ناش وأمثاله
197	تذبحُ	إذا تغنى رافعاً صوته
٣٢٣	الرياح	وموقرةٌ بثقل الماء جاءت
٣٢٣	الجواح	فجادت ليلها سحاً ووبلاً
٣٢٣	الصبآح	كأن سياءها لما تجلت
٣٢٣	الأقاحي	رياض بنفسج خضل نداه

قافية الدال

٥٧	الملحد	قفل الحجيج ، وخلفوا ابن محمد
٥٧	يشهدِ	شهدوا المناسك كلها وإمامهم
٦.	تترددا	إذا كنتَ ذا رأي ، فكُنْ ذا عزيمة
٦.	غدا	ولاتهمل الأعداء يوما بقدرة
7.	صيدِ	كلكم ماشى رويد
٧١	الورود	أرى ماءً وبي عطش شديد
٧١	عبيدي	أما يكفيكِ أَنَّكِ عَلكيني
٧١	زيدي	وأنَّكِ لو قطعت يدي ُورجلي
Λ£	ودادي	ثلاث قد حللن حمى فؤادي
Λŧ	التنادي	نظمتُ قلوبَنَّ بخيط قلبي
٨٤	والسواد	فمن يكُ حلَّ من قلبي عجلًا
1.7	توڈ	أطعتَ الهوى وعصينٌ الرشد
1.7	البلدُ	إذا الليلُ أسبلَ سربالَه
1.1	المنسرد	رعيت الكواكب حتى الصباح
1.7	قد رقد ً	فمن طالعات ومن غائرات
1.7	الرصدُ	ومن ضاجعاتِ بأفق المغيب
1.1	سَعِدْ	وما الناس إلا عدو الشقي أ
1.7	الجُدُدْ	إذا ما الزّمانُ بأخلافه

	a .	and the second second
1.4	نکِڈ	يفيضٌ عليكَ قداح الردى
1.4	فجد	فها أنت إلا أسير له
1.4	القوَدْ	هبِ الدهرِ لم يتحاملُ على
1.4	يزدِّرِدْ	وإن يسقيكَ اليومَ من آجنٍ
1.4	الشَّهُدُ	فقد كان يسقيك من صفوه
1.4	لم تُردُ	كذاك تجيءُ صروفُ الزمان
1.4	المتثيد	وقد يسبقُ الفوتُ وشكَ العَجول
1.4	غُدُ	وإنَّ خلط الدهر فاصبر على
111	على العهدِ	أشرت إليها: هل علمت مودي
111	على عمدِ	فحدت عن الإظهار عمداً لسرها
118	مسدود	ياسرحةً الماء قد سدت موارده
118	مطرود	لحائم حام حتى لاحيام له
171	عميدا	ومن لايزل غرضا للمنون
171	يعودا	فإن هن أخطأنه مرَّة
111	يحيدا	فبينا يحيد وتخطينه
178	بالعهدِ	أجرني فإني قد ظمئت إلى الوعد
175	الوجد	أعيذُكَ من خَلفِ الملوك وقد ترى
178	فردِ	أيبخل فردُ الحسن عني بنائل
371	بالعبدِ	رأى الله عبدَالله خيرَ عباده
178	والرشد	ألا إنما المأمون للناس عصمة
178	وأشعدا	أعيناي جودا وابكيا لي محمدا
172	مُبدّدا	فلا تمَّتِ الأشياء بعد محمدٍ
178	مشرّدا	ولافرح المأمون بالملك بعده
177	البلدُ	یا خیر منتصف یهدي له الرشدُ
120	سَبَكُ	تشكو إليك ، عميدَ القوم ، أرملةً
177	والولدُ	وابتز مني ضياعي بعد منعتها
177	والكبد	في دون ما قلت زال الصبر والجلدُ
177	أعدُ	هذا أوان صلاة العصر فأنصرفي
177	الأحدُ	فالمجلس السبتُ إنْ يفض الجلوس لنا
18.	والقدِ	حيَّاكَ بَالنرجس والوردِ

18.	والوجد	فألهبت عيناه نار الهوى
18.	البعد	أمَّلتُ بالملك له قُربَهُ
18.	الصدِّ	ورنَّحتُهُ سكراتُ الْهُوى
18.	الخذّ	إِنَّ سُئلِ البِّذُلَ ، ثني عطفه
18.	للوعد	ئُرِّ بما يجنبه ألحاظه غُرِّ بما يجنبه ألحاظه
18.	العبد	تولى تشكى الظلم من عبده
124	فَسَدُ	لا يفى دهرك هذا الأحد
184	القود	كل من تبصر من جاريةٍ
184	يعتقدُ	ما من الناس جميعاً أحدُّ
124	أقصى بلد	فدع المرد، ودع ذكرهم
184	بالزبڈ	وتغنّ اليّوم إنْ باكرتها
731	لغدُ	استجر بالراح من حدٍ الأحد
101	والهدى	قل للخليفة جعفر: ياذا الندى
101	محمدا	لما أردت صلاح دين محمد
101	مؤيدا	وثنيت بالمعتز بعد محمد
171	قصَدُ	جاءت منيته والعين هاجعة
171	جسدُ	خليفة لم ينل ما ناله أحدّ
771	بعهدي	سيدي أنت كيف أخلفت وعدي
177	بعدي	لا أرتني الأيام فقدك يا فتح
771	بعدي	أعظمُ الرزء أن تقدُّمَ قبلي ۚ
771	وحدي	حذراً أن تكون إلفاً لغيري
174	محمد	تذكرتُ لما فرَّق الدهر بيننا
174	في غد	وقلتُ لها : إن المنايا سبيلنا
177	محمد	لقد شد ركن الدين بالبيعة الرضا
177	المؤيد	بمنتصر بالله أثبت ركنه
179	عهدي	لقد طال عهدي بالإمام محمد
179	بُعدي	فأصبحت ذا بعد ، وداري قريبة
179	والبرُدِ	رأيتكَ في برد النبي محمد
179	يبدي	فياليت أن العيد عاد ليومه
179	البارد	إني رأيتُك في المنام كأنما

179	واحد	وكأن كفُّكَ في يدي ، وكأنما
179	ساعدي	ئىم انتھبت ومعصماك كلا ^ه ما
179	يراقد	۲۰۰۰ . فظللت يومي كله مترا قداً
781	رمَدُ	لقد مرَّ طرف الزمان النكدُّ
١٨٦	المعتمد	ويلغت الحادثات المني
171	فلتجتهذ	ولم يبق لي حذر بعده على الله عنه الله ع
144	أحدُ	وم يبنى في عدو بمسم هنيئاً بنى العباس إن إمامكم
١٨٨	يُجِدُّدُ	كها بأبي العباس أنشىء ملككم
119	 الغدُ	م بي الله الأمن يعمل نحوه إمام يظلُ الأمن يعمل نحوه
191	الولدا	إلهام ينطق ارش ينطق عنو يا دهرُ ويجك ما أبقيت لي أحدا
191	صمدا	ي تمر ويعت ما بهيت ي مر أستغفر الله ، بل ذا كله قدرً
191	منفردا	يا ساكن القبر من غبراء مظلمةٍ
191	عددا	أين الجيوش التي قد كنت تنجبها
77.	أحمد	این اجیوس الحیی مدانکم شدوا أکفکم علی میراثکم
***	مهندِ	ومتى يرمها الرائمون فبادروا
**	الأبعد	ومعى يوسه بوبكون به وو قودوا لهم قود الجياد شواذباً ٍ
***	يجهّد	هذا هو النصحُ الصريحُ وربُّما
774	الحسد	يا آل عباس لهم من عثرةٍ
7 7 7	مرصد	إياكم من بعدها ، إياكم أ
۲۲۳	متأسّد	بي هم من بعده بي م خذوا نصائح حازم متعصب
777	معتدي	الا تری یا صاح ما حلّ بی
777	ولاتقعد	يقول للقلب ، إذا ما خلا
777	باليد	يقون تعليب به إلى تعلق الله كلم من فسوق في كلام له
***	أو يبت <i>دي</i>	ولحظةٍ أسرع من تهمة
Y	والمنجد	وحطة اسرع من المحد يا موسم العشاق قل لي مِتى
777	موعدي	ي موسم العسال عن في على ليتك قد أحسنت لي مرةً
74.	والصدودا	ليبك قد احسب ي مرد أردُ الطرف من حذري عليه
74.	جديدا	ارد الطرف من معدي عني وأرصد غفلة الرقباء عنه
740	بر قاد	وارصد عقله الرقباء عله وغزلان إنس قد طرقت بسدفةٍ
740	أعادِ	وغرّلا ، إنس قد طرق بسمو يقلن لنا : ياليت ذا الليل سرمداً

740	لسعادِ	فوادي مشفوف ، وسيفي صارمٌ
757	زادا	قل لشرٍ : بالله يا همَّ نفسي
727	الصفادا	قد شكا الوعدُ منك حبساً طويلًا
787	الميعادا	أنت لاتحسنين وعدك هذا
727	قوّادُ	لا تلق إلّا بليل ٍ من تواصله
737	رقادُ	كم عاشقٍ وظلًام الليل يستره
727	بموعد	ومن حسرة الدنيا هواك لباخل
727	ولا يدِ	يجيء مجيء الفيء كل عشية َ
737	مورّدِ	ومستكبر بزهى بخضرة شارب
757	ندي	كأن عذاريه على قمرٍ على
727	زمرد	تبسُّمَ إِذْ مازحتُه ، فَكَانه
701	فاسدِ	ألا رُبَّ يومِ بالدويرة صالح
701	صوائد	ظللت بها أسقى سلافة خمرةٍ
701	المبارد	على جدول ٍ ريّان لا يكتم القذى
707	عادا	لي صاحبٌ قد لامني، وزادا
704	الهندِ	وجلنارٍ كاحمرار الخدّ
707	فقدُ	ماالعيش إلّا كأسٌ وساقٍ
177	هوبادِ	قمٌ يانديمي نصطبح بسُواد
177	حدادِ	وأرى الثريا في السهاء كأنها
177	الوقادِ	فأجابني بيمينها ، فملأتها
771	لمعادِ	يا صاح لا تخدعك ساعة غفلة
Y71	حادِ	واشرب على طيب الزمان فقد حدا
177	الأجسادِ	وأشمّنا في الليل برد نسيمه
177	استعدادِ	وإفاك بالأنداء قدّام الحيا
771	لم ترقدِ	قمْ يانديمي من منامك واقعد
771	الصدي	أما الظلامُ فحين رقّ قميصه
777	رقودا	وليل قد سهرت ونام فيه
777	وعودا	أسامر فيه قهقهة القناني
777	مريدا	يكادُ الليلُ يرجمني بنجم
777	العنقودِ	عللاني بصوت ناي وعود

777	الوليد	أشربُ الراحَ ، وهي تشرب عقلي
777	بمزبد	رُبُّ سكر جعلت موعدهُ الصبح
478	الفردِ	يمجُّ سلافٌ الخمر في عسجديةٍ
377	الجندِ	ے مخصرةٍ فيها تصاوير فارس
779	تتقدُّ	غدا بَهَا صفرا كرخيةٍ
474	بْعدْ	وتحسبُ الماء زجاجاً جرى
779	أحمدُ	خليلي قد طاب الشرابُ المبردُ
414	تتوقدُ	فهاتاً عُقاراً في قميص زجاجةٍ
779	وتعقدُ	يصوغ عليها الماء شُباك فضةٍ
479	فجسد	وغنى لها في جوفها جبشية
PTY	ويقعدُ	فظاهرها حُلمٌ صبورٌ على الأذى
777	جديد	ولاذنب لي غٰير أني علوتُ
777	سود	ولبس ثياب العلا بالندى
171	مسعودُ	بالمكتَّفي ، كفيّ الأنامُ همومهم
141	مغمود	جاءوك يحشرهم إليك عبةً
171	مسدودُ	ولطالما ظمئت إليك نفوسهم
YA1	شدیدً	فالأن أعتبهم بملك دهرهم
YA1	معدود	يدُ حاتم كبنانه لشمالهِ
171	جودُ	لو ظلَّ علك حاتماً أعطاكَهُ
YA 1	المورودُ	في كلُّ كفٍ منه خمسةُ أبحرِ
171	والبتسديد	ماض على العزمات ينصر رأايهُ
174	العودُ	سرت بوطأته المنابر إذْ علا
177	حديدُ	لما رأو أَسَدَ الحروب وفوقهم
7.4.1	سودُ	وقد انتضوا هندية مصقولةً ٰ
7.1	محيدُ	أخفوا ندامتهم ، وعجل حينهم
177	المدود	فاشدد يديك على عنان خلافةٍ
۲۸۳	تعُدِ	قد جئتنا مرَّةً ، ولم تعدُّ
۲۸۳	واجتهد	لستُ أرى واجداً بنا عوضاً
۲۸۳	له بيدِ	ناولني حبل وصله بيدٍ
۲۸۳	وغدِ	فلم يكن بين ذا وذا أمدً
		1

710	منفردا	يا ساكن القبر في غبراء مظلمة
440	عددا	أين الجيوش التي قد كنت تسحبها
Y A O A Y	ارتعدا	أين السرير الذي قد كنت تملؤه
Y A O	ولاكبدا	أين الرماح التي غذيتها مهجأ
197	في الفؤادِ	يا قذى في العيون ويا حرقة بين
197	ميعادِ	يا طلوعَ العذول ما بين إلفٍ
797	الكسادِ	يا رِكُوداً في يوم غيم وصيفٍ
797	المعادِ	خلِّ عنَّا فإنما أنت فينا
797	ومن نكدِ	لم يبقَ في العيش غير البؤس والنكدِ
797	فاقتصدِ	مَلَأتُ يا دهرُ عيني من مكارهها
٣• ٢	أبدا	راح فراقً أوغدا
٣٠٢	بددا	كم لك من أحية ؟
4.4	وَلدا	لا تُخدعن ، فإنما
4.4	يردا	من سار کل ساعة
411	الورودِ	وفتيان غدوا ، والليل داج ٍ
411	الحديد	كأن بزاتهم أمراء جيش
418	البلڈ	غدوت للصيد بغضف كالقتذ
317	يتقد	وابتل سربال النسيم وبرْد
317	الطرد	غواضفٍ مسهلات للأمدُ
314	ورعڈ	وتقتفي الأرجل والأيدي تعذ
418	وركڈ	وقام شيطان الغهام وقعدٌ
418	بعدْ	مثل القريب عندها ما قد بعد ً
419	الهند	وجلنارٌ كاحمرار الخذِّ
444	أسود	ودنا إلى الفرقدان كما دنت
37%	يدا	أذابَ حرُّ الهوى من القلب ما جمدا
۳۸٤	قددا	وكيف أسلك نهج الاصطبار وقد
የ ለዩ	أبدا	إن كنت أنفض عهد الحب يا سكني
494	جيدي	عيون مها الصريم فداء عيني
494	العقود	أزيّنُ بالعقود ، وإن نحري
444	النهود	ولا أشكو من الأوصاب ثقلًا

الدال	قافية
ملاذا ١٦٥	لاذَ بها يشتكي إليها
رذاذا ١٦٥	ولم يزل ضارعًا إليها
فكان ماذا ١٦٥	فعاتبوه ، فزاد شوقاً
المراء	
تدور م	تُكبِّر عندي القتلَ وهو صغيرُ
جديرً ٦٥	وقالتِ : قتلت الأهل في كل بلدة
ثؤورُ ٦٥	فقلتُ : وهل فيكم لعفويَ موضعٌ
تبورُ ٥٦	لَئِنْ ونت الأنساب منا ومنكمُ
نکیرُ ٥٦	فلا تنكروا أن يؤخذ الحق منكم
يضيرُ ٦٥	وإنْ تكُ يُمنانا أصابت يسارنا
یسیرُ ٦٥ ینیرُ ٦٥	وقد كنتم في الشركِ تحذون حذونا
ينيرُ ٦٥	فلها أتى الإسلامُ أظنلمَ فخركمُ
وكفورً ٦٥	ولو شئتمُ ما غابَ عنكم ضياؤه
السرورُ ٧١	نحن في أفضل الشرور ولكن
حضور ۲۱	عيبُ ما نحن فيه ياأهل ودي
فطيروا ٢١	فأغذوا المسير بل إن قد رتم
مضر ً ٧٧	یا خیرَ من عقدت کفاه حجزَته
تفتخرُ ٧٧	إلَّا النبيُّ رسول الله إن له
کبیرا ۸۱	ألا ياأمير المأمنين أما ترى
حسيرا ٨١	بلى والهدايا المشعرات ومامشي
منبر ۹۲	لخير إمام قام من خير عنصر
أم جعفر ۹۲	ووارث علم الأولين وفخرهم
ومحجري ُ ۹۲	كتبت وعيني تستهل دموعها
تصبّري ۹۲	أصبتُ بأدنى الناس منك قرابةً
بمطهّرِ ۹۲	أتى طاهرٌ ، لا طهّرَ الله طاهراً
أدؤري ٩٢	فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرأ
أعورِ ۹۲	يعزُّ على هارون ما قد لقيته

فإن كان ما أسدى لأمر امرته	مقدَّرِ	97
هجرتك حتى قلت لا يعرف القلي	صبرُ	93
عوجا بمعنى طلل داثر	والأجر	1.0
والمرمر المسنون يطلى به	الناضر	1.0
وأبلغا عنى مقالاً إلى	والأمر	1.0
قولا له : یابن ولي الهدی	طاهر	1.0
لم يكفه أنْ حَزَّ أُوداجه	الجازر	1.0
حتى أتى يسحب أوصاله	السائر	1.0
فها برد الموتُ على جفنه	الناظر	1.0
توهمهاطرفي : فآلم خدها	ا ثرُ	111
وصافحها كفي ، فألم كفها	عقرُ	111
ومرت بقلبي خاطرأ فجرحتها	الفكرُ	111
جدَّدَ الحبُّ بلايا	يسيرا	110
كبِرَ الحبُّ وقدماً	صغيرا	110
ذلُّل الحبُّ رقابا	عسيرا	110
ليس لي من حبٌ إلفي	السرورا	110
ياأمين الله إن الحمد	كثيرا	110
هكذا النصر فلازال	نصيرا	110
وعلى الأعداء أعطيت	ظهيرا	110
وهنيئاً هيّاً الله	الخطيرا	110
فھو فتحٌ لم ير الناس	نظيرا	110
وجزى الأفشين عبدا	وحبورا	110
فلقد لاقي به بابك	قمط ريرا	110
ذاك مولاك الذي الفيته	صبورا	110
لك حتى ضرَّج السيفُ	نضيرا	110
ضربة ألقت على الدهو	نورا	110
إن تشق عيني بها فقد سعدت	بالخبر	1 74
وكلما جاءني الرسول لها	نظري	174
خد مقلتي يارسول عارية	بصري	۱۲۳
تعالى تكون الكتب بيني وبينكم	ونشيرُ	۱۲۳

۱۲۳	أمورُ	فعندي من الكتب المشومة حيرةً
۱۲۳	سطور	جعلتُ كتابي عبرةً مستهلةً
۱۲۳	وزفير	ورسلي لحاجاتي وهنُّ كثيرةً
771	الحذر	أسمعت غير كهام السمع والبصر
177	بالمطر	سيصبح القومُ من سيفي وضاربه
140	والقمر	ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
140	الذكر	تحكي أفاعيله في كل نائبة
١٣٦	مازيًّارِ	ولقد شفى الأحشاء من برحائها
١٣٦	في الغارِ	ثانيه في كبد السهاء، ولم يكن
127	من الأخبار	فكأنما انحنينا لكيهل يطويا
149	قدرا	ياذا الذي بعذابي ظلّ مفتخرا
189	تری	لولا الهوى لتجارينا على قدرٍ
131	وانحدار	وصروف الدهر في تقديره
181	فحار	بينها المرء على إعلائها
181	مستعار	إنما متعة قوم ساعة
104	أتجبرا	أمسك ندى كفيك عني ، ولاتز
101	أثرا	وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا
101	أسطرا	لئن أودَعْتَ سطراً من المسكِ خدِّها
101.	وأجهرا	فيا من لمملوكٍ يظل مليكه
101	جعفرا	ويامن لعيني من رأى مثل جعفر
171	جعفرا ؟	أيُّ عيش يلذ لي
171	مُعفّرا	ملكً قدر رأيتُه
171	فقد برا	کل من کان ذا هیام
171	یشتری	غيرَ محبوبة التي
171	لتُقْبرا	لاشترته بما حوته
171	يُعمَّرا	إن موتُ الحزين أطيبُ
177	للعاشر	يا عاشر الخلفاء دُمتَ ممتّعاً
١٦٦	زاهر	حتى تكون إمامهم وكأنهم
140	أميراً	توجَّدني الرحمن بالعز والعلا
140	أميرُ	توحدكً الرَّحمنَ بالعزُّ والعلا
		·

171	زئيرُ	تقاتل عندك الترك الخز كلها
197	جؤذرُ	وخبيصة صفراء دينارية
197	الحنجر	وأتت قطائف بعد ذاك لطائف
7.7	النضيرُ	لهفى على دهر الصبا القصير
7.7	الصدور	وسكره ودنبه المغفور
7.7	غويو	وطول حبل الأمل المجرور
7.7	ظفرا	أخني عليك الدهر مقتدرا
4.7	الشعرا	مازلت تلقی کل حادثة
7.7	والكبرا	فالآن هل لُّك في مقاربةٍ
7.7	والحفرا	لله إخوان فقدتهم
7.7	خبرا	أين السبيل إلى لفائهم
7.7	ثمرا	كم مورق بالبشر مبتسم
7.7	صبرا	مازال يولِّيني خلائعه
7.7	القدرا	وعدو غيب طالب لدمي
7.7	الشررا	يوري زنادي كي يخادعني
۲۰۸	عسكر	أبيا حاسداً يكوي التلهف قلبه
4.4	وتفتجر	تصفح بني الدنيا فهل فيهم له
4.4	مضمر	فإن حدثتك النفس أنك مثله
4.4	واصبر	فجد ، وأجد رأياً ، وأقدم على العدا
7.9	واجبر	وعاص شياطين الشباب وقارع
4.4	العمر	سلمت أمير المؤمنين على الدهر
7.9	من قصير	حللت الثريا ، خير دار ومنزل
41.	الدهر	فلیس له فیها بنی الناس مشبهٔ
۲1.	والزهر	وأنهارُ ماءِ كالسلاسل فجرت
Y1.	الحفضر	جنان وأشجارٌ تلاقت غصونها
71.	إلى وكر	ترى الطير في أغصانهن هواتفاً
41.	والسمر	ومازلت حيُّ الملك ترجى وتتقى
41.	والزجر	وماليث غاب يهدم الجيش خوفه
71.	السفر	يجر إلى أشباله كل ليلةٍ
71.	عن الحجرِ	إذا ما رأوه طار جمعهم معاً

71.	وبالقهر	حكمت بعدل ٍ لم تر الناس مثله
717	الدار	أيا موصل النعمي على كل حالة
717	بأمطار	كيا. يلحق الغيثُ البلاد بسيله
717	إقفار ً	لقد عمر الله الوزارة باسمه
717	خوّار	وكانت زماناً لا يقرُّ قرارُها
717	بضائر	وَلا تَفْزُ عَنْ مَنَ كُلُّ شِّيءَ مَفْزَع
Y1A	قرارُ ً	سليني إذا ما الحرب ثارت بأهلها سليني إذا ما الحرب
۲ 1۸	وغبارً	ودارت رحى الموت والصبرُ قطبُها
71 A	فطاروا	وقام لها الأبطال بالبيض والقنا
Y 1 A	وأغاروا	وقد علم المقتول بالشام أنني
Y1A	ونزارُ	إذا شئتُ أو قرتُ البلاد حُوافراً
719	شرارُ	وعمَّ السهاء النقَّعُ حتى كأنه
719	نارُ	وبي كل خوّارِ العنان كأنه
719	صغارُ	وقمص جديدً ضافيات ذيولها
719	خيارُ	وبيض كأنصاف البدور أبية
719	وخاروا	وكم عاجم عودي تكسر نابه
777	فطارا	ألبستني سقماً أقام ، وسارت
Y	وانتظارا	لي حبيب مكذب بالأماني
***	عارا	عَيروني بما يضنُّ به عني ّ
Y	اعتذارا	قد شغلت الهوى بطول التجني
74.	والفكر	من معيني على السهرْ
74.	کَبِرْ شعرْ	وبَلَائِي مَن شادنٍ
74.	شعر	غافلاً <i>عن</i> بليتي
7371	الهجو	ومستبصر في الغدر مستعجل القلي
771	العذر	له شافع في القلب من كل زلة
7371	الصدر	تجاذبني الأطراف بالوصل والقلى
737	الدهرِ	بنفسي سقامٌ لا يداوى مريضه
741	والجهو	هُوئًى باطنٌ فوق الهوى لجَّ داؤه
741	والكبر	بليت بجبّارٍ يجلُّ عني المني
737	أمري	قدير على مًا شاءً مني مسلط

741	الصبر	ألفت الهوى حتى قَلَتْ نفسي القلى
۲ ٣٣	ذاكرُ	أبى القلبُ إلّاحبُّ من هو هاجرُ
744	غاذرُ	ومن هو عني كليا جئت معرضٌ
744	أم أجاهرُ	فكيف بمعشوقٍ يحبُّ ويشتهي ؟
744	أم أكابرُ	وكيف يراني إن بدا لي منعةً ؟
740	سرًا	همِل تذكرين ؟ وأنت ذاكرةً
750	العذرا	إنَّ يغفلوا يسرعُ لحاجته
740	سحرا	فطن يؤد <i>ي</i> مايقال له
747	النحرا	قالت لأتراب خلون بها
የ ጞ፞፞፞፞	شهرا	ما باله قطع الوصال ، ولم
የ ٣٦	والهجرا	ياليته في مجلس معنا
737	السمرا	حتى طرقت على مخاطرةٍ
777	الدهرا	ياليلة ماكان أقصرُها
78.	ومنار	أي رسم ٍ لأل هندٍ ودارِ ؟
7 2 •	نارِ	وآثافٍ بقين ، لا لاشتياقٍ
78.	كالأسطارِ	وعراص ٍ جرت عليها سٍواري· الريح
78.	أقمارِ	ومغانٍ ، كانت بها العِينُ ملأى
78.	الأمطار	سحقتها الرياح في كل فنٍ
78.	الديار	أين أهلُ الديار عهدي بكم فيها؟
78.	سفر	هي الدار إلاّ أنها منهمٌ قفرٌ
Y0 .	المطر	سقى المطيرة ذات الظل والشجر
70.	لم يطرِ	فطالما نبهتني للصبوح بها
70.	السحر	أصوات رهبان ديرٍ في صلاتهم
707	والأسمحار	وقال : لا تشرب بالنهار
707	أصفرا	أما ترى البِستان كيف نوّرا
704	ومزمار	ومجلس ِ جلَ أن نشبُهه ٍ
704	ستحارُ	وزانه مُن بني العباد رشاً
704	زُنّارُ	ابن نصاری یدین دینهم
704	هدّارُ	قد ركبت كفه مشعشعةً
707	نظّارُ	يلمع فيها من كل ناحيةٍ باكرْتُه والنجومُ غائرةً
704	إسفارُ	باكرته والنجوم غائرة

704	مقدارُ	فظلْتُ في يوم للَّةٍ عجبِ
404	ويمتار	وقابل الشمس فيه بدر دجيً
404	أزرارُ	ياغصن بان ضمته مطقة
404	ثارُ	تحسبُ قومي يضيِّعون دمي
704	بميسور	أما ترى الدهر لاتفني عجائبة
704	مهجور	وليس للهم إلا شرب صافية
408	العقارِ	اسقني الراح في شباب النهار
307	الأسحارِ	قد تولت زهرُ النجوم وقد بشر
408	للأمطار	ما ترى من نعمة السماء على الأرض
307	بالأنوار	وغناء الطيور كل صباح
307	نثارِ	فكأن الربيع يجلو عروساً
707	من عمري	إذا كان يومي ليس يوم مدامة
707	من الدهرِ	وإنْ كان معموراً بعود وقهوةٍ
707	لا تسري	وكرخيةِ الأنسابِ ، أو بابليةٍ
707	للخمر	وكم ليلة للُّهو قصَّر طولَها
707	على قدري	وإني ، وإن كان التصابي يحثني
707	والوزر	كريُّمُ ذنوبٍ إِنْ يُصبُ بَعضَ ۖ للَّـٰة
77.	وأور <i>ى</i>	وفتيان لهو ًغدوا للصبوح ِ
77.	دورا	ندامي ، أفلا ذا عاري لذا
41.	زورا	بدير المطيرة نقري المدام
77.	سورا	إذا ما طعنًا بطونَ القناني
777	بلا نارِ	اشربْ واستي ابن بشرٍ من مشعشعةٍ
777	من القارِ	دامت ثلاثينَ حولًا في معاصرها
777	النهار	فأودعها الدنان مصفيات
774	وانتظارِ	وألبسها قلانس معلمات
774	في قرارِ	فلما جاوزت عشرين عاماً
777	العقارِ	أتيح لها من الفتيان سمحٌ
774	القفار	فأبرزها تحدِّثُ عن زمانٍ
377	فتيةٍ زهرِ	ظللت بنعمى خير يوم ٍ وليلةٍ
377	سطر	بكف غزال ٍ ذي عذارٍ ً وطرَّةٍ
377	خيمكر	لَدى نرجّسُ غضْ ٍ وسُّورٍ كأُنه

777	صغارِ	وساقي حانةٍ يغدو علينا
777	مُدارِ	أَمَا وَفَتُورَ مُقَلَةٍ بَابِلِي
777	بغیر نارِ	لقد فضّحت دموعُ العين سري
777	بالجلنارِ	ويخجل إذْ يلاقيني ، كأني
177	المقرور	ضحك الورد في قفا المنثور
441	بالكافور	واستطبنا المقيل في برد طل
441	وغدير	فالرحيل الرحيل ياعسكر اللذات
441	الهجير	وامزج النبت وامزج الراح
YV	بالمنكرِ	يا من حوى رق الثناء ومن
377	يشكرِ	تمم صنيعتك إلتي سلفت
478	تنصر	ما زلت معتمداً على حكم مضي
444	العمرِّ	سلمت أمير المؤمنين على الدهر
449	والأمر	ومازال يرعاه الإمام برأيه
449	والحُمرِ	يشيرُ إلى رأي مصيب وحكمةٍ
449	الأزرِ	وينيانُ قصر قد علت شرفاته
449	ق درِ	وميدان وحش ٍ تركض الخِيل وسطه
444	بالشكر	عطايا إله منعم كان عالماً
449	وبالقهرِ	حکمت بعدل لم ير الناس مثله
444	والسمْرِ	ومازلت حيُّ الملكُ ترجى وتتقى
444	عن الجمرِ	إذا ما رآهُ طار جمعهم معاً
449	الذعرِ	يزعزع أحشاء البلاد زئيره
449	من قصر	حللت الثريا خير دارٍ ومنزل ٍ
449	الدهر	فلیس له فیما بنی الناس یشبهه
777	الدار	أيا موصِل النعمي علي كل حالةٍ
777	وأظفار	ويا مقبلٌ ، والدهرُ عنيّ بمعرض
777	بأبصار	ويا من يراني حيثُ كنتُ بذكره
777	إمرار	وكم نعمة لله ، في صرف نقمةٍ
777	بضرّارِ	وماكل ما تهوى النفوسُ بنافع ٍ
717	إقفار	لقد عَمَرَ الله الوزارة باسمه
۲۸۳	أو يرى	عليمٌ بأعقاب الأمور كأنه

۲۸۳	جوهرا	إذا أخذ القرطاس خلت يمينه
۲۸۳	الدهرُ	فرحت بما أضعافهُ دون قدركم
444	أمر	فترجع فينا دولة طاهرية
۲۸۳	العسر	عسى الله ، إنّ الله ليس بغافل
7 /4	والعذرُ	ونحنُ إذا ما نالنا مسُّ جَفُوةٍ ۗ
۲۸۳	والشكرُ	وإن رجعت من نعمةِ الله دولةُ
4.1	أسحارُ	قمْ نصطبح ، فليال ِ الوصل مقمرةٌ
4.1	أوتارُ	والْدهرُ في غفلةٍ نامت حوادثه
4.1	ومزمارً	أما ترى أربعاً الممهو قدْ جمعَتْ
4.1	وأخبارُ	فخذٌ بحظٍ من الدنيا ، فلذَتُها
4.8	حذر	يا من تبجح في الدنيا وزخرفها
4.8	غرړ	ولا يغرنك عيش إن صفا وعفا
4.8	والكدر	. إنّ الزمان ، إذا جربت خلقته
4.8	المردِ	كم قد أغار قوى حبل لغادره
314	وأوتارِ	فراعني صائح يعدو بأكلبه
317	ضاري	من كل أغضف خالي النحض محتبل
418	عنبر	وانظرِ إليه كزورق من فضة
44.	بلا فجرِ	ياليلةً نسي الزمان بها
44.	القطر	راح الزمأن يبدرها ووشت
44.	من الدهر	ثم انقضت ، والفجر يتبعها
441	بكرِ	أهلًا بفطرٍ قد أنار هلالَه
441	عنبر	وانظر إليه كزورق من فضة
٣٢٣	الناظر	كم قد قطعت إليك من ديمومةٍ
٣٢٣	الكافر	في ليلة فيها السماء مرزةً
٣٢٣	زائرِ	والبرق يخطف من خلال سحابها
٣٢٣	سائر	والغيث منهل يسح كأنه
445	مسرور	أما ترى النرجس المياس يلحظنا
475	كافورِ	كأن أحداقها في حسن صورتها
778	مهجور	كأن طل الندى فيه لمبصره
440	من الدرِ	وأشجار نارنج كأن ثهارها

440	الحنصر	مطالعها بين الغصون كأنها
440	لا يدري	أتت كل مشتاق بريّا حبيبه
440	وأمطرا	أروَّحُ كَعْصن البان بيته الندى
440	وتحيّرا	فهال على ميثاء ناعمة الثرى
440	وعنبرا	كأنَّ الصبا تهدي إليها إذا جرت
440	ونورا	سقته الغوادي والسواري قطارها
240	تكدّرا	وحلت عليه ليلة أرحبيةً
440	وعبهرا	كأن الغواني بين بين رياضه
440	بشرا	طویلة ما بین البیاضین لم یکد
240	تتكسرا	إذا ما ألحت قشر الصخر وبلها
270	وكيرا	فباتت إذا مالبرق أوقد وسطها
440	مئزرا	كأن الرباب الجون دون سحابه
۲۲٦	المذكرا	إذا لحقته روعة من وراثه
777	محبرا	فأصبح مستور التراب كأنما
٢٢٦	أحوارا	به كل موشيِّ القوائم ناشطٌ
٢٢٦	وتجبرا	تطيف بذيّال كأن صوراه
۲۲۲	فخصرا	يحك الغصون المورقات بروقة
۲۲۲	فتقشرا	وذي عنتٍ مثل العصاشق رأسها
۳۲٦	وتأزّرا	وساق كشطر الرمح صمّ كعوبه
441	جلّنارِ	عانيت حبَّة خاله
١٣٣	العذار	فغدا فؤادي طائرأ
١٣٣	من الدّر	وأشجار نارنج كأن ثهارها
444	السهرُّ	كأنما نرجها نواظر ترنو
٣٣٣	ٲؿۛۅ۠	كأنما شقيقها مطارف قد
٣٣٣	ظهڙ	كأنما البنفسج الغض حكى
777	مصدر	صرت وإبراهيم شيخي عمى
777	المحجر	مادام تورونَ له إمرةً
229	إلى حذر	كل صفوٍ إلى كدرْ
444	أو الكدرْ	ومصير الشباب للموت
٣٣٩	البشر	درٌ درً المشيب من

		,
449	الغرر	أيها الآملَ الذي
444	والأثر	أين من كان قبلنا ؟
۳۳۹	مَنْ غفرْ	ربٌ غافر خطيئتي
48.	والبدرا	بنفسي ثرًى ضاجّعت في تربه البلا
48.	قبرا	فلو أن حياً كان قبراً لَميتِ
48.	العمرا	ولو أن عمري كان طوع مشيئتي
454	فجري	وقلت لساقيناً أدر لي خمرةً
۳٤٣	التبر	فقالم خلوب الدن يجلو سلافه
454	وكر	كأنُ أباريق اللجين إذا انحنت
434	أدرَي	له مقلة تسبي العقول وفتنة
434	- صدري	عليم بوحي الطرف حتى كأنما
434	إلى أمري	فحط على حكمي رحال إجابةٍ
۳٤٣	الشكر	فيا ليلةً قد استعفتني بطيبها
٣٦٧	وإصدار	يا أكرم الأكرمين العُفو عن غرقٍ
411	غفارً	هانت عليه معاصيه التي عظمت
777	والنارُ	فامنن عليٌّ ، وسامحني ، وخذ بيدي
3 ۸ ۲	القادرِ	أصبحت بالمستظهر بن المقتدي
3 ۸ ۲	ناصري	مستعصياً أرجو نوال أكفه
3 ۸۳	سائرِ	فيقر مع كبري قراري عنده
۳۸۷	تفرُّ	قالوا : تقيم وقد أحاطَ
۳۸۷	غِرُ	فأجبتهم : المرءُ ما لم
۳۸۷	سائو تفو غو شر	لا نلت خيراً ما حييت
۳۸۷	يضرً	إن كنت أعلم أنّ غير
۲۸۷	النصرُ	عليك سلام الله ياخير من علا
۳۸۷	له الأمرُ	وأفضلَ من أمَّ الأنامَ وعمهم
۲۸۸	الوطؤ	أقول لشرخ الشباب اصطبر
444	مطرٌ	فقلت : قنعتُ بهذا المشيب
۳۸۸	الحجؤ	فقال المشيب: أيبقى الغبار
497	هو عارُ	عيرتني بالشيب ، وهو وقارُ
441	الأقمارُ	إن تُكن شابت الذوائب مني
441	تذكرُ	صفت نعمتان ، خصّتاك وعّمَّتا

497	منکرُ	وجُودكَ في الدنيا إليك فقيرةٌ
441	وجعفر	فلو رام يحيى مكانك جعفر
441	المظفرُ	ولم أر من ينوي لك السوءيا
499	ونضار	یا إمام الهدی ، علوت علی الجو د
499	من نهار	فوهبت الأعمار والأمن
499	والأمطار	فبهاذا انثنى عليك ، وقد
499.	والأفكار	إنما أنت معجزٌ مستقل
٤٠٠	ونارِ	جمعت نفسك الشريفة بالباس
٤٠١	القَصْر	قد خطبنا للمستضيء بمصر
٤٠١	بالقصر	وخذلنا النصرة العضد العاضد
٤٠١	وحصر	وتركنا الدعيُّ يدعو ثبوراً
210	ساروا	لسائل الدمع عن بغداد أخبار
210	دیّارُ	يا زائرين إلى الزوراء لا تفدوا
1	فافية الزاي	;
197	الموز	قطائف قد حشيت باللوز
197	جوز	تسبح في آذيِّ دهن الجوز
197	فوز	سرور عباس بقرب فوز
317	وتبريزا	أبا العباسِ برزت على قومك
317	وتمييزا	فأمّا حلبةُ الشِعر فتستولي
777	القوازيزِ	يا صاح يشغلُ سمعي ، عن عواذله
777	موخوزِ	أصغى بإبريقه من تحت مبزلها
777	مغروزِ	يضاحكُ الاقحوانُ الغضَّ في فمه
777	تطريزِ	كأنّ ديباجة في وجهة نشرتِ
777	ونيروذِ	فنحن منه ، وفي أيامه أبدأ
777	إبريز	إذْ لايزالُ من الفتيان ذو طربٍ
777	ݞ <u>يي</u> ز ·	دام عليه هجير الشمس يسكبه
777	مهزوز	تنازع الماءً في الأقداح إذ مزِجت
197	عِزّا	ألم ترَ أنَّ الدهرَ قطّعني حَزًّأ
- A -	أوغمزا	ألا رُبِّ وجهٍ في الثرى كان عابساً
487	•	ملوك وإخوانٌ ترى بسماحهم

197	كَنزا	فقد تُهمُ مستكرهاً وكنزتُهم
4.4	الهزاهز	أبا حسنٍ ثبت في الأمر وطاةً
4.4	مبارز	والبسني ُ درعاً عليَّ حصيْنةً
	نية السين	
- 4		
٥٩	عباس	لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
٥٩	الناس	ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم
91	الياسا	أودى بإلفكَ من لم يترك الناسا
91	والراسا	لما رأيت إلمنايا قد قصدن له
91	قرطاسا	فبت متكئاً أرعى النجوم له
91	الكاسا	والموت دانٍ له ، والهم قارنه
41	آساسا	رزئته حين باهيت الرجال به
91	ناسا	فليس من مات مردوداً لنا أبداً
91	والترس	أبكيك لاللنعيم والأنس
91	العُرس	أبكي على سيِّدٍ فجعتُ به
91	الحرس	يا ملكاً بالعراء ً مطرحاً
17.	فرسُ	يا خيْرَ من دبت المطيُّ به
14.	ملتبس	هُلُ غَايَةٌ في المسير نعرفها ؟
17.	نقتبس	ما علمُ هذا إلّا إلى ملك
17.	محتبس	إن سرت سار الرشاد متبعاً
140	إلى رئيس	زُفت عروس إلى عروس
150	والنفوس	أيهما كان ليت شعري
140	والشموس	أصاحب المرهف المحلًى
197	الشمس	إنى كلفتُ ، فلا تلحوا بجارية
197	نحسي	لها من الحسن أعلاه فرؤيتها
<u>የ</u> ۳ለ	أنسُ	يادار! أين ظباؤك اللعس ِ؟
۲۳۸	خرسً	أين البدورُ على غصون نقاً
727	میاسُ	وعاقد زنّارٍ على غصن الآس
7	الكاس	سقاني عقاراً صبَّ فيها مزاجها
7 2 9	المجالس	وهبتُ سلامي ما حييت لمجلس
7 £ 9	عرائس	مطا على وف أنبق كأنه
189	حابس	وَّ . مُطل على روض أنيق كأنه وكم ً فيه من قمري عودٍ مغرَّدٍ
	,	وهم کي ان ساري در

729	مماکس ِ	وكم فيه من حي مليح مراسل
P37	عابس	جريءٍ على رقابِه ، وغَيُوره
729	الوساوس	تزودت هنه نظرِةً لي مطيعة
7 2 9	فارس	يدير علينا قهوةً بابليةً
7 2 9	الملابس	إذا غربت من دنها استبدلت به
7 2 9	آيس ِ	ضقت فبكى والطرف لايستبينها
7 2 9	بالنفائس	وما نال منها ، فهو منه کمدّع
707	الطاووس	في روضةٍ كحلَّة العروس
409	من باس ِ	لاعذر للعاذل في الكاس
404	متحاس	مهفهف الخصر هضيم الحشا
404	من الناس	ويلي من الناس ومن لومهم
404	والكاس	وشمّر الذيل إلى خصره
404	وحراس _ِ	ولم أزل والليل سترٌ لنا
709	القاس ِ	أشكو إلى غمزة عينيه ما
709	بالناس	في ليلةٍ ما مثلها ليلةً
774	حبيس	أسكنوها في الدن من عهد نوح
774	العروس	يخرج العلجُ خيرها وتعاني
775	النحوسُ	وهي عندي لاذا، ولاذا، وهذا
774	الكؤوس	أي حسن تخفي الدنان من الراح
774	الناقوسُ	يانديمي إسقياني فقد لاح
774	مغروس	من كميت كأنها أرضُ تبرِّ
٨٢٢	مأنوس _.	لاتبكِ للظاعنِين والعيس ِ
٨٢٢	<u>م</u> حووس ِ	واشرب عقاراً قد عتقت حقباً
スアア	بتقويس	تخرجُ من دنها ، وقد حدبت
AFY	إبليس ِ	زفت إلينا من بيت دسكرةٍ
AFY	منخوس	فلم يزل ينزف المدامة من
ለፖሃ	ناقوس _ِ	كالنجم قد لجً في الغروب وقدُ
人アア	بتقديس _.	وضجً في الدير كل مبتهج
۸۲۲	موموس	يقول يا من يبغي الكنوز إلى
AFY	المفاليس	تصبحْ غنياً من السرور ومن
AFY	القراطيس	من رام في تركي المدامَ كمنْ

771	كا لق بسْ	دعْ نديمًا قد تناءي وحُبِس
771	الحوسُ	ع عليه علم عليه علم عليه علم عليه عليه علم عليه علم علم علم المرابع علم علم علم علم المرابع المرابع المرابع ا علم علم علم علم علم علم المرابع
777	الغلس	لا تنامُ الليل مَن حَبِّي وإنْ
277	تعش	وتسميني إذا ما عثرتُ
797	العرس	و ييي . أقول وقد ضاقت بأحزانها نفسي
797	الشمس	لئن صرت للبقال يا شرُّ زرجةً
441	الحندسا	انظر إلى حسن هلال بدا
471	نرجسا	كمنجل قد صيغ من فضة
411	ينحس	كم ليلةٍ محمودةٍ أحبيتها
441	تدنس	بيضاء مقمرة لقيتها صبحها
441	نرجس	 وتوقد المريخُ بين نجومها
۲۲۱	مجلس	كملت وتم نعيمها وسرورها
441	بتعبس	ما أنصف الندمان كأس مدامها
474	مجلس	بيضاءُ إن لبست بياضاً خلتها
٣٢٣	مكتسي	وإذا بدت في حمرةٍ فكأنها *
٣٢٣	المغرس	وإذا بدت في صفرةٍ فكأنها
444	ٺر <i>جس ِ</i>	وإذا بدت في خضرة في صفرة
الممل	الحندسا	أنظر إلى حسن هلال بدا
۱۳۳	نرجسا	كمنجل قد صيغ من فضةٍ
455	النفس _.	وقالوا أصطبر، فالصبر شيء عدمته
458	والجس	عدمت الکری ، کہا عدمت بدائعاً
488	بلاوكس	لقد كنت إذا غنيت لذي
337	من حس ِ	أرقُّ من الشكوى ، وأحلى من المني
488	نحسي	لعمري لئن أصبحت سعدي وفيك لي
488	ولابخس	فلو كان يفدي الميت حيّ فديتها
411	أبو العباس ِ	شرف الخلافة يا بني العباس
771	الراسي	ذا الطود أبقاه الزمان ذخيرة
797	الطواويس	وجلَّنارٍ كأعراف الديوك على
497	الملابيس _.	مثل العروس تجلت يوم زينتها
797	بلقيس ِ	في مجلس ٍ لعبت ٍ أيدي السرور به
۳۹٦	الفراديس _.	سْقى الحيًا أربُعاً تحيا النفوس بها

	الشين	قافية
797	يقَشُّشُ	أبا طيِّب خيِّرتُ أنك بعدنا
797	منفُشُ	عجوزٌ كَانٌ ٱلشيب تحت قناعها
797	منفَّش ويُعَشَّشُ	خبيثةً ريح الريق تحسب هدهداً
798	يبطش	وما زلتُ حتى صادك اليوم عندها .
798	المجمَّشُ	وكم قائل : هذا النُّميريُّ فأقبلوا
798	أحرش	وَقَدْ نَصَحُوا مِن قبل ذَلْكُ زُوجِها
737	رشا	أقرح القلب والحشا
454	يشا	ملك الجسم حبه
727	الرشا	لا يجازي على الوصال
737	ما أشا	شئت أن يرحم المحبّ
737	فشا	أفش وصلًا فإنَّ
۸۶۳	موحش	جمعت عليٌّ من الغرام عجائب
۸۲۳	يشي	خلّ يصيد ، وعاذل متنصح
	t	
	4 64	* ***
	الصاد	• • • • • • • • • • • • • • • • • • •
٧٣	مخصوص	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي
٧٣	مخصوص بمنقوص	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به
۷۳ ۲۰٤	مخصوص بمنقوص الحصی	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنَّ صغيرةً
۷۳ ۲۰۶ ۲۲۱	مخصوص بمنقوص الحصي ومنغصي	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنَّ صغيرةً ياسارق الأنوار شمس الضحى
V# ** * * * * * * * * *	مخصوص بمنقوص الحصي ومنغصي تنقص ِ	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرن صغيرة ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص
۷۳ ۲۰۶ ۲۲۱	مخصوص بمنقوص الحصي ومنغصي	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنَّ صغيرةً ياسارق الأنوار شمس الضحى
V# ** * * * * * * * * *	مخصوص بمنقوص الحصي ومنغصي تنقص ِ	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنَّ صغيرةً ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل
V# ** * * * * * * * * *	غصوص بمنقوص الحصي ومنغصي تنقص الأبرص الأبرص	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرن صغيرة ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل قافية
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	مخصوص بمنقوص الحصي ومنغصي تنقص الأبرص	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنَّ صغيرةً ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل
VT T: E T() T() T()	مخصوص بمنقوص الحصي ومنغصي تنقص الأبرص الأبرص المضاد الماضي	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنَّ صغيرةً ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل قافية قد أفنيتُ جمعكُم
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	غصوص بمنقوص الحصي ومنغصي تنقص الأبرص الأبرص الماضي الماضي معتاض	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرنَّ صغيرةً ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل قافية قد أفنيتُ جمعكم بني أمية قد أفنيتُ جمعكم يطبّبُ النفسَ أنَّ النار تجمعكم
\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\\	غصوص بمنقوص الحصي ومنغصي تنقص الأبرص الأبرص الماضي معتاض نهاض	يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي لاشيء في هذه الدنيا نحيط به لاتحقرن صغيرة ياسارق الأنوار شمس الضحى أما ضياء الشمس فيك فناقص لم يظفر التشبيه منك بطائل بطائل بين أمية قد أفنيت جمعكم يطيّب النفسَ أن النار تجمعكم يطيّب النفسَ أن النار تجمعكم منيتم لا أطال الله عشرتكم

٥٣	والعرض	والفيْتُ لما أن أتيك زائراً
٥٤	من بعض	ونبهت من ذكري وماكان خاملًا
	قافية الطاء	
727	والشحط	ألا تريان البرق ما هو صانع
737	القحط	من الله سقياه «نُشرِ» وجوده
737	شطوا	ومن رحمة الله التي ُأنا آملُ
737	سخطُ	فإن نجتمع بعد الفراق فهالنا
784	مشتط	ألا هل تروا ماقد أرى من معاشر
737	الموخط	يذيعون ما أعتبتهم في شبيبتي
737	قطّ	ألا إنها أمُّ العجائب فاصطبر
724	والخمط	ألا إنَّ حِلْمي واسعٌ إن صلحتم
	قافية العين	
٥٩	مرقوغ	قد يدرك الشرفَ الفتى ورداؤه
09	متاع	أرحلت من سلمي بغير متاع
7.	تتوجع	أمن المنون وريبها تتوجع
91	طامع	ياخير من ذملت يمانية به
99	بشافع	وعفوتُ عمن لم يكن عن مثله
99	خاضع	إلّا العلوُّ عن العقوبة بعدما
99	النازع	فرحمت أطفالأ كأفراح القطا
99	صادع	وأبرُّ من عبد الإله على الهدى
99	الناقع	عسلُ الفوارع ما أطعت فإن تهجْ
99	الهاجع	متيقظاً حذراً وما يخشى العدا
99	راكع	والله يعلم ما أقول فإنها
99	خاشع	قسماً وما أدلى إليك بحجة
99	طاثع	ما إن عصيتك والغواة تمدني
99	ھائع	حتى إذا علقت حبائل شقوتي
99	صارعي	لم أدر أنّ لمثل ذنبي غافراً
99	المتواضع	ردً الحياة إليّ بعد ذهابها

99	بقاطع	أحياك من ولآك أطول مدة
99	السابع	إن الذي قسم الفضائل حازها
99	مطامعي	كم من يدٍ لك لاتحدثني بها
99	- صانع	أسديتها عُفوا إليَّ هنيئة
1 • 9	السابع	إن الذي قسم الكارم حازها
1 • 9	جامع	جمع القلوب عليك جامع أهلها
1 • 9	البارع	فبذلتَ أعظم ما يقوم بحمله
1 . 9	بشافع	وعفوت عمن لم يكن عن مثله
177	مذيغ	لساني كتوم لأسراركم
177	دموع	فلولاً دموعٰی کتمت الهوی
140	تجتمع	إن المكارم والمعروف أودية
140	ينتفع	من لم یکن بامین اللہ معتصباً
150	تجتمعُ ينتفعُ فيتبعُ	إِنَّ أَخْلَفَ القَطْرُ لَمْ تَخْلَفَ فُواصْلُهُ
۱۷٦	والجزع	إني عرفت علاج الجسم من وجعي
771	جزعي	جزعت للحب، والحمى صبرت لها
177	وجعي	من كان يشغله عن حبه وجع
۱۷۷	معي	وما أملَّ حبيبي ، ليتني أبدأ
197	شفعا	في وجهه شافع يمحو إساءته
197	وجعا	ويلي على من أطار النوم فامتنعا
197	طلعا	كأنمًا الشمس في أعطافه لمعت
197	صنعا	مستقبل بالذي يهوى ، وإن كثرت
197	شفعا	في وجهه شافع يمحو إساءته
4.4	نازعُ	لعمري لئن أمسى الإمام ببلدة
4.4	قانعُ	وما أناً والدنيا بشيء أناله
44.	فانصدعا	يا قاتلًا لا يبالي بالذي صنعا
747	طلعا	لولا القصيبُ الذي يهتز فوق نقأ
377	مطواعا	أصبح سرًي في الحبِّ قد شاعا
377	ضاعا	لا تعدلوني ، فقد برمتُ بكم
377	خداعا	أفنى رجائي بخلفه رشأ
377	ومنّاعا	مجدد للوصال مخلفه
۲ ۳۸	والدموئ	منزل أقوى بسلمي وربوغ

۲۳۸	ويطيعُ	ولقد كنتُ أراها آهلاتٍ
۲ ۳۸	الجميع	كذب الدهرُ فيما فيه سرورٌ
181	صنيعاً	الدارُ أعرفُها ربيٌّ ، وربوعها
48.	وربيعا	لبست ذيول الريح تعفو رسمها
48.	سميعا	وبكيتُ من طرب الحمائم غدوةً
48.	ودموعا	ساعدتهن بنوحةٍ وتفجع
۲۸.	نازعُ	لعمري لئن أمسى الإمام ببلدةٍ
۲۸۰	ومانعُ صانعُ راجعُ	لقد رمْتَ ما يدينكَ منه وإنما
۲۸۰	صانعُ	وإني كالعطشان طال به الصدى
۲۸۰	راجعُ	أيذهب عمري والعوائق دونه
۲۸۰	قانعُ	وماأنا في الدنيا بشيءٍ أنالُه
۲۸۰	الأضالعُ	وهبني أريتُ الحاسدين تجلّداً
Y A*	وسامع	وإني لنعماه القديمة شاكرً
۲۸۰	المطامع	وما أنا من ذكرِ الخليفة آيسٌ
የ ለተ	طائعً .	وأقعدني عنه انتظار لإذنهِ
۲۸۰	ساطِعُ	صراطُ هدىً يقضي على الجورِ عدلُه
۲۸۰	قاطعُ	وسيفُ انتقام لا يُخافُ ضريبة
YA*	ساطعُ قاطعُ واقعُ	وإ. ن بعفُ لَا يندمْ وإن بسطُ ينتقمْ
494	من قرع ِ	تمكن هذا الدهرُ مما يسوءُني
794	نفع ِ	وأبليتُ آمالي بوصل يكدها
794	المنع ِ قَرْع ِ	لئيمٌ إذا جاد اللئيم تخلقاً
799	قَرْعِ	تمكّن هذا الدهرُ مما يسوؤني
799	نفع ِ	وأبليتَ آمالي بوصل يكدُّها
799	المنع	لئيمٌ ، إذا جادَ اللثيم تخلَّقاً
4.4	الجميعُ سريعُ الجزوعُ	كذب الدهر، فها فيه سرورُ إ
4.4	سريعُ	أَبْطِ مَا شِئْت وَسِرْ سَيْراً رَوْيَداً
4.4	الجزوغ	ذاك أفنانًا ، ومن يبقى سوانا
۲۰٦	الصنع	لقد لطف الرحمن بابنة قاسم
4.1	النبع	وكان من الأمر الذي كان فأنقضي
397	دموعي	وصفراء مثلي في القياس ودمعها
441	ضلوعي	تذوب كما في الحب ذبت صبابة

قافية الغين			
144 - 104	وبغا	خليفة في قفص	
144 - 104	الببغا	يقول ماقالا له	
720	تمضغ	قطعته يومأ وليس يطيعه	
720	ابتغ <i>ی</i>	ظلت تخوّفني لقاء منيتي	
720	تتبلَّغي	وأطلتِ بي سفر الملامة والأذى	
780	الأسبغ	صيري إلى عذري ، فإنني مشتر	
720	اللدَّغِ	يا من يناجي صعبةً في نفَّسه	
450	يولغ	ويبيت ينهضُ زفرةً في صدره	
780	المربغ	ويظلُّ منتهكاً لعرضي آمناً	
720	يُدبغ	نغلت ضمائر صدره من دائه	
780	فافرغ	لا تبتغي مني التي لا أبتغي	
720	الزُيَّغ	أنهاك غَير مُعاتبُ عن خطّةٍ	
	الفاء	قافية	
۸۱	محرفا	كأنَّ أُذنيه إذا تشوّفا	
1.7	الأطراف	إن كنت تنشطُ للصبوح فإنه	
7 • 1	والأكناف	وأرى الغمامة كالعقاب محلقاً	
1.7	الغرّافِ	طوراً تُبلُّكَ بالرذاذ وتارةً	
1.7	جلاف	فانعم صباحأ واثتينا متفضّلا	
118	فانكشف	هتك الضمير بردِّ اللَّطفْ	
118	سلف	وإن كنت تنكر شيئاً جرى	
118	الشرف	وجُدْ لي بصفحك عن زلتي	
171	أهيفُ	وزادت لدنيا حظوةً حين أطرقت	
171	أعجف	أصمُّ سميعٌ ساكِنٌ متحركُ	
771	معروف	لأشكرنك معروفاً هممْتَ به	
771	مصروف	ولا ألومُكَ إِذْ لَمْ يمضه قدرٌ	
377	التعطُّفي	بني عمنا عودواً ، نعُدْ لكم	
377	التلهُّفِ	وإَّلَّا فإني لا أزال عليكم ا	
757	وأضعفا	لعمرك مَا أزرت بيوسف لحيةً	
757	مشنفا	فلا تعتذر في حبه في التحاثه	

470	السجوف	وندمان سقيت الراح صرفاً
770	لطيفِ	صفت وصفت زجاجتها عليها
**	قرقفا	ألا فاسقنيها قد مشى الصبحُ في الدجي
**	مجوفا	فناولني كأساً ، أضاء ِ بنانَه ۗ
**	متكثفا	ولمًا أذقناها المزاج تسقّرتُ
**	مدنفا	يطوف بها طبي من الإنس شادنً
**	ماتخوّفا	عليهاً بألحاظ المحبين حاذقاً
**	وألطفا	فظلّ يناجيني وبقلبُ طرفه
**	المتلقفا	ويصرف أسرار الهوى عن عُداتها
444	الأشرف	لا تعذلي كرمي على الإسراف
444	أسلافي	أجري كآبائي الخلائف سابقأ
444	والإتلاف	إني من القوم الذين أكفهم
	اف	قافية الق
۸Y	خلقا	أرقت حتى كأني أعشق الأرقا
۸Y	محترقا	وفاض دمعي على قلبي فأغرقه
170	الخكك	إن كنتُ عبداً فنفسي حرةً كرماً
109	انطلاق	أظنُّ الشامَ تشمتَ بالعراق
109	بالطلاق	فإن تدع العراقَ وساكنيها
19.	لاقِ	لم يلق من حرَّ الفراق
19.	المذاقِ	ياسائلي عن طعمه
19.	احتراقي	جسمي يذوب ومقلتي
19.	واشتيا قي	مالي أليف يعدكم
19.	وانطلاقي	فالله يحفظكم جميعاً
19.	الفراق	غلب الشوق اصطباري
19.	بالعراقي	إن جسمي حيث ما سرتُ
19.	الاشتياقِ	أملك الأرض ولا أملك
191	الرنقا	تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى
191	لي حقا	ولا تأمنن الدهر ، إني أمنته
191	خلْقا	قتلتُ صناديدَ الرجالُ فلم أدع
191	شرقا	وأخليتُ دور الملك من كُل نازل

191	لي رقًا	فلما بلغتُ النجم عزاً ورفعةً
191	ملقی	رماني الردى سسهمأ فأخمد جمرتي
191	أشقى	فأفسدت دنياي وديني سفاهة
191	ألقى	فياليت شعري بعد موتي ما أرى
197	والعشقا	من لي بأن يعلم ما ألقى
197	له رِقَا	مازال لي عبداً ، وحبي له
197	العتقا	أُعْتِقَ من رقي ، ولكنني
Y•X	مصفق	ما وجدُ صادٍ بالحبال موثَّقِ
Y•A	مطبقِ	بالريح لم يكدر ولم يرنُّقِ
Y•X	الأزرقِ	بصخرةٍ إِنْ تَرَ شَمْسًا تَبْرِقِ
۲۰۸	أتقي	ضريح غيثٍ خالص ٍ لم يمذقِ
Y•A	للمنطق	يا فاتَّحاً لكل باب مغَّلق
۲۰۸	والتفرقِ	إن قال هذا بهرج لم ينفقِ
۸۰۲	نلتقِ	لنلتقي بالذكر إن لم نلتقِ
317	بالمنطق	يا فاتحاً لكل علم مغلق
418	لم نلتقِ	إنا على البعاد والتفرق
777	تطيقا	أبي آبي الهوى أن لا تفيقا
777	صديقا	برغم البين، لا صارمت شُرًّا
777	البروقا	كذاك بكيت من طرب إليها
777	حريقا ؟	وما أدري ، إذا ما جُنَّ ليلَ
77 A	ثم ذوقا	ألا يا مقلتيَّ دهمتمإني
۲۳۷	غرقُ ِ	ما أنس لا أنس إذ قامت تودعنا
747	الغسقُ	كأنها حين تبدو من مجاسدها
۲۳۷	تحترقُ ،	تفترَّ عن مقلةٍ حمراء موقِدةٍ
747	انطلاق	ألم تعلم بما صنع الفراق
۲۳۷	تساقً	بلی ! قد مات من جزع وخلّی
۲۳۷ .	الفراق	وليس عليه شيء غير هذا
۲۳۷	بُراقُ <u>ٌ</u> بُراقُ	وما أدري وقد حثو المطايا
444	لا تطاقُ	فكم ردُّ الأعنة من جموح
۲۳۷	يتدفق	ومتيم جرح الفراقُ فؤادَه
۲۳۷	يخفقُ	بهرته ساعة فرفةٍ فكأنما

۲ ۳۸	وانطلاقُ	مالي ومالك يافراقُ ؟
የ ۳۸	الاشتياق	يانفس! موتي بعدهم
۲ ۳۸	لايطاقُ	كذبُ الهوى متصنّعُ
747	والعيوقا	ما بالُ قلبك لا يقرُّ خفوقا
۲۳۸	وعقيقا	وجفونُ عينك قد نثرن من البكا
۲۳۸	غريقا	لو لم يكن إنسانُ عينك سابحاً
404	الوامق	وضحك الورد على الشقائق
404	العقيق	وندمانِ دعوتُ وهبً نحوي
Y7.	حريق	كأن بكاسها ناراً تلظّى
Y 7•	الفروقُ	وقد مالت إلى الغرب الثريا
77.	البروقُ	كأن غمامة بيضاء بيني
177	يفيق	كأن نجومها والفجرُ يجدو
777	بالغرقِ	أباح عيني لطول الليل والأرقي
777	من قلقِ ،	ظبي مخلَّى من الأحزان أوثَرَهُ
777	شفق	كانه ، وكأنُّ الكأس في يده
777	بعاشقِ	قربَ الحبيبُ إلى المحب الوامقِ
777	مفارقِ	فالآن قد لوت النوى أعناقها
777	المارق	أقدم أمير المؤمنين على الرضا
777	صادقِ	أَسَدُ بدا من غابة فتضعضعت
777	ولسارقِ	حتى إذا عرفوا الهدى ورمت يدّ
777	وعواتق	شامَ السيوفَ وقد رأين مواقعاً
777	متضايقِ	حلماً وإبقاءً ، ورأفة واسع
777	باصقِ	وثنى أعنته ، ولو حشر الوغى
777	لاحقِ	سيروا على خط الطريق فإنه
YYY	الغاسقِ	لاتحسبوا اليوم الجديد كأمسكم
794	الحلقِ	أيا مَنْ ماتَ من شوقٍ
794	العشقُ	فأمّا القصُّ والنتفُ
794	ذر يُ	وما شابت ولكن شابّ
794	فرقً ِ	ومن يصلح للصفع
794	المشقُ	وقرطاسُ قَفاه يصلُّحُ
~94	رش ق ،	ولو صُیِّرَ برجاساً

794	صدقً	ويامن مدحُه كذبٌ
794	بر م يبصق	قد نَتَنَ المجلسُ مذ جِئْتَنا
397	ياأحمقُ	فغذٌ إبطيكَ واشبعهما
448	يُطبقُ	ولا تقل ما فيهما حيلةً
APY	من شفيقِ	يا دهرُ ما أبقيت لي من صديق
19 1	صفيق	تأكل أصحابي ، وتفنيهم
APY	من رفقي	أيا دهر ا لا ترعي عليناً ولا تبقي
APY	من حق	فكم من حبيب قد شقف ضريحه
4.1	للتلاقي	حالٌ من دون ً رؤبتي للوزيرين
4.1	الوثاقِ	طولُ سقم ما إن يفارق جسمي
T • 7	الفراق	حين أملت في الدنوّ اجتهاعا
711	ورق	ومُقْلةٍ تصدقه إذا رمق
711	سبّاقِ	رحلنا المطايا مدلجين فشمرت
711	الساقي	أطلنا السرى حتى كأن عيونها
441	عقيق	كأن عيون النرجس الغض حولها
441	فها نطقا	استكتمت خلخالها ومشت
441	الطؤقا	حتى إذا هبت نسيمُ صبا
	يا ف	قافية الك
٥٤	والأوراكا	كنا أناساً نرهب الهلاكا
٥٤	ذاکا	وكل ما قد مرَّ في سواكا
۸٥	والمُلكِ	ياربة المنزل بالفرك
۸٥	والترك	ترفقي بالله في قتلنا
٩ ٤	أراكا	وصفت البدر حسن وجهك حتى
٩ ٤	ثناكا	وإذا ما تنفس النرجسُ الغضّ
9 8	ذاكا	خدع للمنى تعللني فيك
90	حيًاكا	لأقيمن ماحييت على الشكر
181	ملكُ	الموت فيه جميع الخلق مشترك
131	ملكوا	ماضرً أهل قليل في تفارقهم
1 2 2	حواكا	أصابكَ الظبي إذ رماكا
1 8 8	عداكا	فلو تمنیت لم تجزه

188	بداکا	يا ظالماً نفسه بظلمي
188	سواكا	أنت الذي إن كفرت ودي
777	كذاك	بخلًا بهذا الدهر لست أراك
۸۲۲	إياك	غادرت ذا سقم بحبك مدنفاً
777	عيناك	سحرت عيونُ الغانيات وقتلت
777	قتلاكِ	لم تقلعا حتى تخضب من دمي
777	بأراك	بأتت يغنيها الحلئ وأصبحت
74.	إليكا	صددتُ ، وإنْ صددت برغم أنفي
74.	عليكا	أراك بعين قلب لاتراها
74.	یدیکا	فأنت الحسن ، لاصفة بحسن
74.5	أراك	أغار عليك من قلبي ، إذا ما
377	أتاك	وطیفی ، حین نمت فبات لیلا
377	بكاكِ	وغيثاً جاد ربعاً منك قفراً
377	يداكِ	ومن عين الرسول ، ومن كتابٍ
740	فاكِ	ومن طرف القضيب من الأراك
727	وأحميك	قالت : تبدَّلتَ أخرى ، قلتُ : أفديكِ
724	أعنيك	قالت : وسمَّيْتَها في الشعر ، قُلت لها :
727	من فِيكِ	دعي العتاب لطيُّ الكتب واغتنمي
404	النسكُ	أديراً علي الكاس ليس لها ترك
709	فك	دعوني وُنفسي ، بارك الله فيكم
709	محك	إذا لم يكن للرشد والنصح قابلًا
404	سلكُ	معتقة صاغ المزائج لرأسها
709	الشك	فقد خفیت من صفوها فکأنها
409	الفتك	وطاف بها ساقي أديبٌ بمبزل
404	الضينك	إذا سكنت قلباً ترحل همّة
409	الملك	وما الملكُ في الدنيا بهم وحسرةٍ
4.8	دنياكِ	يا نفسُ صبراً لعلّ الخيرُ عقباكِ
4.8	أشراك	لكن هو الدهر، لقياه على حذر
***	لبيكا	لبيكَ يا من دعاني عند عترته
۳.۸	رجليكا	لو كنت منك قريباً حتى تسمعني
***	عينيكا	جسمي يقيكَ الذي تشكوه من الم
		-

***	إليكا	صددت وإن صددت برغم أنفي
٣.٧	عليكا	أراك بعين قلب لاتراها
4.4	يديكا	فأنت الحسن، لاصفة بحسن
4.1	فاكا	ما حان لي أراكا
4.1	سواكا	قلبي بكفيك فانظر
4.1	ذاكا	ألاً تسلو فتقصير عن هواكا
4.4	مداكا	أراك تزيد حذقاً بالمعاصي
488	منكا	منحتك الودّ مني
455	عنكا	لو کان قلبی مطیعاً
488	يُعنكا	لكنه فيك عاص
337	أخنكا	إن خنتَ بالغيبُ عهدي
	٨.	قافية ال
	1	
71	مُوكِّلُ	يا بيت عاتكة الذي أتغزل
11	ما لا يفعل	وأراك تفعل ما تقول ، وبعضهم
75	الرواحل	إليك أميرٍ المؤمنين تجاوزت
74	يحاول	يزرن أمرأ لا يصلح القومُ أمره
75	فاعلُ	إذا ما أن شيئاً مضى كالذي أن
٦٣	باسلُ	كريم له وجهان ، وجه لذي الرضى
٦٣	ونائلُ	له لحظاتٌ عن حفافي سريره
٦٣	ٹاکلُ	فأمُّ الذي آمنت آمنةُ الردى
73	الشواغلُ	رأيتك لم تعدل عن الحق معدلًا
٧٠	الملال	ظفرت بالقلب مني
٧.	باعتلال	كلها صح لها ودي
٧.	وصالي	لالحب الهجر مني
٧٠	الملال	بل لإبقاءٍ على حبي
٧٦	الفضِلُ	تتشابه يومأ بأسه ونواله
۸۱	سبيلُ	وآمرة بالبخل قلت لها: اقصدي
۸۲	خليلُ	أرى الناسَ خلَّانَ الجواد ، ولا أرى
٨٢	سبيرُ خليلِ بخيل	وإني رأيت البخل يزري بأهله

٨٢	ينيلُ	ومن خير حالات الفتى لو علمته
۸۲	قلي لُ	عطائي عطاء المكثرين تكرماً
۸۲	جميلُ	وكيفُّ أخافُ الفقر ، أو أحرم الغِنَى ؟
9 8	المتكامل	لاتفخرن عليك بعد بقية
9 8	بالمتطاول	وإذا تطاولت الرجال بفضلها
9 8	مُراجل ِ	أعطاك ربك ما هويتَ وإنما
9 &	بواصل	تعلو المنابرَ كل يوم ِ آملًا
9 8	الباطل	فتعيب من يعلُّو عليُّك بفضله
1	فطالا	ونهيتُ نومي عن جفوني فانتهي
1 * *	وبالا	نظرُ العيونُ على العيونُ هو الذي
131	الليلُ	قالت إذا الليل دجا فأتنا
181	الويلُ	خفيّ وطءِ الرجل من حاسدٍ
170	السبيل	قربك أشهى موقعاً عندنا
170	الجميل	ومن ليالي الحبُّ موصلولةٍ
14.	رکالُ	قل للخليفة يا ابن عم محمدٍ
14.	الأموالُ	اشكلهٔ عن ركل الرجال فإنَّ تردْ
177	ولا علَل ِ	إني قمرتكَ يا سؤلي ويا أملي
177	تفِ لي	حتى متى يا حبيب النفس تمطلني
177	على عجل ِ	يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره
177	النفل	فلم أنل منه شيئاً غيرَ قبلته
710	وينتقلُ	اصبحت يابن سعيد حزت مكرمة
710	مشتعلُ	سربلتني حكمةً قد هذبت شيمي
110	مرتجلُ	أكون أن شئتُ قُسّاً في خطابته ً
710	الحيل	وإنَّ أَشَا فكزيدٍ في فرائضه
710	له عللُ	أو الخليل عروضياً أخا فطن
710	الإبلُ	عَقْبَاكُ شَكَّرٌ طُويلٌ لا نَفَاذَ لَّهُ
719	وأفضلا	وداع دعا، والليل بيني وبينه
719	تهلالا	دعا ماجداً لا يعلم الشع قلبُه
719	أرقلا	واعددت للحرب العوان مهندأ
719	أسهلا	وجيشاً كركن الطود رحباً طريقُه
719	أفضلا	وجروا إلينا الحرب حتى إذا غلت

719	ومعقلا	وعاذوا عياذاً بالفرار ، وقلبه
779	بالخجل	وزائرِ زارني على عجل
779	والقُبلِ	قد كًان يستكثر الكتاب لنا
779	في شغُل ِ	يقوده الشوق خائفأ وجلاً
779	أملي	فنلت منه الذي أوَمِّلُه ِ
137	ما فعلوا	تعاهدتكَ العهادُ يا طللُ
137	فاحتملوا	فقال لم أدر غير أنهم
137	ويهزأ	أهاجك أم لا ، بالدويرة منزلٌ ؟
137	يهطلُ	قضيتُ زمان الشوق في عرصاته
137	فترملُ ِ	وقفتُ بها عيسي تطير بزجرها
137	مسليسلً	وبالقصر إذْ خاط الخليُّ جفونه
137	لموكلُ	وإني لضوءِ البرق من نحو دارها
40.	شغل ِ	أكثرت يا عاذلي من العذل
40.	محتمل _.	أحسن من وقفةٍ على طلل
40.	قبلي	كأس مدام أحظيت فضلتها
40.	ومنجدل	في مجلس حثت الكۋوس به
40.	والعقل ِ	يطوف بالراح بينهم رشأ
40.	مثل ِ	أفرغ نوراً في قشر لؤلؤةٍ
70.	الخجل ِ	يكاد لحظ العيون حين بدا
400	بشمول ِ	من لأذني بعذول
700	وعقول ِ	قهوة تذهب عنا
700	الطويل	استعن بالراح ياصاح
700	قلیل _،	قل لمن يبخل عني
700	رسول ِ	بسلام من كلام
700	سبيل ِ	هل إلى وصل وإلاً
400	ملولر	ويح نفسي ِمن حبيب
404	بالشمول	واصلّ نهاركَ يا خليلي
404	وقبل ِ	ودع العذول فإنه
377	الجلال	غدا والصبح تحت الليل بادٍ
377	الرجال	بكاسٍ من زجاجٍ فيه أسدُّ
44.	والبذل	صحا عاذلي عني ولم أصح من ضلي

**	ولا قتل	وهيتُ لها قلبي فلا تطلبوا دمي
**	شغلي	ولم أر مثل العاذلين على الهوى
**	على مثلي	وَمُ أَرُ مُمْنُ الْعُعُدُونَ عَلَى الْحُوقَ خليليَّ طوِّفا بالمدام ِ، وبادرا
**	من الرحل _.	عبيني طوق بمدام ؟ وبعاراً ألا إنها جسمي لروحي مطيةً
**	من العذل.ِ من العذل.ِ	ويا عاذلي هلًا اشتغلت بسامع
240	کحیلُ کحیلُ	ويا عادي ممر السست بسسم إليك امتطينا العيس تنفخ في السرى
240	-ي وعولُ	وفتيان هيج باذلين نفوسهم
440	يسيلُ	وفتيان هيج بدليل عومهم وجردت من أغهاده كل مرهفٍ
YV0	ي دري التقيلُ	وجردت من الحبادة من الرسو ترى فوق متنيه الفرند كأنما
440	يىن محول	نرى فوق مسيد العرائد فالقنا فأعلمته كيف التصافح بالقنا
740	نجميلُ فجميلُ	فاعلمته حيف النصافح بالله سريع إلى الأعداء أمّا جنابُّه
YAY	 الرجال	سريع إلى الاعداء الى جلبه قد استوى الناسُ ومات الكمالُ
YAY	الجيال	
YAY	طوال	هذا أبو القاسم في نعشه يا ناصر الملك بآرائه
498	مثلي ذكّ	يا ناصر الملك بارانه شخوص ولاية كشخوص عزل
3 9 7	ئ وغلِّ	شخوص وديم تسخوص حرق ومجنونٌ يخلُص بعد حبس
498	گ لِخلُ	ونجنون علص بعد حبس ولم تُقضَ الحقوقُ ولا اقتضًاها
49 £	ءِ ن برح <i>ل</i>	ولم أر قبله ريحاً عصوفاً ٍ
397	ويغلي	ولم أر قبله ريحا طفنوق وأحسبها سيسلوها سريعاً
448	المدل	واحسبها سیستوان سریت ووجُه العزل ِ یضحكُ كل یوم
۳.,	سهل	ووجه الغزل يصعف من يعرم إذا أنا لم أجزِ الزمان بفعله
4	مانی مثلی	إذا أنا لم الجر الولمان بلطنة عرضتُ مما أعطي الحوادث طاعةً
	ىي طول	غرصت مما اعظي الحوالات كان ألا علِّللاني ، إنما العيش تعليلُ
۳.,	مشغول	الا علللذي الله العيس تعيمها دعاني من الله الله الله الله الله الله الله الل
۳••	تمثيل ۗ	دعاني من الدليا الل من تعليه خذا لذّة من ساعةٍ مستعارةٍ
4.4	ين قلائلُ	-
7.4	ء عاقلُ	ترجَّلُ من الدنيا بزاد من التقى
۲۰۴	مهل ِ مهل ِ	ودع عنكَ ما تجري به لجج الهوى يا طالباً مستعجلًا رزقه
٠٠٣	• ت فعلي	
11	مجهل	أعقلُ في قولي ، ولكنني المساكة مالُ القطا
11	٠٠٠. عيطلي	ولرب مهلكة يحارُ بها القطا خلفتها بشملَّةٍ تطأ الدجى

711	يملل	ترنو بناظرةٍ كأن حجاجها
777	متبتل	وكأنُّ مسقطها إذا ماغرست
414	أهيل	وكأن آثار النسوع بدنِّها
414	ينجل	ويشد حاديها بحبل كامل
414	المنزل	وكأنها عدوأ قطاة صبيحت
414	الحنضل	ملأت دلاتم تستقل بحملها
414	المُخْمَلِ	وغدت كحلمود القذاف يقلها
414	وتعتلي	حمَّلتها ثقل الهموم فقطعت
414	للمفصل	عن عزم قلبِ لم أصله بغيره
414	نُحُل	حتى إذا اعتدلت عليهم لبلةً
414	أجدل	حتى استثارهم دليلٌ فارطً
414	المنهل	يدعى بكنيته لآخر ظمثها
414	تصقل ِ	لبس الشحوب من الظهاثر وجهه
414	الأعزل	سار بلحظته إذا اشتبه الهدى
٣١٣	العسل _.	ولرب قرن قد تركت مجدّلًا
414	الأهزل	عهدي به ِ والموت يحفز روحه
٣١٣	الأشهل ِ	ولقد قفوت الغيث ينطف دجنه
414	المشكل	بطمرةٍ ترميي الشخوص بمقلةٍ
414	منصل	فوهاء يفرقُ بين شطري وجهها
414	صقيل	وكأنما تحت العذار صفيحة
٣٣٩	خجلا	يصفّر وجهي إذا تأملته
٣٣٩	نقلا	حتى كأنّ الذي بوجنته
441	والزلل	إذا مرضنا نوينا كل صالحة
447	عملُ	نرضي الإله إذا خفنا ونغضبه
	قافية الميم	
11	بمجوم	زعمت أن الدين لايقتضي
77	العلقم	إشرب بكأس كنت تسقي بها
77	الحمام	قد اكتنفتك خُلات ثلاث
77	العظام	علافتك وامتناؤك ترتميني
	• •	

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٦٤	وخيمُ.	الظلم يصرئ أهله
37	الحميم	ولقد ٰ يكون لكَ البعيدُ
٧٠	نديمي	ربِّ تِبِّمْ لِي نعيمي
٧.	وکر وم ِ	اِنْمَا لَدَّةُ عَيشي
٧٠	ونعيم	وجوارٍ عطراتٍ
٧٦	نَادَمُ	نصحت لهارون فردً نضيحتي
77	ظالم	وأدعوه للأمر المؤلّف بيننا
٧٦	راغم	ولولا انتظاري منه يوماً إلي غدٍ
۸۳	اليوما	أيامن ردَّ ودِّيَ أمس _ِ
۸۳	واللوما	ولا والله لا أعطيك
۸۳	النوما	وإن كان بقلبي منك
۸۳	والسوما	أيامن سمته الوصل
۸٥	ولا بَرمُ	قلدوا أمور عباد الله ذا ثقة
۸٥	فهموا	واترك مقالة أقوام ذوي خطل
٨٥	أحزما	لقد بان وجه الرأي لي ، غير أني
٨٥	مقسہا	فكيف يرد الدرَّ في الضرع بعدما
۸٥	أبرما	أخاف التواء الأمر بعد استوائه
۸۸	ملجم	لو أن جعفر هابَ أسبابَ الردى
۸۸	القشعمُ	ولكان من حذر المنون بحيث لا
۸۸	منجَّمُ	لكنه ِ لما تقارب وقته
1	النظم	أعنيكَ ياخِير من تعني بمؤتلفٍ
1	بالنَعِمِ	أثني عليكَ بما جِدُّدت مِن نعم
1.1	إبرام	فلله نفسي إنَّ فيَّ لعبرةً ﴿
1.1	إبهام	غدوت على الدنيا مليكاً مُسلّطاً
1 • 9	حقنت دمي	رددتِ مالي ولم يبخل عليٌّ به
1.9	ومن عدم ِ	فَبُوْتَ مِنها وما كافيتها بيد
1 • 9	ولم تلم	البرُّ وطَّأ منك العذر عندكَ لي
1.4	ولم تلم ِ أَ مُتهم ِ نتكلمُ تضرمُ يسلّمُ	وقامَ عذركَ بِي فاحتجُ عندكَ لي
111	نتكلم	أليس عجيباً أن بيتاً يضمني
111	تضوم ۳ م	سوى أعين تشكو الهوى بجفونها
111	يسلم	إشارة أفواه ، وغمز حواجبٍ

117	الدما	أبا لله هل تمسين لاتذكرينني
117	علقيا	إلى الله أشكو بخلها وسياحتي
117	مغرما	فردي مصاب القلب أنت قتلته
117	مكرما	إِلَىٰ الله أشكو أنها أجنبيةً
118	ولم ُ تلُم	البُرُّ بِي منكَ وطًا العذر عندكَ لي
118	متّهم	وقَامُ عَلَمُكَ بِي ، فاحتجُّ عندكَ لي
118	ومنتقم	تعفو بعدل وتسطو إن سطوت به
171	قلم	كأنما قابل القرطاس إذ مشقت
177	بالكرم	أرض مربعة حمراءً من أدم
177	دم ِ	تذاكر الحرب فاحتالا لها حُيلًا
177	تنم	هذا يغيرُ على هذا ، وذاك على
177	علم	فانظر إلى فطن جالت بمعرفة
171	مستهامُ	أنا المأمونُ والملك الهمامُ
171	إمامُ	أترضى أن أموت عليك وجداً
371	واللجام	قرِّب النحام واعِجل ياغلام
148	أقام	أعْلم الأتراك أني خائض
179	المنام	رأيُتكُ في المنام أقلُّ بخلًا
179	عام	فليت الصبح بادٍ لا نراه ولو أنَّ النعاس يُباع بيعاً
179	على الأنام ِ	ولو أِنَّ النعاسِ يُباع بيعاً
144	في النمام	شبهتَ حمرة خدِّه في ثوبه
۱۷۸	قوام ِ	والقد منه إذا بدا في قرطتي
711	النوم	قالت شريرةً : مالجفنك سأهرأ
711	تعلم <i>ي</i>	ما قد رأيت مِن الزمان أحلُّ بي
711	فسلّمي	يا نفس صبراً للزمان وريبه
711	المظلم	إن الذي حاز الفضائل كلها
711	الدم	أمًا السيوف فمن صنائع بأسه
711	لا تستقدم	وكأن أحداث ِ الزمان عبيده
711	المتظلّم	يقظان من سِنَةِ المضيَّع قلبه
711	يحجم	يرعى الظعائن قبل ساعة فرصة
711	وتندم متجهُم	كم فرصة تركت فصارت غصةً
711	متجهم	ولربٌ كيدٍ ظلَ يسجد بعدها

711	الأعظم	وهي المنايا إن رمين بنبلها
711	المتحطم	لله تُدرُّكَ أيُّ ليث كتيبةٍ
711	بالمتسلم	ولقد عمرت ولاحريم معاندٌ
377	فإنهم هم	دعو آل عباس ِ وحقٰ أبيهم
377	دمُ	ملوك إذا خاصُّوا الوغى فسيوفهم
የ ۴۲	وأنعيا	وقالوا: تصبَّر، قلتُ : كيف؟ وإنما
۲۳۲	ومسلّما	وياخذ لحظ العين بمن أحبه
777	والدم	ألا تسألون الله بُرءَ مُتيّم
227	أعظم	وردّوا دموع الشوق بين جفونه
777	يعلم ٰ ً	وقد قيدوا غير الفقيه بأمره
711	حكيم	يًا لائمي قد لُمُتَ غَيْرَ مُليم
337	غويم	فَنْتُ شريرُ بوصلها ولطالمًا
775	المداما	قد نعى الديك الظلاما
775	عاما	قهوة بنت دنان
777	قياما	خلتها في البيت جنداً
470	دومي	يا ليلة الوصل ، ليت الصبح يهجرها
470	وتعظيم	باتت أباريقها حمرأ عصائبها
777	واللحم	ومصرُّعينَ من الخمارِ
777	بدم	قَتْلْتَهُمُ خَمَّارةً
777	إرمُ	وسقتهم مشمولة
777	قالوا بكم	لُّمَّا أَرْتَهُمْ كَأْسَهَا
779	الظلم	فاسقني للراح صافيةً
779	الشيم	فإذا الماء خالطها
779	الكرم	ونفى مكروة سورتها
779	منتظم	واكتسب من شكله حبباً
779	یخو فمي	رحلها کف تسیر به
779	مكتتم	و . وكساها قشر لؤلؤةٍ
YV •	منظّم	وصفراءَ من صبغ الهجير لرأسها
۲۷۰	الدَمِ النُوَّمِ	قطعتُ بها عمرَ الدجي وشربتها
440	النُوَّم	قالت شريرةُ : مالجفنك ساهرا
۲۸۲	وإنعام	يا ناصر الدين إذْ هُدَّتْ قواعدُه

7.47	وإلجام	وقائد الخِيل مذ شدت مآزرُه
7.7.7	وإقدائم	كأنهنَّ قناً ليست لها عقدٌ
7.7.7	والهام	قبُّ كطيِّ ثياب العصبُ مضمرة
۲۸۲	نوّام ِ	وسائسَ الْمُلكِ يرعاه ويكلؤُهُ
۲۸۲	دامي	تمري أنامله الدنيا لصاحبها
7.7.7	للرامي	كالسهم يبعثه الرامي فصفحته
Y A Y	صمصام	لا يشتكي الدهرُ إِنْ خطبُ ألمَّ به
Y A Y	وتهيام	صبراً فدنياكَ : إنَّ الصبرَ عادِتنا
Y A Y	أيام	فبادر الأجر نحو الصبر محتسبأ
YAY	دمي	قد مات تاريخَ عِزِّ إلسيف والقلم
444	بالكظم	مات الذي كان وثَّاباً على فرص ٍ
49.	الأقوام	ليس شيءٌ لصحةٍ ودوامٍ
79.	السلام	وتولَّى أبو الحسين حميداً
79.	الذمام	حين عاقدته على الحفظ
79.	للأجسام	واصطفته على الأخلاء نفسي
44.	كلام	كان ريحانة الندامى وميزان
44.	بالأوهام	ومكان السهم الذي لايري
79.	الأقلام	ساحر الوحي في القراطيس
79.	بظلام	فإذا ما رأيته خلت في
44.	الأيام	نفس ا صبراً لا تجزعي إنّ هذا
799	وكلُ عام ِ	رأيتَ الدهرَ يُنقصُ كلُّ يوم
799	الحمام	يقتّل بعضُنا بأكفّ بعضٍ
799	لثيم	لج الزمانُ فليس يعبثُ صرفُه
799	ويقومُ	لم يدر ما تحت التجمل حاسدٌ
799	مظلومً	قُل للحسود، إذا تنفس صعدةً
۴.,	غريم	طال لٍيلي ، وسٍاورتني الهموم
*	سقيمً	ساهراً ، هاجراً لنومي حتى
۳.,	سفیم منیمُ هشیمُ	دام كرُّ النهار والليل محثوثين
* • •		ورحی تحتنا ، وأخری علینا
4	لا يدوم	وسرورٌ، وكربةً، وافتقارٌ
۳.,	مقيم	ومعافى ، وذو سقام ، وحيُّ

		_
۳.,	والمذموم	وغويٌ عاص ِ، وبَرٌ تقيُّ
۳.,	كريم	وبخيلٌ ، ذو ً سخاءِ ، وَلُولا
4.4	لانصرام	وبنت عن الشباب فليس مني
4.4	وكل عام	رأيتُ الدهر ينقض كل يوم
4.4	الحام ا	وبقتل بعضنا ، بأكف بعض
۳۲.	النسيم	يارب ليل ، سحرٌ كله
٣٢٠	السموم	يلتقط الأنفاس برد الندى
44.	النديم	لم أعرف الإصباح في ضوئه
44.	صارم	وليل ككحل العين خضت ظلامه
۳۲.	سقيم	أقول وقد طال ليل الهموم
۳۲.	النجوم	عسى الشمس قد مسخت كوكباً
٣٣٩	يفهم	قد أفصحت بالوتر الأعجم
٣٣٩	لا من فم	جاريةً تحسبُ من لطفها
٣٣٩	الدم	حست من العود مجاري الهوى
411	نم	سهرنا على سنة العاشقين
777	علم	وما خيفتي من ظهور الورى
۲۸۲	للمراحم	مزجنا دماءً بالدموع السواجم
۲۸٦	مزاحم	أنا الأشقر المدّعو بي في الملاحم
٢٨٦	صوارمي	ستبلغ أرض الروم خيلي وتُنقص
۳۸۷	وأعجم	ولا عَجِباً للْأَسْدِ إِنْ ظُفْرت بها
۳۸۷	ابن ملجَم	فحربةً وحشي سقت حمزة الردى
441	سلاما	يا هذه ، إنَّ الخيال يزورني
441	النوَّما	ما إن رأيت كزائرٍ يعتادني
110	للمستعصم	يا عصبة الإسلام َ نوحي واندبي
110	العلقم	دستُ الوزارة كان قبل زمانه
	قافية النون	
7.	۔ حرّ انِ	صلى الإله عليك من متوسد
٦.	بالقرآنِ	قبراً تضمن مؤمناً متحنفاً
٦.	. ر ِ وبيانِ	فهرا للمبين مولك المدالك وإذا الرجال تنازعوا في سنة
	,	Q 5-5 Cy- 125

7.	عثمانِ	فلو أن هذا الدهر أبقى صالحاً
٦٤	مروانِ	ولقد شفى نفسي وأذهب حزنها
٦٤	سفيانِ	من آل حرب ليت شيخي شاهد
٦٥	الرحمان	نقض العهد حائس بالأمان
77	مروانِ	سلبتنا الوفاء والحلم طوعأ
77	الأمانِ	ليتني كنت فيهم حُسب العيش
77	ولساني	كلُّ عتب تعيرُ فيه الليالي
۸۶	جنونا	وباكيةٍ عًلى المهدي عبري
٨٢	القرونا	وقد خمشت محاسنها وأبدت
٨٢	ما بلينا	لئن بلي الخليفة بعد عزِ
٨٢	رهينا	سلامُ الله عدةُ كل يوم ً
٨٢	المؤمنينا	تركنا الدين والدنيا جميعاً
79	منّا	ما يكف الناس عنا
79	دَ فنّا	إنما هَنُّتُهم أن
79	کُنا	لو سلكنا بطن أرض
79	تَجَنّا	وهم إنَّ كاشفونا
٧١	حيني	نظرت في القصر عيني
٧١	بالراحتين	سترتْهُ إِذْ رأتني
٧١	العكنتين	فبدا لي منه فضلً
۸١	فطن	صدعني إذْ رآني مفتتن
۸۱	الزمنْ	كان مملوكي ، فأضحى مالكي
۸۱	حسنْ	عزَّةَ الحب أرتْه ذِلتِي
۸١	وعلنْ	فلهذا صيرت مملوكأ له
۸۳	مكان	ملك الثلاث الأنسات عناني
۸۳	عصياني	مالي تطاوعني البرية كلها
۸۳	سلطاني	ماذالك إلا أن سلطان الهوى
٨٤	الأجفان	عجباً يهابُ اللِيثُ حدَّ سناني
٨٤	ثاني	لا تعذلوا ملكاً تذلل للهوى
٨٤	عبداني	ماضر أني عبدهن صبابة
٨٤	مروان	إن لم أطع فيهِن سلطان الهوى
٨٤	هبلانا	قاسيتُ أوجاعاً وأحزاناً

٨٤	ما کانا	فارقْتُ عيشي حين فارقتها
٨٤	دنیانا	كانت هي الدنيا فلما ثوت
٨٤	إنسانا	قد کثر الناس ولکننی
٨٤	أغصانا	والله لا أنساك ما حرّكت
۲٨	الفتنا	حبُ الخليفة حبٌ لايدين له
٨٦	والسننا	الله قلدها هارونأ سياسته
٨٦	ومؤتمنا	وقلّد الأرض هارونُ لرأفته
47	الأعوان	تفرقوا ودعوني
47	الألوان	فكلكم ذو وجوه
97	الأماني	وما أرى غير إفك
97	إخواني	ولست أملك شيئاً
97	البستانِ	فالويل فيها دعاني
1.4	وتواني	عجباً عجبتُ لغفلة الإنسان
1.4	الركبانِ	فكرت في الدنيا فكانت منزلًا
1.4	سيّانِ	مجرى جميع الخلق فيها واحد
1.4	كفاني	أبغي الكثير إلى الكثير مضاعفاً
1.1	كنينا	أنا أفدي على الهجران زيناً
1.1	ماعنينا	وما زيناً بتنفديةٍ أردنا
1.1	علينا	أقول وقد رأيتُ لها سهاءً
1.1	علينا	وقد سحت عزاليها بصد
1.4	بهاعني	ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني
1.4	على ظنٌ	فإن أبك نفسي أبكي نفساً نفيسةً
177	حيرانا	ماذا تقولين فيمن شفّة أرقُ
177	إحسانا	إذا وجدنا مجباً قد أضرً به
177	الظنا	بعثتك مرتاداً ، ففزت بنظرة
177	ماأغني	فناجيت من أهوى وكنت مباعداً
177	حسنا	أرى أثراً منه بعينيكَ بيِّناً
1 74	الآذنا	وردَّدْتَ طرفاً في محاسن وجها
1 22	أدنى	فياليتني كنت الرسولَ فأشتفي
179	ذا الزمنْ	أَلامُ على شكر الوصيِّ أبي الحسن
179	والعلن	خليْفة خير الناس ، والأول الذي

179	وتمتهن	ولولاه ما عدَّتْ لهاشم إمرةٌ
179	والمنن	فولًى بني العباس ما أختص غيرهم
14.	اليمن	فأوضح عبدُ الله بالبصرة الهدى
14.	مرتهنْ	وقسَّم أعمال الخلافة بينهم
14.	الدنانِ	صل الندمان يوم المهرجان
14.	خسرواني	بكأس خسرواني عتيق
14.	شاني	وجِنَبني الزبيبين طُرّاً ۚ
14.	امتنانِ	فأشرَبُهُما وأزعَمُهما حرامِأ
14.	خطيئتانِ	ويشربها ويزعمها حلالأ
18.	بجسمين	قلب <i>ي</i> قسيمٌ بين نفسين
18.	بشجوين	يغصبٍ ذا إن جاد ذا الرضا
1 2 2	في المجون	ياجليلًا في العيون
1 £ £	ديوني	والذي يمطلني الوعد
188	وجفوني	أنت باعدت بهجرٍ
188	المنونِ	سوف يدعوني إن لم
180	بالإنسانِ	عذبني الحب وأبلاني
180	بهجرانِ	ما أصيب الوصل على عاشق
178	شيبانِ	يا نائم العين في أوطار جسماني
178	خاقانِ	أما ترى الفئة الأرجاس ما فعلوا
178	ووحدانِ	وافى إلى الله مظلوماً تضجُّ له
371	الشانِ	وسوف يأتيكم أخرى مسومة
178	والجان	فابكوا على جعفرٍ وارثوا خليفتكمٍ
۱۷۸	سكرينِ	ما إن ترى منظراً إن شئته حسناً
۱۷۸	غصنين	سکرُ الشراب، وسکر من هوی رشأ
۱۷۸	خانقينا	ألا حيِّ الحبيب فدته نفسي
۱۷۸	سنينا	فإني قد بقيت مع الليالي
***	الواعظين	مَن مبلغٌ قومي على قربهم
***	لا ترقدونْ	هبوا فقد طالت بكم رقدةً
44.	معذرين	حثوا مطایا الجدِّ ترقلْ بکم
44.	حافرون	إني أرى الأعداء قد رسخوا
۸۲۲	يلينُ	أيا معقلي للنائبات وإن قست

777	أكونُ	خلقتُ لأسقام النوى قبل كونها
779	وأنينُ	أكون كذي داء يعدُّ دواؤه
779	وسكونُ	ألا رُبَّ حال ٍ قد تحول بؤسها
779	سيهون	وقد يعقبُ المروه يَوماً عجبةً
779	حرونُ	وياقلبُ صبراً عند كل ملمةٍ
788	منّان	سلى ، فديتك ، هل عرّيت من منني
7 2 2	خوّاني	وهل فرجتُ صفائي للصديق وهل "
7 \$ \$	ينعاني	ولا عققت بجسٌ الكأس ساقيتي
722	إعلاني	أسررت حزنأ بها والقلب مضطّرب
337	بأجفان	وقد أرقت لبرقي طار طائره
7 2 2	بالظنِّ	يا هندُ ! حسبكُ من مصارمتي
7 2 2	" مني	فات الصبا ورُميتُ بالوهن ً
7 2 2	سني	ولقد حلبت الدهر أشطره
337	جني	ووجدت في الأيام موعظةً
707	مبين	وخمارةٍ تعني المسيح بربها
707	ۻڹؽؘڹ	فلما رأتني أيقنت بمعذل
707	بجفوَذِ	فجاءت ُ بها في كأسها ذهبيةً
707	جونِ	كأنّا وضوء الصبح يستعجل الدجى
707	غصونِ	فهازلت أسقاها بكف مقرطتي
707	جبين	لوى صدغه كالنون من تحت طرَّةٍ
707	العقيانِ	وياسمين في ذرى الأغصان
777	ولم تهُنِ	جاء بها كالسراج صافية
774	<u>م</u> ختزنِ	من ماء كرم ٍ قد عتقت حقباً
777	البنانِ	سقاني من معتقة الدنان
777	الزواني	وهبت لوجهه ألحاظ عيني
777	والمداني	وفرُّغَ حسنه ٍ من _و کل ِ عیب
777	المعاني	فجاءً کیا تمنی کل نفس
777	بالدخاني	وحمل كفّة كأسأ تلظى
777	الجبانِ	فليًا صِب فيها الماء ثارت
777	الزعفرانِ	فخلتُ الكأس مركز أقحوانٍ
Y 7 V .	يرني	وشربِ كأسٍ في مجلس بهج

777	يعذلني	من كف ظبي مقرطقٍ غنج
777	بلا غضن	تلوح صلبانه بُلبَّتهِ
777	کمحزون ً	دَعْني في طاعةُ العذال من ديني
777	سیکفینی	لا تسمع النصح إلّا القفلب بقلبه
777	المجانين	أقررتُ أني مجنون بحبكمُ
277	يدعوني	وصاحب بعدسن النوم مقلته
777	جونِ	نبهته ونجوم الليل راكعة
777	العرانين	ركوعُ رهبانِ ديرِ في صلاتهم
777	بلبيني	فقام يمسحُ عينيهُ وسنته
777	مسنون	وطاف بالدن ساق وجهُ قمرٌ
777	ونسرين	كَّانٌ خط عذارٍ شقٌ عارضهُ
777	كالنون	وخط فوق حجًاب الدر شاربه
777	وشيرين	فجاء بالراح يحكي ورد وجنته
777	الرياحين	حليه إكليل آس فوق مفرقه
777	زيديني	لا أتقى الراح بالنَّندمان من يده
PAY	إحساني	هل من معينِ على أحداث أزماني
PAY	وسلطانِ	كلاً ، أليست تقيني للزمان يد
PAT	وعدوانِ	الزاجرُ الدهر عني وذا شجا فمه
444	وجثماني	حَمَّلْت نفسك ، لازالت معمرةً
444	وإعلاني	كذاك كان عبيدالله ، واحزني
444	أجفاني	أقول ، لمَّا علا صوتُ النعيُّ به
PAY	تقولانِ	ياناعييه ا بحق مات ا ويحكّما ا
PAY	ابنه ثانِ	لئن فجعنا بماً لاخلق يعدلُه
49.	أركاذِ	تبتْ ید قبرتْهُ أي بحر ندی
49.	<u>۽يزانِ</u>	كان المصيب بسهم الرأي قبضته
44.	وأحزانِ	كم ليلةٍ قد نفى عني الرقادَ بها
49.	بنيرانِ	كأن حاطبة كانت تحطب في
79.	من جَانِ	إنْ نترُك الشركَ لا يتركُه من يده
797	دهاني	أم ترني سنخطتُ على الزمانِ ؟
79 V	عناني	ولستُ من الشباب، وليس مني
799	وأحزانُ	ياشاكي الدهر إن الدهر الوان
	• •	

799	إنسانُ	وفي المماتِ غنيٌّ للمرءِ يستُرهُ
4.0	والإخوانِ	صبرأ على الهموم والأحزان
4.0	الزمان	فإن هذا خلقُ الزمان
٣٠٨	ولأثمن	إني رزقت من الإخوان جوهرةً
۳۰ ۸	يختزنُ	فلست معتذراً من أن أشحَ بها
۳•۸	ولاضغنُ	بحيث لا يهتدي هجرٌ ولا ملكٌ
۳• ۸	ولاأذنُ	فها الخيانة من شأني ، ولا خلقي
٣•٨	والبيانِ	إذا أحسست في حظي فتوراً
٣•٨	الزمانِ	فلا ترتب بفهمي ، إن رقصي
۳• ۸	وخانا	كان لنا صاحب زمانا
٣•٨	ولا يرانا	تاه علینا ، فتاه منّا
4.4	الإخوانِ	لي صاحب مختلف الألوان
4.4	لايلقاني	منقلب الورمع الزمان
4.4	الهجران	وهو إذا القيتُه أرضاني
419	العقيانِ	وياسمين في ذرى الأغصان
	į.	
	قافية الهاء	
77	القطاية	وهاجرة نصبت لها جبيني
77	واعظايه	وقفتُ بها القلوص ففاض دمعي
۸V	بعده	الملك لله وحده
۸٧	عنده	وللمحب إذا ما
۸٧	تذكرهٔ	سروركَ ألهاكَ عن موعدي
۸٧	معذرة	تقاضيت و <i>عدي</i> ولم أنسه
۸٧	ومافيها	تفاحة خرجت بالدر من فيها
۸۸	مهديها	بيضاء في حمرةٍ غلت بغاليةٍ
۸۸	رُتبهٔ	إنّ استهانتها إذا وقعت
۸۸	عَطبُهُ	وإذا بدت للنمل أجنحة
94	ضربوهٔ	ضربوا قرة عيني
94	أحرقوة	أخد الله لقلبي
94	جهلوة	يا هلالَ الدجنَ قل لي
94	يعرفوه	طلع البدر نهاراً

بالمن أهوى شبيةً	تتيهٔ	94
ن من الحوقي تسبية رصله حلوٌ ولكن	۔ کریهٔ	94
رای الناس له لفضل بن رأی الناس له لفضل	حسدوه	94
ىثل ماقد حسد القائم	أخوة	94
س نصر المأمون عبد	ظلموه	9 2
عبر نقض العهدَ الذي قد	أكَّدوهُ	9 8
م لم يعامله أخوه	أبوة	98
، يــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	مقلتيهِ	1
والذي أجللت خدَّيه	يديهِ	1
باًبي وجهكَ ما أكثر	عليهِ	1
. بي عام أنا ضيف وجزاء الضيف	إليه	1
مَنْ قال في الناس ، قالوا فيه ما فيه	ويكفيهِ	1.1
مَنْ نمَّ في الناس لم تؤمن عقاربُه	أفاعيهِ	1.1
كالسيل يجري ولا يدري به أحدٌ	يأتيهِ	1.1
لو فرَّ من رَزقه عبد إَلى جبل ِ	رزقُهُ فيهِ	1.4
العيشُ حلوُ والمنون مريرةً	وتاهِ	1.4
فاجعل لنفسك دونها شغلًا ولا	داه <i>ي</i>	1.4
لا يعجبنك أن يقال مفوه	الجاه	1.5
أصلح الله فساداً من سريرتك التي	اللهِ	1 . 8
يا بؤس يوم كاسف	غده	1.0
لأمةٍ وزيرها	بيده	1.0
يظهر نصحأ وجهه	کب <i>د</i> هٔ	1.0
إذا المرجيُّ سرك أن تراه	موته	1.4
فجدد عنده ذكرى علي	مُتِّدِ	1.4
إذا الشيعيُّ جمجم في مقال ٍ	نفسه	1.4
فصل على النبي وصاحبيه أ	برمْسِهٔ	1 * 1
هذا محبُّكِ مطوّي على كمده	جسده	117
له يدُّ تسألُ الرِحنَ راحِتُهُ	كبده	117
يا من رأى كلفاً مستهتراً أسفاً	ويده	117
ظبي كنيت بطرفي	إليهِ	177
قبلته من بعيد	شفتيهِ	177

١٢٢	حاجبيهِ	وردٌ أحسن ردٍّ
177	عليه	فیا برحت مکانی
170	نعماهٔ	أخى انت ومولاي
140	أهواه	فيها أحببتَ من أمر
170	أرضاه	ع ع وما تكره من شيءٍ
140	اللهُ	لك الله على ذاك الله على ذاك
147	أفديه	ياملكاً لستُ بناسيه
١٢٨	بمافيه	يانند المسابقة بالكيتي من جزع أقصري
131	فزده	بني عن القبيح ولا ترده
181	تكُدُهُ	ستكفي من عدُوِّكُ كَيْدٍ
170	غادره	ستعلمي من حدوث عيم أكان وليَّ العهد أضمر غدره ؟
170	منابرة	اكان وي المهد المسر عدواً فلا مُلِيَ الباقي تراث الذي مضى
١٨٣	عليه	اليس من العجائب أن مِثْلِي
١٨٣	يديهِ	وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً
۱۸۳	إليه	وتوحد بالشهة الحديد بيه الموال طُراً
110	تربهٔ	إليه محمل الرموان عن ألفت التباعد والغربه
110	كربه	الفت التباطد واعترب وفي كل يوم لنا حادث
110	 عذبه	وي كل يوم للا طعمه أمرَّ الزمان لنا طعمه
111	موثقهٔ	امر الرمان لنا عمله يا خير من تزجى المطي له ٍ
7	وتطلقه	يا خير من ترجى المطي ك أضحى عنان الملك مفتسراً
171	موفقهٔ	اصحى عنان المنت منتشر. فاحكم لك الدنيا وساكنها
194	البحيرة	1
194	، ۔ دریرہ	ترك الناس بحيره تا الما ا
194	المروّة	قاعد يضرب بالطبل إن حقَّ التأديب حقُّ الأبوَّة
194	النبوة	إن خق التاديب عني المبلوه وأحق الرجال أن يحفظوا ذا
711	ىدى <u>ە</u> يدى <u>ە</u>	واحق الرجال ال يحققوا دا
711	عُلْيُهِ	قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا
777	بأهدابها	وصلوا عليه خاشعين كأنهم
777	ب أولى بها	ونحن ورثنا ثياب النبي
777	برق أوصا بها	لكم رحمٌ يا بني بنته
777	عن نابها عن نابها	به غسل الله محل الحجاز
	· · ·	ويوم حنين تداعيتم

777	حبانا بها	فملًا بني عمّنا ، إنها
777	بأسلابها	قتلنا أميَّة في دارها
777	وقمنا بها	ولمًا أبي الله أن تملكوا
777	بأطنابها	وكانت تزلزل في العالمين
777	أربابها	وأقسم أنكم تعلمون
777	القاطرة	بالله ياذا المقلة الساهرة
777	الأخرة	ته كيفيا شئت عِلينا فقد
779	باقيه	يا جافياً مستعجلًا بالقلى
779	داهيه	قد کان لي ، ِفيها مضى واصلًا
779	خافيه	وطالما استسقيتُ من ريقه
779	شافيهٔ	وعمزةٍ من كفُه كلّما
779	عافيه	حبك لي في سقم ٍ دائم ٍ
377	وجماله	لي حبيب يكدني بمطاله
377	كهالهِ	قمر يلبس الظلام ضياءً
377	واعتلاله	نازحُ الوصل ليس يرحم آمالي
377	نوالهِ	وجهيت نفسي الرجاء إليه
739	کأزماني بها	سقياً لمنزلة الحمى وكثيبها
749	لذاتي بها	ما أعرِف اللذات إلّا ذاكراً
749	مجيبها	وبكيتُ من جزع ٍ لنوح ٍ حمامةٍ
444	بقلوبها	نُحنا ، وناحت ، ًغير أنَّ بكاءنا
744	جيوبها	منع الزيارة من شريرة خائفٌ
78.	يعيدها	خليليًّ! هذي دار «شرَّةً» فاسألا
75.	قعودها	خلت وعفت إلا أثاف كأنَّها
737	صورته	كذبت يا من لحاني في محبته
757	هجرته	يارب إن لم يكن في وصله طمعً
727	بلحيته	فاشف السقام الذي في لحظ مقلته
757	بنارو	يا عاذلي في ليله ونهاره
757	عاره	ويحُ المتيم ، ويحه ، ماذا علي
757	عقارهِ	يا حُسْنَ أَحمدَ إذا غدا متشحراً
757	ازرارو	والغصنُ في أثوابه والدُّر في
757	جوارو	لكنه قاس ٍ كذوب وعدُه

727	وعذارهِ	ماكان أُحدْ قَني بهجرة مثله
101	قطرة	اذهب إلى بيت عذره
101	طفرة	واصرف من الهمّ يومأ
101	قرَّه	في مجلس فوق نهرِ
777	خصره	قد حِثني بالكأس ، أو في فجرهِ
777	نشرهِ	وكَأَنِّ حمرة ِ خده في لونها
YV £	مشرقهٔ	أهلًا وسهلًا بالإمام ، فقد
478	ويطرقه	بدرُّرتنزِّل في منازله
478	تسبقهٔ	فرحتْ به دار الملوك فقد
377	موثقه	يا خير من تزجى المطيُّ له
478	وتطلقه	أضحى عنان الملك منتشرأ
478	ترشِقهُ	فاحكم لك الدنيا وساكنها
440	يُوفِّقهُ	متفرد يملي الصواب على
777	إليهِ	كم صنيع شكرته لبني وهب
777	يديهِ	وعدو يريد قتلي ولكن
۲۸۳	عليهِ	رُبُّ عذرٍ حلوٍ أبيتم وعبتم
797	جبهته	أخفُّ من لاشيء في سجدته
797	نكهته	وشيخُ سوءِ ذاك علمي به
797	وقفته	وديدبان فوق ساباطه
4.1	ترتجيه	رب أمرٍ تتقيه
4.4	فيهِ	خفيَ المُحبوبُ منه
4.4	يليهِ	فاترك الدهر وسلمه
4.4	غنيّة	ألا يانفس إن ترضي بقوت
4.4	منية ر	دعي عنك المطامع والأماني
4.4	قاتلُهٔ	اصبر على حسد الحسود
4.4	ماتأكله	كالنار تأكل بعضها
4.5	أصحابها	ويارُبُّ أَلْسْنَة كالسيوف
4. 8	بأنيابها	وكم دُهيَ المرءُ من نفسه
٣•٦	صدوعها	قل للأمير: سلمت
٣•٦	صنعها	قد نلت مهر خلافةٍ
٣•٦	طلوعها	وحويت بنت وزارة

٣٠٦	بفروعها	إنّ الأصول تفرقت
۸۰۳	بشانهِ	تركت حبيبا من يدي ، من هوانه
4.9	ولسانهِ	أرى عورات الناس يخفى مكانها
717	كالية	كأنّ آذريونها
417	غاليه	مداهنً من ذهب
377	منعوته	وبركةٍ تزهو بنيلوفر
377	مبهوتة	نهاره ينظر من مقلةٍ
377	ياقوتة	كأنما كل قضيب له
441	أصحابه	قد اغتدى والليل في إهابه
١٣٣	ذهابهِ	والصبح قد كشف عن أنيابه
45.	أزرارهُ	يارب ليل قددنا مزاره
45.	منارهُ	ساقِ مليحً القد كدُّ جاره
45.	احمرارهٔ	يشهد لي ببدله زُناره
45.	إزارهُ	ماس مع الحمرة جلّناره
45.	عذارهُ	وأيُّ غَصَنِ ضمنت أزراره
48.	غبارهُ	إخفاؤه ، تُقتاده أمراه
434	بفجرو	داوِ الخُمارَ بخمرةٍ
۳٤٣	وبزورو	واطرب بفطر راثد
737	أسرو	مأسور آبِ فَكَ أيلول
454	هجره	يأتي كمعشُّوقٍ محا
334	بعذرو	ياليلتي بالقفص جاد
٣٤٣	تبرو	لما راي رشأ يذيب
۳٤٣	خطرو	متمدداً في سكره
33	شهرو	كالبدر إلا أنه
334	ثغرو	فمشربت خمرة كأسه
737	خصره	ووشا إلي ببذله
٣٤٤	وصله	لحاظه تُطمع في نيله
488	عذلهِ	أفدي الذي أسرف في جوده
488	شكلهِ	قلت له ، ولغنج كحل _م له
488	مثلهِ	تنكر ظلم الناس عشاقهم
447	شمعة	وباخل ٍ أشعل في بيته

497	دمعه	فها جرت من عينها دمعةً
797		في ساقها خلخال إذا
177	Чr.	ي سافها حمدان إدا
	قافية الواو	
		. #
777	بالسلوِّ	تقول العاذلات : تعزُّ عنها
777	بالعدؤ	وكيف وقبلةً منه اختلاساً
	قافية الياء	
٨٦		i tuli iti iti ita
	تعدي غجر ف ِّ	دعي عدَّ الذنوب إذا التقينا
1.7	•	بكل جلالة عيساء حرف
1.7	النجيّ 	إذا شدت بها الأنساع أصغت
1.7	القويّ	وراغيةٍ ثنتك عن التصابي
1 • 7	الغني	هناك شكوتُ ما تلقيي إليها
179	عظمي	فلئن عفوت لأعفون جللا
179	سهمي	قومي همُ قتلوا أُمَيْمَ أخي
121	بديًا	كفى حزنا بدفنك ثم إني
1 2 1	حيًا	وكانت في حياتك لي عظاتِ
178	يكلمني	أدور في القصر لا أرى أحدأ
178	تخلصني	حتى كأني أتيت معصية
371	وصالحني	فهل شفيع لنا إلى ملك؟
371	فصارمني	حتى إذا ما الصباح لاح لنا
174	لا تغلطي	اضرطي والتقطي
١٨٥	واكتئابي	طال والله عذابي
140	مابي	بغزال من بني الأصفر
۱۸٥	بعذابي	أنا مغرىً بهوّاه
140	جوابي	فإذا ما قلت: صلني
198	لا تفي	قايستُ بين جمالها وُفعالها
198	كالمكتفى	واا لاكلمتها، ولو أنها
777	فاستويا	زَاحِم كُمِّي كَمَّهُ فَالْتُويَا
777	هميُّ ويا	وطالما ذاقا الهوى فاكتويا

777	باقيا	ولم آت ماقد حرّم الله في الهوى
741	ورائيا	إذا ما تمشت فيَّ عينُ خريدةٍ
747	لمابيا	فيا عاذلي ، دعني وشأني ولا تكن
707	ندي	والسرو مثل قطع الزبرجد
707	الجلي	علي رياض ِ وثرَّىً ثري
۲۷۴	حسيبي	ردٌ عني كأسي المدام خليلي
۲۷۳	رقيب <i>ي</i>	وبدت شيبتي ، وتم شبابي
۲۷۳	توپي	وتنحَيْتُ عنِ طريق الغواني
414	ندي	والسرؤ مثل قضيب الزبرجد
۳۱۹.	الجلي	على رياض وثرى ثري





verted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

6.5

.

e de la companya de la co

